شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

فتوح الشام

المؤلف

محمد بن عمر بن واقد (الواقدي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة الوطنية بباريس.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

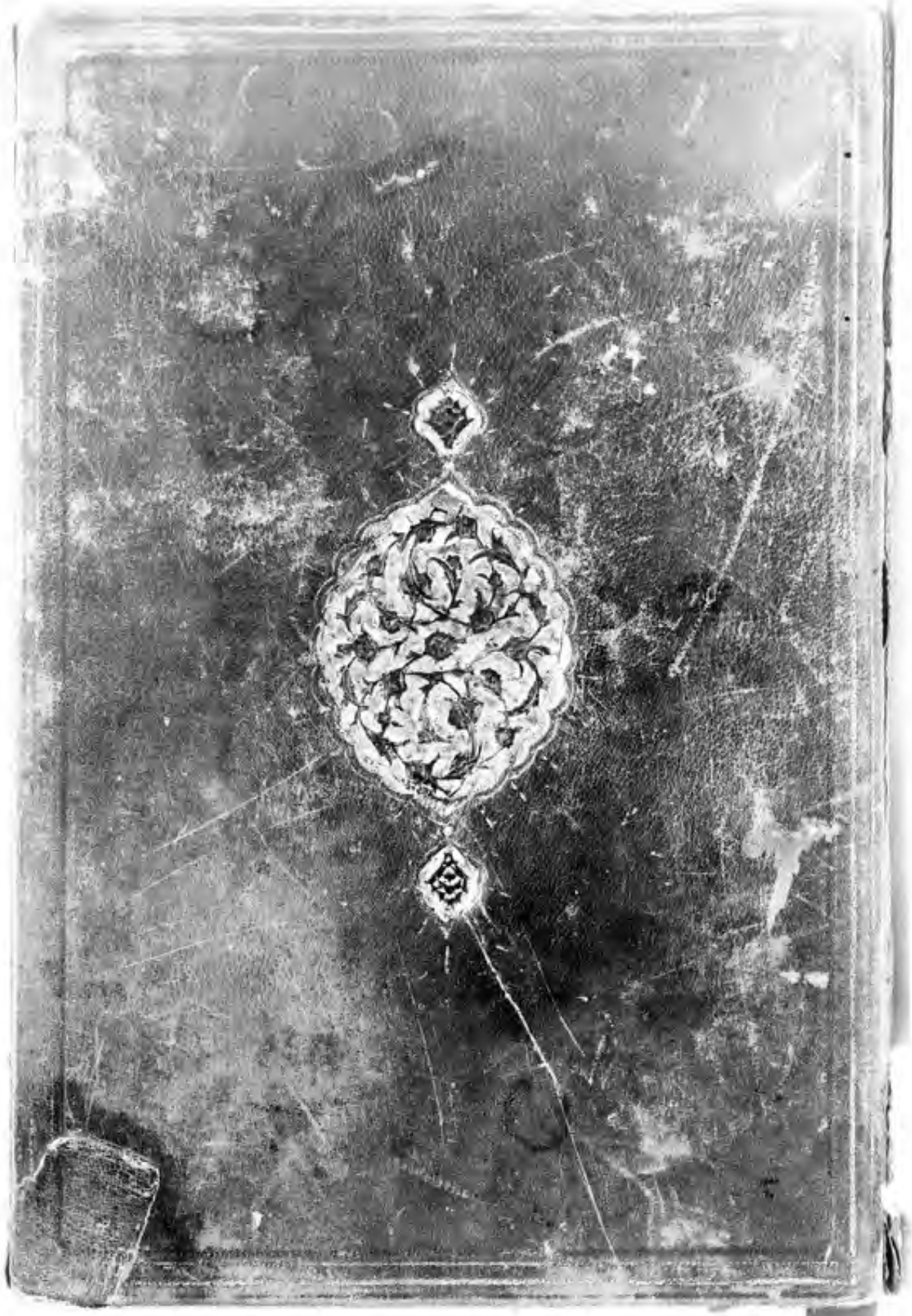

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Source gallica.bnf.fr / Bibliothèque nationale de France. Département des Manuscrits. Arabe 1655

15.

Recueil de pièces sur l'histoire [illegible]

1655

Arab. 699.

Volume de 234 Feuillets

24 janvier 1873.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

Ar.
761.

761.

Ketab alcoul assahih Attam fi fetk
belad Assham "alalkemal ou Attamam

Ipus idem quod precedenti numero capolitum
est. Nempe Syria subacta, authore Abou
Abdallah Ebn Omar Alvakedi.

Hoc exemplar anno hegirae millesimo nono
descriptum est.

كتاب
القول الصحيح التام فى فتح بلاد الشام
على الكمال والتمام رواية محمد بن عمر الواقدى
رحمة الله عليه وما وقع للصحابة مع
الروم ونصرهم الله عليهم وايدهم
بنصره ولو كره المشركون
والحمد لله رب العالمين وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه
وسلم تسليمًا
كثيرًا
امين
٤

Ar.
760.

١٨٠

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم وهو ثقتي وحسبي

قال اهل السير ممن رووا السير والاخبار والفتوحات ونقلوا عن الثقاة عن محمد بن اسحاق وابو عمرو وعبد الله بن محمد بن عمرو الواقدي رحمة الله تعالى وكل يحدث بما رآه وسمعه عن الثقاة من الصحابة قال ابو عبد الله الواقدي رحمه الله تعالى حدثني ابو بكر بن احمد بن حسن بن سفيان النحوي قال حدثني احمد بن عبيده قال اخبرني عمرو ابو عثمان بن عبد الرحمن بن سعيد بن بربور المخزومي عن محمد بن الحارث البنهي ومحمد بن عبد الله بن ميسره بن روم وربيعه بن عثمان ويونس بن محمد المظفري وعائذ بن عبد الله الزرقي ومحمد بن عمر الثافعي ومعاذ بن عمر الانصاري وعبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الله بن حميد بن ايوب الانصاري ومحمد بن يحيى بن سهل بن عبد الرحمن بن ابي الزناد مولى بنت شيبه بن ربيعه وسعيد بن يحيى مولى هاشم بن ابي الحسين واسماعيل بن تميم بن عشيبه مولى بن الزبير وعمر بن ايوب الانصاري ويعقوب بن محمد بن صعصعه المازني كل عن بن النجار كل حدث عن شيوخه قالوا جميعا ومن قال منهم رضي الله عنه انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقتل في خلافته مسيلمه بن قيس الكذاب الذي ادعى النبوة وقتل ايضا سجاح والاسود والعنسي وهرب طليحه الى الشام فلما فتحت اليمامه بنواحيبه واطاعت العرب لابي بكر الصديق رضي الله عنه عول ان يبعث جنوشه الى الشام وصرف وجهه الى قتال الروم فجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وقام فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس رحمكم الله اعلموا ان الله تعالى فضلكم بالاسلام وجعلكم من امة محمد صلى الله عليه وسلم وزادكم ايمانا ويقينا ونصرا مبينا وانزل فيكم قولا مبينا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد عول ان يصرف

وجهه الى الشام وقد قبضه الله اليه الا واني عازم ان اوجه المسلمين الى الشام باهلهم واموالهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابانني بذلك قبل موته وقال زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ازوي لي منها فاتوكم في ذلك فقالوا يا خليفة رسول الله امرنا بامرك ووجهنا حيث شيئت فان الله فرض علينا طاعتك فقال تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله والرسول واولي الامر منكم ففرح ابو بكر رضي الله عنه بقولهم ثم نزل عن المنبر وكتب الكتب الى اليمن وامر العرب واهل مكة وهوازن ولخم وجذام وكانت الكتب كلها بنسخة واحده وهي بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن ابي قحافه ابي بكر الصديق الى سايرالمسلمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واني قد عولت وجهكم الى الشام لتاخذوا ما في ايدي الكفار الئام فمن عول منكم عن الجهاد فليبادر الى طاعة الملك الجواد وقد قال الله تعالى انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ثم بعث الكتب اليهم واقام ينتظر جوابهم قال جابر بن عبد الله وجا الرسول واخبر ابي بكر رضي الله عنه بقدومهم اليمن وقال له ما قرات كتابك على قبيلة بن قبايل العرب الا وسارعت الى طاعتك وان ابطال اليمن وافيالها وشجعانها كانك بهم وقد اشرفوا عليك ففرح ابو بكر رضي الله عنه بذلك فرحا شديدا وكان اول قبيلة ظهرت من قبايل العرب اليمن حميرهم بالدروع السابريه والخوذ العاديه وقد توشحوا بالقسي المعربيه واما مهم ذو الكلاع الحميري فلما راهما ابو بكر الصديق رضي الله عنه جزاهم خيرا واقبلت كتايب طي يقدمها جابر بن سعيد وهمدان ينزل فاقسم عليه ابو بكر ان لا ينزل واقبلت من بعدهم روس في جموع كثيره وفيهم ابو هريره رضي الله عنه فلما نظر اليه ابو بكر الصديق وهو متوشح بقوسه تهلل وجه ابي بكر وقال لدانت قليل الخبره بالحرب قال اني اريد ان اكل من فواكه الشام تم الجزء الواقدي رحمه الله تعالى وحضرت جميع القبايل الى المدينه ورام ابو بكر رضي الله عنه فشكر الله

عز وجل ونزلت كل قبيلة معتزلة عن صاحبتها واقاموا مدة واضربهم المقام من
قلة الزاد وجدوبة الارض فاجتمع اكابر القبايل وتوجهوا الى ابى بكر الصديق رضى
الله عنه وسلموا عليه وتمثلوا بين يديه ونظر بعضهم الى بعض وقالوا ايكم يخاطب
ابا بكر قال الواقدى رحمه الله فكان اول من بدا بالكلام قيس بن هبيره المرادى
وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرتنا بامر فسارعنا الى طاعتك
ورغبة فى الجهاد وقد تكامل جيشنا وقد اضرينا المقام لان البلد بلد
خصب ولا حافر ولا جيش فان كان بدا لك امرنا بامر فسارعنا الى طاعتك
والى وطاننا الى ان تختار وتطلبنا فنحضر الى عندك وصار كل منهم يكلام يخاطب
به من هذا ونحوه فلما فرغوا من كلامهم قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه يا اهل اليمن
ومن حضر من غيرهم والله ما اريد بكم الاضرار وانما اردت تكاملكم فقالوا والله لم
يكن بقى من ورائنا احد فاعزم على بركة الله وعونه قال الواقدى رحمه الله
تعالى ولقد بلغنى من الرواة انهم قالوا لم يكن من ورائنا احد فقام ابو بكر الصديق
رضى الله عنه من وقته وساعته يمشى على قدميه وحوله جماعة من المسلمين وفيهم السيد
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعثمان بن عفان وعلى بن ابى طالب وسعيد بن زيد
وطلحة رضى الله عنهم واشباههم من الاوس والخزرج وخرجوا الى ظاهر المدينة
ووقع النداء فى الناس وكبروا باجمعهم فرحا بخروجهم فاجابتهم الجبال لها دى اصواتهم
ثم علا ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه على ربوة عالية على نشز من الارض فراى
العسكر كالجراد المنتشر فتهلل وجهه فرحا وقال اللهم انزل عليهم الصبر ولا
تسلمهم الى اعدايهم قال الواقدى رحمه الله وكان اول من دعاه ابو بكر الصديق
رضى الله عنه يزيد بن ابى سفيان وامره على الفارس وادعا من بعده برجل من بنى
عامر بن لوى يقال له ربيعة بن عامر من ذوى العلا والمآثر والشرف والمفاخر ممن
علمت صولته وشجاعته وبراعته وقد ضممته اليك وامرتك عليه فاجعله فى عقدتك
وشاوره فى امرك ولا تخالفه فقال يزيد جبا وكرامة واسرعت الفرسان الى لبس

السلاح

السلاح واجتمع الجندان واقبل يزيد بن ابى سفيان وربيعة بن عامر رضى الله عنهما
واقبلا بقومهما الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه وصار يمشى مع القوم فقال يزيد يا خليفة
رسول الله اننا نستحى من الله عز وجل انا نركب وانت تمشى اما ان تركب واما ان ننزل
فقال ابو بكر رضى الله عنه ما انا براكب وما انتم بنازلين وانا احتسب خطواتى هذه فى سبيل
الله عز وجل وساروا الى ان وصلوا الى ثنية الوداع فوقف هناك قال ابو بكر رضى الله عنه
ليزيد بن ابى سفيان حين تقدم اليه يزيد وقال يا خليفة رسول الله اوصنا فقال
ابو بكر الصديق اذا سرت فلا تعنف فى السير ولا تغضب اصحابك وشاورهم فى الامر
واستعمل العدل وباعد عنهم الظلم والجور فانه ما افلح قوم ظلموا ولا توغلهم فى عدوهم
واذا التيم العدو فلا تولوهم الادبار قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ
دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله واذا انصرتم على عدوكم
فلا تقتلوا وليدا ولا شيخا كبيرا ولا امراة ولا طفلا ولا تحرقوا بهائما ولا تحرقوا
زرعا ولا تقطعوا نخلا ولا تغدروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وسترون
على اقوام فى صوامع رهبانا يزعمون بانهم قد ترهبوا فى مرضات الله تعالى
فدعوهم وما انفردوا له واتركوهم لانفسهم ولا تقتلوهم ولا تهدموا صوامعهم وستجدون قوما اخرين حزب الشيطان وعبدة الاوثان قد حلقوا اوساط رؤسهم
حتى كانهم مفاحيص القطا فاعلوا باسيافكم اوساط رؤسهم حتى يرجعون الى الاسلام
ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقد استودعكم الله تعالى ثم صافحه وعانقه
وصافح ربيعة بن عامر وقال يا ربيعة اظهر شجاعتك وبراعتك على بنى الاصفر
بلغكم الله اما لكم قال الواقدى رحمه الله وسار القوم ورجع ابو بكر الصديق
رضى الله عنه الى المدينة قال الراوى فلما بعد يزيد رضى الله عنه عن المدينة
اعنف فى السير الشديد فقال له ربيعة بن عامر ان ابا بكر الصديق قد امرك ان
ترفق فى سيرك فما هذا السير الشديد فقال يزيد يا عامر ان ابا بكر يعقد العقود
ويولى ويعزل الجيش ويسير فى اثرنا فاريد ان اسبق الناس الى الشام فعسى ان افتح

فتحا قبل تلاحق الناس بى فيجمع ثلاث خصال رضى الله ورضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وغنيمة المسلمين نقتسمونها فقال ربيعة سر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم قال الواقدى رحمه الله فاخذ القوم على وادى القرى على الاقرع ليخرجوا
على تبوك على الجابية الى دمشق هذا ما كان منهم واما ما كان من امر ملك الروم بالشام
فتوجهت اليه طايفة من العرب المنتصره واخبروه بما وقع فلما صح عنده الامر
جمع بطارقته وحجابه وقال لهم يا بنى الاصفران انه لكم هذه على الانضرام وجيوشكم
على الانحزام ولقد كنتم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون حدود الله
كما امركم المسيح فى الانجيل لاجرم وما قصدكم ملك من ملوك الدنيا ونازعكم على الشام
الا هزمتموه وغلبتموه ولقد قصدكم كسرى بن هرمز بجنود فارس فانكسروا وردوا
على اعقابهم وقصدتكم الترك فولوا على اعقابهم منهزمين وكذلك الجراسقه والان
فقد بدلتم وغيرتم وظلمتم وجرتم ولقد بعث اليكم امة لم يكن فى الامم اضعف منها
عندنا ولم نكن انفسنا نحدث انها تحمر ينازعونا على ملكنا ولقد رمانا كلب الجوع
والخط الى بلادنا ولقد بعثهم صاحب نينوى الينا لياخذوا بلادنا وملكنا فخرجونا
من بلادنا ومواضعنا ثم حدثهم بما سمع من جوابيسه فقالوا ايها الملك ابعث بنا
اليهم لنردهم ونصدهم عن مرادهم ونصل الى مدينتهم ونهدم كعبتهم ولا ندع منهم
احدا يصل الينا قال الواقدى رحمه الله فلما راى نشاطهم وتبين له اختيارهم
جرد منهم ثمانية الاف فارس من اشجع شجعانه وقبل ثلاثين الف فارس وامر عليهم
اربع بطارقته من بطارقته احدهم يسمى الناطليق واخوه جرجيس وصاحب شرطته
لوقا ابن سمعان والرابع صليب وكانوا هولا الاربعة يضرب بهم الامثال فى
الشجاعة ثم تدرعوا بزينتهم واظهروها واكتملوا فى عدهم ثم صلت عليهم الاقسه
صلاة النصر وقالوا اللهم انصر من كان منا على الحق ثم نخروهم بمجور الكنايس ورشوا
عليهم من ماء المعموديه وودعهم الملك وسارت امامهم العرب المنتصره ليدلوا بهم
على الطريق قال الواقدى رحمه الله تعالى حدثنا رافع بن يعمر عن جده ياسر

بنا الحسين

ابن الحسين قال بلغنا ان اول من وصل الى تبوك يزيد بن ابى سفيان وربيعة
بن عامر ومن معهم من المسلمين وقد وصلوا قبل وصول الروم بثلاثة ايام قال
الواقدى رحمه الله فلما كان فى اليوم الرابع وقدهم الصحابة بالرحيل الى الشام
اذا قبل جيش الروم وهم فى جمعهم وجموعهم وفى عدهم وعديدهم فلما راوا الصحابة
رضى الله عنهم جيش العدو خافوا على انفسهم وكان المقدم على الكمين ربيعة بن
عامر وركب يزيد وعظمهم وذكرهم الا الله ونعمه عليهم وقال اعلموا ان الله
تعالى قد وعدكم النصر وايدكم بالملايكه فى مواطن كثيرة باذن الله والله مع
الصابرين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف
وانتم اول جند دخل الشام وتوجه لقتال العدو وبنى الاصفر وكانكم بجنود المسلمين
وقد لحقت بكم فتكونوا على ظن المسلمين بانبايكم وابايكم واياكم ان تطمعوا العدو
فيكم وانصروا الله ينصركم قال بينما يزيد يعظ الناس واذا بطليعة الروم
قد اقبلت وجيوشها قد اتت فلما راات الروم قلة العرب طمعوا فيهم وظنوا ان ليس
وراهم احد فبر بعضهم على بعض بالرومية وقالوا واد ونلم ومن يريد بلادكم وهتك
حرمكم وقتل ملوككم واستنصروا بالصليب ينصركم ثم حملوا والتقتهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم عاليه وقلوب غيرهم واليه ودام القتال بينهم
وتكاثرت الروم عليهم وظنوا انهم فى قبضتهم اذ خرج عليهم ربيعة بن عامر وقد
اعلن اصحابهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وحملوا على خيولهم
العربيه واعلنوا بتوحيد رب البرية فلما عاينت الروم من خرج انكسرت همهم والقى
الله تعالى الرعب فى قلوبهم فتفهقروا الى ورايهم ونظر ربيعة بن عامر الى الناطليق
وهو يزجر قومه ويحرضهم على القتال فعلم انه طاعن القوم فحمل عليه بقلب قوى وجنان
جرى وطعنه طعنة صادقه فوقعت فى حاصرته طلعت من الناحية الاخرى
واجد لصريعا فلما نظرت الروم الى ذلك ولت الادبار وركنوا الى الفرار تنزل
النصر على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم النبى المختار قال الواقدى رحمه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حدثني عمرو بن عثمان عن جده سعيد بن بربوع عن ابيه مومل بن محمد عن
جده ابراهيم بن الحرث عن ابيه عبد الله بن مسلم عن جده شداد بن اوس
قال كنت في السرية او الخيل الذي جهزها ابو بكر الصديق رضي الله عنه مع
يزيد بن ابي سفيان و ربيعه بن عامر ولقينا الروم في اطراف بتوك مع ه
الناطليق وهزمهم تعالى على ايدينا فكان جملة من قتل منهم الف ومايتين
وقتل منا مايه وعشرين رجلا اكثرهم من الكاشك قال
الراوي وان الروم لما انهزموا قال لهم جرجيس اخوا الناطليق يا
ويحكم باي وجه ترجعون الى الملك وما لقينا الا طليعة القوم وقد
قتلوا فينا وقتلوا اكابرنا وملاوا الارض من قتلانا وما كنت بالذي
ارجع حتى اخذ بثار اخي منهم او الحق به قال واجتمع القوم ورجع
بعضهم الى بعض بالملامة وعادوا الى القتال وضربوا مضاربهم ونصبوا
خيامهم واظهروا زينتهم وعولوا على الحرب والقتال قال
الواقدي رحمه الله فلما استقروا في خيامهم بعثوا رجلا من العرب
المتنصره اسمه الفداح بن واثلة التنوخي يقال له جرجه وقالوا له انطلق
الى بني عمك وقل لهم يبعثوا لنا رجلا من علمايهم وعقلايهم حتى ننظر ما
يريد وامنا قال الواقدي رحمه الله فركب الفداح بن واثله جواده
واقبل الى المسلمين فلما راوه مقبلا اليهم استقبلوه رجلا من الاوس وقالوا
له ما الذي تريد فقال ان بطارقة الملك يريدون رجلا من عقلا يكم
وعلمايكم ليخاطبوه فيما يعود فيه صلاح الفريقين قال الواقدي
رحمه الله فاخبر وا يزيد و ربيعة بن عامر بما قال المتنصر فقال ربيعه بن
عامر انا اسير الى القوم فقال يزيد بن ابي سفيان يا ربيعه انا اخاف عليك
من القوم لانك قتلت كبيرهم بالامس فقال ربيعة بن عامر قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا واني اوصيك ان تكون انت والمسلمين بهمتكم عندي فان

رايت

رايت ان القوم قد غدروا بي وانا قد حملت فيهم فاحملوا فركب جواده وسلم
عليهم وسار حتى وصل الى جيش الروم وقرب من سرادق الملك قال له الفداح
بن واثله عظم جيش الملك وانزل عن جوادك فقال ربيعة ما كنت بالذي انزل
من العز الى الذل ولست اسلم جوادي لغيري وما انا بنازل الا عند سرادق الملك
لانا لم نبعث اليكم بل انتم بعثتم الينا قال الراوي رضي الله عنه فاعلمهم
الفداح بذلك فقال بعضهم لبعض صدق العربي وما قال دعوه يقول حيث شا
واراد فنزل ربيعة على باب السرادق وحثا على ركبتيه ومسك عنان جواده ه
بيديه فقال جرجيس يا اخا العرب لم تكن امة اضعف عندنا منكم وما كنا نحدث
انفسنا انكم تغرونا فما الذي تريدون منا فقال ربيعه نريد منكم انكم تدخلون
في ديننا وتقولوا بقولنا فان ابيتم تودوا الجزية عن يد وانتم صاغرون فان
ابيتم فالسيف حكما بيننا وبينكم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فقال
جرجيس ما منعكم ان تقصدوا الفرس وتدعوا الصداقه بيننا وبينكم باتيه فقال
ربيعه انما بدانا بكم لانكم اقرب الينا من اهل فارس وايضا فان الله تعالى امرنا
بذلك فقال تعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة فقال جرجيس ه
او لكم كتاب فقال نعم كما انزل الانجيل على نبيكم فقال جرجيس هل لك ان تعقد
الصلح بيننا وبينكم و نعطي كل واحد منكم دينارا ووسق من شعير او طعام ونعطي
لاميركم مايه دينار وعشرة اوسق من شعير او طعام ولخليفتكم الف دينار
ومايه وسق من طعام وتكتبوا بيننا وبينكم كتاب الصلح على ان لا تغزونا ولا
نغزوكم فقال ربيعه لا سبيل الى ذلك وما بيننا وبينكم الا السيف او اداء الجزية
او الاسلام فقال جرجيس اما ما ذكرت من دخولنا في دينكم فلا سبيل الى ذلك او
سهلك عن اخرنا لاننا لا نرى بدينا بدلا واما ان نودي الجزية اليكم فالقتل
اهون علينا من ذلك وما انتم اشهامنا الى الحرب والقتال ولا اعظم في النزال
لان فينا البطارقه واولاد العمالقه ورجال الحرب والطعن في الضرب ثم

قال جرجيس على ثعلبه يناظر هذا البدوى مناظرة ربيعة بن عامر مع القس
ثعلبه قال الواقدى رحمه الله وكان هرقل قد بعث معهم قساعظيما
عندهم عارفا بدينهم مجادلا عن شرعهم قال فاتى به الحاجب فلما استقر
به المجلس فقال له جرجيس يا ابانا استخبر لنا هذا البدوى عن دينهم وعن شرعهم
وعلمهم فقال ثعلبه يا اخا العرب انا نجد فى كتبنا ان الله سبحانه وتعالى يبعث
نبيا عربيا هاشميا قرشيا وعلامته ان الله تعالى يسرى به الى السما اكان
ذلك امر لا فقال ربيعة نعم قد اسرى به اليه وقد ذكر ذلك فى كتابه
العزيز فقال سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذى باركنا الاية فقال القس انا نجد فى كتابنا ان الله تعالى يفترض علينا
وعلى امته شهرا يقال له رمضان فقال ربيعة قد افترضه علينا وقد ذكر ذلك
فى كتابه العزيز يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم
لعلكم تتقون شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان فقال القس انا نجد فى كتابنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة
واحدة كتبت عليه سيئة واحدة واذا عمل حسنة واحدة كتبت له عشرا فقال
ربيعة قد ذكر ذلك فى كتابه العزيز من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا
بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون فقال القس انا نجد فى
كتابنا ان يامر امته بالصلاة عليه صلى الله وسلم فقال ربيعة ذكر
ذلك فى كتابه العزيز ان الله وملايكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وسلموا تسليما قال فتعجب ثعلبه من كلامه فقال للبطارقه ان الحق مع هولا
القوم فقال بعض الحجاب ان هذا البدوى هو الذى قتل اخاك قال الواقدى
رحمه الله تعالى فلما سمع ذلك ازورت عيناه فى ام راسه وهم ان يثبت على ربيعة
بن عامر فنهض الى جواده وركبه كالبرق الخاطف لما فهم منهم ذلك ثم ضرب
بيده الى قايم سيفه وعاجل جرجيس بضربة صار قتيلا وتصارعت البطارقه

الى ربيعة

الى ربيعة بن عامر وقد ركب جواده وحمل فيهم ونظر ذلك ربيعة بن عامر
فاومابيده الى يزيد بن ابى سفيان فقال يزيد بن ابى سفيان ان اعدا
الله قد غدروا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذونكم واياهم وحمل
المسلمون على الروم واختلط الجيشان وصبرت الروم لقتال العرب قال
الواقدى رحمه الله فبينما هم فى اشد القتال اذ اشرفت عليهم جيوش المسلمين مع شرجيل ابن
حسنه كما تبسوحى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر المسلمون الى احوالهم مع القوم
فى القتال حملوا عليهم ودار وابهم وملكت سيوفهم من اعدايهم قال الواقدى رحمه
الله تعالى ولقد بلغنى ان الثمانية الاف لم يخرج منهم احد من حدت سيوف العرب لتقطوهم
بسوابق خيولهم لبعد الشام من تبوك ثم ان المسلمين احتووا على اموالهم وخيامهم وسرادقا
وخزايتهم وسلموا على شرجيل بن حسنه ومن معه من المسلمين ثم نزلوا وجمع شرجيل
الغنايم واستشار فيهم ربيعة بن عامر ويزيد بن ابى سفيان فقال ابعث بالجميع الى ابى
بكر رضى الله عنه حتى يرى المسلمون وطلايع الروم واحوالهم فيبادروا الى الجهاد
فاستصوب رايهم ودفعوا الجميع الى ابى بكر رضى الله عنه الا العدة والسلاح فان
المسلمين يتقوون بها وبعث شرجيل ويزيد وربيعة مع الغنيمة شداد بن اوس
فى خمسماية فارس واقام يزيد وربيعة وشرجيل بارض تبوك الى ان تلاحقت بهم
الجيوش قال الواقدى رحمه الله وان شداد بن اوس سار بالغنايم الى ان وصل
الى المدينة بالغنايم فلما عاينوا المسلمين طلايع الروم واموالهم رفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير محمد صلى الله عليه وسلم وعلت اصواتهم
حتى سمع ابو بكر الصديق رضى الله عنه ضجة المسلمين فسال عن الخبر فاعلم بقدوم شداد
بن اوس ومن معه من طلايع الروم قال الواقدى رحمه الله فبينما هو يسال
اذ اقبل شداد بن اوس ومن معه ومعهم طلايع القوم فنزل على باب المسجد وحيوا المسجد
بركعتين وسلموا على قبر النبى صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وهنأهم بالفتح والسلامة واعلموه بقصة الروم وما كان منهم فسجد ابو بكر رضى الله عنه

تم

الله تعالى وتفاءلوا بالنصر ثم جهز المسلمين بما وصل اليه من مال سرية الروم
وكتب كتابا الى اهل مكة يستنفرهم الى الجهاد فى سبيل الله عز وجل وكان كتابه
بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر عتيق بن ابى قحافه الى مكة ومن فيها وما حولها
من المسلمين من اهل مكة وغيرهم سلام عليكم فانى احمد الله الذى لا اله الا
هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اما بعد فانى قد استنجدت من
كان قبلى من المسلمين الى جهاد عدوهم وفتح بلاد الشام وقد كتبت اليكم لتسرعوا
الى ما امركم به ربكم سبحانه وتعالى اذ يقول انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا
باموالكم وانفسكم وهذه الاية نزلت فيكم وانتم احق بها واولى من صدق
بقولها وقام بحكمها فمن ينصر دين الله فالله ينصره ومن بخل بذلك عن نفسه
استغنى الله عنه والله غنى حميد فسارعوا الى جنة عالية قطوفها دانية قد
اعدها الله للمهاجرين والانصار ومن اتبع سبيلهم وحسبنا الله ونعم الوكيل
وختم الكتاب بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم ودفعه الى عبد الله بن حذافة
فاخذه عبد الله بن حذافة وسار حتى وصل مكة وصرخ فى اهلها فاجتمعوا
اليه فدفع اليهم الكتاب وقراه على جميعهم فلما سمعوا كتاب ابى بكر قام سهيل بن
عمرو والحرث بن هشام وعكرمة بن ابى جهل وقالوا اجبنا داعى الله وصدقنا
قول رسول الله فاما الحرث بن هشام فانه قال والله لا نتخلف عن نصرة دين
الله واما عكرمة فانه قال الى متى نتهضض عن سبقنا فى المواطن وقد فاز من
فاز بالسبق وان كنا قد تاخرنا عن السباق فلعلنا نكتب فى اللحاق ثم خرج
عكرمة فى اربعة عشر رجلا من قومه من بنى مخزوم وخرج سهيل بن عمرو فى اربعين
رجلا من بنى عامر وخرج الحرث بن هشام معهم وتلاحق القوم بهم من اهل
مكة وكان جملة من سار من اهل مكة خمسماية رجل وكتب ابو بكر رضى الله عنه
كتابا الى هوازن والطايف فخرجوا فى اربعماية رجل قال الواقدى رحمه
الله تعالى حدثنى عبد الله بن سعيد اللحنى عن ابيه عامر الهوازنى قال كنا بالطايف

اذ قدم

اذ قدم علينا كتاب ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقرى علينا فاجاب منا اربعماية
رجل من هوازن وثقيف فسرنا حتى اتينا المدينة ونزلنا البقيع واخبرنا ابو بكر
بقدومنا فبعث الينا رسوله يقول لنا انتقلوا الى مواضع اخوانكم يعنى شرحبيل
ويزيد وربيعة وكان منزلهم بالجرف فنقلنا اليها واقمنا هنالك عشرين ليلة
والوفد يقدم الينا قال شداد بن سعد بن اوس ثم خرج الينا ابو بكر
الصديق رضى الله عنه فى جمع من المهاجرين والانصار وهو تمشى بين القبايل ثم قام
فيهم خطيبا فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال ايها الناس ان الله كتب على
المومنين الجهاد فريضة من فرايض الله والثواب عند الله عظيم فانتحسنوا ابلاءكم
لتعظيم حسناتكم وسارعوا عباد الله الى فريضة ربكم وسنة نبيكم فانما هى احدى
الحسنيين اما الشهادة فتلحقون بسلفكم من مات او قتل فقد وقع اجره على الله
قال الواقدى رحمه الله قلت لابى عامر صف لى ابا بكر فقال كان رجلا اسمر
خفيفا طويلا خفيفا للحية قال وقد حضرت حصر موت فى اربعماية رجل وكتب
ابو بكر رضى الله عنه الى الاصيد بن دسلة والى بنى كلاب يدعوهم الى غزو الروم فقام
فيهم الضحاك بن قيس بن عوف بن بكير الكلابى فقال يا معاشر بنى كلاب اتقوا الله وانفروا
الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصروا هذا الدين الذى بعث الله به محمد
صلى الله عليه وسلم فقام رجلا من بنى كلاب وكان شيخا كبيرا قد دخل الشام مرارا
وقال يا ضحاك انك تدعونا الى غزو قوم لهم عز وقوة وخيول معده وانا للعرب
قوة بلقايهم مع قلة عددهم وجوعهم وضعفهم فقال الضحاك بن قيس كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصر بعدد وسلاح ولكن نصر لاظهار دين الله الذى
بعثه به وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فى ثلثماية وثلاثة عشر رجلا
فالتقى قريش فى عددها وعددها وخيلها وسلاحها فلم تزل رايته تعلو حتى قبض
صلى الله عليه وسلم وقد قام بالامر خليفته ابو بكر وقد رايتم اقدامه على اهل الردة
وقد قهرهم بالسيف وقد كنتم فى ذلك عنده وعند المسلمين غير محمودين اذ لم تنصروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المسلمين كما نصرهم غيركم فناشدتكم ان لاتجعلوا نسبة عند العرب فانه ليس
في العرب اعد منكم من الابل والخيل والعدد والسلاح فاتقوا الله واجيبوا خليفته
قال الواقدي رحمه الله فلما سمعت بنو اكلاب كلام صاحبهم انفتحت ابصارهم
وسمحوا للخروج فامتطوا الابل وقادوا الخيل العرايا وردوا الى المدينة فهناك
لبسوا السلاح وركبوا الخيل ودخلوا المدينة فلقوا الصديق رضي الله عنه وقد
خرج ليوجه الناس الى الشام فلما راهم سر بقدومهم وامرهم ان يلحقوا بعسكر
المسلمين وعقد لهم راية وسلمها الى الاضحاك بن قيس وكان قد قدم بخيل وابل فدفع
ذلك لابي بكر ليستعين به على غزو الروم قال ونظر ابو بكر الى خيلهم كلها
شقر ففرح فرحا شديدا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خيل اليمن
محجله طلقه قال ونفر الصارخ من العرب وخرج ابنا المهاجرين والانصار
وتكامل الناس بالجرف وقد عزم ابو بكر ان يقدم على جيوشه امين الامة ابا عبيدة
عامر بن الجراح رضي الله عنه واراد ان يقدم على طوالع جيشه اميرا فعزم ان يعقد
الرايه لسعيد بن خالد بن سعيد بن العاص وكان غلاما نجيبا وذلك ان سعيد بن خالد
اتى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اردت
ان تعقد لابي خالد راية ويكون قايدا من قواد جيوشك فتكلم فيه المتكلمون فعزلته
حين راجع في بيعتك وقد حبس نفسه في سبيل الله ولم يزل مجيبا لبيعتك ودعوتك
فهل لك ان تقدمه على هذا الجيش فوالله لايراني الله وانيا ولا عاجزا عن الحرب
قال وكان سعيد بن خالد انجب من ابيه وافرس فعقد له ابو بكر راية ودفعها
اليه وامره على الفين من العرب قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني واقد بن
ابي سفيان عن يزيد بن رومان قال لما سمع ابو حفص عمر رضي الله عنه كلام سعيد بن
خالد والله حرض علي ان يكون اميرا كره له ذلك واقبل على الصديق رضي الله عنه
وقال يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم عقدت هذه الراية لسعيد بن
خالد على من هو خير منه ولقد سمعته وهو يقول عند ما عقدتها له على رغم الاعادي

والله

والله انك لتعلم انه ما يريد بالقول غيري ووالله ما تكلمت في ابيه ولا عاديته فثقل
ذلك على ابي بكر رضي الله عنه وكره ان يعزله وكره ايضا خلاف عمر لمحبته له ونصحه
ومنزلته من النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قايما ودخل على عايشة رضي الله عنها فاخبرها
بخبر عمر وما كان منه ومن كلامه فقالت عايشه رضي الله عنها قد علمت ان عمر ينظر للدين
ويريد بقوله النصح لرب العالمين وما في قلب عمر بغض لاحد من المسلمين فقبل قول عايشه
رضي الله عنها ثم دعا ابي بكر رضي الله عنه باروى الدرسي وقال امض الى سعيد وقل له
ان ابا بكر يقول لك رد علينا رايتنا قال عبد الله بن عمر بن خالد كنت في ذلك الجيش
وقد صلى بنا سعيد بن خالد بالجرف اذا قبل اروى الدرسي وقال له ان الصديق يقول
لك رد علينا رايتنا فردها وقال والله لا اقاتل تحت راية ابي بكر رضي الله عنه حيث
كانت فاني حبست نفسي في سبيل الله قال الواقدي رحمه الله ولقد بلغني ان ابا بكر
رضي الله عنه اجال الفكره فيمن يقدمه طليعة الجيش فتقدم اليه سهل بن عمرو وعكرمه
ابن ابي جهل والحرث بن هشام وهم شاكون في السلاح يرومون ان يعقد لهم الصديق
فاقبل الحرث بن هشام على عمرو وقال يا ابا حفص انك كنت في شدتك قبل الاسلام سيفا
مصلتا واما اليوم فقد هدانا الله عز وجل لدينه وما نراك الا تاطعا رحما وان الله
عز وجل امر بصلة الرحم والقرابة فقال عمر انا لا نقدم الا اهل السابقه لسبقهم فقال
سهل بن عمرو فان كنتم لا تقدمون الا اهل السابقه لسبقهم فوالله لا نعصي وكل نفقة
انفقناها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم لنتفقن موضعها نفقتين في سبيل الله
تعالى وسنتفقن كان كل وقفة وقفناها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفتين
على اعداء الله وقال عكرمه يا معاشر المسلمين اشهدكم اني قد جعلت نفسي في سبيل
الله حبسا انا ومن معي من بني عمي ومالي ولا نرجع عن القتال قال ابو بكر اللهم
بلغهم افضل ما يوملون ثم ان الصديق رضي الله عنه ادعا بعمرو بن العاص بن وايل
السهمي فسلم الرايه اليه وقال قد وليتك على هذا الجيش يعني اهل مكة والطايف
وهوازن وبني كلاب وحضرموت وانصرف الى ارض فلسطين وكاتب الى عبيده والجاده

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان اراد ك ولا تقطع الا بمشورته امضى بارك الله فيك وفيهم فاقبل عمرو بن
العاص على عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقال — يا اباحفص تعلم شدتى على
العدو وصبرى على الحرب فلو كلمت الخليفه ان يجعلنى اميرًا على ابى عبيدة وقد
رايت منزلتى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وانى ارجو ان يفتح الله على يدى
البلاد ويهلك الاعادى فقال — عمر ماكنت بالذى اكذبك وماكنت بالذى
اكاشفه فى ذلك وما يسرنى ان تكون على ابى عبيدة اميرًا وابو عبيدة عندنا افضل
منك منزلة واقدم سابقة والنبى صلى الله عليه وسلم قال فيه ابو عبيدة امين
هذه الامة فقال عمرو ما ينقص من فضل ابى عبيدة ان اناكنت المومر عليه
فقال — عمرو تحك يا عمر وانك ما تطلب بقولك هذه الرياسة فى الدنيا
والشرف فاتق الله ولا تطلب لاشرف الاخرة ووجه الله تعالى فقال —
عمرو ان الامر كما ذكرت ثم امر الناس بالمسير تحت رايته فساروا وتقدمت
اهل مكة واتبعها كلاب وطى والاضاحى وهوازن وثقيف وتخلف
المهاجرون والانصار ليسير وامع ابى عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه
وقدم عمرو بن العاص على مقدمة سعيد بن خالد بن سعيد قال —
ابو الدرداى كنت مع عمرو فى جيشه وسمعت ابابكر رضى الله عنه وهو يوصيه
اتق الله فى السر والعلانيه واستحيه فى خلوتك فانه يرى عملك وقد رايت
تقدمى لك على من هو اقدم منك سابقة واعظم حرمة فكن من عمال
الاخرة ورد بعملك وجه الله تعالى وكن والدا لمن معك وارفق بهم
فى سيرهم وتعاهدهم بنفسك فان فيهم الضعف وانت تسير سيرًا
بعيدا والله ناصر دينه على الدين كله ولو كره المشركون فاذا سرت
بجيشك هذا فلا تسر فى الطريق الذى سار يزيد وربيعة وشرحبيل
اسلك طريق ايله حتى تنتهى الى ارض فلسطين ان شاء الله تعالى وابعث
عيونك ياتوك باخبار ابو عبيدة فان كان ظافرًا بعدوه فكن انت

لقتال

لقتال من فى فلسطين وان كان يريد نصرتك فينفذ اليه جيشًا فى اثر جيش
وقدم سهيل بن عمرو عكرمه بن ابى جهل والحرث بن هشام وسعيد بن خالد
واياك تكون وانيا لما ندبتك اليه واياك والوهن وان تقول ربانى ابوبكر
ابن ابى قحافه فى بحر العدو ولا قوة لى بهم وقد رايتك يا عمرو فى مواطن
كثيره تلاقى من تلاقى من جموع المشركين ونحن فى قلة عدد منا ثم رايت يوم
خيبر وما نصرنا الله عليهم واعلم يا عمرو ان معك من المهاجرين والانصار
من اهل بدر فاكرمهم واعرف لهم حقهم ولا تطاول عليهم بسلطانك ولا تدخلك
نخوة الشيطان فتقول انما ولانى ابوبكر لانى خير امنكم واياك وخدايع النفس
ولكن كاحدهم وشاورهم فيما تريد من امرك والصلاة ثم الصلاة اذن لها اذا
دنى وقتها ولا تصل صلاة الا باذان يسمعه اهل عسكرك ثم ابرز وصلى بمن
يرغب فى الصلاة معك فذلك افضل له ومن صلاها فى رحله اجزاته صلاته
وكن انت المتولى لكلام الرسل فاحذر من عدوك واصحابك بالحرث نوايب
ولتكن انت بعد ذلك مطلعا عليهم ومتعهد الهمم واطل الجلوس بالليل فى اصحابك
واذا عاقبت فلا تبلغ فى العقوبة ولا تحملهم فيحتروا عليك ولا تضربن سوطا
وانت تجد السبيل الى تركه فانك لا تامن من رجل يلحق بالعدو فيكون عليك عونا
ولا تكشف اسرار الناس واكتف بعلانيتهم وكن مجدا فى امرك واصدق اللقا
اذا لاقيت وقدم الوصية فى القول ومن هم ان يفعل فعاقب عليه واذا وعظت
اصحابك فازجر واصلح نفسك تصلح لك رعيتك فانما الامام يتقرب الى الله بفعله
ويعمله فى رعيته واتى وليتك على من مررت به من العرب واجعل كل قبيلة على
حدتها ومنزلتها وكن لهم كالوالد الرفيق وتعاهد عسكرك فى مسيرك وقدم
بين يديك طلايعك يكونوا امامك وخلف خلفا على الناس من ترضاه واذا
لقيت عدوك فاصبر ولا تناخر فيكون ذلك منك عجزًا والزم اصحابك قراءة
القران وانههم عن ذكر الجاهلية وما كان منها فان ذلك مما يورث العداوة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بينهم واعرض عن زهرة الدنيا حتى تلقى بن مضى من سلفنا الماضين الخص
البطون وكونوا من الايمة الممدوحة فى القران اذ يقول الله عزوجل وجعلناهم
ايمة يهدون بامرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتا الزكوة
وكانوا لنا عابدين قال الواقدى رحمه الله وكان ابوبكر رضى الله عنه يوصى
عمرو وابوعبيدة حاضر ثم قال سيروا على بركة الله وعونه اوصيكم
بتقوى الله لغزوا فى سبيل الله وقاتلوا من كفر بالله فان الله ناصر من نصره فسار
المسلمون فى تسعة الاف من ذكرنا مع عمرو بن العاص يريدون فلسطين فلما
ابعد يوم عقد العقود والالوية والرايات لابى عبيدة عامر بن الجراح رضى
الله عنه وامره على جميع عساكر المسلمين وامره بان يقتصد بمن معه ارض الجلية
وقال يا امير الامة نذر سمعت ما وصابه عمرو ودع المسلمون وساروا فلما
عاد ابوبكر رضى الله عنه من وداع ابى عبيدة والمسلمين دعا خالد بن الوليد
المخزومى رضى الله عنه وعقد له راية النبى صلى الله عليه وسلم وهى العقاب
وكانت راية سودا وامره على لخم وجذام وضم اليه جيش الرحف وهم
تسع راية فارس ما منهم الا من شهد الوقايع والمعامع بين يدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا ابا سليمان قد امرتك على هذا الجيش فاقصد
بهم ارض البلقاء وفارس وارجوا ان الله ينصرك ويفتح على يديك ان شاء الله
تعالى ثم ودعه وسار خالد عن معه يطلب العراق قال حدثنى روح
عن عامر عن سعيد بن عاصم عن عبد الرحمن بن يسار عن الواقصى مولى ربيعة
بن قيس النميرى قال كنت فى الجيش الذى وجهه ابوبكر رضى الله عنه مع عمرو
بن العاص الى البلقاء وارض فلسطين وكان صاحب رايته سعيد بن خالد بن سعيد
فرايته وقد هز الراية وسمعته يقول

* نؤم بعصبة من جند قوم * الى الطاغين من اهل الشام
* وعباد الصليب وشر جيل * سانحمهم جلادا من حسام

وتطعن

* وتطعن بالمومنة العوالى * ولا تخشى البوابق فى الزحام
* وما املى سوى جنات ربى * لعلى ان افز بيوم المقام

قال وحدثنى مازن بن عمرو قال اخبرنى بن جندب عن ثقاه ممن رووا
فتوح الشام ان الذى انشد هذه الابيات بعينها كان شرجيل بن حسنه كاتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدها يوم وجهه ابوبكر رضى الله عنه فى اثر يزيد ابن
ابى سفيان وربيعة بن عامر قال الواقدى رحمه الله ولما بعث الصديق
رضى الله عنه جيوش المسلمين مع امرايهم الى الشام والعراق ورجع الى المدينة وهو
يدعوا لهم بالنصر واخذه القلق على المسلمين حتى عرف ذلك فى وجهه فقال
له عثمان ما هذا الغم الذى نزل بك قال ابوبكر رضى الله عنه اغتم على جيوش
المسلمين الموحدين وانا ارجوا ان الله ينصرهم على عدوهم ولا يلحق بن ابى قحافه
بسببهم غم قال له عثمان والله ما خرج جيش سررت به مثل هذا الجيوش
التى سارت الى الشام وذلك بما اوحى الله عزوجل الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وليس
لقوله خلف فقال ابوبكر رضى الله عنه والله لقد علم ان قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حق ليس فيه خلف وانا استظهر على الروم وفارس ولكنا لا ندرى متى
يكون ذلك فى هذا البعث او غيره قال عثمان اما هذا فلا ادرى ولكن احسن
الظن بالله قال وبات الصديق رضى الله عنه فراى فى منامه كان عمرو بن العاص
فى حرة طرسه هو واصحابه ثم قصد عمرو فرجة فحمل فرسه فيها واتبعه اصحابه فاذا هم
فى ارض واسعة سهلة خضرة نضره فنزلوا فاراحوا فانتبه ابوبكر فرحا فيما راى فلما
صلى بالمسلمين واستند حدثهم بما راى فقال عثمان انهاك لعلى فتح الا انه يوشك ان
يلقى عمرو من قتال المشركين مشقة شديدة ثم يخلص منها قال الواقدى رحمه الله
تعالى وكانت الساقطة تنزل بالمدينة فى الجاهلية والاسلام يقدمون بالبر والشعير
والزيت والزبيب والخروب والتين وما شاكل ذلك من الخيرات فقدمت بعض الساقطه
الى المدينة وابوبكر رضى الله عنه يستفز الناس وينفذ الجيوش وسمعوا كلام ابوبكر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لعمرو بن العاص عليك بايلياء وفلسطين فسار وابالخبر الى الملك هرقل ومن قتل
بتبوك من الروم فلما سمع ذلك جمع ارباب دولته وبطارقته واساقفتهم واعلمهم
بالحديث الذى وصل اليه وقال يابنى الاصفر هذا الذى تتحدثتكم به
قديما وان اصحاب هذا النبى لابد ان يملكوا ما تحت سريرى هذا وقد قرب الوقت وان
اصحابكم قتلوا على تبوك وان خليفة محمد قد نفذ اليكم الجيوش وكانكم بهم وقد انوا نحوكم
فحذوا على انفسكم وقاتلوا عن دينكم وشرعكم واهلكم واموالكم فان تهاونتم ملكت العرب
اموالكم واولادكم فبكا القوم على فقد من قتل من اولادهم واصحابهم فقال لهم الملك
دعوا البكا فانه لا يصلح الا للنساء واجتمعوا يا جنادين فقالوا الوزير ايها الملك
قد اشتهينا ان تدعوا الينا بعض من قدم بهذا الخبر عليك فامر هرقل بعض حجابه
ان ياتى برجل من العرب المنتصره ممن قدم عليه بالاخبار فاتى برجل من لخم فقال
له الملك كم عهدك من يثرب قال منذ خمسة وعشرين ليلة قال فمن المتولى عليهم
قال المنتصر رجل يقال له ابوبكر وقد وجه جيوشه الى بلدك ولقد رايت قوما مجدين
مشمرين قال فهل رايت ابابكر قال نعم وانه رجل ابتاع منى شملة باربعة
دراهم القاها على عنقه ونظرت اليه كاحدهم يمشى وعليه ثوبين يطوف فى الاسواق
يدور على الناس ياخذ الحق من القوى للضعيف والقوى والضعيف عندهم سوى قال
هرقل صفه لى قال هو رجل طويل ادم خفيف العارضين بادى الاساجع حسن البنيه
فضحك هرقل وقال هو صاحب احمد الذى كنا نجده فى كتبنا انه يقوم من بعده بهذا
الامر ونجد ان بعد هذا الرجل رجلا اخر احور طويل كالاسد الوثاب يكون على
يده الدمدمه قال فشهق المنتصر من قول هرقل وقال هذا الرجل الذى
وصفته رايته معنا بمشى لا يفارقنا قال هرقل صح الامر وقد دعوت
الروم الى الرشد والصلاح والفلاح وابت ان تطيعنى وان الروم سوف تخرج
من سوريه ثم عقد حليبا من الذهب وسلمه الى قايد جيوشه وهو وبيس وقال
له وليتك على جيوشى فسر وامنع العرب عن فلسطين فانها بلد مبارك كثير الخصب

وهى

وهى عزنا وتاجنا قال الواقدى رحمه الله فتسلم روبيس الصليب وسار من
يومه الى الجنادين واتبعه الروم قال الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان عمرو
بن العاص رضى الله عنه سار الى ايليا حتى ورد الى ارض فلسطين ومن معه فقد مواوقد
عجفت ركابهم فوقعوا فى بلد طيب ونبت وزرع فرعت خيولهم فيه فذهب عجفها
فلما نزل بفلسطين جمع المهاجرين والانصار اليه وشاورهم فى امره فبينما هم فى المشورة
اذ اقبل اليه عامر بن عدى الطاى وكان من خيار المسلمين وكان كثير ما يعشى عشيرة له
فى الروم وكان قد عرف بلادهم وداس ارضهم وعرف مساكنهم وكان قد اقبل من عند
عشيرته فلما اشرف على المسلمين داروا به واوقفوه بين يدى عمرو فنظر اليه عمرو وقد
از بد وجهه فقال له ما وراك يا عامر فقال ورای عساكر المنتصره وجنودها
تجر الشوك والشجر على جياد الخيول قال عمرو ياذا الرجل لقد ملات قلوب المسلمين
رعبا وانا نستعين بالله عليهم فمن كم حزرت القوم قال ايها الامير
علوت على شرف من الجبال عال وتحققت الخيل ورايت الصلبان والرماح والاعلام
ما تقل ملا وادى الاحمر وهو اعظم واد يا بارض فلسطين وهم زهاء عن مايتى الف
وهذا ما عندى من الخبر وقد اعذر من انذر فلما سمع عمرو ذلك قال استعنا بالله
عليهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم اقبل على من حضر من كبراء المسلمين
وقال ايها الناس انى واياكم فى هذا الامر بالسوا فاستعينوا بالله على اعداء الله وقاتلوا
عن دينكم وشرعكم فمن قتل منا كانت له الشهاده ومن عاش منا عاش سعيدا فماذا
انتم قايلون قال فتكلم كل رجل بما حضر عنده من الراى فقالت طايفة
منهم وهى البادية من العرب وكان عمرو قد استفزهم فى طريقه فقالوا ايها الامير
ارجع بنا الى البريه حتى نكون فى بطن البيدا فانهم لا قدرة لهم على الدهما ولا يقدرون
على فراق القرايا والحصون فاذا جاهم الخبر اننا توسطنا البريه يفرق جمعهم
حينيذ نعطف عليهم وهم على حين غفلة فننتهز غرتهم ان شا الله تعالى قال
سهل بن عمران هذه مشورة رجل عاجز وقال رجل من المهاجرين والانصار ولقد كنا

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نهزم الجمع الكثير بالجمع القليل اليسير وقد وعدكم
الله النصر ووعدكم بالظفر وامركم بالصبر وما وعد الله الصابرين الا خيرا وقد قال
عز وجل قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة ونحن في نحر العدو وقد
سار يريد قتالنا قال عبد الله بن عمر اما انا والله لا رجعت عن قتال من
كفر بالله ولا رددت سيفي عنهم لمن شاء لينهض ومن شاء ليرجع ومن نكص على
عقبيه فان الله من ورايه بالمرصاد فلما سمع عمرو كلام المسلمين من اهل مكة وكلام
عبد الله بن عمر فرح وقال لحسنت يا ابن الفاروق فكانك والله قد عرفت ما في
نفسي ونطقت عن غامض سري ولقد رايت ان اقدمك في رجال من المسلمين فتكونوا
طلايع وتخبروا لنا خبر هذا الجيش وتخذل بخذا الى اخربهم من سبيل قال
عبد الله بن عمر افعل ما تريد فاني لا ابخل ان ابذل نفسي في طاعة الله فعقد له راية
وضم اليه الف فارس من الضاحيه وغيرها وفيهم رجال من بني كلاب واهل الطائف
من ثقيف وامره بالمسير فسار عبد الله بن عمرو وجعل يجد السير بقية يومه الى
الصباح واذا العبرة قد لاحت لهم فقال عبد الله بن عمر لاصحابه هذه
عبرة عسكر واظنها طليعة الروم ثم وقف ووقف امامه اصحابه فقال قوموا من
البادية انزكا نرى ما في هذه العبرة فقال لا تفرقوا بعضكم من بعض
حتى نرى ما هي فتوقفا لناس فاذا بالعبرة قد قربت من المسلمين وانقشعت عن
عشرة الاف فارس من الروم وقد بعث بهم رئيس مع بطريق من اصحابه قال
الواقدي رحمه الله لم يذكر لنا اسمه طليعة لجيشه ليكشف له اخبار المسلمين
فلما نظرهم عبد الله بن عمر قال لاصحابه لا تمهلوهم فلا بد لهم منكم
والله ينصركم عليهم واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف فاعلن القوم بذكر لا اله الا الله
وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فلما جهروا بها اجابتهم الجبال
والشجر والدواب وحملوا وكان اول من حمل عكرمة بن ابي جهل واتبعه سهل بن
عمرو وحمل الضحاك بن سفيان وصاح برجاله واتبعه المهاجرون والانصار

والتقا

والتقا الجمعان وعمل السيف في الفريقين قال عبد الله بن عمر فبينما انا في
الوقعة اذ نظرت الى فارس من القوم عظيم الخلقة وهو كالجابر البليد وهو يركض
مرة يمنة ومرة يسرة فقلت ان يكن للجيش عين فهذا عين الجيش وصاحب
هذه الطليعة وهو فزع من الحرب وقد جبن منها وهو كالجبل فحملت عليه ومددت
قناتي اليه فنفر فرسه من الرمح فقربت الرمح الى الطعنة فتوهمني اريد الانهزام
فحقق على حملة فاردت القناة وطعنته فاذا به قد مال بقنطاريته فرميت
قناتي واعتمدت على سيفي وضربت قناته فبريتها وبقيت في يده كالعصا ثم
عطفت عليه بضربة هايله فوالله لقد خيل لي اني ضربت بسيفي حجرا وسمعت
طنين السيف حتى خشيت على سيفي ان يكون قد انفصل فاذا هو على حاله ونظرت
عدو الله فاذا به مذبوح من شدة الضربة والسيف لم يعمل فيه شيئا فثنيته بضربة
اخرى على عاتقه واذا به صريعا ثم انعطفت عليه واخذت لامته فلما راى المشركون
صاحبهم منجدلا اداخاهم الهلع والجزع وصدقهم المسلمون الضرب والقتال فوالله
ما زال الضحاك بن سفيان والحرث بن هشام لقد ابليا بلاء حسنا مما كان الا قليلا حتى
منح الله المسلمون اكتاف المشركين وانقلبوا على اعقابهم هاربين وقد قتلوا المسلمين
من المشركين قتلى واسروا اسرى واجتمع المسلمون بعضهم الى بعض وجمعوا الاسلاب
والغنايم وقال بعضهم لبعض ما فعل عبد الله بن عمر قال قايل قتل
وقال اخر اسر وقال اخرون ما كان الله ليصنع بعبد الله الا خيرا لحسن زهده
وعبادته وقال اخر من القوم ان كان اصبنا بابن عمر فما سوى شعرة من راسه
قال عبد الله وانا اسمع ذلك كله وانا خلف راية قال فاعلنت بالتكبير والصلاة
على البشير النذير وهززت الرايه فلما نظر المسلمون الراية انطلقوا الي وقالوا ابن كنت
ايها الامير فقلت اني كنت اشتغلت بقتال صاحبهم فقالوا افلح وجهك فهذا فتح
رزقنا الله تعالى اياه ببركتك فقال عبد الله وبوجوهكم قال وحازوا
الخيل والمال والاسلاب وسمايا اسير وقتل من المسلمين سبع نفر وهم سراقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن كدى ونوفل بن عامر وسعد بن قيس وسالم مولى عامر بن بدر البربوعى وعبد
الله بن حويلد المازنى وجابر بن راشد بن عمر الحضرمى واوس بن مسلة الهوارى
فوارهم المسلمون بعد ان صلى عليهم عبد الله وانعطفوا الى عمرو بن العاص وحدثوه
بما كان ففرح وشكر الله على نعمه ونصره واستدعى بالاسرا واستنطق من كان
يعرف بالعربية الاثلاثة نفر من انباط الشام فسالهم عن خبرهم وخبر صاحبهم
فقالوا يا معشر العرب ان هذا رويس بدا قبلى فى مائة الف وقد امره الملك ان لا
يدع احدا من العرب يصل الى بيله وانه قد بعث بهذا البطريق طليعة وقد طلع
وكانكم به وقد اسرى اليكم واباد كم عن اخركم لانه ليس فى اصحاب الملك من يعرف
قتال العرب مثله فقال عمرو يوشك ان الله يقتله كما قتل صاحبكم ثم اعرض
عليهم الاسلام فما اسلم منهم احدا فقال عمرو للمسلمين كانكم بصاحبكم وقد اتانا لاخذ
ثاره ولا تثيروا امره بضرب اعناقهم وصاح بالمسلمين وقال استعدوا فانى اظن
ان القوم سيأتون فان اتوا الينا فتضعف قوتهم وان سرنا اليهم نرجو ان الله
الظفر بهم كما ظفرنا بغيرهم وما عودنا الله الا الخير قال ابو الدرداء رضى
الله عنه ويقيننا فى مكاننا فلما اصبح الصبح رحلنا فما ابعدنا غير بعيد حتى اشرف
علينا تسع صلبان تحت كل صليب عشرة الاف فلما اشرف على الجيش اقبل عمرو كالجمل
رتب اصحابه جعل فى الميمنة الضحاك بن سفيان وفى الميسرة سعيد بن خالد بن سعيد
واقام على الساقة ابا الدرداء وثبت عمرو فى القلب ومعه اهل مكة من المهاجرين والانصار
وامر الناس بالقراءة وقال لهم اعلموا ان الله تعالى يريد ان يبلو اخباركم
فاصبروا على بلا الله وارغبوا فى ثواب الله وجنته ثم جعل يصفهم ويعبيهم تعبية
الحرب وينظر ويدبر بطريق القوم الى عسكر المسلمين وقد صفهم عمرو لا يخرج ركاب
عن ركاب كانهم بنيان مرصوص وهم يقرؤن القران والنور يلمع من نواصى
خيلهم فشم منهم رايحة النصر وتبين من نفسه الجزع فعلم ان كل ذلك من الله تعالى
فوقف ينظر ما يكون من المسلمين فانكسرت حميته قال ابو الدرداء رضى الله

عنه

عنه وكان اول من برز من جيشنا سعيد بن خالد بن سعيد وهو بن اخى عمرو بن العاص
ابن اميه فلما برز نادى برفيع صوته يا اهل البسات والشرك ابرزوا انتم حملا على
الميمنة فالجاها الى الميسرة وعلى الميسرة فالجاها الى الميمنة وقتل رجالا وجندل
ابطالا ثم رجع فيهم فشوش صفوفهم وزعزع جيوشهم فاحتملوا عليه فقتلوه
قال فحزن المسلمون على قتله حزنا شديدا وكان اكثرهم حزنا عمرو وقال
مضى سعيد واسعيداه لقد شرى نفسه من الله ثم قال يا فتيان من يحمل
معى هذه الحملة حتى ننظر ما يكون من امرنا وانظر سعيد فاسرع بالاجابة الضحاك
بن سفيان وذو الكلاع الحميرى وعكرمة بن ابى جهل والحرث بن هشام ومعاذ
بن جبل وابو الدرداء وعبد الله بن عمرو الاصبل بن سلمة ونوفل بن دارم بن عمرو
من بنى الحرث وسيف بن عباد الحضرمى من بنى النجار وسالم بن زوبير من حضرموت
والاصهب بن شداد الهوارى واوس بن الصامت احد بنى مدركة بن عبد الله ورجال
من المهاجرين من اهل بدر وعمرو بن جندب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل فحملوا
كرة وسا واحدا واحملنا على القوم قال وهم لا يفرون فى حملتنا لانهم
جبال من حديد قال فلما راينا ثباتهم صاح بعضنا ببعض ايها الجواد واب هو لا
الخلف فما هلاكهم غير ذلك فجالدناهم بالاسنة فانتكسوا فعدنا كسهم تفرق
بعضهم من بعض وحملوا علينا وحملنا عليهم وحمل المسلمون باجمعهم وكانهم كالشامة
البيضا فى جلد البعير الاسود وكان شعار الناس يوم فلسطين لا اله الا الله محمد
رسول الله يا رب محمد انصر امة محمد قال ابو الدرداء رضى الله عنه فلقد
اشتغلنا بالحرب عند مناشدتنا الاشعار ولقد كان يضرب احدنا فلا يدرى من يضرب
اخاه امر عدوه من كثرة القتال وظهر المشركون على المسلمين قال وثبت
المسلمون فى قتالهم وفوضوا امرهم الى الله وما كان فى المسلمين احد يضرب الا وضميره
ناطق بالدعا يقول اللهم انصرنا على من يتخذ معك شريكا قال عبد الله بن عمر فلم
يزل الحرب بيننا الى الزوال وهبنا الرياح والناس فى القتام اذ نظرت الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السما وانا ادعوا بدعا علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نظرت الى
السما تفرج منها فرج وخرجت منها خيول شهب تحمل رايات خضر استنها تلمع
بريقا ومنادى النصر ينادى ابشروا يا امة محمد قد اتاكم النصر من الله تعالى
قال عمر فنصرت الامة بدعا نبيها ورب الكعبة فما كان غير بعيد
اذ نظرت الروم منهزمة على اعقابها والمسلمون في اثارهم لان دواب
العرب اسبق من دواب الروم فقتلنا في وقعة فلسطين والوادى الاحمر
قريبا من حمص عشرة الاف واكثر ولم نزل في اثارهم الى الليل وعمرو قد
فرح بالظفر وقلبه متعلق بالمسلمين لاسراعهم وراءهم قال
عمرو بن عياش فنظرت الى عمرو والراية بيده وقد ارخى العنان على عاتقه
وهو يفركها بيده وهو يقول من يرد الناس الى رد الله ضالته اذ نظرت
الى العرب وقد عطفت عليه لرجعت الامر على اولادها فاستقبلهم عمرو
وهو يقول يا بني هذه الوجوه الذى تعبت لي رضا الله اما كان لكم كفاية فيما
حولكم الا حتى اتبعتم القوم فقالوا ما اردنا الغنيمة بل القتال فلما رجع
المسلمون لم يكن لهم همة الا افتقاد بعضهم بعضا ففقد من المسلمين مائة
وثلاثين رجلا ختم الله لهم بالشهادة منهم سيف بن عباد الحضرمي ونوفل
بن دارم بن عمرو وسالم بن رويم والاصهب بن شداد والباقي من اليمن
ومن بوادى المدينة قال واغتم عمرو لفقدهم ثم راجع نفسه فقال
يريد الله بهم امرا وانت يا عمرو تابا ذلك ثم ندب الناس الى الصلاة كما امره
ابو بكر فصلى ما فاته من كل صلاة باذان واقامة قال بن عمر
اقسم ان كان صلى خلفه الا القليل بل صلى الناس في رحالهم ولم يجمعوا من الغنايم
الا القليل وبات الناس فلما اصبح اذن عمرو وصلى بهم وامر الناس بجمع
الغنايم وان يخرجوا اخراجهم من الروم فجعلوا يلتقطونهم لقطا فاخرجوا
مائة وثلاثين رجلا وطلبوا سعيدا في القتلا فلم يعرف حتى قام عمرو

فوجده

فوجده قد وطيته الخيل بسنابكها حتى رض عظمه وهشم وجهه فلما نظر
الى ما نزل به بكا وقال رحمك الله يا سعيد فلقد نصحت لدين الله
واديت النصيحة ثم جعله في جملة المسلمين وصلى عليهم وجماعة المسلمين ثم
امرهم بدفنهم وذلك من قبل ان يمس شيا من الغنايم فجمعها اليه وكتب
الى ابى عبيدة عامر بن الجراح كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
عمرو بن العاص الى امين الامة اما بعد فاني احمد الله الذى لا اله
الا هو واصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم واني وصلت الى ارض فلسطين
فلقينا عسكر الروم مع بطريق يقال له دوبيس في مائة الف وفتح الله
فلسطين على يدى بعد ان قتل من المسلمين مائة وثلاثين رجلا اكرمهم الله
بالشهادة وانا مقيم بارض فلسطين فان احتجت الى سرت اليك والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته ودفع الكتاب الى ابى عامر الدوسى وامره بالسير الى
ابى عبيدة فاسرع ابو عامر بالكتاب فوجد ابو عبيدة وهو نازل باول الشام وما
تقدم على الدخول اليه غير انه فرق امراه كما امره الصديق رضى الله عنه
فلما اشرف ابو عامر الدوسى على ابى عبيدة ظن انه من ابى بكر رضى الله عنه فلما قدم
عليه قال ما وراك يا عامر قال الخير هذا كتاب من عمرو بن العاص اليك
يخبرك بما فتح الله على يده ثم سلم اليه الكتاب فلما قراه خر لله ساجدا بظفر
المسلمين ثم قال قتل من المسلمين رجال اخيار فيهم سعيد بن خالد بن سعيد
قال ابو عامر الدوسى وكان خالد بن سعيد جالسا فلما سمع ان ولده
قتل جمع نفسه وصرخ صرخة عظيمة وقال وابناه واولداه وجعل يبكى حتى
بكا المسلمون لبكايه رحمة له ثم اسرع الى فرسه فركبه وعزم على السير الى فلسطين
لينظر الى قبر ولده فقال له ابو عبيدة الا بن يا خالد وانك ركن من
اركان المسلمين كيف تسير وتدعهم فقال انما انظر الى قبر ولدى وارجوا ان
الحق به قال فسكت عنه وكتب الى عمرو جواب كتابه بسم الله الرحمن الرحيم

انما انت مامور فان كان ابو بكر امرك ان تكون معنا فسر الينا وان كان
امرك بالثبات في موضعك فاثبت والسلام عليك وعلى من معك ورحمة الله
وبركاته وطوى الكتاب وسلمه الى خالد بن سعيد وسار خالد بن سعيد مع
عامر اله وسى الى ان اتيا جيش عمرو بن العاص ودفع خالد بن سعيد اليه
الكتاب وهو يبكي فوثب اليه عمرو بن العاص وصافحه ورفع منزلته وعزاه
في ولده وعزاه المسلمون فقال ايها الناس دونى رمح سعيد
وسيفه وكيف قاتل الكفار قالوا نعم قاتل ولا قصر وجاهد عن الدين ونصر
فقال خالد دونى قبره فاروه اياه فاقام على القبر فقال يا ولدى
رزقني الله الصبر عليك والحفني بك انا لله وانا اليه راجعون فوالله لين امكنني
الله لاخذن بثارك يا بني عند الله احتسبتك ثم قال لعمرو اني اريد
ان اسير في طلب العدو فلعلي اجد منهم فرصة او غنيمة او رجالا اقتلهم
فاكون قد اخذت ثاري فقال له عمرو ان الحرب امامك يا ابن ام
فاذا لقيت الروم فلا تبق عليهم قال خالد والله لاسيرن اليهم ولو لم يكن
لي مساعد ثم اخذ خالدا هبته للمسير وعزم ان يسير وحده فركب معه
ثلاثمايه فارس من قبايل حمير واستاذن عمرو في المسير فساروا يومهم
ذلك اجمع ثم اراد وا النزول في بعض الاودية ليعلفوا على دوابهم ثم
يسيروا ليلتهم اذ نظر خالد بن سعيد الى اشباح على جبل هناك منيع فقال
خالد لاصحابه اني ارى اشباحا على ذروة هذا الجبل واظنهم انهم عيون
المشركين ولخاف ان ينذروا علينا فقال بعض اصحابه كيف لنا
بالوصول اليهم ولا لنا اليهم سبيل وهم على ذروة هذا الجبل العالي المنيع
ونحن في الوادي فقال خالد بن سعيد كونوا في اماكنكم ثم نزل
عن فرسه وتقلد بسيفه وتنكب جفبته والتحف بازاره وقال اعلموا
ان القوم ما نظروا الينا ولا يدرون بنا ولو كانوا نظروا الينا ما

ثبتوا

ما ثبتوا في مواضعهم فمن كان منكم يدل نفسه فليصنع كما اصنع فابتدر
اليه عشرة رجال فصنعوا كما صنع وتسلقوا في الجبل حتى اشرفوا على القوم
وهم في اماكنهم فعند ذلك صاح خالد يا اصحابه خذوهم بارك الله فيكم فاسرع
المسلمون اليهم فقتلوا منهم اثنين واسروا اربعه فاستنطقهم خالد بن سعيد
وهم بين انباط الشام فسالهم عن حالهم فقالوا انا من اهل دبرا البقيع
والجامعه وكفر العزيزه وقد عظمت علينا المصيبه بدخول العرب الى
بلادنا وقد فزعنا منهم فزعا شديدا وقد هرب اكثرنا الى الحصون والقلاع
وقد اعتصمنا نحن بهذا الجبل لان ما في الرستاق احصن منه فعلونا عليه
نتشوف الاخبار حتى اخذتمونا فقال فاين بلغكم جيش الروم قالوا
باجنادين وقد عزم الملك بان يرحل من حمص الى فلسطين ليذب عن بيت المقدس
وقد اجتمع جيشه ومن انهزم منهم باجنادين وهذا بطريق من بطارقته
قد اقبل الينا ليا خذ المبيره والعلوفه وقد جمعوا الدواب والبغال والحمير
لحمل المبيره وهم مع ذلك خايفون وجلون ان تلحقهم خيل العرب وهذا الذي
نعلم من خبرتومنا ولا شك انهم رحلوا في يومهم هذا فلما سمع خالد بن سعيد
ذلك من قولهم قال غنيمة ورب الكعبة ثم قال اللهم انصرنا عليهم
ثم سال عن اي طريق القوم فقالوا هذه الطريق التي انتم عليها وهي اوسع الطرق
كلها واما المبيره فانها مجموعه من حول التل العظيم المعروف بتل بني سبيف
فلما سمع خالد بن سعيد ذلك قال ما تقولون قالوا ما نعرف الا
دين الصليب ونحن انباط واكره يعنون فلاحين وما لكم في قتلنا فايده
قال فهم خالد بقتلهم فقال له رجل من اصحابه دعهم يدلونا على
المبيرة فاجابه الى ذلك وسيرهم امامه الى ان توسط الطريق ثم بعث
الى اصحابه الذين في الوادي فجاوا اليه وهم يجلون دوابهم حول التل ستماية
لابس من القوم فلما نظرهم خالد بن سعيد قال لاصحابه اعلموا ان

الله عز وجل قد وعدكم بالنصر على عدوكم وفوض عليكم الجهاد وهذا
جيش العدو بازايكم فارغبوا ثواب الله واسمعوا ما قال ربكم فى كتابه العزيز
ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص وهانا
احمل فاحملوا ولا تخرج احد عن صاحبه ثم ان خالد حمل وكبر وحملوا اصحابه
الحميريون قال حذافة بن معبد فلما رايناخيل الروم استقبلونا
وانهزم من كان مع الدواب من الفلاحين والغلمان وصبر الخيل لقتالنا
ساعة من نهار فبينما ذو الكلاع الحميرى يحى اصحابه وقومه وهو يقول
ابواب الجنة قد فتحت لكم والجنة قد زخرفت والحور قد اشرفت واذا بصاحب
الكتيبة قد لقيه خالد بن سعيد فعرقبه بلامته وحسن بوكبه وهو يحرض
قومه قال وكان بن السرعه ولم نعلم اسمه فاستقبله خالد بن سعيد
وزعق فى وجهه زعقة ارعدته بها ثم طعن طاغية القوم فاجدل كانه
برج حديد وما بقى واحد من اصحابه الا اخذ فارسا من الروم قال
حذافة بن سعد فقتلنا من الروم ثلثماية وعشرين فارسا وولى الباقين
منهزمين وتركوا الاثقال والبغال والسهارى والميره فاحتوينا على
الكل باذن الله عز وجل وو فاخالد بن سعيد لاولياء الفلاحين بوعده
وخلا سبيلهم وعاد خالد بن سعيد بالغنايم الى عمرو بن العاص ففرح بسلامته
وسلامة المسلمين وغنيمتهم وكتب كتابا الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه بما
جرى لهم مع الروم وبعث الكتاب مع عامر الدوسى فاخذه عامر وقدم
به الى الصديق رضى الله عنه فلما قراه على المسلمين فرحوا به وضجوا
بالتهليل والتكبير ثم استخبر ابوبكر عن ابى عبيدة فقال عامر
الدوسى انه قد اشرف على اوايل الشام ولم يجسر على الدخول لانه قد سمع
ان جنود الملك قد اجتمعت فى اجنادين فى امم لا تحصى وقد جزع على جيش
المسلمين ان توسط بهم عدوهم فلما سمع ابوبكر رضى الله عنه علم ان ابا

عبيدة بن الجراح لا يصلح لقتال الروم وعول ان يكتب الى خالد بن الوليد
المخزومى يوليه على جيوش المسلمين لاجل قتال الروم فاستشار المسلمون فى
ذلك فقالوا له الراى ما تراه فكتب الى خالد بن الوليد رضى الله عنه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق بن ابى قحافه الى خالد بن الوليد المخزومى
سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وانى قد وليتك على جيوش المسلمين وامرتك بقتال الروم فسارع الى مرضات الله وقتال اعداء الله وكن ممن يجاهد فى الله حق جهاده ثم كتب
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الايتين وقد
جعلتك الامير على ابى عبيدة ومن معه والسلام وبعث الكتاب مع خمر بن خرج
الكلاى فركب مطيته وتوجه الى العراق فوافا خالد اشرف على فتح القادسيه
فناوله الكتاب فلما قراه وفهم معناه قال السمع والطاعه لله ولخليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل عن القادسيه ليلا واخذ طريق على عين
التمر وكتب كتابا الى ابى عبيدة واعلمه بعزله وبخبره بمسيره الى الشام وانه قد
ولانى ابوبكر على جيوش المسلمين فلا تبرح من مكانك حتى اقدم عليك والسلام وبعث
الكتاب مع عامر بن الطفيل وهو احد ابطال الاسلام فاخذه عامر وتوجه الى الشام
قال وارتحال المسلمون صاروا الى ارض السماوه فقال يا ايها الناس ان
هذه الارض لا تدخل الا بالروايا والما الكثير لانها قليلة الما ونحن فى جيش
فكيف يكون الامر فقال رافع بن عمير الطاى ايها الامير انا اشير اليك
بما اضع فقال له يا رافع بين بما تراه صلاحا ارشدك الله ووفقك فاخذ رافع
ثلاثين جملا فعطشها سبعة ايام ثم اوردها الما فلما رويت خرم افواهها
ثم ركبوا المطايا وجنبوا الخيل وساروا فكانوا كلما نزلوا منزلا نحروا خمسة
من الابل ثم شقوا بطونها ويأخذون ما يجدون من الما فيجعلوه فى حواض
من الادم فاذا برد سقوه الخيل واكلوا هم اللحم ولم يزالوا كذلك حتى تمت

الابل ونفد الماء وقطعوا مرحلتين واشرف خالد ومن معه على الهلاك
فقال خالد لرافع بن عميرة الطائى يا رافع قد اشرفنا على التلف اتعرف
لنا مكانا ننزل عليه قال الواقدى رحمه الله وكان رافع قد رمدت عيناه
فقال اذا اشرفتم على قراقر وسوى فاعلمونى قال فجد الناس فى السير
وقد انقطع اكثرهم حتى اشرفوا على قراقر وسوى فاعلموا رافعا بذلك فرفع
طرف عمامته من على عينيه وسار على راحلته يضرب يمينا وشمالا والناس
حوله حتى قصد شجرة من الاراك فلما راها كبر وكبر المسلمون ثم قال
احفروا هاهنا فحفرت العرب واذا بالماء قد طلع عليهم كالبحر فنزل الناس
عليه فشكروا واثنوا على رافع خيرا ثم وردوا الماء وسقوا ابلهم وخيلهم
ثم اخذوا فى طلب من انقطع منهم ومعهم السائح والقرب فسقوهم فرجعت
قوتهم اليهم ثم لحقوا بالجيش واراحوا واستراحوا ثم اخذوا فى السير الى
ان بقى بينهم وبين اركله مرحلة واحدة فبينما هم كذلك اذ اشرفوا على
حلة عامره واغنام وابل قد سدت المستوى فاسرع المسلمون الى الراعى
يستخبروه ممن القوم واذا بالراعى يشرب الخمر والى جانبه رجل من
العرب مشدود بالعد فتبينوه واذا هو عامر بن الطفيل فاقبل خالد
على جواده مسرعا حتى وقف عليه فلما راه تبسم وقال يا ابن الطفيل
كيف كان سبب اسرك قال عامر ايها الامير انى اشرفت على هؤلاء
القوم يعنى الحلة وقد اصابنى الحر والعطش فملت الى هذا الراعى ليسقينى
من اللبن فوجدته يشرب الخمر وهى محرمة فقال لى يا مولاى انها ليست
بخمر وانما هى ما انزل الله لك فى تراه واستنشق رايحته فان كان خمرا فاصنع
بى ما شئت فلما سمعت كلامه انحنيت المطيه ونزلت من كورها وحثوت
على ركبتى لاستنشق ما فى الجفنه فاذا انا بهذا العبد قد عاجلنى بعصا
كانت الى جانبه وعلانى بها على راسى فشجنى بها شجة موضحة فانقلبت

على جانبى

على جانبى فاسرع العبد وشد لى وثاقا وكتفنى فلما وقعت قال لى اظنك من
اصحاب محمد بن عبد الله ولست ادعك من يدى او يقدر سيدى من عند
الملك فقلت له من سيدك فقال هو القداح بن وابله وله عنده ايادى كما
شرب احضرنى كما ترى ويلقى على فضل كاسه فلما سمع خالد كلام عامر بن الطفيل
اشتد غضبه ومال على العبد فضربه بالسيف على هامته فاخذل صريعا وذهب
المسلمون الابل والاغنام وقلعوا الحلة عن فيها واطلق عامر بن الطفيل رضى الله
عنه فقال خالد واين رسالتى فقال فى طرف عمامتى لم يعلم بها هذا
العبد فقال خالد انطلق بها الى ابى عبيده ومر واليس الحذر جلبانا
قال فركب عامر وودع خالدا وسار بطلب الشام قال الواقدى
رحمه الله وارتحل خالد من موضعه ذلك ننزل باركه وهو راس المغازه لمن
يخرج من العراق وكانت الروم تكسر بها القوافل وكان عليها بطريق من قبل
الملك هرقل فغار خالد عليها واخذ ما كان تحولها وتحصن اهلها بحصنها وكان
يسكن فيها حكيم من حكماء الروم واسمه سمعان قد طالع الكتب والملاحم فلما راى
المسلمون وجيشهم انخطف لونه وقال قرب الوقت وحق دينى فقال
اهل اركه كيف ذلك قال لهم ان عندى ملحمه فيها ذكر هؤلاء القوم وان اقل راية
تشرق من العراق من خيلهم هى الراية المنصورة وقد دنا هلاك الروم فانظروا
ان كانت رايتهم سودا وامير هم عريض اللحيه ضخما بعيد المناكب واسع الهيكل
فى وجهه اثر جدرى اسمر اللون فهو صاحب جيوشهم فى الشام وعلى يده الفتح
قال فنظر القوم واذا بالراية على راس خالد وهو كما قال حكيمهم
فاجتمعوا الى بطريقهم وقالوا انت تعلم ان الحكيم سمعان لا ينطق الا بالحكمة ولا
يقول الا الحق وقد قال كذا وكذا والذى قد رايناه عيانا ونرى من الراى
ان نعقد بيننا وبين العرب صلحا ونامن على انفسنا وحرمنا فلما سمع ذلك
بطريقهم قال اخروني الى صبحة غد لنرى راى قال فانصرفوا عنه

وبات البطريق تحدث نفسه ويدبر امره وكان عاقلا عارفا بالامور وقال
ان انا خالفت هولا القوم خفت ان يسلوني الى العرب برقبتي وقد تحقق عندي
ان روبيس سار الى شرذمة العرب بفلسطين فهزموه وقد وقع ركب القوم
في قلوب الروم ولن يفلحوا بعدها ولم يزل يراود نفسه الى الصباح فعند
ذلك دعا قومه وقال لهم على ما عولتوا قالوا عولنا على صلح القوم ونقيم
ببلدنا فقال البطريق انا واحد منكم ومما نعلم فاني لا اخالفكم قال فخرج
مشايخ اركه الى خالد وكاموه في الصلح فاجابهم الى ذلك والان لهم كلامه
وتلقاهم بالرحب ليسمع بذلك اهل السحنه وتدمر الغربتين ليسلموا فقال
خالد نصالحكم على اننا ندب عنكم ومن دخل في ديننا قبلناه وجعلناه ومن بقي
على دينه قنعنا منه بالجزية قال الواقدي رحمه الله بلغني انه صالح اهل
اركه على الفين درهم من الفضة والف دينار ثم كتب لهم كتاب الصلح ولم
يبرح حتى صالحه اهل السحنه واركه وبلغ الخبر لاهل تدمر وكان الوالي عليها
بطريق اسمه كركر فجمع رعيته وقال بلغني عن هولا العرب انهم قد فتحوا اركه
والسحنه صلحا وان قومنا يتحدثوا بعدهم وحسن سيرتهم وانهم لا
يطلبون الفساد وهذا حصننا حصين مانع ولا سبيل لاحد علينا ولكننا
نخاف على نخيلنا وزروعنا وما يضرنا ان نصالح العرب فان كان قومنا هم
الغالبون فسخنا صلحهم وان كانت الدولة للعرب فنحن امنين من العرب ففرح
قومه بقوله وهيوا امر العلوفة والضيافة حتى نزل خالد عليهم فخرجوا
اليه بالخدمة فقبلها وصالحهم على ثمانية اواقية من الذهب والفضة وكتب
لهم كتاب الصلح ثم اشترى منهم دارا وعلوفة وارتحل عنهم الى ارض حوران
قال الواقدي وبلغ عامر بن الطفيل كتاب خالد الى ابي عبيدة فلما
قراه تبسم وقال السمع والطاعة لله ولخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم اعلم الناس بعزله وولاية خالد بن الوليد وكان ابو عبيدة قد وجه شرجيل

بن حسنه

بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى في اربعة الاف فارس
حتى نزل على فنايها وكان على بصرى بطريق عظيم القدر عند الملك وعند الروم
وكان اسمه روماس قد قرا الكتب السالفه والاخبار الماضية وكان عظيم الخلقة يجم
اليه الروم من اقصا بلاد الروم ينظرون الى عظم خلقته ويسمعون الفاظ
حكمته وكانت بصرى اهله بالخلق عامره بالناس وكان فيها اثنى عشر الفا
وكانت العرب يقصدون اليها ببضايعهم وتجارتهم من اقصا الحجاز وبلاد
اليمن فاذا كان في ايام الموسم ينصب بطريقهم كرسي من الحديد فيجلس عليه ويجتمع
الناس اليه لعظم خلقته ويستفيدون من علمه فبينما هم قد اجتمعوا اليه اذ
جا النفير اليهم ووقعت الصيحة بقدوم شرجيل بن حسنه بعسكره فبادر البطريق
لجواده فركبه وصاح في قومه فاجابوه وقال لاخذ ثوا حذ ثا حتى
نروح الى القوم ونسمع كلامهم وما عندهم ثم سار حتى قرب من شرجيل بن حسنه
وجيشه ثم خرج بلامته وقرب من المسلمين ونادى يا معاشر العرب انا روماس
وافاريد صاحبكم فخرج اليه شرجيل رضي الله عنه فلما قرب منه قال له
البطريق من انت قال له شرجيل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم النبي الامي المنعوت
في التوراة والانجيل قال روماس ما فعل فيه قال شرجيل قبضه الله اليه
واختار له ما لديه قال له البطريق فمن ولي الامر من بعده قال له شرجيل ولي
الامر من بعده عبد الله عتيق بن ابي قحافة ابو بكر بن تيم بن كعب بن مره فقال
روماس وحق ديني لقد اعلم انكم على الحق ولابد لكم ان تملكوا الشام والعراق ونحن
نشفق عليكم وانتم في تغريب ير ونحن في جمع كثير ولكن ارجعوا الى بلادكم فانا لا
نتعرض لكم واعلم يا اخا العرب ان ابا بكر صاحبي وصديقي ولو كان امير الما
قاتلني ولا قاتلته قال له شرجيل لو كان احد من بني عمه او ولده ما عفا
عنه الا ان يكون من اهل ملته وليس له من الامر شي لانه مكلف وقد امره الحق
في القران بجهادكم ولم نبرح عنكم الا باحدى ثلاث خصال اما ان تدخلوا في ديننا

ارجعوا

او تودوا الجزية والا القتال فقال رومانس وحق ما اعتقده من دين
لو كان الامر الى ما قاتلتكم لاني اعلم انكم على الحق وهولا طواغية الروم وقومه
مجمعه واني اريد ان اجتمع بهم واعظم وانظر ما عندهم فقال له شرجيل
بن حسنه عجل ولا تمهد وجه لكم من الذي ذكرت لكم اما القتال او الجزية واما الاسلام
قال فعاد رومانس الى اهله وجمع حوله وقال يا اهل دين النصرانيه وبني
المعموديه اعلموا ان الذي كنتم تجدونه في كتبكم من خروج العرب الى بلادكم وتخريب
اموالكم وقتل ابطال رقيكم وملوككم قد خرج وقد قرب وقته وزمانه ولسنم باعظم
جيش وخيل من الطريق روميس فانه سار الى شردمة من هولا العرب بارض
فلسطين فقتل وقتل اكثر من كان معه وانهزم الباقون ولقد بلغني ان رجلاً
منهم قد خرج من ارض السماوه وصوب العراق اسمه خالد بن الوليد وقد فتح اركله
والمحنه وتدمر وحوران وعن قريب يقبل اليكم والصواب انا نودي الجزية
لهولا العرب وينصرفون عنا فلما سمعوا قوله قومه ذلك تشاوشوا عليه
وهموا بقتله فقال لهم رومانس يا قوم ما قلت هذا الكلام حتى انظر
حيتكم لدينكم والان دونكم والقوم وها انا اولكم فقال الواقدي رحمه
الله فزحفت الروم في عددها وعديدها وتظاهروا بالدروع والبيض وقادوا
الجنايب وتهيبوا للحمله فلما راى ذلك شرجيل بن حسنه وعظ اصحابه وقال
اعلموا رحمكم الله ان المصطفى صلى الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال السيوف واحب
الى الله قطرة دم في سبيل الله او دمعة جرت من خشية الله جاهدوا العدو
وارموا السهام ولتكن مجتمعه فانها لن تخيب يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وحمل وحمل المسلمون على جيش بصرى قال
ماجد بن رومانس العبسي كنت في جيش شرجيل بن حسنه حين قاتلنا اهل بصرى
ولقد طمع فينا العدو وحمل علينا في اثنا عشر الفا من الروم ونحن فيهم كالشامة
البيضا في جلد البعير الاسود قال وصبرنا لهم صبر من يريد الموت

والدار

والدار الاخرة ولم يزل القتال بيننا وبينهم الى ان توسطنا الشمس في قبة الفلك وقد
طمع العدو فينا ولقد رايت شرجيل رفع يديه الى السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا بديع
السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم انك قد وعدتنا على لسان نبيك بفتح الشام
وفارس اللهم انصر من يوحدك على من يكفر بك وتنصر اللهم انصرنا على القوم الكافرين
قال ماجد بن رومانس فوالله ما استتم شرجيل كلامه ودعاءه حتى جانا النصر
من الله عز وجل وذلك ان القوم دارو ابنا وقد تحدثتهم انفسهم بالوصول الينا اذ
رانا عبرة قد اشرفت علينا من صوب حوران كانها قطع من الليل المظلم فلما قربت
منا رايناها تحتها سوابق الخيل ولاحت لنا الاعلام والرايات وقد سبق الينا فارسان
من القوم واحد منهما يزعق يا شرجيل ابشر بنصر الله تعالى انا الفارس الصنديد
اناخالد بن الوليد وقال الاخر انا عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله
عنهم اجمعين قال واشرفت لخم وجذام وجات مواكب جيش الزحف قال
واشرفت راية العقاب يحملها رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنه قال
الواقدي رحمه الله تعالى حدثني سالم بن عدي عن ورقة بن حسان العامري رضي
الله عنه عن بيسره بن مسروق العبسي قال والله لقد خرجت اصوات الروم
عند زعقة خالد بن الوليد واقبل المسلمون يسلمون بعضهم على بعض واقبل شرجيل
على خالد وسلم عليه فقال خالد يا شرجيل اما علمت ان هذه موسم الشام
والعراق والحجاز وفيها عساكر الروم وبطارقتهم وكيف غررت بنفسك ومن معك
قال شرجيل بن حسنه ذلك بامر الامير ابي عبيده فقال خالد
اما ان ابا عبيده رجل مسلم وليس عنده غايلة الحرب ولا علم بمواقعها ثم امر الناس
بالراحة ونزلوا وواسا الناس بعضهم بعض من ازوادهم فلما كان من الغد زحفت
جيوش بصرى اليهم فقال خالد ان القوم قد زحفوا الينا لعلهم يتعبنا ويتعب
خيلنا اركبوا على بركة الله تعالى وعونه فركبت المسلمون واخذوا اهبتهم للحرب
ورتبهم خالد وجعل في الميمنة رافع بن عميرة الطائي وجعل في الميسره ضرار بن

الازور وبن طارق وكان غلاما نجيبا فاتكا فى الحرب وقد ذكرت شجاعته
وعرفت براعته فى المواطن وجعل على الرجاله عبد الرحمن بن حميد الجحى
ثم قسم جيش الزحف وجعل على شطره المسيب بن يحيى الفزارى وعلى شطره
الاخر مدعور بن غنم الاشعرى وامرهم ان يروموا الخيل على الخيل اذا حمل
نفسه قال الواقدى رحمه الله وبقى خالد يعظ الناس ويوصيهم ويعبد
الرحمن قال وان الناس على مثل ذلك وقد عزموا على الحمله واذا نحن
بصفوف الروم قد اتسعت وخرج منها فارس عظيم الهيكل كثير الزينه يلمع ما
عليه من الحرير والذهب والياقوت فلما توسط الجمعين قال بلسان
عربى كانه بدوى يا معاشر العرب لا يبرز الى الا اميركم فانى صاحب بصرى
قال فخرج اليه خالد بن الوليد رضى الله عنه فقال له البطريق انت
امير الجيش قال كذلك يزعمون انى اميرهم ما دمت على طاعة الله
عزوجل فاذا عصيته فلا امرة لى عليهم فقال روماس انى رجل
من عقلا الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على صاحب بصيره واعلم انى قد
قرات الكتب السالفه والاخبار الماضيه فوجدت ان الله يبعث نبيا هاشميا
قرشيا اسمه محمد قال خالد هو نبينا قال انزل عليكم كتاب
قال نعم واسمه القران قال روماس احرم عليكم الخمر والزنا قال نعم من
شربه منا حددناه ومن زنا جلدناه وان كان محصنا رجمناه قال
افرضت عليكم الصلاه قال نعم خمس صلوات فى اليوم والليله قال وتحجون البيت
الحرام قال نعم من استطاع اليه سبيلا قال افرض عليكم الجهاد قال
نعم ولولا ذلك ما جبناكم نبغى قتالكم قال روماس والله لقد اعلم انكم على
الحق وانى احبكم ولقد حذرت قومى منكم فابوا وانى خايف عليكم منهم
قال خالد ما تقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
حتى تكون منا ويكون لك مالنا وعليك ما علينا قال روماس ان انا اسلمت

خفت

خفت ان يجعلوا بعضى وبينهم حربى ولكن انا اسير الى قومى واحذرهم
وارغبهم فيكم فلعل الله ان يجمع بيننا فقال له خالد اذا رجعت الى قومك
دون قتالى ومنك خفت عليك منهم ولكن احمل على واحمل عليك حتى لا
يتوهموك وبعد ذلك اطلب قومك قال فحمل بعضهما على بعض وانثنا بين
الفريقين بابواب من الحرب حتى ابهر روماس وقال لخالد شد
على حتى اولى الدبر وانى خايف عليك من بطريق بعث به الملك معونة لى واسمه
الديرجان فقال خالد بن الوليد ينصرنا الله عليه ثم شد خالد
على روماس بحملته حتى انهزم بين يديه الى قومه فلما انهزم قصر عنه
خالد رضى الله عنه فلما وصل روماس الى قومه قالوا له ما الذى رابك
قال يا قوم ان العرب اجلاد فيكم ولا فيكم امثالهم ولا بد ان يملكوا الشام
وما تحت سرير الملك فاتقوا الله وادخلوا تحت طاعتهم وكونوا كاهل اركة
وتدمر وانى ناصح لكم فلما سمعوا ذلك من كلامه زجروه واراد واقتله ولولا
خوفهم من الملك لفعلوا به ما اراد وا وقالوا له ادخل المدينة والزم قصرك
ونحن نقاتل العرب قال فانصرف عنهم روماس وكان ذلك من
بغيته ومراده وقال لعل الله ان ينصر خالدا فاسير معه انا واهلى
حيث ما سار واثر ان اهل بصرى ولوا على انفسهم الديرجان وقالوا له
اذا فرغنا من قتال المسلمين سرنا معك الى الملك ونسأله ان يعزل عنا
روماس ويوليك علينا فانت اعظم جلدا واكمل عقلا فقال الديرجان
فما الذى تريدون قالوا نحمل ونطلب امير القوم ونقاتله فان انت قتلته كفيت
امره وانهزم القوم قال فخرج الديرجان بلامته وزينته يطلب
خالدا فقال عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انت الامير وقوامنا
بك وانا ابرز لهذا اللعين دونك ثم خرج عبد الرحمن رضى الله عنه وحمل على
الديرجان واطبق بعضهم على بعض وتطاولت اعين القوم والفريقين اليهما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فالبث الدبرجان مع عبد الرحمن غير ساعة او اقل من ساعة وقد احسن من
نفسه التقصير فولى منهزما وكان جواده اسبق من جواد عبد الرحمن فافلت
من يده الى توجه فقالوا له ايها السيد ما ردك عن قتال عدوك فقال
احدثتنى سوصه فلم اقدر على الثبات فوليت ولكن احملوا انتم قال فالقى
الله فى قلوبهم الرعب والجزع فلم يجسر احدٌ على ان يقاتل وعلم خالد بما عند
القوم من الفزع فحمل وحمل عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق واتبعهما رافع ابن
عميره الطاى والمسيب بن يحيى الفزارى وعبد الرحمن الجحى وضرار بن الازور
وقيس بن هبيره وشرجيل بن حسنه وساير المسلمين فلما نظرتا اهل بصرى
الى المسلمين وحملتهم لم يكن لهم بد من قتالهم فاستقبلوهم وفشا القتل فى الروم
وضربت الاجراس على صور بصرى والمواقيس وصخ الرهبان والاقسه بكلمة
كفرهم فقال اللهم ان هولا الاجاس يبتهلون اليك بكلمة الكفر
ويدعون معك الها اخر لا اله الا انت ونحن نبتهل اليك بلا اله الا انت ونحق
نبينا عليك الا نصرت هذا الدين على اعدايك المشركين قال وامرنا الناس
بالتامين على الدعا فامنوا على دعايه ثم حملوا حملة واحدة خُيّل لاهل بصرى
ان الصور قد انهدم فلم يكن للروم ثبات مع قتال العرب فولوا الادبار وركنوا الى
الفرار وبقيت الارض مملوة من القتلا وقتلوا بعضهم على الابواب وهم
منهزمين والمسلمون يقتلون ويا سرون فلما حصلوا من داخل المدينة
غلقوا ابواب المدينة وتحصنوا بها وعلوا على الاصوار وجعلوا مراكزهم على
الابدان والابراج ورفعوا البيارق والصلبان وحصنوا انفسهم داخل
المدينة واجتمعوا بالدبرجان وتكلموا فيما بينهم من الراى وما الذى يكون تاجتمع
رايهم ان يكتبوا كتابا الى الملك هرقل بجميع الذى جرى حتى يمدهم برجال
وخيل ويعينهم على قتال العرب وان ياخذهم بثار من مضى ويمدهم بالخيل
والاموال قال عبد الله بن رافع فلما تحصنوا القوم منا وعلوا على

اصوارهم

اصوارهم رجعنا عنهم وافتقدنا موتانا فوجدنا قد قتل منا مايتان وثلاثون
رجلًا اكثرهم من بجيلة وزهران وهمدان وقتل من عربنا بدربن خرمله
وكان حليفا لثقيف وخزعل بن رفاعه وسهل بن فاسط وجابر بن مراره
والربيع بن حاجز فختم الله لهم بالشهادة قال الراوى رضى الله عنه
وغنم المسلمون الاموال والغنايم والسهارى والاثقال وصلى خالد بن الوليد
رضى الله عنه على الشهدا ثم امر بدفنهم فلما كان من الليل تولى الحرس بنفسه
وامر عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق ومعمر بن راشد ومعهما مايتا فارس من
جيش الزحف قال معمر بن راشد فبينما نحن ندور حول الجيش
اذ اخذت الخيل اذانها وجحت فاستيقظ المسلمون واذا برجل من الروم
وعليه مسوح الشعر فاسرع اليه عبد الرحمن وهم به فقال اسك عليك
فانا رومانى صاحب بصرى فاخذه واتى به الى خالد بن الوليد رضى الله عنه
فلما راه وعرفه قام اليه واعتنقه وقال له ما جايك فى هذه الساعة
فقال ايها الامير ان قومى طردونى وقالوا لى الزم قصرك والاقتلناك
فلزمت قصرى وهو ملازق الصور قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما
جن الليل امرت اولادى وغلمانى فحفروا الصور حتى فتحوا فيه بابا وخرجت منه
وسرت حتى جيت اليك لتبعث معى من تثق به من اصحابك حتى يتسلموا المدينة
ان شا الله تعالى قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما سمع خالد بن الوليد
رضى الله عنه سجد شكرا لله تعالى وقال لعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله
عنه تاخذ معك مايتا فارس ممن تثق بهم وتسير مع رومانس وامره عليهم
قال ضرار بن الازور رضى الله عنه ومعه معمر بن راشد فبينما نحن
ندور اذا خذت الخيل اذانها وجحت فاستيقظ المسلمون واذا برجل من
الروم وعليه مسوح الشعر وهو رومانس فقصدنا القصر فلما دخلناه فتح
رومانس خزاينه وقال للسوادى لقوم فلبسنا زيهم فاقتسمنا على اربع

فرقت فى اربعة اركان المدينة فى كل ركن خمسة وعشرين وقال
لنا عبد الرحمن اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا قال فلما صرنا حيث امرنا اخذنا
حيث امرنا قال الواقدى رحمه الله تعالى لقد بلغنى ممن اثق به من الرواة
عن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه لما فرق اصحابه فى جوانب بصرى
لبس وتدرع وكذلك روماس اشتمل ولبس برنسا واعطى برنسا لعبد الرحمن بن
ابى بكر الصديق رضى الله عنه فالقاه على راسه وامسك سيفا تحت البرنس
وصعدا كلاهما بريدان البرج الذى عليه الديرجان فلما قربا من الديرجان
قال بنا نتما قال انا روماس قال لا اهلا ولا سهلا ومن هذا الذى معك قال
هذا عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما قد اقبل يريد ان يبعث برجل
الى الهاوية قال الراوى رضى الله عنه فلما سمع الديرجان ذلك من روماس
همران يثبت قساطا وعته نفسه ففاجاه عبد الرحمن بسيفه وهذه فى وجهه
وضربه على عاتقه فاخذ له صريعا وعجل الله بروحه الى النار وبيس القرار
قال الواقدى رحمه الله تعالى وكبر عبد الرحمن عند قتله فاجابه روماس
رضى الله عنه وسمع الصحابة رضى الله عنهم التكبير من جوانب بصرى فاجابوهما
من كل ناحية واجابتهم الاحجار والاشجار والجبال والاوعار والانهار والصالحون
والعمار وقالوا الهنا ما اطيب سماع ذكرك ومن لنا ان نقوم بحقيقة شكرك
ولقد اسمعتنا كلمة اهل التوحيد واوريتنا وجوه اهل التمجيد قال
الراوى رضى الله عنه ولما كبر المسلمون من جوانب بصرى ووضعوا
السيف فى الروم اجابوهم المسلمون وخالد بن الوليد رضى الله عنه من ظاهر
المدينة وزحفوا نحوهم واذا باولاد روماس وغلمانه وقد فتحوا الابواب
الذى لبصرى فدخل خالد بن الوليد رضى الله عنه ومن معه قال الراوى
رضى الله عنه فلما نظر اهل بصرى الى فتح بلدهم فرّوا بالسيف ضجوا باجمعهم
وضجت النساء والاطفال فقالوا لغون لغون فقال خالد بن الوليد

رضى الله عنه

رضى الله عنه ما الذى يقولون فقال روماس انهم يطلبون منك الامان
فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه ارفعوا السيف عنهم فرفعت العرب
اسيافها واقام خالد بن الوليد رضى الله عنه فى المدينة الى ان اصبح الصباح
فاجتمع اهلها اليه وقالوا له لو صالحناك ما كان شئ من هذا فقال
خالد بن الوليد رضى الله عنه لا نزد فقالوا له بالذى ايدك بالنصر من الذى
دلك ومن الذى فتح مدينتنا فسكت خالد بن الوليد مستحيا من روماس فوثب
روماس رضى الله عنه وقال انا يا اعدا الله واعدا رسوله وقال انا الذى
فعلت هذا ابتغا لوجه الله تعالى وجهادا فى سبيله فيكم فقالوا الست منا
فقال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا
ثم قال لخالد بن الوليد رضى الله عنه لا اريد المقام معهم وانى اسير معك
حيث تسير واذا فتح الله تعالى على يديكم وصار النظام لكم ترد ونى الى هذا
الموطن فان الوطن مالوف والقلب به مشغوف قال الراوى رضى
الله عنه وكان روماس بعنانى المواطن كلها يجاهد جهادا حسنا حتى
فتح الله تعالى علينا الشام وكان ابو عبيدة رضى الله عنه تخرف ايامه الامام
عمر بن الخطاب رضى الله عنه بجهاده فولاه عليها فما لبث فى ايامه بها قليلا
حتى مات قال وامر خالد بن الوليد رضى الله عنه رجالا ان يعينوه
على اخراج ماله ورجاله ورحاله من المدينة ففعلوا ذلك واذا بزوجته
تغتاض وتريد فراقه فقالوا لها المسلمون ما الذى تريدين منه فقالت
اريد فراقه واريد امير الجيش يحكم بينى وبين روماس فاوقفوهما بين
يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه فاستغاثت وتكلمت فقال رجل
من الروم ممن يحفظ لسان العرب انها تستغيث بك على روماس زوجها
فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه ما الذى تريدين منه فقالت

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فرق فى اربعة اركان المدينة فى كل ركن خمسة وعشرين وقال
لنا عبد الرحمن اذا سمعتم تكبيرنا فكبروا قال فلما صرنا حيث امرنا اخذنا
حيث امرنا قال الواقدى رحمه الله تعالى لقد بلغنى ممن اثق به من الرواة
عن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه لما فرق اصحابه فى جوانب بصرى
ليس وتدرع وكذلك رومانس اشتمل ولبس برنسا واعطى برنسا لعبد الرحمن بن
ابى بكر الصديق رضى الله عنه فالقاه على راسه وامسك سيفا تحت البرنس
وصعدا كلاهما يريدان البرج الذى عليه الديرجان فلما قربا من الديرجان
قال بنا تيما قال انا رومانس قال لا اهلا ولا سهلا ومن هذا الذى معك قال
هذا عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما قد اقبل يريد ان يبعث برجل
الى الهاوية قال الراوى رضى الله عنه فلما سمع الديرجان ذلك من رومانس
همران يثبت قساطا وعنته نفسه فهاجاه عبد الرحمن بسيفه وهذه فى وجهه
وضربه على عاتقه فاخذ له صريعا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار
قال الواقدى رحمه الله تعالى وكبر عبد الرحمن عند قتله فاجابه رومانس
رضى الله عنه وسمع الصحابة رضى الله عنهم التكبير من جوانب بصرى فاجابوهما
من كل ناحية واجابتهم الاحجار والاشجار والجبال والاوعار والانهار والصلحون
والعمار وقالوا اللهنا ما اطيب سماع ذكرك ومن لنا ان نقوم بحقيقة شكرك
ولقد اسمعتنا كلمة اهل التوحيد واوريتنا وجوه اهل التمجيد قال
الراوى رضى الله عنه ولما كبر المسلمون من جوانب بصرى ووضعوا
السيف فى الروم اجابوهم المسلمون وخالد بن الوليد رضى الله عنه من ظاهر
المدينة وزحفوا نحوهم واذا باولاد رومانس وغلمانه وقد فتحوا الابواب
الذى لبصرى فدخل خالد بن الوليد رضى الله عنه ومن معه قال الراوى
رضى الله عنه فلما نظر اهل بصرى الى فتح بلدهم قهرا بالسيف ضجوا باجمعهم
وضجت النساء والاطفال فقالوا لغون لغون فقال خالد بن الوليد

رضى الله عنه

رضى الله عنه ما الذى يقولون فقال رومانس انهم يطلبون منك الامان
فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه ارفعوا السيف عنهم فرفعت العرب
اسيافها واقام خالد بن الوليد رضى الله عنه فى المدينة الى ان اصبح الصباح
فاجتمع اهلها اليه وقالوا له لو صالحنا ما كان شئ من هذا فقال
خالد بن الوليد رضى الله عنه لا نزد فقالوا له بالذى ايدك بالنصر من الذى
دلك ومن الذى فتح مدينتنا فسكت خالد بن الوليد مستحيا من رومانس فوثب
رومانس رضى الله عنه وقال انا يا اعدا الله واعدا رسوله وقال انا الذى
فعلت هذا ابتغا لوجه الله تعالى وجهادا فى سبيله فيكم فقالوا لست منا
فقال انا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله
ربا وبالاسلام دينا وبالقران اماما ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا
ثم قال لخالد بن الوليد رضى الله عنه لا اريد المقام معهم وانى اسير معك
حيث تسير واذا فتح الله تعالى على يديكم وصار النظام لكم ترد ونى الى هذا
الموطن فان الوطن مالوف والقلب به مشغوف قال الراوى رضى
الله عنه وكان رومانس معنا فى المواطن كلها يجاهد جهادا حسنا حتى
فتح الله تعالى علينا الشام وكان ابو عبيدة رضى الله عنه يخبر فى ايامه الامام
عمر بن الخطاب رضى الله عنه بجهاده فولاه عليها فما لبث فى ايامه بها قليلا
حتى مات قال وامر خالد بن الوليد رضى الله عنه رجالا ان يعينوه
على اخراج ماله ورجاله ورحاله من المدينة ففعلوا ذلك واذا بزوجته
تغتاض وتريد فراقه فقالوا لها المسلمون ما الذى تريدين منه فقالت
اريد فراقه واريد امير الجيش يحكم بينى وبين رومانس فاوقفوهما بين
يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه فاستغاثت وتكلمت فقال رجل
من الروم ممن يحفظ بلسان العرب انها تستغيث بك على رومانس زوجها
فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه ما الذى تريدين منه فقالت

فراقه فانه كافر وانا مومنة بالله تعالى فقال لها الترجمان وكيف ذلك
فقالت انى كنت البارحة نايمة فرايت شخصا ما رايت احسن من طلعته كانما
اليد ربطلع من بين عينيه فقال لى المدينة تفتح غدا على يدى هولا القوم
والشام كله والعراق فقلت له من انت فقال انا محمد بن عبد الله تدعانى الى الاسلام
فاسلمت صلوات الله عليه وسلامه ثم علمنى سورتين من القران فقال
الترجمان لخالد بن الوليد رضى الله عنه ما قالت له فتعجبت من ذلك وقال
للترجمان قل لها تقرا فقرات الفاتحة وسورة الاخلاص ثم جددت اسلامها
على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه ثم قالت ان بعلى اما ان يسلم واما ان
يتركنى قال فضحك خالد بن الوليد رضى الله عنه من قولها وقال
سبحان الله سبحان من وفقها فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه للترجمان
قل لها ان بعلك قد اسلم فاعلمها بذلك ففرحت بذلك ثم ولى على اهل بصرى من
اتفق رايهم عليه ثم كتب كتابا الى ابى عبيدة رضى الله عنه يخبره بذلك الفتح
ويقول له قد رحلت الى دمشق فالحقنى بها ثم كتب كتابا اخر الى ابى بكر الصديق
رضى الله عنه يخبره برحيله عن العراق بعد ان اشرفت على فتح القادسية وقد
سرت كما امرتنى الى الشام وقد فتح الله على يدى اركه وتدمر والسخنة وبصرى
ويوم كتبت اليك هذا الكتاب قد ارتحلت الى الشام ونسال الله النصر والسلام
عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم بعث الكتاب وارتحل
الى دمشق وسار الى ان اشرف على الثنية فوقف بها هناك واركز راية
العقاب فسميت ثنية العقاب ثم انحدر منها الى الغوطة ثم نزل على الدير وهو
معروف الى الان بدير خالد بن الوليد رضى الله عنه وكان اهل السواد قد
انحشروا فى دمشق وقد اجتمع فيها امم لا تحصى وقد زينوا صورهم بالطوارق
والاعلام والبيارق والصلبان واقام خالد بن الوليد رضى الله عنه ينتظر
اباعبيدة رضى الله عنه ومن معه من المسلمين ان يقدموا اليه قال الراوى

رحمه الله

رحمه الله تعالى وان الاخبار اتصلت بهرقل لعنه الله تعالى بما فتح الله تعالى
على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه من المدن وقد ارتحل الى الشام فجمع
البطارقة اليه وقال يا بنى الاصفر قد قلت لكم وحذرتكم فابيتم وهو لا
العرب قد ملكوا اركه وتدمر وحوران وبصرى وقد توجهوا الى الشام فان فتحوها
فيا حزناه ويا غماه ويا كرباه فانها جنة الشام ثم قال ايكم يتوجه الى الشام
ويكفينى امرهولا العرب فان هزمهم اعطيته اله ارضا وخراجا فتقدم اليه بطريق
من البطارقة اسمه كلوص بن خنه وكان من بطارقة الشام وشجعانها قد بينت
شجاعته فى عساكر الفرس لما قصدتهم فقال ايها الملك انا اكفيك
امرهم وارد هم على اعقابهم صاغرون كذب لعنه الله تعالى فسلم اليه الملك
هرقل صليبا من الذهب الاحمر وضم اليه خمسة الاف فارس من المذحج وقال
له قدم صليبك امامك فهو ينصرك قال الواقدى رحمه الله تعالى فاخذه
كلوص وسار به من يومه ذلك الى انطاكية ثم سار الى حمص فوجدها مدينة اهلها
بالسلاح والعدد فلما بلغ اهلها قدومه خرجوا اليه وقدموا امامهم الاقسه
بايديهم المباخر فيها العود والند والاجمل على صدورهم وقد ترتبوا امام
موكبه ورشوا على صدورهم من ماء المعمودية ودعوا له بالنصر على اعدائه ونحن
نقول قول الله تعالى وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال فاقام عليها
يوما وليلة ثم انتقل الى مدينة حوسه ففعل بها اهلها كما فعل به اهل حمص
قال الواقدى رحمه الله تعالى ثم ارتحل الى مدينة بعلبك فخرج اليه اهلها
بالصلبان والنساء لاطمات الخدود وناشرات شعورهن فقال لهم ما
وراكم فقالوا له ان العرب قد فتحوا اركه وتدمر والسخنة وحوران وبصرى
وقد بلغنا انهم قد وصلوا الى دمشق فقال لهم كلوص كيف وصلت
العرب الى الجابية وقد بلغنا انهم بارض فلسطين فقالوا ايها السيد ان
هولا لم يبرحوا من اماكنهم وانما هنا رجل قد قدم من العراق اسمه خالد بن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الوليد رضى الله عنه قال وفى كم يكون قالوا فى اناس قليل فقال
كلوص وحق دينى لاحملن راسه على قنطاريتى هذه ثم رحل ولم ينزل
الا بدمشق وكان صاحب دمشق و البحاص من قبل هرقل بطريق
كبير الشان عندهم يعنى الروم اسمه عزريل وكان فى ثلاثين الف فارس من
الروم ركاب و رجال فلما وصل كلوص الى الشام جمع البطارقه و قال
يا بنى الاصفر قد قلت لكم وحذرتكم وحذثكم وكان عزريل حاضرو البطارقه
واصحابه وفراعنشور الملك وكان قد بعثه اليهم وقراه عليهم فلما قرأوا
كتاب الملك قال لهم كلوص انا اقاتل عدوكم واصده عنكم و لكن
تخرجوا عزريل عنكم وعن بلدكم حتى اكون وحدى لهذا الامر فقالوا ايها
الصاحب وكيف لنا ان نبعد صاحبنا ونخرجه من بلدنا و هذا العدو قاصد
الينا ولو كان معكم عشر ملوك طلبنا الزياده لنتقوى عليهم فقال
عزريل اذا قدمت العرب خرجنا اليهم وكل واحد منا يقاتل يوما جيشه
فمن هزم العرب كانت المدينه له فقال شيوخ القوم انصف
الرجل و نراضوا على ذلك وانفصل الامر على ذلك وانتشبت عداوه عزريل
فى قلب كلوص قال الواقدى رحمه الله تعالى وكان اهل دمشق كل
يوم يخرجون من باب الجابيه بقدر فرسخ ينتظرون قدوم ابو عبيدة
رضى الله عنه حتى جاءهم خالد بن الوليد رضى الله عنه كما ذكرنا قال
رافع بن عميره الطاى رضى الله عنه كنت فى جيش خالد بن الوليد رضى الله
عنه لما نزل على الدبر واذا بجيش دمشق قد زحف الينا كالجراد المنتشر
قال فلما راى خالد بن الوليد رضى الله عنه ذلك تدرع بدرع مسيلمه
الكذاب الذى استلبه منه يوم اليمامة وشد وسطه بعمامته وتوشح بطرفها
ثم زعق على المسلمين و قال ايها الناس رحكم الله هذا يوم له ما بعده
وهذا العدو قد زحف الينا برجاله وامواله و رحاله فدونكم و اياه

والله

والله تعالى ينصركم ويثبت اقدامكم واصبروا فان الله تعالى مع الصابرين
والصبر مقرون بالنصر وكونوا ممن باع نفسه من الله تعالى حيث قال فى
كتابه العزيز ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وكانكم
باخوانكم المسلمون قد قدموا عليكم مع ابى عبيدة رضى الله عنهم اجمعين قال
الواقدى رحمه الله تعالى واجتمع الناس الى جبولهم فركبوها واستقبلوا جيش
العدو فارتفعت الروم عن قتالهم و وقفوا بخيلهم باز المسلمين قال
الواقدى رحمه الله تعالى فعند ذلك رتب خالد بن الوليد رضى الله عنه جيشه
فجعل فى الميمنة رافع بن عميره الطاى رضى الله عنه وجعل فى الميسره المسيب
بن نجبى الفزارى وفى الجناح الايسر عبد الرحمن بن حميد الجمحى وعلى الساقه
نوفل البشكرى واقام خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى
الله عنهما فى القلب ومعهما ضرار بن الازور بن طارقه قال الواقدى
رحمه الله تعالى فلما رتب خالد بن الوليد رضى الله عنه اصحابه بميمنه و ميسره
و قلب وجناحين وعباهم تعبية الحرب قال لضرار بن الازور اتبع سبيل
ابايك فى الجهاد وانصر دين الله ينصرك وارغب لقومك تحملك و زعزع جيوش
القوم بحملاتك وشجاعتك قال فخرج ضرار بن الازور وعليه ثوب
سنبلانى و رو ياه من تحته مهره عربيه عجفا الا انها تسابق الريح فحمل على
جيوش المشركين بشدة عزمه ولم يبرح عنهم حتى صدمهم وخلفل جيوشهم وقتل
فى حملته اربع فوارس من روس القوم ثم ثنى بحملته فقتل سته ولولا سهام القوم
وحجارتهم عليه لما رجع عن قتال القوم قال الراوى رضى الله عنه فلما
عاد شكره خالد بن الوليد رضى الله عنه والمسلمين ايضا ثم ان خالد بن الوليد رضى
الله عنه قال لعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه وعن ابيه ارغب
اعدا الله تعالى بحملتك يا ولد الله فيحمل عبد الرحمن وفعل كما فعل ضرار بن الازور
قبله وقتل وجندل ثم عاد وبرز خالد بن الوليد رضى الله عنه ولعب برمحه واظهر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فروسيته حتى تعجب القوم من فروسيته وشجاعته وخفته فلما نظر القوم اليه علموا انه امير القوم وقايدهم وكان قد خرج بطريق عظيم عنده فلما نظروا الى فروسية خالد بن الوليد رضى الله عنه تفهقروا الى ورايه ونظر خالد بن الوليد الى تفهقره وتزعزعه حمل عليه فردته البطارقة عنه وردوه بحجارتهم وسهامهم فلم يلتفت اليهم ولم يعبا بهم وجواده كالبرق الخاطف سايربين صفوفهم فلم يرجع عن حملته حتى قتل عشرة فوارس من الروم واثنا راجعا واوراهم ابوابا من الحرب غير الاولى ثم طلب البراز فلم يبرز اليه احد فقال يبرز منكم فارسيان لفارس فلم يجبه احد فقال اربع فوارس لى ان قال عشرة لفارس فسكتوا فقال ياويلكم هل انا الا فارس مثلكم وكلنا فى الحرب سوا قال الواقدى رحمه الله تعالى فمنهم من فهم ومنهم من لم يفهم قال الراوى رضى الله عنه فعند ذلك اقبل عزريل على كلوص فقال اليس قد امرك الملك وقدمك على جيوشه وبعثك الى قتال العرب فدونك فحامى عن بلادك ورعيتك فقال كلوص انت احق منى وذلك لانك اقدم منى وقد زعمت ان لا تخرج منها الا بان الملك هرقل فما بالك ان لا تقاتل فقال عزريل قد جرى الشرط بينى وبينك انك تقاتل بعسكرك يوما وانا بعسكرى يوما فقال انت اليوم وانا غدا اقاتل وتخاصما على ذلك وارتفع بينهما الصياح فقال لهما الفريقان بعد ان تخاصما تقارعا فمن خرجت القرعة عليه يخرج فقال كلوص لا بل نحمل جميعا يكون اهيب لنا واوقف فقال عزريل مالى فيما ذكرت من حاجة قال وخاف كلوص ابن حنه ان يبلغ الملك عنه ذلك فيطرده وقال نقترع فمن وقعت عليه القرعة فليخرج فاقترعا فوقعت القرعة على كلوص بن حنه فقال عزريل اخرج وبين شجاعتك كما فعل امين القوم واخرج اناغدا وتنظر الناس اينا اشد واشجع وافرس قال الواقدى رحمه الله تعالى فعند ذلك تدرع كلوص وتاهب وقال لاصحابه اريد منكم ان تكونوا معكم عندى فان رايتم منى تقصيرا فحملوا نحوى وخلصونى فقالوا افعله

هذا كلام

هذا كلام عاجز لا يفلح ابدا فان الرجل بدوى ولغته غير لغتى وانا اريد اخاطبه لاحذر منه وان الحذر درع منيع وقد رايت ان اخذ رجلا يخاطبه فخرج اليه رجل نصرانى اسمه جرجيس وكان من اهل الفصاحة والنجدة فقال انا اترجم عنك فخرج معه فقال له كلوص لرهذا الرجل من انجح العرب فان رايتنى قد تبلدت عن قتاله فاعنى حتى تكون وزيرى ومشيرى ولكن هذا مكتوم عندك وهانا اخرج وابرز وارجع لعنى وادع عزريل يخرج اليه فيقتله ونستريح منه فقال جرجيس ما انا صاحب حرب وانما اعينك بكلامى ولخادعه ما استطعت فان ابا فانظر لنفسك فقال ويحك وتطيب نفسك ان تسلمنى اليه فقال جرجيس وتطيب ان اقتل فى رضاك وما ينفعنى نيلك وبرك واذا انا قتلت فكلت كلوص وسار حتى قربا من خالد بن الوليد رضى الله عنه فنظر المسلمون اليهما فهمز رافع بن عميره الطاى رضى الله عنه فزعق عليه خالد بن الوليد رضى الله عنه لا تفعل قال الراوى رضى الله عنه فلما دنا كلوص من خالد بن الوليد رضى الله عنه قال لصاحبه جرجيس اسأله من انت وما الذى تريد وحذره من سطوتنا وجبره بكثرتنا وانظر ما عنده فدنا جرجيس من خالد بن الوليد رضى الله عنه وقال يا عربى انا اضرب لك مثلا ان مثلكم ومثلنا ان رجلا كان له قطيع من الغنم سلمها الى راعى وكان ذلك الراعى قليل الجراة على الوحش فاقبل ذلك السبع اليها وجرى حتى ضرى عليها فلا يجد مانعا عنها فلما نظر صاحب الغنم الى ما قد حل بغنمه علم ان التوانى من الراعى فانتدب لغنمه غلاما جريا جزلا وسلم الغنم ليضربه الغلام وبيده منجل وهجم عليه وضربه فقتله فلم يقربها وحش ابدا ولذلك انتم تهابوننا بكم لانكم اضعف الامم عندنا لانكم جياع الاكباد عراة الاجساد تعلم اكل الدره والشعير والبنت ومص النوى وقد وصلتم الى ما وصلتم وفعلتم ما فعلتم وقد بعث اليكم الملك هرقل رجلا لا يقاس بالرجال وبطلا لا يكترث بالابطال وهو هذا الرجل الذى الى جانبى فى اصحاب الملك مثله بطريق لا يعرف فقال العرب احد مثله ولا بد ان ينزل بكم ما نزل

الغلام بالسبع وانه سالني ان اخرج اليك واتلطف بك في الكلام رحمة منا بك
وشفقة عليك فاخبرني ما الذي تريدون وما الذي تطلبون فقد توسطتم
بحرا من توسطه غرق فان كنت اميرهم فخاطب عنك وعنهم قال الواقدي
رحمه الله تعالى فلما سمع خالد بن الوليد رضي الله عنه ذلك من جرجيس النصراني
وما قد اتاه به من فصاحته فقال يا عدو الله انا نضرب الامثال والله ما
نحسبكم عندنا في الحرب الا كقابض صياد شبكته فهو يقلبها يمينا وشمالا ترى
القابض يجزع من كثرتها ويميل من قبضها فاما ما ذكرت من بلدنا ومحطها فهو
كما ذكرت الا ان الله سبحانه وتعالى ابد لنا مكان الدره والشعير بالحنطة
والفواكه ومكان التمر السمن والعسل وهذه ارضا قد رضيها لنا ربنا ووعدنا
بها على لسان نبينا واما قولك ما الذي تريدون منا فاما الاسلام او الجزية او
السيف حكما بيننا وبينكم حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين واما
قولك في هذا الرجل الذميم الذي هو عندكم عظيم فهو عندنا اقل من قليل وان يكن
ركن الملك هرقل فانا ركن الاسلام وصاحب محمد عليه افضل الصلاة والسلام
انا فاتح اركه وتدمر والسحنه وبصرى وحوران انا خالد بن الوليد صاحب
العمد الحديد قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما سمع جرجيس بذكر خالد
بن الوليد رضي الله عنه تاخر الى ورايه وتغير لونه فقال كلوص
ويلك اراك في بادية امرك بهمتك كالاسد ما الى اراك قد تغيرت وتاخرت
فقال جرجيس وحق ديني لقد ظننت انه من اوباش العرب ولم اعلم انه
كبشهم النطاح وفارسهم الصباح هذا الذي قد هلا ذكره الشام والعراق فتقدم
اليه واظهر شجاعتك عليه قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما سمع كلوص
بذكر خالد بن الوليد رضي الله عنه تغير لونه وانتفض في سرجه كانه السعفه
في يوم ريح عاصف وقال يا جرجيس اساله ان يقطع الحرب بيننا
وبينه هذا اليوم حتى نرجع الى قومنا ونشاورهم فيما ذكرت فقال خالد بن

الوليد رضي الله عنه يا ويلك اتخادعني بكلامك وانا جرثومه الخداع
ثم الفت رمحه نحو جرجيس فلما نظر جرجيس الى ذلك انعقد لسانه وولى
هاربا فطلب خالد بن الوليد رضي الله عنه كلوص وحمل عليه حمايلي عسكر
الروم ليمنعه عن الهرب الى قومه فلما نظر كلوص الى فعل خالد بن الوليد
لزمه حربة فحمل عليه وصبر لقتاله وتطاعنا طعنا احر من الجمر واحترز
الطريق من طعنات خالد بن الوليد رضي الله عنه قال الواقدي
رحمه الله تعالى فلما نظر خالد بن الوليد رضي الله عنه الى احترازه اقرن
عنانه بعنانه وقصده بطعنته ورطل قناته بقناته من اليمين الى
الشمال وضرب بيده الى مجامع درعه وجذبه اليه وقال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم نشله بيده افتلعه من سرجه قال
الواقدي رحمه الله تعالى فلما نظر المسلمون الى فعل خالد بن الوليد
رضي الله عنه كبروا باجمعهم تكبيرة واحدة فاندهلوا المشركون وارتعدت
افيدتهم وتسابق اليه الابطال من المسلمين فلما قربوا اليه دحا بالطريق
اليهم وقال استوثقوا منه كتافا ففعلوا ذلك وهو لا يتكلم فلما
استوثقوا منه برز كلامه وطلب خالد بن الوليد رضي الله عنه صاحب
بصرى ليكلمه فحضر فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه اساله
ما الذي يقول فقال انه يقول ما الذي تكلفوني وقد اجبت الى الذي
تطلبون السلم تطلبون الجزية والمال فانا الضامن لكم ودافع لكم
ما تطلبون منا فقال الواقدي رضي الله عنه فاعلم رومانوس خالد
بن الوليد رضي الله عنه بذلك فقال استوثقوا منه فاني اظنه راس
القوم قال ثم ان خالد بن الوليد رضي الله عنه نزل عن فرسه
وركب شهريا كان قد اهداه له صاحب تدمر ونصبا للحلة على الروم
فقال له ضرار بن الازور انك قد تعبت اليوم في اسر هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البطريق فدعني احمل عنك حتى نستريح فقال ياضرار انما الراحة
في غداة غد في الدار الاخرة ومن تعب اليوم استراح غدا وهم بالحملة
فصاح البطريق وحق بنيك الا رجعت حتى اخاطبك فقال الناس ان
هذا يقسم عليك فرجع خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال
لرومانس قل له ما الذي تريد فقال ايها الامير انه يقول
انه صاحب الملك هرقل وقد بعثني اليكم في خمسة الاف فارس وقد
تخاصمت مع عزرايل صاحب دمشق وقد وقع بيني وبينه وقد اسرتني
حتى دينك ان هو خرج فلا تبق عليه وان لم تخرج فاستدع به حتى
نخرج واقتله فانه راس القوم فانك ان قتلته ملكت الشام فقال
خالد بن الوليد رضي الله عنه قل له انا لا ابق على من يشرك بالله شيا
ولا يتخذ معه الها اخر ثم رحل وهو يقول هذه الابيات

* لك الحمد مولانا على كل نعمة * وشكرا لما اوليت يا سابغ النعم *
* مننت علينا بعد كفر وظلمة * وانقذتنا من حندس الكفر والظلم *
* وانقذتنا بالفضل اعني محمدا * وكشفت عنا ما نلاقي من الهتم *

قال الراوي رضي الله عنه ولما ولى جرجيس منهزما من خوف
خالد بن الوليد رضي الله عنه ووصل الى قومه وهو يرتعد فقالوا ما
دراك فقال يا قوم ورا ي الموت الذي لا يقابل والليت الذي
لا يناز ل وهو امير القوم وقد آلا على نفسه ان يبطلنا من وراكل
حجر ومدر وما يقصر في طلبنا وما خلصت نفسي منه الا بعد جهد
جهيد فصالحوا الرجل قبل ان يحل فينا باصحابه فقالوا له اصحابه
ما يكفيك انك انهزمت حتى اتاك ترعب قلوبنا وهموا بقتله ثم التفتوا
الى عزرايل حين اسر خالد بن الوليد رضي الله عنه كلوص وقالوا له
اعلم ان صاحب الملك قد اسر وما قصر وقد جرى بيننا من الشروط ان

يخرج

يخرج هو يوما واحدا فاخرج الى هذا البدوي فاقتله فقال
يا قوم اعلموا ان هذا الرجل يعني خالدا ان قتل فواحد من العرب يقوم
مقامه وانا ان قتلت بقيتم مثل الغنم التي لا راعي لها فدعونا نحمل باجمعنا
فقالوا لا تفعل ذلك لانك حملتنا يقتل الرجال ويرمل النسا فبينما هم
في المحاولة اذا قبل اصحاب كلوص وهم الخمسة الاف الدين وجههم
معه وصاحوا على عزرايل وقالوا له ما انت اعز عند الملك من صاحبنا
وقد كان منك ومنه شرط وقد عمل بالشرط واسر فاحمل انت ايضا والا
ناشبناك القتال فقال يا ويلكم اوكانني قد جزعت من الخروج الى
هذا البدوي من اول مرة وانما قصرت عن قتاله حتى بان عجز صاحبكم
وقلة حيلته في الحرب والساعة اخرج وبتنظر الفريقين اينا افرس
واثبت واسمح ثم ترجل ولبس لامته وركب جنيبا جوادا بيضا للجبلان
وخرج الى قتال خالد رضي الله عنه فلما قرب منه وقال يا اخا العرب
ادن مني اسالك وكان الملعون يحفظ بلسان العرب فلما سمع ذلك خالد
غضب وقال ياعدو الله ادن انت علي ام راسك وهم ان يحمل عليه
فقال يا اخا العرب على رسلك انا ادن منك فعلم ان الخوف قد حلله فامسك
عنه حتى قرب منه وقال يا اخا العرب ما حملك على ان تحمل بنفسك
دون قومك فلو قتلت بقي اصحابك كالغنم من بعدك هه فقال له
خالد ياعدو الله قد رايت ما فعل رجلان من اصحابي لا يقاس بهما الرجال
بعد دون الموت بغما والحياة مغرما ثم قال له خالد من انت فقال
اما سمعت باسمي انا فارس الشام انا قاتل الروم انا قاتل الفرس ومبيدهم
انا الفاتك بالجيوش من الترك والحرامكه فقال خالد وما اسمك
فقال انا الذي سميت باسم عزرايل ملك الموت انا عزرايل قال فضحك خالد
وقال ياعدو الله ما اخوفني ان الذي سميت باسمه هو مشتاق اليك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يوديك الى الهاويه فقال له البطريق بحق دينك ما فعلت باسيرك
كلوص فقال خالد هاهو موثق بالقيد قال ما منعك من قتله فانه
داهية الروم قال خالد منعني حتى اقتلكما جميعا ان شا الله تعالى فقال
عزرئيل هل لك على ان تاخذ لك مني الف مثقال وعشرة اثواب من الديباج
وخمس روس من الخيل وتقتله وتاتيني براسه فقال خالد هذه
دية ذلك فما الذي تعطيني انت في دينك تغضب عدو الله وقال
ما الذي تاخذ مني قال الجزية عن راسك صاغرا ذليلا قال عزرئيل
يا اخا العرب كلما زدنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا وبسطتم السنتكم
المتجرفة علينا فخذ الان لنفسك فاني قاتلك فما سمع خالد ذلك من كلام
عزرئيل حمل عليه كانه شعلة نار فاستقبله البطريق وتداخذ حذره
منه ونجا ولامعا طويلا وكان عزرئيل ممن يذكر في الشام بالشجاعة
والبراعة فلما نظر الى ما اظهره الله عليه من عدو الله من الشجاعة والبراعة
اعجب منه فقال عزرئيل وحق ديني لو اردت الوصول اليك لوصلت
وقدرت على ذلك ولكن ابقيت عليك لاني اريد الصلح ابقا عليك وعلى
قومك ولكن استاسر لحتى تعلم الناس انك اسيري وبعد ذلك اخلي سبيلك
على شرط انك تسير عنا وتسلم الينا جميع ما اخذت من البلاد فلما سمع خالد
قول عزرئيل قال يا عدو الله ادركك الطمع فينا وهذه العصابة
التي فتحت تدمر واركه وحوران وبصرى وهم ممن باعوا انفسهم من
الله تعالى بجنة واختاروا دار البقا على دار الفنا والاخرة على
الاولى وستعلم اينا يملك صاحبه ويدل جانبه ثم ان خالد اظهر شجاعته
وشدته وايقظ خاطره واورى البطريق ابوابا من ثم الحرب لعم
براها قال فندم عزرئيل على ما كلم به خالد وقال يا اخا العرب
انما تحمل المراعبة قال المراعبتي الضرب ورضا الرب فخذ لنفسك ثم

د اخله

داخله ولوح اليه بسيفه وقنعه بضربة قال فانتنا السيف ولم يقطع شيا
وانذهل عدو الله من وصولات خالد فولا هاربا واقبل خالد اليه طالبا
قال عامر بن الطفيل كنت من اهل القلب وانا انظر ما جرى من امر خالد
وعزرئيل فلما ولى عدو الله واتبعه خالد وكان جواد البطريق اسبق من جواد
خالد وقصر خالد عن اللحاق به فلما نظر عزرئيل الى تخلف خالد عن ادراكه ادركه
الطمع وقال اليدوى تدخافني ومالي لا افوز باسره واقفحني يلحقني فلعل
المسيح يعينني على اخذه فلما وقع ذلك في نفسه وقفحني لحق به وتكامل فرسه
بالعرق ولحقه وحلله الكلال فلما قاربه صاح به المشرك يا عربي لا تظن
اني انهزمت من الخوف وانما اردت ان ابعدك عن اصحابك وانفرد باسرك
فقال خالد الله اعلم بذلك فقال يا اخا العرب ارحم نفسك ولا يحملك
اللجاج على اتلاف مهجتك واستسلم الي فاني اردت الموت فانا اسوقه اليك
انا قابض الارواح انا عزرئيل ملك الموت فقال خالد يا عدو الله ادركك
الطمع حين قصر بي جوادي عن طلبك وانا قاتلك فارسا ورجلا مالم تولي
هاربا ثم نزل عن جواده وهز سيفه وخطا اليه كالاسد النازل فلما نظره
عزرئيل انه نزل زاد طمعه فيه وحام من حوله حومة القشع وداخله ان
يعلوه بسيفه فزاغ عنه خالد وداخله وصرخ عليه وعلا قوائم جواده
البطريق فقطعها بعظم ضربته وسقط عدو الله الى الارض وولى هاربا
يطلب جيشه فاتبعه خالد وقال يا عدو الله ان الذي سميت باسمه
قد غضب عليك وها هو هنا قد اقبل يقبض روحك فتاهب ثم مال عليه
فصدمه اختطفه من الارض ونظرت الروم الى صاحبهم وهو في يد خالد
فهموا ان يحملوا الخلاصه واذا قد طلعت عليهم جيوش المسلمين وكتايب
الموحدين مع امين الامة ابي عبيده عامر بن الجراح وكان رسول خالد قد
سار اليه من بصرى فوجده في الطريق مقبلا فورد معه الى دمشق وخالد

يوديك الى الهاويه فقال له البطريق بحق دينك ما فعلت يا سيرك
كلوص فقال خالد هاهو موثق بالقيد قال ما منعك من قتله فانه
داهية الروم قال خالد منعني حتى اقتلكما جميعا ان شا الله تعالى فقال
عزريل هل لك على ان تاخذ لك مني الف مثقال وعشرة اثواب من الديباج
وخمس روس من الخيل وتقتله وتاتيني براسه فقال خالد هذه
دية ذلك فما الذي تعطيني انت في ديتك تغضب عدو الله وقال
ما الذي تاخذ مني قال الجزية عن راسك صاغرا ذليلا قال عزريل
يا اخا العرب كلما زدتنا في اكرامكم زدتم في اهانتنا وبسطتم السنتكم
المتجرفة علينا فخذ الان لنفسك فاني قاتلك فما سمع خالد ذلك من كلام
عزريل حمل عليه كانه شعلة نار فاستقبله البطريق وقد احتذره
منه وتجاولا ملاعا طويلا وكان عزريل ممن يذكر في الشام بالشجاعة
والبراعة فلما نظر الى ما اظهره الله عليه من عدو الله من الشجاعة والبراعة
اعجب منه فقال عزريل وحق ديني لو اردت الوصول اليك لوصلت
وقدرت على ذلك ولكن بقيت عليك لاني اريد الصلح ابقا عليك وعلى
قومك ولكن استاسر لي حتى تعلم الناس انك اسيري وبعد ذلك اخليك
على شرط انك تسير عنا وتسلم الينا جميع ما اخذت من البلاد فلما سمع خالد
قول عزريل قال يا عدو الله ادركك الطمع فينا وهذه العصابة
التي فتحت تدمر وادكه وحوران وبصرى وهم ممن باعوا انفسهم من
الله تعالى بجنته واختاروا دار البقا على دار الفنا والاخرة على
الاولى وستعلم اينا يملك صاحبه ويدل جانبه ثم ان خالدا ظهر شجاعته
وشدته وايقظ خاطره واورى البطريق ابوابا من ثم الحرب لعم
براها قال فندم عزريل على ما كلم به خالدا وقال يا اخا العرب
اما تحمل المراعبة قال مراعبتي الضرب ورضا الرب فخذ لنفسك ثم

داخله ولوح اليه بسيفه وقنعه بضربة قال فانتنا السيف ولم يقطع شيا
وانذهل عدو الله من وصولات خالد فولا هاربا واقبل خالدا اليه طالبا
قال عامر بن الطفيل كنت من اهل القلب وانا انظر ما جرى من امر خالد
وعزريل فلما ولى عدو الله واتبعه خالد وكان جواد البطريق اسبق من جواد
خالد وقصر خالد عن اللحاق به فلما نظر عزريل الى تخلف خالد عن ادراكه ادركه
الطمع وقال اليدوى تلخافني ومالي الا فوز باسره واقف حتى يلحقني فلعل
المسيح يعينني على اخذه فلما وقع ذلك في نفسه وقف حتى لحق به وتكامل فرسه
بالعرق ولحقه وحلله الكلال فلما قاربه صاح به المشرك يا عربي لا تظن
اني انهزمت من الخوف وانما اردت ان ابعدك عن اصحابك وانفرد باسرك
فقال خالد الله اعلم بذلك فقال يا اخا العرب ارحم نفسك ولا تجعلك
اللجاج على اتلاف مهجتك واستسلم الي فاني اردت الموت فانا اسوقه اليك
انا قابض الارواح انا عزريل ملك الموت فقال خالد يا عدو الله ادركك
الطمع حين قصر بي جوادي عن طلبك وانا قاتلك فارسا ورجلا مالم تولي
هاربا ثم ترجل عن جواده وهز سيفه وخطا اليه كالاسد النازل فلما نظره
عزريل انه ترجل زاد طمعه فيه وحام من حوله حومة التشعم وداخله ان
يعلوه بسيفه فزاغ عنه خالد وداخله وصرخ عليه وعلا قوائم جواده
البطريق فقطعها بعظم ضربته وسقط عدو الله الى الارض وولى هاربا
يطلب جيشه فاتبعه خالد وقال يا عدو الله ان الذي سميت باسمه
قد غضب عليك وها هو هذا قد اقبل يقبض روحك فذاهب ثم مال عليه
فصدمه اختطفه من الارض ونظرت الروم الى صاحبهم وهو في يد خالد
فهموا ان يحملوا الخلاص واذا قد طلعت عليهم جيوش المسلمين وكتايب
الموحدين مع امين الامة ابي عبيدة عامر بن الجراح وكان رسول خالد قد
سار اليه من بصرى فوجده في الطريق مقبلا فورد معه الى دمشق وخالد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى تلك الساعة وقد اسرعوا ريل فلما نظر جيش دمشق الى جيش المسلمين
قد اقبل داخلهم الرعب فمنهم من قضوا عن الحملة قال حدثنى هشام بن عوف
عن قيس بن سعيد عن عامر بن عجزه احد بنى عبد الله بن عبد الدار وعن
هلال بن تغلب قالوا انه لما قدم جيش ابى عبيدة سال عن خالد فاخبر انه
اسر البطريق فدنا اليه وهم ان يترجل له فاقسم عليه خالد لا تفعل وكان ابو
عبيدة يحبه لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل بعضهما على بعض بالسلام
وقال ابو عبيدة لخالد والله يا بنى لقد فرحت لحاب ابى بكر حين
امرك على وما اخذت فى قلبى عليك لانى اعرف مواقفك عند العرب والفرس
فقال خالد والله لا فعلت امرا لا تشورنى ولا اخالف لك قولا
والله لولا امرا لامام طاعته لما كنت افعل ذلك لانك اوفى منى قدما فى الاسلام
وانت خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهما تصافحا وقدم لخالد جواده
فركبه وسار مع ابى عبيدة فحدثه بما كان منه مع البطريقين وكيف ضربه
الله عليهما الى ان اتيا الى الدير فنزلا هناك واقبل المسلمون يسلم بعضهم على
بعض فلما كان من الغد ركب الناس ونزلت المواكب ورخف اهل دمشق
الى القتال وقد امر عليهم توماصهر الملك بطريقا يثق به فلما اقبلوا قال
خالد لابى عبيدة ان القوم قد اخذوا وقد وقع رعب الاسلام فى قلوبهم
وايضا انهم ارتهنوا لاسرا البطريقين فاحمل بنا على القوم فقال
ابو عبيدة افعل احمل وانا لك تبعا فحمل المسلمون على الروم حملة واحدة
وكبروا بجمعهم فارتجت الغوطه وما حولها من تكبيرهم ووقع القتل فى
الروم وجاهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا دهلت منه
الكفار وارضوا به الجبار قال عامر بن الطفيل ولقد كان منا يقدم
من الروم عشره فما لبثوا معنا سوى ساعة حتى ولوا الادبار وركبوا
الى الفرار واقبلنا نقتل فيهم من الدير الى الباب الشرقى فلما نظر اهل

المدينه

المدينه الى انهزام جيشهم غلقوا الابواب فى وجوههم قال قيس بن بهيره
فمنهم من قتلناه ومنهم من اسرناه ثم رجعنا عنهم فقال خالد لابى عبيدة
انا نرى من الراى ان ننزل على الباب الشرقى وانت على باب الجابيه فقال
ابو عبيدة هذا هو الراى قال الواقدى رحمه الله تعالى حدثنى معمر بن الحرث
قال حدثنى سهل بن عبيد الله بن رافع التيمى عن اوس بن الخطاب ان الذى قدم
مع ابى عبيدة عامر بن الجراح من الحجاز وحضرموت واليمن وساحل عمان والطائف
وما حول مكة تسعة وثلاثون الفا وكان مع عمر بن العاص بارض فلسطين
تسعة الاف والذى قدم به خالد من العراق الف وخمسمايه من لخم وجذام
وكانت الجمله تسعة واربعون الفا وخمسمايه غير ما جهز عمر رضى الله عنه
فى ولايته وسنذكرهم فى موضعهم ان شا الله تعالى قال فنزل خالد
على باب الشرقى بنصف المسلمين ونزل ابو عبيده على باب الجابيه بالنصف
الباقى ونظر الى ذلك اهل دمشق فدخل الرعب فى قلوبهم ثم ان خالدا حضر
البطريقين بين يديه وهما كلوص وعزريل وعرض عليهما الاسلام فابيا فامر
ضرار بن الازور بضرب اعناقهما ففعل ذلك قال الواقدى رحمه الله تعالى
ولقد بلغنى ممن اثق به ان ضرار ابن الازور قتل عزريل ورافع بن عميره قتل
كلوص ولما نظر اهل دمشق الى ما فعل خالد بالبطريقين كتبوا كتابا الى الملك
هرقل يخبروه بما جرى عليهم وعلى عزريل وكلوص وقد نزلت العرب تحاصرنا على
الباب الشرقى وباب الجابيه وقد نزلوا بنسايهم واولادهم وقد اقتطعوا
ارض البلقا الى السواد ووصفوا له ما ملكوا من البلاد فادركنا والاسلمنا
اليهم والسلام وسلموا الكتاب الى رجل منهم واعطوه اوفا جره ودلوه من السور
فى حبال وذلك فى الليل قال الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان الرجل
وصل الى الملك هرقل وهو نائم فاستاذن له فامر له بالدخول فلما
دخل الرجل سلم الكتاب اليه فلما قراه الملك رماه من يده وبكا وجمع البطارقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه وقال يابنى الاصفر لقد حذرتكم من هولا العرب واخبرتكم انهم
يملكون الى ماتحت سريرى هذا فاتخذتم كلامى هزوا واردتم قتلى وهولا العرب
خرجوا من ديار الجذب والقحط واكل الدره والشعير والتمر الى بلاد مخصبة كثيرة
الانجار والثمار والفواكه فاستحسنوا ماراوا من بلادنا وخصبها وليس يزحزحهم
الا العزم القوى وشدة الحرب ولولا انه عار على لتركت الشام ورحت الى
القسطنطونيه اواخرج اليهم اواقاتلهم واهل بيتى ودينى فقالوا ايها
الملك وما بلغ من شان العرب ان تخرج انت اليهم بنفسك وتعودك اهيب لك
قال هر قل فمن نبعث اليهم قالوا ايها الملك بوردان صاحب حمص فانه
ليس فينا مثله فى القوة ومعرفة الحرب وحلاقات الرجال ولقد بين امامك
فى عسكر الفرس لما قصدونا فامر الملك بوران فجى به فقال له الملك
يا وردان تهيا للمسير للقا العرب فقال وردان يامالك الروم لولا
انك تغضب على لما توجهت الى هولا العرب لاقاتلهم لانك تركتنى اخرامرايك
وبطارقتك فقال له الملك انما اخرتك لانك سيفى وسندى فاخرج
من وقتك ولا تتاخر فقد امرتك على اثنا عشر الفا فاذا وصلت الى معلبك
فنفذ الى من باجنادين من الروم قبل ان يتفرقوا على ارض البلقا وجبال
السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابهم يعنى اصحاب
عمرو فقال وردان السمع والطاعه ايها الملك سوف يبلغك
الخبر وانى لا اعود اليك الا برأس خالد ومن معه واهزمهم وبعد ذلك
ادخل ارض الحجاز ولا ارجع حتى اهدم مكة والمدينة فلما سمع قوله الملك
قال وحق الانجيل لين انت وفيت لى بقولك لاقطعنك ما فتحوا من
البلاد ارضا وخراجا واكتب للنكتاب العهد انك الملك بعدى ثم سوره
وتوجه ومنطقه واعطاه صليبا من الذهب فى جوانبه اربع ياقيت لا قيمة
لها وقال اذا التقيت العرب فقدمه امامك فهو ينصرك قال

الواقدى

الواقدى رحمه الله تعالى فلما تسلم وردان الصليب قام من وقته وساعته ودخل
كنيسة القيان والقس فما المعمودية وكبروه بخور الكنايس وصلوا عليه
وخرج من وقته وضرب خيامه على باب فارس واخذ الروم على انفسهما
للرحيل ولما تكامل جيشهم ركب الملك لوداع وردان مع ارباب دولته الى
جسر الحديد وودعه الملك وسار وردان على طريق العرات الى ان ورد
حماه فنزل هنالك ونفذ من وقته وساعته كتابا ورسولا الى من باجنادين
من الجيوش يامرهم ان يتفرقوا على سايرالطرقات لمنعوا عمرو بن العاص
وعسكره ان يصل الى خالد فلما نفذ الرسول جمع اليه روسا البطارقه
وقال لهم انى اريد ان اسير على حين غفلة على طريق دارس حتى
اكبس القوم يعنى جيش هولا العرب على حين غفلة فلا ينجو منهم احدا
قال فاستصوبوا رايه فلما كان من الليل رحل على طريق سليمه
ووادى الحيات قال حدثنى رفاعه بن نعمان المازنى قال حدثنى
سليمان بن مالك البشكرى قال اخبرنى شداد بن اوس قال لما
قتل خالد البطريق بن امر المسلمين ان يزحفوا الى دمشق قال فزحفنا وامامنا
رجال من العرب وموالهم بايديهم الكحف يتقون بها الحجارة والسهام
فلما نظر خالد اهل دمشق ونظروا الينا ونحن قد زحفنا اليهم زموا بالحجارة
ومناجيقهم وسهامهم وعرب اليمن ترميهم بنبالها ووقع الضجيج وارتفع العجيج
وضيقنا عليهم فى الحصار وايقن الروم بالدمار قال شداد بن
اوس فاقمنا فى حصارهم عشرين ليلة فلما كان بعد هذه الايام والمدة
جا ثادى بن مره تخبرنا بجمع الروم فى اجنادين ووصف لنا عظم جيشهم
وكثرة عددهم قال فركب خالد نحو باب الجابية الى ابى عبيده
عامر بن الجراح رضى الله عنهما واستشاره وقال يا امين الامه
انى رايت رايا انا نرحل الى اجنادين ونلقا جمعنا من هنالك من الروم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اليه وقال يابنى الاصفر لقد حذرتكم من هولاء العرب واخبرتكم انهم
يملكون الى ماتحت سريرى هذا فاتخذتم كلامى هزوا واردتم قتلى وهولاء العرب
خرجوا من ديار الجدب والقحط واكل الدره والشعير والتمر الى بلاد مخصبة كثيرة
الانجار والثمار والفواكه فاستحسنوا ماراوا من بلادنا وخصبها وليس يزحزحهم
الا العزم القوى وشدة الحرب ولولا انه عار على لتركت الشام ورحت الى
القسطنطونيه او اخرج اليهم او اقاتلهم واهل بيتى ودينى فقالوا ايها
الملك وما بلغ من شان العرب ان تخرج انت اليهم بنفسك وتعودك اهيب لك
قال هر قل فمن نبعث اليهم قالوا ايها الملك بوردان صاحب حمص فانه
ليس فينا مثله فى القوة ومعرفة الحرب وملاقات الرجال ولقد بين امامك
فى عسكر الفرس لما قصدونا فامر الملك بوردان فجئ به فقال له الملك
يا وردان تهيا للمسير للقا العرب فقال وردان يا ملك الروم لولا
انك تغضب على لما توجهت الى هولاء العرب لاقاتلهم لانك تركتنى اخر امرايك
وبطارقتك فقال له الملك انما اخرتك لانك سيفى وسندى فاخرج
من وقتك ولا تتاخر فقد امرتك على اثنا عشر الفا فاذا وصلت الى معلبك
فنفذ الى من باجنادين من الروم قبل ان يتفرقوا على ارض البلقا وجبال
السواد فيكونوا هنالك ولا يتركوا احدا من العرب يلحق باصحابهم يعنى اصحاب
عمرو فقال وردان السمع والطاعه ايها الملك سوف يبلغك
الخبر وانى لا اعود اليك الا برأس خالد ومن معه واهزمهم وبعد ذلك
ادخل ارض الحجاز ولا ارجع حتى اهدم مكة والمدينة فلما سمع قوله الملك
قال وحق الانجيل لين انت وفيت لى بقولك لاقطعنك ما فتحوا من
البلاد ارضا وخراجا وآلتب للكتاب العهد انك الملك بعدى ثم سيوره
وتوجه ومنطقه واعطاه صليبا من الذهب فى جوانبه اربع ياقوتات لا يقيمة
لها وقال اذا لقيت العرب فقدمه امامك فهو ينصرك قال

الواقدى

الواقدى رحمه الله تعالى فلما تسلم وردان الصليب قام من وقته وساعته ودخل
كنيسة القسيان وانغمس فى ماء المعمودية وتخروه بخور الكنايس وصلوا عليه
وخرج من وقته وضرب خيامه على باب فارس واخذ الروم على انفسها
للرحيل ولما تكامل جيشهم ركب الملك لوداع وردان مع ارباب دولته الى
جسر الحديد وودعه الملك وسار وردان على طريق العرات الى ان ورد
حماه فنزل هنالك ونفذ من وقته وساعته كتابا ورسولا الى من باجنادين
من الجيوش يامرهم ان يتفرقوا على سايرالطرقات ليمنعوا عمرو بن العاص
وعسكره ان يصل الى خالد فلما نفذ الرسول جمع اليه روسا البطارقه
وقال لهم انى اريد ان اسير على حين غفلة على طريق دارس حتى
اكبس القوم يعنى جيش هولاء العرب على حين غفلة فلا ينجو منهم احدا
قال فاستصوبوا رايه فلما كان من الليل رحل على طريق سليد
ووادى الحيات قال حدثنى رفاعه بن نعمان المازنى قال حدثنى
سليمان بن مالك البشكرى قال اخبرنى شداد بن اوس قال لما
قتل خالد البطريقين امر المسلمين ان يزحفوا الى دمشق قال فزحفنا واما نحن
رجال من العرب وموالهم بايديهم الحف يتقون بها الحجارة والسهام
فلما نظر خالد اهل دمشق ونظروا الينا ونحن قد زحفنا اليهم زموا بالحجاره
ومناجيقهم وسهامهم وعرب اليمن ترميهم بنبالها ووقع الضجيج وارتفع العجيج
وضيقنا عليهم فى الحصار وايقن الروم بالدمار قال شداد بن
اوس فاقمنا فى حصارهم عشرين ليلة فلما كان بعد هذه الايام والمدة
جاءنا دى بن مره تخبرنا بجمع الروم فى اجنادين ووصف لنا عظم جيشهم
وكثرة عددهم قال فركب خالد نحو باب الجابية الى ابى عبيده
عامر بن الجراح رضى الله عنهما واستشاره وقال يا امين الله
انى رايت رايا انا نرحل الى اجنادين ونلقا بجمعنا من هنالك من الروم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاذا نصرنا الله عليهم عدنا الى قتالهم ولا القوم قال ابو عبيدة ليس هذا راى قال له خالد ولم ذلك قال لانا ذقنا هم شرا وقد ضيقنا عليهم فى الحصار ورعبنا قد حصل فى قلوبهم فان نحن رحلنا عنهم يتفرقوا ويحملوا الاطعمه والقوه ولا نقدر عليهم ولان نزلنا فى منازلنا ولسنا بيارحين فقال خالد والله لاعصبت لك امرا ثم ركب وبعث الى امرايه الذين على الابواب ان يشدوا القتال على اهل دمشق ثم زحف خالد من الباب الشرقى ح بنفسه وحرض على القتال وجعل يقول شعر

ح فمن مبلغ عنا عتيقا باننا ٭ نلاقى لجيش الروم مع من يشيئها ٭
ح ابا الله الا ان ادمر جعهم ٭ واروى سنانى من دما عيونها ٭
ح فكم من قتيل سوف يبقى مجندلا ٭ وذات قرين سوف يبكى قرينها ٭

قال الراوى فهم الناس للحرب وتقدموا للكفاح والضرب ولم يزالوا كذلك الى تمام احد وعشرين ليلة وتضعضع اهل دمشق وتغصت احوالهم وطال عليهم الامد ولم يروا جيشا من قبل الملك هرقل نعزموا على الصلح فبعثوا جاثليقا الى خالد بن الوليد بان يعطوا الف اوقيه من الفضه وخمسمايه من الذهب ومايه ثوب من الديباج ويرحل عنهم فامتنع خالد من ذلك وقال لست ابرح الا بالجزيه او تسلموا او القتال فعاد الجاثليق الى قومه واخبرهم بذلك فاشتد الامر عليهم فقال عروة بن اسيد وكان اهل دمشق يميلون الى ابى عبيدة اكثر من ميلهم الى خالد بن الوليد لان خالد كان صاحب سيف وقتل وكان ابو عبيده شيخا عفيفا يعدهم بالصلح وخالد يوعدهم بالقتل رضى الله عنهما فبينما خالد قد امر الناس بتشديد القتال اذ نظر الى اهل دمشق وهم يصفقون ح ويرقصون ويعطعطون فنظر خالد وقال ما هذا الخبر واذا باهل دمشق يشيرون الى الجبل وبيت لهيا فنظروا واذا بغبره قد لاحت

واظلت

واظلت الارض والجو فعلم خالد ان طاغيتهم قد امدهم بالجيوش فصاح فى المسلمين وامرهم بالركوب فبادروا كالسلاهبه الى خيولهم فركبوها واشهروا اسلاحهم واجتمعت كل قبيلة مع صاحبتها واقبلت العلامه الى خالد واخبروه انهم رأوا نحو الثنيه عسكرا جرارا ولا شك انه عسكر الروم فقال خالد لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نزل الناس على الباب الشرقى واقبل يخطف على جواده حتى اتى الى باب الجابيه واجتمع مع ابى عبيده واخبره بالامر وقال يا امين الامه ما الذى ترى من الراى اترى ان نسير بجمعنا الى لقايهم ونتعاون عليهم فقال ابو عبيدة ليس هذا راى قال ولم قال ليلا يخرج اهل المدينه فيملكون مواضعنا ويتزايد الخطب علينا قال خالد فما الراى قال ابو عبيدة ندب لهذا الامر رجلا شجاعا غارا فى الحرب فان يكن له فيهم مطمع يلقاهم وان لم يكن والا فليرجع الينا رسوله حتى نغده بقوم بعد قوم ولا نبرح من مكاننا فلما سمع خالد ذلك من كلام ابى عبيده قال انى رجلا لا يخاف فى الله لومة لايم خبيرا بلقا الرجال وملاقات الابطال لا يرهب الموت ولا يخاف الفوت قد مات ابوه وعمه فى الجهاد فقال ابو عبيده من هو يا باسليمان قال ضرار بن الازور بن طارق قال ابو عبيده والله لقد وصفت رجلا ما وَلَا نعروف السيره فافعل فرجع خالد الى بابه وادعى بضرار بن الازور فجا اليه وسلم عليه وقال يا بن الازور انى اريد ان اقدمك على خمسة الاف فارس قد باعوا انفسهم من الله بجنة عاليه واختاروا دار البقا على الاولى وتسير والى لقا هولا القوم الذى وردوا الينا فان رايت فيهم مطمعا فقاتلهم وان رايت ان لا قدرة لك عليهم فارجع الينا فقال ضرار والله وافرحاه يا بن الوليد والله قد ادخلت على قلبى مسرة ما ادخلت على اكبر من هذه او تتركنى اسير وحدى اليهم فقال خالد لعمرى انك جلد ولكن ما امرك انسان

تلقى بيدك الى التهلكة ولكن سير فيمن تدينهم معك فاحذ ضرار على نفسه
واسرع وقال له خالد ارفق بنفسك حتى يجتمع اليك الجيش فقال
والله لا وقفت ممن علم الله فيه خيرا ادركني ثم اسرع ضرار الى ان وصل بيت لاهيا
وهو موضع كان ازر والد الخليل ابراهيم عليه السلام يصنع فيه الاصنام فوقف هنالك
حتى لحق به اصحابه فلما تكاملوا نظر ضرار واذا بجيوش الروم تحدر من السنبه كالجراد
المنتشر وهم مكفنون بالدروع والالباس وقد اشرقت الشمس على لامتهم وبيضهم
وطوارقهم فلما نظر اليهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لضرار بن الازور
والله انهذا الجيش عظيم والصواب انا نرجع فقال ضرار والله لا زلت
اضرب في سبيل الله واتبع سبيل من اناب الى الله ولا يراني الله منهزما او الى الدبر
لان الله عز وجل يقول ولا تولوهم الادبار فان انا وليت فقد عصيته قال
وتكلم رافع بن عميرة الطائي وقال يا قوم ما الخليفة من هولا العلوج
اما نصركم الله في مواطن كثيرة بالنصر والنصر مقرون بالصبر ولم تزل طايفتنا
تلقى الجمع الكثير بالجمع اليسير فاتبعوا سنن الاولين وتضرعوا الى رب العالمين
وقولوا كما قال طالوت يوم لقايه لجالوت ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين قال واهتز القوم لكلام رافع وقالوا لا
يرانا الله منهزمين ولنقاتلن اعداء الله الكافرين فلما سمع ضرار كلامهم وانهم
قد اثروا الاخرة على الدنيا كمن بهم عند بيت لهيا واخفا اثره وهو اما مام
المسلمين عادى الجسد بسرا ويله على فرس له عربي اغير سرحوبيده قناه تامه
وهو يرمق القوم قال الواقدي رحمه الله تعالى هكذا حدثني يحيى بن اوس
عن جده عمرو بن دارم عن ابيه سلامه بن خويلد قال كنت يوم لاهيا من صحب
ضرار بن الازور وهو بهذه الصفه رغبة منه في الشهادة فلما قاربه كان
اول من برز وكبر واجابه المسلمون بتكبيرة عظيمه رعبت قلوب المشركين وفاجوهم
بالحمله قال ونظر الروم الى ضرار بن الازور وهو في اول القوم

وهو على

وهو على حالته التي وصفناها لهم من امره وكان وردان في المقدمه والاعلام
والصلبان منتكسه على راسه والمذبحه محدقه به فما طلب ضرار غيرهم لانه علم
ان صاحبهم هنالك فصمم غير مكترث بهم وحمل على القلب وطعن فارسا وكان يحمل عليا
فاصاب منحره فجدله عن فرسه وسقط العلم من يده ثم عطف على اخر في الميمنه
وطعنه فارداه وحمل بريد القلب وعابن وردان والصليب على راسه يحمله فارس
على بردون اشهب والجوهر يلمع من اربع جوانبه فعارضه ضرار فطعن حامله
طعنه عظيمه فخرق السنان خاصرته الى ان خالطت امعاوه وسقط الصليب
منكسا الى الارض فلما نظر وردان الى الصليب قد انتكس هاويا ايقن بالهلاك
وهم ان يترجل ضرار لاخذه او يميل مع ركابه فلم يجد الى ذلك سبيلا مما احدق به
ويترجل عليه قوم من المسلمين ليا خذوه وقد اشعل ضرار القوم ومن معه ونظر
ضرار الى من يترجل لاخذ الصليب من المسلمين وقال وهو فيما هو فيه من
الكرب والحرب معاشر المسلمين ان الصليب لي ودونكم وانا صاحبه فلا تطمعوا فيه
فاني اليه راجع اذا فرغت من كلب الروم ومن معه قال وسمع ذلك وردان
وكان يعرف بالعربيه فعطف من القلب يريد الهرب فقالت البطارقه الى
اين السيد قال افرمن هذا الشيطان هل رايتم ادنا من منظره ام اهول من
خطره قال ونظر اليه ضرار وقد عطف راجعا فعلم انه قد عزم على الهرب
فصاح بقومه ثم فخم في اثره ومد رمحه وعمز جواده وتصارخت به الروم
وعطفت عليه الكتايب وتسابقت اليه المواكب وهو مع ذلك ينشد ويقول

شعر الموت حقا اين لي منه المفر ٭ وجنة الفردوس خير مستقر

قال ثم اخترق القوم وحمل عليهم وحمل الناس في اثره واخترقوا عسكر
الروم واحدقوا به من كل جانب ومكان ونظروا الى ضرار بن الازور وقد قصده
ورد ان صاحب حمص عند ما علم انه قد اخترق القوم ومد اليه رمحه وقد احدقت
فيه بطارقة الروم وضرار يمانع عن نفسه يمينا وشمالا لا يطعن احدا الا ارداه

ولا يقرب منه فارس الا جندله ورماه الى ان قتل من الروم مقتله عظيمه وصاح
بقومه ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص قال
وانكبت عليه جيوش الروم وصرخت بهم الروم من كل جانب واشتعل الحرب ووصل
حوران بن وردان الى ضرار بن الازور ورماه بسهم فاصاب عضده الايسر فوهنه
به وحتى ضرارا بالام فحمل على ان يحيد وصمم بمحمه فاصاب بالطعنة فؤاده
فقتله ووصل السنان الى قفار ظهره ثم جذب الرمح اليه فلم يخرج واذا به قد
اشتبك فى عظم ظهره ثم جذب الرمح اليه وخرج الرمح بغير سنان فلما
نظرت الروم الى الرمح قد ظهرت من صاحبهم بلا سنان طمعوا فيه وصمموا عليه
وبادروا اليه فاخذوه اسيرا ونظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
ضرار بن الازور اسيرا عظم الامر عليهم وقاتلوا قتالا شديدا ليخلصوه فلم
يجدوا الى ذلك من سبيل فاراد وا الهروب فقال رافع بن عميرة الطائى
يا اهل الخفايظ وحماة الدين الى اين بكم اما علمتم انه من لوى ظهره لعدوه
فقد باء بغضب من الله بفعله وان الجنة لها ابواب لا تفتح الا للمجاهدين
الصبر الصبر يا اهل العبرة كروا على عبدة الصلبان وها انا معلم وفى اوليكم
فان كان صاحبكم قد اسر وقتل فان الله حى لا يموت وهو يراكم بعينه قال
ورجعوا الى قوله وحملوا معه فقتلوا رجالا وجندلوا ابطالا قال
ووصل الخبر الى خالد ان ضرار بن الازور اسر بيد الروم وانه قد قتل من
المسلمين والمشركين خلق كثير فعظم ذلك على خالد فقال فى كم يكون
العدو قالوا فى اثنى عشر الف لابس فقال والله ما ظننت العدو الا
فى تقدير ولقد غررت بقومى ثم سال عن مقدمهم قيل ورد ان صاحبهم
وقد قتل ولده ضرار فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
ثم ارسل الى ابى عبيده يستشيره فبعث اليه ابو عبيدة رضى الله عنه انزل على
الباب الشرقى ومن تثق به وسر انت اليهم فانك تظفر بهم ظفر الحصيد وتترلهم

حرف

صرعى فى الصعيد فلما وصل الجواب الى خالد قال والله ما انا ممن
يبخل بنفسه فى سبيل الله ثم اوقف مكانه ميسره بن مسروق العبسى فى الف
فارس وقال احذر ان تؤتى المسلمين من قبلك ولا تزول عن مكانك
واستعن بالله وتوكل عليه قال ميسره حبا وكرامة ثم ثبت
مكانه وعطف خالد بالناس وقال اطلقوا لا عنه وقوموا لاسنه واذا
اشرفتم على العدو فاحملوا حملة واحدة فلعلنا نخلص ضرارا ان كانوا ابقوا
عليه وتالله لين كانوا عجلوا اليه لناخذن بثاره ان شا الله ونرجوا
ان لا يجمعنا الله فيه ثم تقدم امام الناس وهو يقول هذه الابيات

* اليوم يوم فاز فيه من صدق * لا يجزع الموت اذا الموت طرق *
* لا روين الرمح فى دم الحدق * لاهتكن البيض هكا والدرق *
* عسى انال غدا مثال من سبق * ارجو الخلود فى النعيم المرتفق *

قال وخالد يترنم بهذه الابيات اذ نظر الى فارس على فرس كميت
طويل الركاب نضير العنان بيده رمح طويل لا يبان منه الا حالق عينيه
والفروسية تلوح على شمائله والشجاعة بين عينيه وهو اطلق الجواد
عنانه والفارس ثابت فى سرجه كانما ضرب فيه وعليه ثياب سود وقد
ظاهر بها من فوق ثيابه وقد حزم وسطه بعمامة خضرا وشمخها
على صدره الى ورايه وقد سبق الناس كانه نار فلما نظره خالد قال
لبيت شعرى من الفارس وايم الله انه فارس شجاع ثم اتبعه خالد بالناس
وكان الفارس اسبق خلق الله الى المشركين قال الواقدى وكان
رافع بن عميرة الطائى فى قتال المشركين وقد صبر لهم ومن معه اذ نظر
الى خالد وقد انجده فى كتايب الموحدين قال ونظروا الى الفارس
الذى وصفناه قد حمل على عسكر الروم كانه النار فزعزع كتايبهم وحطم
مواكبهم ثم غاب فى وسط القوم كانه الاسد فما كانت الا جولة الجايل

حتى خرج وسنانه مضخ بدما الروم وقد قتل وجندل ابطالا وهو يظهر
الاحتراق والقلق وقد عرض نفسه للمهالك ثم احترق القلب غير مكترث
به ولا مستهيب وكر على كراديس الخيل وغاب عن الناس وكثر قلقهم عليه
فاشار رافع بن عميره الطاى ومن معه لم يظنوا الا انه خالد وقالوا
لا تكون هذه الحملات الا لخالد وانهم على ذلك وفى فكرتهم اذ اشرف عليهم
خالد بن الوليد فى كبكبة من الخيل فصاح رافع بخالد ايها الامير من الفارس
المقدم ما ملك لقد بذل نفسه ومهجته فى سبيل الله وقتل باعدا الله
فقال خالد انى والله اشد اشتياقا له واشد انكارا وقد اعجبنى
ما اظهر من شمايله قال رافع ايها الامير انه منغمس فى سكر الروم وهو
يطعن يمينا وشمالا فقال خالد معاشر المسلمين احملوا باجمعكم
واسعدوا المحامى عن دين الله تعالى قال فاقتحموا القوم الاعنه ومددا
الاسنه والصق بعضهم ببعض وخالد امامهم متاهب للحملة اذ نظر الناس
الى فارس كانه شعلة نار والخيل منصبة فى اثره وهو كلما تلاصق به
قوم من الروم الوى اليهم يجندل منهم رجالا فعند ذلك حمل خالد ومن
معه فاستنقذوه من سورة المشركين ووصل الفارس الى جيش الموحدين
فتاملوه كانه شعلة ارجوان قد خضب بالدما فصاح به خالد لله ذرك
من انت من رجل بدل مهجته فى سبيل الله واظهر حقه على اعدا الله اكشف
لنا عن لثامك قال فالتفت عنه الفارس ولم يخاطبه وانغمس فى الناس
فتصايحت به العرب من كل مكان وقالوا ايها الرجل الكريم امير لك يخاطبك
وانت تعترض عنه امض اليه واكشف عن اسمك وحسبك لتزداد عظما فلم
يرد عليهم جوابا فلما بعد عن خالد امره وسار اليه بنفسه وقال
اشغلت قلوب القوم وقلبى معك سلك فمن انت قال فلما الح عليه
خالد بالكلام خاطبه الفارس من تحت اللثام بلسان النابث وقالت

ما اعرض

لما اعرض نفسى عنك تهاونا بك ولكن حيائك واغتفاعن مسالتك لانى
من ذوات الخدور ومن يبدو عليها الكلل والستور وانما حملنى على فعلى
لانى حزينة الكبد فقال من انت قالت انا خولة بنت الازور بن
طارق والماسور هو اخى صرارو انى كنت مع بنات العرب ونسامدج
اذ اتانى الناعى بانه اسر فركبت وفعلت بهم ما فعلت قال فكبر خالد
وحمد الله رحمة لها ثم قال نحن باجمعنا نحمل حملة واحدة نرجو ان
نصل بها الى اخيك فنفكه من اسره قالت وانا فى اوائلكم قال
عامر بن الطفيل كنت عن يمين خالد حين حمل وحملت خولة امامه وحملت
المسلمون قال وعظم على الروم ما نزل بهم من خولة بنت الازور
وقالوا ان كان القوم كلهم مثل هذا الفارس فليس لنا بهم طاقة فلما
حمل خالد ومن معه واذا بالروم قد اضطرب جيشهم ونظر وردان اليهم
فقال اثبتوا للقوم فاذا اوا ثباتكم ولوا وخرج اهل هذه البلد
يعنى دمشق فيعينوكم على قتالهم ولا تفلت منهم احد قال فثبت
الروم لقتال العرب وحمل خالد بالناس حملة منكرة واحترق القوم وفرقهم
يمينا وشمالا وقصد خالد الى موضع صاحبهم وردان عند اشتباك الاعلام
وتكاثف الصلبان واذا خولة المذبحة والمصرقليه واصحاب الحديد
والزرود التصيد وهم محدقون به فحمل خالد حملة منكرة رام بها
الوصول الى طاغيتهم فلم يرى له وصولا وتفرق المسلمون على القتال
وكل قرن مشتغل بقتال قرنه وقاتل رافع بن عميره الطاى قتالا شديدا
واما خولة اختصرارفانها احترقت القوم وجعلت تجول يمينا وشمالا
وهى تنادى برفيع صوتها تقول

- ابن ضرار لا اراه يومى ... ولا ابراه معشرى وقومى
- يا واحدى ويا اخى وابن امى ... كدرت عيشى وازلت نومى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فبكى الناس لقولها ولم تزل كذلك ولم ترى له اثر ولم تزل الناس الى وقت الظهر وافترقت الناس بعضهم من بعض وقد اظهر الله ه المسلمين عليهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وتراجعت كل فرقه الى مكانها وقد انكمدت افيدة الروم مما ظهر لهم من المسلمين وهموا بالهرب وما مسكهم الا الفزع من صاحبهم وردان فلما تراجع القوم الى مواضعهم واماكنهم اقبلت خوله بنت الازور الى المسلمين فجعلت تسأل رجلا رجلا عن اخيها فلم تر فى المسلمين من اخبرها انه ابصره ولا اراه قتيلا ولا اسيرا فلما وقع بها الاياس منه بكت بكاءً شديدًا وقالت

• ليت شعرى فى البيضا تركوك • او بد مابك ضحوك •
• ياليت شعرى بالسنان طعنوك • ام بالحسام ذبحوك •

ثم قالت ياليت اختك لك الفداء فتفديك من يد العداء انترى اراك بعدها ابداء تركت والله يا ابن الام فى قلبك اختك جمرة لاتخمد من لهيبها الحقت يابيك المجند امام المصطفى عليه السلام الى يوم اللقا قال فبكا خالد بن الوليد من قولها وبكا الناس لبكائها قال وهم خالد بعاود الحمله اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من يمنة القوم وقد اطلقوا الاعنه وقوموا الاسنه كانهم العقبان قال فتناهب الناس لحربهم وتقدم خالد وخوله وابطال المسلمين فلما قاربوا القوم رموا الرماح من ايديهم والقطاريات وترجلوا ونادوا العون العون يعنى الامان الامان قال خالد اقبلوا امانهم وائتونى بهم فاتوا بهم المسلمين اليه فقال خالد من انتم فقالوا نحن من خيل هذا الرجل وردان ومقامنا بحمص وقد تحقق عندنا انا لم نطيقكم ولا نستطيع حربكم فاعط لنا الامان لنا ولاهلنا ولاهل بلدنا ومن والاها واجعلنا من جملة من صالحتم من سايرالمدن حتى نودى الجزية لك من المال ماشيت فى كل سنة

وكم من

وكل من بمدينتنا بحمص يرضى بقولنا وينتهى الى امرنا قال خالد اذا وصلنا الى بلدكم فيكون الصلح اذا كان لكم فيه ارب اما هاهنا فلست بمصالحكم ولكن تكونا معنا الى ان يقضى الله ماهو قاض ثم امر خالد باعتقالهم ثم اقبل عليهم وقال لهم هل عندكم علم بصاحبنا الذى قتل بن صاحبكم قالوا له لعله العارى الجسد الذى قتل منا من قبل وفجع قلب صاحبنا بولده قال خالد ثم عنه سالت قالوا له انه قد بعثه وردان عند ما ملكه على بغل وكل به ماية فارس ونفذه الى حمص ليحمله الى الملك ليتحفه به لما ظهر من افعاله قال ففرح خالد بقولهم ثم دعا برافع بن عميره الطاى وقال يارافع ما اعلم ان احدا اخبر بالمسالك منك وانت ادى قطعت بنا المفاوز من ارض السماوه وعقاب الحمله الى ان عطشت الابل ثم رويتها الما وخرمت افواهها واعجازها وكنا نذبح فى كل يوم منها خمسة تاكل لحومها ونسقى الخيل مافى بطونها من الما الى ان خرجنا الى اركله وما وطيها جيش قبلنا وانت اوحد اهل الارض فى الحيل والتدبير فخذ معك من احببت واتبع اثر القوم لعسى ان نلحق بهم فنخلص صاحبنا من ايديهم فلبن فعلت ذلك فهى والله الفرحة الكبرى قال رافع بن عميره حبا وكرامة ثم انتخب ماية فارس وعزم على المسير واتت البشاره الى خوله بتسيير رافع فى ماية فارس فى طلب اخيها فتهللت فرحا واسرعت فى لبس سلاحها ولامتها وركبت واتت خالد وقد هم القوم بالمسير فقالت ايها الامير سالتك بالطاهر المطهر سيد البشر الا سرحتنى مع من سرحت لعسى اكون مشاهدة لهم فقال خالد لرافع انت تعرف ه شجاعتها ولكن خذها معك قال رافع السمع والطاعه ثم ارتحل رافع بمن معه وسارت تتبع القوم ولم تختلط بهم وسار القوم بين الخبب والتقريب الى ان وصلوا الى قرب سلميه فنظر رافع واذا اليس للخيل اثر فقال لاصحابه ابشروا فان القوم لم يصلوا بعد ثم كنهم وادى الحيات فبينما هم

مكمنون واذا بغبرة قد لاحت لهم فقال رافع لاصحابه ايقظوا خواطركم فايقظوا القوم همهم وبقوا على انتظار العدو واذا بهم قد اتوهم محدقون بضرار بن الازور وضرار يقول هذه الابيات

• الا ابلغا قومى وخولة انى • اسير رهين موثق اليد بالقد •
• وحولى علوج الشام من كل كافر • وما منهم الا محص الجسم بالسرد •
• فيا قلبى غما وحزنا وحسرة • ويا دمعتى جودى بفيض على خدى •

قال فنادته خوله من مكمنها لقد اجاب الله دعاك وقبل تضرعك ونجواك هاانا اختك خوله ثم كبرت وكبر رافع واصحابه قال حميد بن سالم كنا اذا كبرنا تصهل خيولنا لتكبيرنا الهاما من الله عز وجل وقصد كل فارس منا الفارس من الروم فما كانت الا ساعة او اقل حتى قتل كل خصم مناخصمه وخلص الله ضرارا واخذنا خيل الروم وسلاحهم قال رافع بن نادم المنوخى ولقد كنا فى قتال المايه وخوله فتخلصت اخاها وسلمت عليه ورجبها وركب جوادا وجده غائرا واخذ قناة وجدها مطروحا وحمل وهو يقول شعر

• يارب حمدا قد اجبت دعوتى • فرجت عنى وازلت كربتى •
• اعطيتنى المامول قبل منيتى • جمعتنى يارب مع اختيتى •
• فاليوم اشفى من عداى غلتى • وانصر لدين الله كل ساعتى •

قال الواقدى رحمه الله تعالى فبينما هم يحمون السلب ويقبضون السهارى والخيل واذا بالروم قد اقبلت منهزمه واولهم لا يلتفت لاخرهم فعلم رافع ان القوم قد انهزموا فاقبل يلتقطهم عن معه قال وكان خالد لما بعث رافع بن عميره فى طلب ضرار ليخلصه من المايه فارس صدم وردان صدمة من يطلب الشهاده ويبتغى بها السعاده وصدم المسلمون الروم فما لبثوا ان ولوا الادبار وكان اولهم وردان واتبعهم المسلمون

واخذوا

واخذوا اسلابهم واموالهم ولم يزالوا فى طلب الروم الى وادى الحيات واجتمع المسلمون برافع بن عميره الطائى وسلموا عليه وهنوه بالسلامه واثنى خالد على رافع خيرا ثم عاد والى دمشق وفرح المسلمون بالنصر وبشروا ابو عبيده بالفتح وايقن اهل دمشق بالقهر والغلبه قال واتصل الخبر بالملك هرقل ان وردان قد انهزم وقتل ولده وايقن بزوال ملكه وكتب الى وردان اما بعد فانه بلغنى ان العرب الجياع الكفار العراة الاجساد قد هزموك وقتلوا ولدك فلا رحمه المسيح ولا رحمك ولو لا اعلم انك فارس الحرب مجيد الطعن والضرب وان النصر ليس اليك لحل عليك سخطى والان قد مضى ما مضى وقد بعثت الى اجنادين بتسعين الفا وقد امرتك عليهم فسر نحوهم واتخذ اهل دمشق وقد بعض اصحابك ليشغل من فى فلسطين من العرب ولتخل بينهم وبين اصحابهم وانصر دينك وصاحبك والسلام وقد الكتاب مع خيل البريد فلما ورد عليه كتاب الملك وقراه سلا عنه بعض ما كان يجده واخذ فى اهبة السير الى اجنادين فلما كان بعد ثلاثة ايام من بعد ورود كتاب الملك ارتحل وردان بمن معه الى اجنادين فوجد من هناك من الروم وقد اطمروا العدد والزرود والقنطاريات والطوارق ثم خرجوا الى لقايه وسلموا عليه وخدموا بين يديه وعزوه فى ولده فلما استقر قراره فى سرادقه قرا عليهم كتاب الملك هرقل فاجابوا بالسمع والطاعه واخذوا على انفسهم قال وحدثنى رفاعه بن قيس اخبرنى زياد بن عبد الله الثقفى اخبرنى ابو زيد روق بن عامر الرعدى عن ابيه روح بن طريف قال كنت مع خالد بن الوليد على الباب الشرقى حين رجعنا من هزيمه وردان واذا قد ورد علينا عباد بن سعد بن الحصرى وكان قد بعث به شرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بصرى يعلم خالدا بسير الروم اليه من اجنادين فى تسعين الفا فاخذ اهبتك فلما سمع خالد ذلك ركب الى ابى عبيده وقال يا امين الامه

هذا عباد بن سعيد الحضرمي قد بعث به سعيد بن حسنه يخبرني ان الطاغيه
هرقل قد ولا وردان على من يجمع باجنادين من الروم وهم تسعين الفا
فما الذي ترى من الراى ياصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ابو عبيده يابا سليمان اعلم ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوون
عنا مثل شرحبيل بن حسنه بارض بصرى ومعاذ بن جبل بارض تدمر
واركله وعمرو بن العاص بارض فلسطين والصوابان نكتب اليهم ان
يسيروا الينا ثم نقصد العدو ومن الله نطلب النصر فكتب خالد الى
عمرو بن العاص رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فان اخوانك المسلمين قد عولوا بالمسير الى اجنادين فان هنالك من الروم
تسعين الفا وهم يريدون المسير الينا يريدون ليطفوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقدم
علينا بمن معك الى اجنادين فانك تجدنا هنالك ان شاء الله تعالى والسلام
عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وكتب نسخة الكتاب
الى جميع الامراء الذي ذكرناهم ثم فوق الكتب اليهم وامر الناس بالرحيل
فعقدت الكتائب على ظهور الجمال وساقوا الاموال فقال خالد
لابي عبيده رضي الله عنه قد رايت رايا ان اكون مع الساقه مع الغنايم
والنسوان والولدان وتكون انت على المقدمه في خاصة اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيدة بل اكون انا على الساقه
وانت تكون في المقدمه مع الجيش وان وصل اليك جيش الروم مع وردان
يجدون على اهبة فتمنعهم من الوصول الى الحرم والاولاد والغنايم فلا
يصلون الينا الا وانا اكون قد وردت داره وجعلت من دونها الجمال
والرجال والا كنت انا ومن معي غنيمة اذا كنت في المقدمة فقال
خالد لست اخالفك فيما ذكرت ثم ان خالدا قال ايها الناس انكم

سايرون

سايرون الى عسكر عظيم كبير وجم غفير فايقظوا همتكم واشحذوا اجالكم
واعملوا لما اعد الله لكم فان الله تعالى قد وعدكم النصر ثم قرا عليهم كم من فية
قليلة غلبت فية كثيرة والله مع الصابرين ثم ان خالدا خذ الجيش وسار
في المقدمة وبقي مع ابي عبيده الف رجل من المسلمين قال ونظر الى
ذلك اهل دمشق فخطعطوا عليهم وصاحوا واقبلوا بسيوفهم وهم يظنون
انهم يتبعون العرب وان العرب هاربون الى بلادهم لاجل ما بلغهم من
جيوشهم انجيش الملك باجنادين وقال غفلا وهم ان كانوا على
حاده بعلمك فانهم يريدون فتحها وفتح حمص وان كانوا على طريق مرج
راهط وسحورا فالقوم لاشك هاربين الى الحجاز ويتركوا ما اخذوه من
البلاد قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان بدمشق يومئذ بطريق
عظيم يقال له بولص بن ملاقا وكان عظيما عند النصرانيه وكان اذا قدم
على الملك هرقل رسل وعجز عن جوابهم بعث الى هذا بولص فياتي اليه ففرج
عنه وكان ادعى الخلق بالسهام وكان له اخ يسمى بطرس وذلك انه كان بداريا
شجرة عظيمه وانه رماها بسهمه فغاص السهم في الشجره من قوة ساعده وكتب
عليها بطرمدته من كان يدعي الشجاعه فليلزم سهمه الى جانب هذا السهم وكان
قد شاع ذكره بذلك ولم يكن قاتل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ
دخلوا الشام وان اهل دمشق لما راوا خيل المسلمين اجتمعوا عليه وكان يسكن
بداريا فقال ما الذي جابكم فاعلموه وخيل المسلمين قالوا له ان كنت
تريد فخر الابد والجاه الاكبر عند الملك هرقل وعند كل من بالشام فدونك
فاخرج بنا نتخطف من فيها منهم ونخلف وان رايت لنا مطمعا فيهم قاتلناهم
فقال بولص انما كان سبب تخلفي عن نصرتكم لانكم قليلون الهمه في
قتالهم ولم تخلف نفسي عنكم والان لا حاجة لي في قتال الحرب فقالوا وحق
المسيح والانجيل لين سرت معنا لنثبتن معك وما منا من ينهزم وقد

حكمناك فيمن يلزم ان تضرب عنقه ولا يعارضك في ذلك معارض فلما
استوثق منهم دخل الى منزله ولبس لامته فقالت له زوجته الى اين بك
قال اخرج الى لقاء العرب والى قتالهم فقد ولوني اهل دمشق عليهم فقالت
لا تفعل والزم قصرك ولا تطلب ما ليس لك به حاجة فاني رايت البارحه في
النوم كانك قابض قوسك ترمي طيورا وقد سقط منها الى الارض ثم عادت
صاعده بعد سقوطها فاني من ذلك متعجبه مما رايت واذا اقبل نحوك
سحابة من الجوارح فانقضت من الهوى عليك وعلى من معك فجعلت تضرب
هاماتكم و وجوهكم ثم وليتم منها هاربين ورايتها لا تضرب احدا الا صرعته
ثم انتبهت فازعة مرعوبة بآلية فقال لها اهل رايتيني فيمن
صرع قالت نعم وقد تفزك جارح عظيم فصرعك قال فلطم وجهها وقال لا
بشرتي بخير يا ويلكي لقد دخل رعب العرب في قلبكي حتى صرتي تحلمين بهم
لاحوقن عليك ساجعل امير العرب لك خادما واصحابه رعاة الغنم والخنازير
فقالت لا زوجتك افعل ما شيت فقد نصحتك فلم يلو الى كلامها وخرج من
منزله متاهبا وركب معه اخوه بطرس وركب معه من كان بدمشق من الروم
وعرضهم فاذا هم ستة الاف فارس وعشرة الاف راجل من اهل النجدة وسار
القوم وكان خالد قد ابعد في المقدمة عن السواد والعيال وان اباعبيده
سايرعلى مشى الاغنام والاباعر اذ نظر رجل من اصحابه الى عثيرة مظلمة فاعلم
اباعبيده فقال انظروا عثيرة الاعداء فقال ابو عبيده فانهم الاهل
دمشق قد طمعوا فينا ثم وقفوا حتى تلاحق الظعن والاغنام هذا والعثيره
تنمو والاصوات تعلو فقال ابو عبيده معاشر المسلمين خذوا على
انفسكم فان العدو واصل اليكم فما استتم كلامه حتى برزت الخيل كانها قطع
الليل المظلم وبولص على المقدمه فلما نظر الى ابي عبيده قصده ومعه الستة
وقصد اخوه بطرس والرجاله الى الحرم فانقطعوا منهم قطعه فلما احتووا

عليها رجع

عليها رجع بها بطرس نحو دمشق فلما وصل الى نهر استريان وهو الكسوه جلس
هنالك ينتظر ما يكون من امر اخيه واما ابو عبيده رضي الله عنه فانه لما
نظر الى ما فاجاه من الروم قال والله لقد كان الراي مع خالد اذ قال
دعني في الساقه فلم ادعه واذا اشرف عليه بولص وقصده والاعلام
والصلبان على راسه والنسا يولون والصبيان يرعفون والالف من المسلمين
قد استقبلوهم بالقتال الشديد وقصد عدو الله بولص الى ابي عبيده واشتبكت
بينهم الحرب ووقع القتال بين الصحابه والروم وارتفعت الغبره بينهم واقبلوا
في الكر والفر على ارض يحور فقال وبلى ابو عبيده بما لا طاقة له من
قتال بولص ومن معه وصبر والهم صبر الكرام قال سهل وكان لحي
جواد اغر محجل من خيول اليمن سابق ولاحق فاطلقت له العنان فخرج من بينهم
كالبرق الخاطف فما كان غير بعيد حتى لحقت بخالد والمسلمين فاقبلت صارخا
لهم فعطف على خالد وقال ما وراك يا ابن صباح فقلت ايها الامير
الحق ابي عبيده والحرم فان نفير دمشق لحق بهم وقد اقتطعوا قطعة من النسوان
والولدان وقد بلي ابو عبيده بما لا طاقة له به فلما سمع خالد كلام سهل قال
انا لله وانا اليه راجعون والله لقد قلت لابي عبيده دعني على الساقه فما تركني
ليقضي الله امرا كان مفعولا ثم امر رافع بن عميره الطاي على الف من الخيل
وقال الحق الخيل الظعن فلما ابعد اثر عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
على الغين وقال ادرك العدو وثم ارد نه بضرار بن الازور في الف وبعث معه
قيس بن هبيره في الف واتبعهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ببقية الجيش هم
قال فبينما ابو عبيده رضي الله عنه في القتال مع بولص اذ تلاحقت به
جيوش المسلمين وحملوا على اعداء الله الكافرين ودار وا بهم من كل مكان ونكست
الصلبان وايقنوا الروم بالبوار واقبل ضرار بن الازور كانه شعلة نار
وقصد بولص فلما راه عدو الله تبلد خاطره ووقعت الرعده عليه وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لا بى عبيدة ياعزنى بحق دينك الا قلت لهذا الشيطان يبعدنى وكان
عدو الله بولص قد راى ضرارا من سور دمشق وما صنع فى عسكر كاوص
وعزيل وما سمع ايضا من قعاله فى بيت لاهيا فلما راه مقبلا عرفه
فقال لابى عبيدة بحق دينك اجرنى من هذا الشيطان الا يقرب
منى فقال ضرار وقد سمعه انا الشيطان ان فصرت عنك وعن طلبك ثم
فاجاه بطعنة فلما راى بولص ان طعنته واصله اليه ارمى بنفسه من
جواده وطلب الهرب نحو اصحابه فنزل ضرار فى طلبه فقال اين
تفر والشيطان ثم لحقه وهموا ان يعلوه بسيفه فقال بولص
يا يدوى ابق على فنى بقاى بقا نسوانكم فلما سمع ضرار قوله امسك
عنه واخذه اسيرا هذا والمسلمين قد كلبوا على اعداء الله تعالى وقتلوهم
قتلا ذريعا قال الواقدى رحمه الله تعالى حدثنى اسلم وقيل
احمد بن فاتك البربوعى قال حدثنى جدوان بن قبيضه العامرى قال
اخبرنى سيف بن احمد العبسى قال حدثنى ابو رافعه بن قيس
قال كنت يوم وقعة سحور امع المسلمين وكنت فى خيل عبد الرحمن
بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما ودرنا بالروم من كل مكان وبدلنا
فيهم اسيافنا وكانت ستة مقانب فى كل مقنب الف فارس قال
رافعه بن قيس فوالله لقد علمنا يوم فتح دمشق انه ما رجع منهم
فوق المايه احد قال وعلم ضرار ان اخته مع النسا الماسورات
تعظم الامر عليه واقبل الى خالد بن الوليد واخبره بذلك فقال
خالد لا تجزع فانا قد اسرنا امة من القوم واخذنا صاحبهم وسوف
ناخذ بهم من اسر من حرمنا ولابد لنا من دمشق فى طلبهم ثم امر
خالد ابا عبيدة ان يسير مع الناس على مهل حتى ننظر ما يكون من امر
الحريم ثم سار فى الفين فارس جريده وبعث العسكر كله مع ابى عبيده

محافة

محافة ان يلحقهم وردان يجيوشه فسار القوم وتوجه خالد
بمن معه فى طلب الماسورات وتقدم قدامه رافع بن عميره الطاى
وميسره بن مسروق العبسى وضرار بن الازور وساروا القوم وجدوا
فى سيرهم وضرار ينشد ويقول

يارب فرج ما ترى من كربتى ولا تمتنى عاجلا بحسرتى
حتى ارى ناظرى اخيتى ثم ذاك منناى وبغيتى
سيروا بنا الى العدا يا صحبتى عسى الاله يغنى ومنيتى
اشفى من العدا حقا معجق ان لم اقاتل فاحلقوا لحيتى

قال فضحك خالد من قوله وسار خالد تقريبا وجريا الى ان
قربوا من نهر استرياق وهى الكسوه اذ راوا غبرة طالعة فى خلالها البوا
والسيوف تلمع فقال خالد هذا عجب فقال قيس بن هبيره اظن
انهم من بقى من خياله الروم قد جاوا فقال خالد قوموا الاسنه لننظر
ما الخبر قال حدثنى سعيد بن عمرو قال اخبرنى سنان بن عامر
البربوعى قال سمعت حبيب بن مصعب يقول له اقتطعت الروم ما ذكرنا
من نسا العرب سار بهم بطرس اخو بولص الى ان نزل معهم حيث ذكرنا
وقال لهم بطرس انا لا ابرح من هاهنا حتى نرى ما يكون من اخى
ثم اعرض النسا فلم يكن فى الحريم احسن من خوله بنت الازور اخت ضرار
فقال بطرس هذه لى وانا لها لا يعارضنى فيها احد فقالوا اصحابه
هى لك وانت لها واتى القوم النسا كل سبق الى واحده فيقول هذه
ثم ضموا الغنيمة ووقفوا ينتظرون ما يكون من امر بولص واصحابه
قال الراوى وكان فى النسا عجايز من خبيرن من نسل العمالقه
والتابعه وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوضان الليل والهجوم على
قبايل العرب فاجتمع النسوه بعضهم الى بعض فقالت لهم خوله بنت الازور

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يابنات حمير و بقية تبع اترضون ان تظاكن علوج الروم وتكن خدامًا
لاهل الشرك والكفر اين شجاعتكن واين براعتكن التى يتحدث بها
عنكن فى احيا العرب ومجالس الحضر وما اراكن الا بمعزل عن ذلك واني
ارى القتل اهون عليكن من هذا المصاب وما ينزل بكن من خدمة الروم
فقالت عنيره بنت عفار الحميريه يا ابنة الازور وايم الله اننا
لما ذكرتى وفى الشجاعه والبراعه كما وصفتى ولنا المشاهد العظام
والمواقف الجشام وقد اعتدنا لما ذكرتى من ركوب الخيل وهجوم الليل
غير ان القوس نحسن فعله بالنبل والرمح بالطعن والسيف نحسن فعله
بالضرب ولولا هذه الادوات ما عمل السلاح شيأ فما حيلة من لا يملك
سيفا ولا رمحا وانما غامضنا العدو ونحن على غير اهبه وهانحن كالغنم
والابل اذا شردت فقالت خوله يابنات التتابعه والعمالقه
اين انتن من اعمدة الخيام واوتاد الطنب ونحمل على هولا اللئام
ولعل الله ان ينصرنا عليهم فاما ان يقتلونا فنستريح من العار ولا تعيرنا
نسا العرب فقالت عنيره بنت عفار والله ما دعوتى الى شئ اجب
الينا مما ذكرتى ثم تناولت كل واحدة منهن عمود خيمه وصحن صيحة واحدة
وبرزن الى الروم وخوله بنت الازور على مقدمتهن وقد احترمت
والفت على عاتقها عمود خيمة ومن ورايها عنيره بنت عفار وام ابان
بنت عتبه وسلمه بنت زارع بن عروه ولبنه ابنت سوار بن حازم
ومزروعه بنت عملوق الحميريه وسلما ابنت النعمان ومثل هولاء
فقالت لهن خوله بنت الازور يابنات حمير لا ينفك بعضكن
من بعض وكن كالحلقه الدايره ولا تفترقن فتهلكن وقيع بكن الشتيت
وحطمن الرماح وكسرن السيوف واهلكن الجماجم قال وحملت
خوله بنت الازور رضى الله عنهم فاول ما ضربت رجلا من القوم على

هامة

هامته بالعمود فاجدله صريعًا فالتفتت الروم تنظر ما الخبر واذا النسوه
بايديهن العمد فصاح بهن البطريق يا ويلكن ما هذا قالت له
عنيره بنت عفار الحميريه هذا فعلنا افعله لانفسنا ونترها عن معيره
العرب لنا ولتضربنكم اليوم بهذه الاعمده حتى تخسف ادمغتكم وتصرم
اعماركم قال فضحك من قولها ثم صاح بقومه يا ويلكم تفرقوا
على النسوه ولا تبدلوا بهن السيف وخذوهن اسرى ومن وقع منكم
بصاحبتى يعنى خوله فلا يناله بمكروه قال وافترق القوم
عليهن واحدقوا بهن من كل جانب وراموا الوصول اليهن فلم يجدوا الى
ذلك من سبيل وجعلن النسوه لا يدنوا احدًا من الروم اليهن الا ضربن
قوايم فرسه فيعثطنه واذا امسكن جواده بادرنه فقتله قال
الواقدى رحمه الله وقد بلغنى ان النسوه قتلن ثلاثين رجلا من الروم
فلما نظر بطرس الى ذلك غضب غضبا شديدا ونزل عن جواده ونزل اصحابه
لنزوله وزحفوا نحو النسوة بالقطاريات والسيوف يحمى بعضهن بعضا
ويقلن متن كراما ولا يمتن لياما واظهر بطرس يأسه وتلهفه عند
ما نظر الى فعلهن ونظر الى خوله بنت الازور وهى تزار كالاسد وهى تقول

* نحن بنات تبع وحمير * وضربنا بالسيف ليس منكر *
* لاننا فى الحرب نار تسعر * اليوم تلقون العذاب الاكبر *

قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها وتبين له حسنها وجمالها
واعتدالها قامتها وصار بازايها قال لها يا عربيه اقصرى من فعالك
فانا مكرم لكى ومضمر لكى ما يسركى لعلك ترضى بان اكون مولاكى وانا الذى
تحانى النصرانيه كلها ولى ضياع ورساتيق واموال ومواشى ولى المنزله
العالية العظيمة عند الملك هرقل وجميع ما انا فيه مردود اليكى فلا
تقتلى نفسك بيدكى فقالت يا ابن الكافرا للئام الفواجر اما والله

الامير لاصبر لى عن نصرة بنت ابى وامى قال خالد ما كنت اقرب الى
الفرج من وقتك هذا ان شاء الله تعالى ثم ان خالد رضى الله عنه رتب
اصحابه واقرن روس الخيل ونشر الاعلام وتقدم فى القلب وقال
معاشر المسلمين اذا وصلتم الى القوم تفرقوا عليهم ثم احدقوا بهم فلعل
الله ان يخلص حرمنا ويرحم صبياننا فقالوا حبا وكرامة ثم تقدم خالد
رضى الله عنه قال الواقدى رحمه الله تعالى فبينما الروم فى القتال
مع النسوه اذ اشرفت المواكب والكتايب والاعلام والرايات فصاحت خوله
بنت الازور يا بنات التتابعه قد جاكن من الله الفرج ورب الكعبه وقدس
منكن القلوب والمهج قال ونظر بطرس الى كتايب الموحدين قد
اشرفت عليهم مشتبكه فى السلاح كاجام القصب والسيوف تلمع كانها البرق
فحقق فواده وارتعدت فرايصه واقبل القوم ينظر بعضهم بعضا فصاح
بطرس يا معاشر النسوه انه قد دخل فى قلبى لكن رحمة واشفاق لان لنا
اخوات وبنات وامهات وقد وهبتكن للصليب واذا قد رجالكم فاخرجوهم
بذلك ثم عطف يريد الهروب اذ نظر الى فارسين قد خرجا من العسكر
احدهما متكفن فى لامته وبيده رمح والاخر عارى الجسد من الاظفار شاحب
اللون كانه الشن البالى وهو على فرس له غبر بغير سرج وبيده رمح وقد
اطلقا عنانيهما كانهما اسدان وكان الفارسان خالد وضرار فلما رات
خوله لاحيها ضرار قالت الى يا ابن ام وان كان فى الله غناء وكفاية
عن نصرتك ومعونتك فصاح بها بطرس انطلقى الى اخيكى فقد وهبتك
له وان كنت لا احب فراقك وولى يطلب الهرب فقالت له خوله وهى تهزوا
به انه هذا ليس من شيم العرب تظهر لنا الود والحيا وتظهر لنا التباعد
والجفا ثم حطت اليه تقال لها غيبى رويتك فقد زال عنى ما
كنت اجده من محبتك قالت له خوله لابد لى منك على كل حال ثم اسرعت

الذين ظفرت بك لاطيرن مخك بهذا العمود والله لا ارضى ان ترعا الابل
والاغنام فكيف ارضى ان تكون لى كفا قال فكفر وخر وجرد سيفا
وحرض اصحابه على القتال وقال ما ترتيدون عارا اكثر من هذا فى جميع الشام
وعند شعرا العرب ان نسوة غلبتكن فانقوا غضب المسيح والملك هرقل
قال الواقدى رحمه الله واهتز والقوله وحملوا حملة عظيمة وصبرت
لهم النسوه واتهن لعلى مثل ذلك اذ اشرف عليهم خالد بن الوليد رضى الله
عنه ونظر الغبار وبريق السيوف فقال لاصحابه ايكم يا تينى بخبر
هؤلا فقال رافع بن عميره الطاى انا لها ايها الامير ثم اطلق
عنان جواده حتى اشرف على النسوة وهن يقاتلن فالوى راجعا واخبره بما
راى فقال خالد اتعجب من ذلك انهن من بنات العمالقه ونسل
التتابعه ومنهن من نسل تبع الاكبر الاقرن وتبع بن ابى كرب وذى رعين
وعبد الكلال العظيم وتبع بن حسان بن تبع الذى ذكر فى رسول الله ما ذكر
قبل ظهوره وخروجه وشهد له بالنبوة قبل اوانه وهو الذى قال

* شهدت على احمد انه * رسول من الله بارى النسم *
* له امة سميت فى الزبور * بامة احمد خير الامم *
* فلو مد عمرى الى عصره * لكنت وزيرا له وابن عم *

واعلم يا رافع ان هذه النسوه قد الفن الحروب والمواقف المشهوره ولين
كن دعلن ما ذكرت فلقد سدن على بنات العرب الى سالف الابد وازلن
العار عنهن قال فتهللت وجوه الناس فرحا وتب ضرار
بن الازور وارمى طاره واقتلع رمحه من مركزه واطلق عنان جواده
يريد المبارزه الى نصرة اخيه والنسوه عند ما سمع كلام رافع فقال
خالد مهلا يا ضرار ولا تعجل فانه من تانى فى اموره بلغ ما يطلب من
سروره ولا ساد عجول ولا افلح مطول فقال ضرار ايها

الامير

اليه وقد قصده ايضا ضرار وخالد والكتايب فصاح بطرس حين نظر
الى ضرار وقد قصده يا عربى خذ اختك مباركة لك وهى هدية منى اليك
فقال له ضرار قد قبلت هديتك وشكرتها لك واني لا اجد لك مكافاه
على ذلك الا ان رمحى فخذه هدية منى اليك وحمل عليه ضرار وهو يقول
واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اورد وها ثم حمل عليه ضرار وصمم
بالطعنه اليه فوصلت اليه خوله وضربته على قوايم جواده فكبا به الجواد
وذهب عدو الله فسقط الى الارض فادركه ضرار قبل سقوطه وطعنه
فى حاصرته طلع السنان من الجانب الاخر فانتكس صريعا فصاح به خالد
لله انت هذه طعنة لا يخيب طا عنها ثم حمل فى اعراض القوم وحمل خالد
فى الف فارس فاكانت الا جوله الحايل حتى قتل من الروم ثلاثة الاف رجل
قال حامد بن عون الربعى ولقد عددت لضرار بن الازور قتل
من الروم ثلاثين رجلا وقتل اخته رجالا بعودها ورايت عمته بنت
عفار الحميريه وقد قاتلت قتالا عظيما لم ارى مثله من امراة وانهزم
بقية الروم ولم تزل المسلمون فى اثرهم الى ان وصلوا دمشق فلم يخرج
اليهم احد من اهلها فازداد فزعهم واشتد هلعهم فرجع المسلمون وجمعوا
المسلمون الغنايم والخيل والسلاح والاحوال وقال خالد ايها الناس
اطلبوا اخوانى عبيده لئلا يكون وردان وجيوشه قد لحقوا به فسار القوم
وقد جعل ضرار رايته بطرس على سنانه ولم يزل القوم حتى لحقوا بابى عبيده
فى مرج الصفار وقد تخلف عن المسير حتى اشرف المسلمون عليه وكبروا فاجابهم
ابو عبيده ومن معه فلما اجتمع المسلمون سلم بعضهم على بعض وراوا اللاسوران
وفرحوا بخلاصهم واخبرهم من حضر الوقعه ما فعل النسوه فاستبشروا
بنصر الله وعلموا ان الشام لهم ثم ادعا خالد ببولص وقال له يا
ويلك اسلم والا فعلت بك كما فعلت باخيك قال وما الذى فعلت باخى

قال قتلته

قال قتلته وهذا راسه عندنا فجا به ضرار وطرحه بين يديه فلما راى
راس اخيه بكا وقال لا بقا لى بعده الحتوفى به فقام المسيب بن نجبى
الفزارى وطرحه بين يديه بامر خالد وضرب عنقه ثم رحلوا القوم
قال الواقدى رحمه الله حدثنى سعيد بن مالك الحضرمى قال اخبرنى
شيبان بن مره المازنى قال حدثنى يونس بن عبد الله قال لما بعث خالد
الكتب الى شرحبيل بن حسنه ومعاذ بن جبل ويزيد بن ابى سفيان وعمرو
بن العاص وقراكل واحد من الامرا كتابه سارعوا باجمعهم الى اجنادين
لمعاونة اخوانهم وجاوا بعدد وعديدهم قال سفينه مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كنت فى خيل معاذ بن جبل واشرفنا باجمعنا
على اجناد وكاننا على ميعاد واحد وذلك فى مستهل جمادى الاول سنة اثنى
عشره من الهجرة وتبادرنا المسلمون بسلم بعضهم على بعض قال ورايتنا
جيوش الروم فى عدد لا يحصى ولما اشرفنا عليهم اظهروا النار بينهم وعددهم
وصففوا كتايبهم ومواكبهم وامتدوا الى ارض اجنادين ومدوا صفوفهم
فكانت صفوفهم تسعين صفا فى كل صف الف قال الضحاك بن عروه
والله لقد دخلت العراق ورايت جيوش كسرى وجنود الجراعه فما رايت
اعظم من جنود الروم باجنادين ولا اكثر من عددهم وسلاحهم قال
فنزلنا بازايهم فلما كان من الغد بادرت الروم نحونا قال الضحاك بن عروه
فلما راينا هم قد ركبوا اخذنا على انفسنا وناهينا وركب خالد بن الوليد
رضى الله عنه وجعل يتخلل الصفوف ويقول اعلموا انكم لستم ترون
جيوشهم يعنى الروم مثل هذا فان هزمهم الله تعالى على ايديكم فما يقوم
لهم بعدها قايمة ابدا فاصدقوا الجلاد وعليكم بنصرة دينكم واياكم ان تولوا
الادبار فيعقبكم بذلك دخول النار واقرنوا المناكب وهزوا التواضب
ولا تحملوا حتى امركم باحمله وايقظوا هممكم قال الواقدى رحمه الله تعا

ولقد بلغني ممن اثق به ان وردان لما راى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اجتمعوا وعولوا على حربه جمع البطارقه والملوك اليه وقال
يا بني الاصفر اعلموا ان الملك هرقل معوله عليكم فان انكسرتم فلا يقوم له
قايمه بعدها ابدا وتقتل رجالكم وتملك بلادكم وتسبى حريمكم فعليكم بالصبر
ولتكن حملتكم واحده ولا تفترقوا واعلموا ان كل ثلاثه منكم لرجل منهم
واستعينوا بالملك ينصركم وبالصليب قال الواقدى رحمه الله
تعالى وان خالد رضى الله عنه التفت الى المسلمين وقال ايها الناس افيكم من
يجرز لنا القوم ويروزهم قال ضرار انا لها ايها الامير فقال
خالد انت والله لها ولكن يا ضرار اذا انت اشرفت على القوم اياك ان تغرر
بنفسك فتحمل فما امرك الله بذلك وقد قال الله عز وجل ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة قال فاطلق ضرار عنان جواده الى ان اشرف على جيوش
الروم فراى زينتهم وابهتهم وخياسهم وشعاع البيض والرايات والطوارق
كاجنحة الطيور قال وكان وردان يحدق بجوجيش المسلمين وطربقهم
فنظر الى ضرار فقال لبطارقته انى ارى فارسا قد اقبل ولست اشك
الا انه طالع القوم ايكم ياتينى به قال فابتدر من القوم ثلاثين
رجلا وطلبوا ضرار فلما راهم ونظر اليهم ولا بين ايديهم حتى بنعوه وظنوا
انه قد انهزم وانما اراد بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلما بعدوا واحرف
راس الجواد اليهم وصوب السنان نحوهم فاول ما طعن فارسا من الروم فارداه
وثانيا وثالثا وصال فيهم صولة الاسد وصرخ فيهم ودخل رعبه فى
قلوبهم فانهزموا واتبعهم وهو يصرع فيهم فارسا بعد فارس الى ان
صرع من القوم تسعة عشر رجلا فلما قرب من جيش الروم الوى
راجعا الى خالد واعلمه بما كان فقال له لم اقل لك لا تغرر بنفسك
ولا تحمل عليهم فقال ان القوم طلبونى وخفت ان الله يرانى منهزما

فجاهدت

فجاهدت باخلاص لاجرم ان الله نصرنى عليهم ووالله لولا خفت من لايمتك
لما رجعت بحاتى عن الجميع واعلم ايها الامير ان القوم غنيمة لنا ان شاء الله
تعالى قال ثم نصب خالد جيشه وعسكره يمينا ويسارا وقلب وجناحين
فجعل فى القلب معاذ بن جبل وفى اليمنه من يثق به وفى الميسره سعد بن عامر
بن خثعم وفى الجناح الايسر النعمان وفى الجناح الايمن شرحبيل بن حسنه كاتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى الساقه يزيد بن ابى سفيان فى اربعة
الاف فارس حول الحرم والبنات والاولاد ثم التفت الى النسوه ثم هم
عفيره بنت عفار الحميريه وام ابان بنت عتبه بن ربيعه وكانت عروسا
قد تزوج بها فى ذلك اليوم ابان بن سعيد بن العاص والخضاب فى يديها
والعطر فى راسها وخوله بنت الازور اخت ضرار ومزروعه بنت عملوق
وسلما بنت زارع ولبنا بنت سوار وسلما بنت النعمان ونظايرهن النسوان
ممن عرفن بالشجاعه والاقدام فقال لهن خالد بن الوليد رضى الله
عنه يا بنات الحالقه وبقيه التتابعه وسادات الاكاسره قد فعلتن
بالامس قدا وصيتن الله ورسوله والمسلمين وقد بقى لكن بذلك الذكر
الجميل وهذه ابواب الجنه قد فتحت لكن والنار قد فتحت لعدوكن واعلمن
انى واثق بكن فان حملت طايفة من الروم عليكن فقاتلن عن انفسكن وان
رايتن احدا من المسلمين قد ولاهاربا فدونكن واياه بالحديد واشرن اليه بولده
وقلن له الى اين تولى عن اهلك وولدك وحريمك فانكن تحرضن بذلك المسلمين
فقالت عفيره بنت عفار ايها الامير ما يعزحنا الا لو قدمنا امامك
لنضرب وجوه الروم ولنقاتلن الى ان لا يبقى لنا عمر ولا عين تطرف
وقالت خوله والله ايها الامير ما نبالى من دهمنا كاينا من كان
فجزاهن خيرا ثم عاد خالد بن الوليد رضى الله عنه الى الصفوف وخرج الى
القتال وجعل يردد بين الصفوف بفرسه ويحرض الناس على القتال وهو

ينادى برفيع صوته معاشر المسلمين انصروا الله ينصركم وقاتلوا من كفر
بالله واحتسبوا انفوسكم فى سبيل الله تعالى واصبروا على قتال اعداء
الله وقاتلوا عن حريمكم واولادكم ودينكم فليس لكم ملجا تلجون اليه
ولا مكن تكمنون فيه فاقرنوا المناكب وقدموا المضارب ولا تحملوا
حتى امركم بالحمله ولتكن السهام اذا خرجت من اكباد القسى كانما
تخرج من يد قوس واحد فانها اذا تلاحقت السهام رشقا كالجراد
لم تخل ان يكون فيها سهم صايب واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون واعلموا انكم لم تقاتلوا عدوا مثل هذه الفيه فانها
حماتهم وابطالهم وملوكهم قال فحمس المسلمون لقوله
وانتدبوا للحرب وجردوا السيوف واوتروا القسى وفرقوا السهام
واقبل خالد بن الوليد رضى الله عنه فوقف فى القلب مع عمرو بن العاص
وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهم اجمعين وقيس بن هبيره
ورافع بن عميره الطاى والمسيب بن نجبة الفزارى وذو الكلاع الحميرى
وربيعه بن عامر ونظايرهم من السادات الكرام رضى الله عنهم
اجمعين ثم زحفوا بسكينة ووقار فلما نظر وردان الى جيش المسلمين
قد زحف زحفت بجيشه ايضا فكانوا ملا الارض فى الطول والعرض
من كثرتهم وتقارب الجمعان وقد اظهر عدو الله فى معسكرهم الصلبان
والاعلام ورفعوا اصواتهم بالكفر فلما تقارب الجمعان بعضهم من
بعض خرج من صفوف الروم شيخ كبير موشح بلامه سوحا وعلوج
الروم امامه فلما قرب من المسلمين نادى بلسان عربى ايكم المقدم
فليخاطبنى وتخرج الى فخرج اليه خالد بن الوليد رضى الله عنه فقال
له القس انت امين القوم قال كذلك يزعمون ما دمت على طاعة
الله تعالى وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فان انا ان عجزت او بدلت

قال طاعه

فلا طاعة لى عليهم ولا امارة فقال القس بعد ان ضرتم علينا
قال له اعلم انك توسطت بلادا ما جسر ملك من الملوك يتعرض لها
ولا يدخلها وان الفرس دخلوها فرجعوا خايبين وان الجراجمة اتوا
الينا وافنوا انفسهم علينا وما بلغوا ما اراد وا والان قد ضرتم علينا
وليس لنا مدد يوم وصاحبى وردان قد اشفق عليكم وقد بعثنى اليكم
وقال انه يعطى لكل واحد منكم ثوبا وعمامة ودينارا ولك انت
ماية دينار وعشرة اثواب ولصاحبكم يعنى ابى بكر الصديق رضى الله تعالى
عنه الف دينار وماية ثوب وارجعوا عنا بجمعكم فانا نعد الرمل والدر
فلا تظن ان هولاء مثل من لاقيت من جموعنا فان الملك ما بعث فى هذا
الجيش الا عظما الروم والبطارقه والاساقفه قال فلما
سمع خالد بن الوليد رضى الله عنه مقالة القس قال له والله يا كلب
النصرانيه واخس من عمر فى ما المعمودية ما نبرح عنكم الا باحدى الثلاث
اما ان تدخلوا فى ديننا او تودوا الجزية او القتال واما ما ذكرت انكم
على عدد الرمل والذر فان الله تعالى قد وعدنا بالنصر على لسان نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وانزله فى كتابنا واما ما ذكرت ان صاحبكم يعطى
كل واحد منا ثوبا وعمامه ودينارا فعن قليل نرى ثيابكم علينا وتعلم
عندنا وبلادكم ملكنا فقال القس ارجع الى قوى وصاحبى
اخبره بجوابكم ثم الوى القس راجعا واخبر وردان بما كان من جواب
خالد بن الوليد رضى الله عنه فقال وردان ايظن انا مثل من
لقيه بالامس انما هو لا تدلحقتم الطمع فينا اذ تقاصرنا عنهم وعن قتالهم
والله تدبعث اليهم الارا جليه والهرقليه وكبار البطارقه وما بيننا
وبينهم الا جولة الجايل وقد تركناهم صرعى ثم رتب اصحابه وزحف
وقد قدم امامه الرجاله وقام امام الخيل وبايديهم القسى والمزاريق

وقد صاح معاذ بن جبل معاشر المسلمين ان الجنة قد فتحت وزخرفت
والنار قد اعلقت والملايكه قد اشرفت والحور العين قد تزينت فابشروا
بالحياة السرمديه ثم قرا ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة الايه وقال الحملة بارك الله فيكم فقال خالد بن
الوليد رضى الله عنه مهلا يا معاذ حتى اوصى الناس ثم رتب صفوفهم
وقال الصقوا المناكب بالمناكب واعلموا انه هو لا اضعافكم فطاولوهم
الى وقت صلاة العصر فانها كانت ساعة رزق فيها نبيكم صلى الله عليه
وسلم النصر على اعدايه واياكم ان تولوا الادبار فان الله يراكم زحفوا على
بركة الله تعالى وعونه قال فلما تقارب الجمعان رمت الارمن
نشابها رمية واحدة فقتلوا رجالا وجرحوا اناسًا وخالد بن الوليد
رضى الله عنه قد منع الناس من الحملة فقال ضرارما لنا والوقوف
ايها الامير والله قد تجلى علينا والله ما نظن اعدا الله الا انا قد فشلنا
وجزعنا فامرنا بالحمله او يبرز منا رجالا حتى يبارزوا ونطول الى
وقت الحمله فنحمل بحملتك قال فانت لها يا ضرار فقال والله
ما شي احب الى قلبي من ذلك ثم خرج ضرار بن الازور وقد تدرع بدرع
كان لبطرس اخي بولص والقى الزرد على وجهه وركب جواده والقى على
قدميه يومييذ خفاف من جلود الافيله وكانت تلك الخفاف لبطرس وقد
اخفى نفسه بلباسه عن الروم ثم اطلق عنانه وشرع سنانه وحمل في صفوف
الروم فرشقوه بالسهام ورموه بالحجاره فلم يصل منهم اليه اذا وهو يخرق
صفوفهم ويجندل ابطالهم فما كان الا جوله الجايل حتى قتل عشرين رجلا
قال جابر بن عوف النخعي وكنت ممن بعد قتلا ضرار وكلما
وقع فارسًا او راجلا احسبه وكان جملة من قتل في حملته تلك ثلاثين
رجلا قال عمرو بن سالم هكذا حدث نوفل بن زياد عن رقاعه

بن اسلم

بن اسلم عن جده طريف بن طارق البربوعي قال فاقبلت الفرسان
تتحايد عن قتاله مما ظهر لهم منه ثم رماها بالبيضا عن راسه والزرد عن
وجهه وقال يا بني الاصفر انا ضرار بن الازور صاحبكم بالامس
وعرفكم اليوم انا قاتل حمران بن وردان انا البلا المسلط على من كفر بالرحمن
انا حفيكم في كل مكان فلما سمعت الروم كلامه عرفوه وقهقروا الى
ورايهم قال فطمع في انهزامهم وحمل عليهم فعند ذلك انطبقت عليه الاراجيف
والهرقليه والمذبحه فتقهقر الى ورايه فقال وردان من هذا
البدوي قالوا ايها الملك هذا الذي يظهر مرة عاري الجسد برمح وبلا رمح
ومرة بالنبل هذا ضرار بن الازور فلما سمع وردان بذكر ضرار بن الازور
تنفس الصعدا وقال هذا والله قاتل ولدي ومقل عددي ولقد
اشتهيت من ياخذ بثاري منه وله مني ما اريد قال فنهز اليه
بطريق من الاراجيه قال الراوي اظنه صاحب طبريه قال
بن مره وكنت في الميسره وكان عن يساري روحًا من صاحب بصرى فسمعته
يقول هذا مقطع سلاسل اريحا ولم يدر ما اسمه فقال ايها الصاحب
انا اخذ بثارك منه وحمل على ضرار فما جالا اكثر من ثلاث ساعات حتى
طعنه ضرار طعنه صادقه حرق بها الدرع فانجدل صريعًا فقال
وردان نعم ما اتاني به ولو اتاني به عيانا ما صرفت بصري وكيف تطيق
الانس قتال الجن وما ارى لغير هذا الذيم غيري ثم انه ترجل عن جواده
ولبس لامته والقى الدرع على بدنه من اللولو وزرفن على راسه التاج
يطلب بذلك الرهبه على ضرار ثم ركب جواده من نسل خيل العرب وهم
ان يخرج فتقدم اليه من الاراجله بطريق اسمه اصطفان وهو صاحب
عمان فقبل ركبتيه وقال له ايها الصاحب ان انا اخذت بثارك
من هذا الذيم وقتلته او اسرته تزوجني بابنتك فقال له هو لك

وبين يديك وانا اشهد من حضر من ملوك الشام وخواص الملك على بذلك
فلما سمع بذلك اصطفان خرج مصمما كانه شعلة نار وحمل على ضرار وقال
يا ويلك قد اتاك ما لا طاقة لك به ولا بد فاعه ولم يدر ى ضرار ما يقول
بلسان الرومية غير انه اخذ على نفسه وحذر منه وقد اخرج اصطفان
صليبا من الذهب وجعله فى عنقه فى سلسلة من الفضة وجعل يقبله
فعلم ضرار انه يستنصر عليه بصليبه فقال يا عدو الله ان كنت
تستنصر على بالصليب فانا استعين عليك بالغريب المجيب الذى هو من
دعاه قريب ثم حمل على ضرار وحمل ضرار عليه واو رياكلاهما ابوابا
من الحرب حتى ضجوا الناس من قتالهما فصاح خالد يا ابن الازور ما هذا
التبلد والتغافل والجبن قد فتحت لك والنار قد اضرمت لعدو ك اياك
والفشل فانك بعين الله عز وجل قال فايقظ ضرار خاطره وانتفض
فى سرجه وحمل على خصمه قال فتصايحت الروم بصاحبها لشجعه
وكلاهما فى حرب عظيم حتى حميت الشمس وجللها العرق وتعب الجوادان
فاشار البطريق الى ضرار ان يترجل لتقاتل رجاله فهم ضرار ان يترجل
شفقة على جواده واذا بفارس قد خرج من صفوف الروم وهو يقود
جنيبا وكان غلام البطريق فلما نظر اليه ضرار صاح بجواده وسمعه
الناس يقول يجد سعى ساعة والا تكونك عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم
قال فحمحم جواده ونشر اجنحة جريد واستقبل ضرار غلام البطريق
وطعنه فقتله واخذ الجنيب منه وركبه واطلق جواده فلحق بجيش
المسلمين ثم عاد ضرار نحو البطريق فلما راه قد قتل غلامه وركب جنيبه
ايقن عند والله بالهلاك وعلم انه ان ولى قتله لا محاله وان وقف اهلكه
فلما نظر ضرار الى عدو الله وتبلده فعلم ما عنده فاجمع الحمله عليه فهو
كذلك اذ نظر الى كردوس من الخيل قد خرج من عسكر الروم وذلك ان وردان

نظر

نظر الى صاحبه وقد اشرف على الموت علم انه ان لم يدركه هلك فقال
لقومه يا قوم هذا الشيطان قد اكل من كبدى فظعه ولين لم اقتله اليوم
قتلت نفسى ولا بد لى من الخروج اليه ودع الملوك يعيرونى بخروجى الى
هذا الضعيف قال فما زالت به البطارقه والقياصره والمهرقليه
عليه حلف لهم بالصليب وبدينه لا بد لى من الخروج ثم خرج اليه فى عشر
فوارس وهم مدرعون وفى ارجلهم خفاف وسواعد الحديد وبايديهم اعمدة
الحديد وورد ان قد تكفن فى لامته وعلى راسه تاج فخرج القوم وورد ان
يتقدمهم كانه شعلة نار فنظر عند ذلك اصطفان المنازل لضرار فنفر
قلبه بعد ان ايقن بالهلاك ونشط للحرب بعد الارتباك وصاح بضرار
بن الازور دونك والحرب فلم يلتفت ضرار الى من خرج اليه لانه تاهب لهم
بينما هو كذلك اذ نظر خالد رضى الله عنه الى القوم وحز وجهم ونظر
الى التاج وهو يلمع على راس صاحبهم فقال ان التاج لا يكون الا
على راس الملوك ولا شك انه صاحب القوم واراه قد خرج الى صاحبنا فما
الذى يبعدنا عن نصرته ثم قال لاصحابه خالد تخرج منكم عشره حتى
تساوى القوم ثم خرج فى عشره من خيار اصحابه فاطلقوا الاعنه اليهم حتى
ووصلوا الروم الى ضرار وضربهم ونا وشهم الحرب الى ان وصل اليه خالد
واصحابه فقال ابشر يا ضرار فقد اسعدك الجبار فلا تجزع من
الكفار ما اقرب النصر من الله قال دعه خالد من معه والتقى
الرجال بالرجال وانفرد كل واحد بصاحبه وطلب رضى الله عنه صاحبهم
وفارسهم وردان ولم يزل ضرار مع خصمه اصطفان وقد كل ساعده حتى
وارتعدت فرايصه وعادت فرحته ترحه عند ما نظر الى خالد ومن معه
وجعل ينظر يمينا وشمالا لا يطلب الهروب وليس لفرسه نهضه فعلم
ضرار ذلك منه فهجم عليه بسنانه فلما ايقن بالموت التقى نفسه من على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجواد وولى هاربا فالقى ضرار نفسه عن جواده وطلب عدو الله حتى لحقه ه
فعند ذلك القى ضرار الرمح من يده وتصارعا على وجه الارض وتواثبا
بالمناكب وتعاركا وكان عدو الله كالصخرة الجلمود وكان ضرار نحيف الجسم
غير ان الله جل جلاله اعطاه صيالا وقوة شديده فلما طال بهما العراك
مد ضرار يده الى مخزم سراويل عدو الله مع مراق بطنه فقلعه من الارض
بحول الله وقوته وجلد به الارض فصاح عدو الله وجعل يستجير
بوردان وجعل يقول بالرومية ايها السيد انقذنى مما انا فيه فقد هلكت
فقال له وردان يا ويلك من ينقذنى من هولا السباع وسمع خالد
صوته وهما يتحاوران فطمع فيه وحمل عليه ضرار وهم بقتله ونظرت
اليهما الفتيان واشرفت نحوهما العسكران وتصارخت الروم وكبر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يمهل ضرار خصمه دون ان برك
عليه على صدره وهو يتمرغ تحته ويعج كتجيج البعير وكل واحد من القوم
مشتغل عن نصرة صاحبه فعند ذلك اشهر ضرار سيفه وحكنه من نحر
عدو الله فاخرج السيف من جانب حلقه فعندها رغق عدو الله رغقة
عظيمة سمعها اهل العسكرين قال وحملت الروم باسرها فلما
نظر ضرار الى ذلك الامر وقد دهمه جيش العدو فقال فى نفسه
ما ارى الا ان تمسكنى حتى يدنو منى الخيل نحوافزها فاحتز راسه وقام عن
صدره وهو مضمخ بالدماء كبر وكبر المسلمون وحملوا من اماكنهم وحملت
الروم كما ذكرنا من قبل من ميمنتهم على معاذ بن جبل وحملت ميسرتهم
على سعيد بن عامر بن خثعم وتزلما الا رمن بالسهام والعرب بالنبال
ونادى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل معاشر المسلمين اذكروا الوقوف
بين يدى الجبار واياكم ان تولوا الادبار ولتستوجبوا النار صبرا
صبرا يا اهل الحفاظ ويا حماة الدين ويا قرا القران فزادا الناس

بقوله

بقوله نشاطا وجراة واقداما قال وتلاحم الفريقان الى ان
دنت اوقات العصر فافترقوا وقد قتل من الفريقين خلق كثير الا ان القتل
كان فى المشركين اكثر واعظم وكان اول من قتل يا جناد بن من المسلمين
سلمة بن هشام المخزومى ونعيم بن صخر العدوى وهشام بن العاصى
السهمى ووهبان بن سفيان وعبد الله بن عمرو الدوسى وذر بن عمير
بن عوف المنبرى وراغب بن كعب الخزرجى وقادم بن مقدم الزهرى
وذو اليسار بن خزرجه التميمى وحزام بن سالم العنوى وسعيد بن عامر
بن ابى ليلا الكلابى وحازم بن بشر السكسكى واميه بن حبيب بن
بيار احد بنى عبد الله بن عبد الدار وجميل بن رافع السلمى ومرهف بن وائق
البربوعى ومجالى بن حنظله الثقفى وعدى بن سنان الاسدى ومالك
بن النعمان الطائى وسالم بن طلحه الغفارى واثنى عشر رجلا من اخلاط
الناس قال الواقدى رحمه الله لم نقف ولم نثبت على اسمايهم
فجملتهم اثنان وثلاثون رجلا واما الروم فقتل منهم زهاء عن
ثلاثة الاف فارس منهم من ملوكهم عشره وهم مادس بن نيافصاحب
ارض عماق وما يليها ومرفض بن صليبا صاحب الصفير ودير ايوب
وفرا ومدين والى صاحب الجولان الى الكهف والرقيم ولاوى بن
حنه صاحب جبل السواد وعامله وبدرعون بن روميس صاحب
غزوه وعسقلان ويوحنا بن عبد المسيح صاحب حلول والبلقا وكورك
وصاحب نابلس وصاحب ارض العوانيم وجرماس بن خيرون صاحب
يافه والرمله ومرقوس صاحب ارض الحواصم ولم نقف على اسمه وافترق
القوم ورجع وردان الى مكانه وقد امتلا قلبه رعبا مما ظهر له من
المسلمين وشدة صبرهم وقتالهم فجمع البطارقه اليه وقال
يا اهل هذا الدين ما تقولون فى امر هولا العرب فانى اراهم غالبين لنا

غير مغلوبين فقد رايت اسيافكم كليلة واسيافهم قاطعة وخيولكم منهزمة
وخيولهم ناهضة وسواعد القوم صلبة وسواعدكم باردة وان القوم
لاشك اطوع لربهم منكم واصدق لهجة وما اخذتم الا بالظلم والجور
وما ادى لكم عليهم من دولة الا ان تصلوا ما بقلوبكم من العصيان وتتوبوا
الى ربكم من كثرة الاثام فان فعلتم ذلك رجوت لكم النصر على عدوكم وان
ابيتم ذلك فابشروا بالهلاك فان الله تعالى قد عاقبكم باشد عقوبة
تكون اذ سلط عليكم اقواما كالانعدهم ولا نفكر فيهم ولا على بالنا ولا
على اليدنا لان القوم رعاة وعبيد جياع ومساكين اخرجهم الينا فحط
الحجاز وشدة الضرر والبلا والان لما اكلوا من خيرات بلادكم وفواكه
ارضكم واكلوا بدل خبز الشعير والدره ماصفا من خبز الحنطه واكلوا مكان
الخل والزيت السمن والعسل والرند الطرى والتين والعنب والتحف
والظرف واعظم من ذلك سبى نسايكم وامهاتكم وذراريكم واولادكم فكيف
صبركم على هتك الحرم والبلا العظيم قال فلم يبق من الروم الا من
انتحب وبكا وضرب يداعلى يد واغتاظوا غيظا شديدا وقالوا نقتتل
عن اخرنا ولا يصل القوم الى ذلك منا وانا نرى ان نطاردهم ونضاربهم
بالسيوف والرماح ونقتلهم بالنبل والنشاب ولا يصل القوم الى ما ذكرت
منا ابدا فلما سمع ذلك منهم فرح فرحا شديدا بقولهم وعدل عن القوم
وصاح بالبطارقه وشاورهم على ذلك وقال سمعتم ما قال
جيش الملك فقال له رجل من القوم يا وردان لا تغتر بكلام الناس
واعلم انك بليت بقوم لا يقاوم بامرهم وقد عاينت واحدا منهم يحمل
على عسكرنا بنفسه ولا يبالى بكثرتنا ولا يرجع حتى يقتل منا وقد وثق
القوم على ما قال بنيهم انه من قتل منا صار الى النار ومن قتل منهم
صار الى الجنه الموت والحيا عندهم سوا وقد قتل منا خلق كثير ومن

القوم

القوم شى يسير وما ادى لك فى القوم مطمع الان نصل الى صاحبهم بمكيده
فان قتلته انهزم القوم عن اخرهم وانك لن تصل الى امير هم الا بحيله توقعه
بها قال وردان واى حيلة تنفذ فى القوم والحيل والخداع لهم
فقال البطريق مالك الا ان تدعوا الرجل الى مناظرتك وسايلتك
فاذا خلوتما بادر اليه واعتنقه وصح بقومك وليكن لك رجال مكمنون
فقال وردان ما اجد الى صاحبهم من سبيل لانه صعب القياد والوصول
اليه بعيد ولا انا ممن يخاطبه ويخرش به فقال له البطريق فانا
اقول لك شيا متى ما صنعته وصلت الى امير القوم من حيث لا يصل اليك
وذلك انك تعمد الى عشره من افيال عسكرك فتلهم فى كمين ناحية من
عسكرك ثم اخرج اليه فاذا دعوت فتشير واجميعا الى ان تصلوا الى
المكان فتجلسا عنده وتشاغله بالحديث حتى يطمين اليك فتهجم عليه واصرخ
بقومك حتى يبادروا اليك من الكمين فيقطعوه اربا اربا وتكفى مونته
ويفترقوا اصحابه ولا يجتمع منهم اثنان ابدا فلما سمع وردان ذلك من
كلامه تهلل وجهه فرحا وقال اما هذا فنعم ما قلت ووفقت فيما
ذكرت غير ان هذا الامر يحتاج الى ليل ولا يأتينا الصباح الا وقد فرغنا مما نريد
ثم ان وردان ادعا برجل من نصارى اهل الشام وكان مسكنه حمص واسمه
داود وقال له انى اعلم انك فصيح اللسان جرى اللسان خطيب مفلح
بحجتك وانى اريد منك ان تخرج الى هولا العرب وتسالهم ان يقطعوا الحرب
بيننا وبينهم بقية يومنا وقل لهم تخرج الينا اميرهم باكرا حتى اخرج
اليه بنفسى ولعلنا نصطلح وندفع له من المال ما يريد فقال
داود ويحك وتخالف الملك فيما امرك به من الحرب ونصطلح انت والعرب
فيذهب الياك الفزع والجزع وما كلت بالذى خاطب العرب بذلك ابدا فيقتل
الملك انى كنت الواسطه بينكما فيقتلنى فقال له وردان ويلك انا جمعنا

راينا على الحيلة عسى ان نصل الى صاحبهم ونفرق عنا هولا العرب ونبيدهم
بالسيف ثم حدثه بما عزم عليه من المكيدة والحيلة بخالد بن الوليد
فقال له داود يا وردان ان المكيد والباغي والغادر مخذول في كل
شئ فالقى الجمع بالجمع وانزل ما عزمت عليه فغضب وردان من قوله وقال
ما استشرتك في هذا الامر وانما امرتك ان تمضي برسالتي فافعل ما امرتك
به ودع عنك اللجاج فقال حبا وكرامة ثم عطف وقد انكر ما سمع
من صاحبه وقال ان وردان قد عزم ان يلحق ولده ثم اقبل حتى
وقف قريبا من عسكر المسلمين ونادى برفيع صوته يا معاشر العرب جئكم
من القتل وسفك الدما فان الله يسالكم عن اهراقها وسفكها وقد اجمعنا
على امر نرجو به الصلح فليخرج الي صاحبكم حتى اخاطبه بما ارسلت به اليه او
يخرج الى غيره ممن يبلغه ما اقول فما استتم كلامه حتى خرج اليه خالد كانه
شعلة نار وهو متكفن في لامته وبيده رمح وقد جعله بين اذني الجواد
فلما نظر اليه داود النصراني فقال يا عربي حسبك فما خرجت لحربك
ولا انا من رجال الحرب وانما انا رسول اليك اريد ان ابلغك الرسالة
واسمع ما تقول فابعد عني بعدك حتى اخاطبك فرد رمحه وعرضه في قربوس
سرجه وقرب من الشيخ وقال له قل وبلغ ما امرت به واستعمل الصدق
تجوابه فمن صدق نجا ومن كذب هوى قال صدقت يا عربي ان اميرنا
وصاحبنا وردان كاره لسفك الدما ولا يريد حربكم وقد نظر الى ما قتل منكم
فاحزنه ذلك وقد راى ان يحقن دما الناس بمال يدفعه اليكم ولكن بشرط
ان تكتبوا بيننا وبينكم كتابا تشهد فيه على نفسك وتشهد كبرا قومك انك
لا تتعرض له ولا لاحد من قومه واصحابه ولا تقعد في بلده ولا تتعرض
لحصن من حصونه فان فعلت ذلك وثق بقولك ورضي بفعلك وهو
يسالك ان تقطع الحرب بقية يومك فاذا اصبحت خرجت منفرد امن قومك

ولا يكون

ولا يكون معك احدا فانتظر ما يتفقان عليه وتشير ان اليه ويسمح بعضكما
لبعض عسى الله ان يحقن بينكما الدما قال فلما سمع خالد ذكر طويلا
وقال ان كان ما اضمره وارسلك به يريد حيلة ومكيدة فنحن
والله حرثومة الخداع ومعدن المكر وما مثلنا من يوتى من خيلة ولا من
خديعة فان كان ذلك ضميره واعتقاده فما هو الا لقرب اجله وانقطاع
امله وهلاك جمعكم واستيصال سافتكم وان كان ذلك حقا من قوله فلست
اصالحه الا على اداء الجزية عن جماعتكم ورؤسكم واولادكم واما المال فلست
ارغب فيه الا على ما ذكرت من طول الزمان اخذه منكم في راس كل عام فقال
داود وقد عظم كلام خالد عليه ما يكون الامر فاذا اتوا فقمنا كان الانفصال
بينكما او ها انا راجع اذكر له ما ذكرت ثم الوى راجعا وقد استلان قلبه رعبا
من كلام خالد وفزع مما سمع منه ثم قال في نفسه صدق والله العزى
واخذ لنفسي ولاهلي ولولدي اما نا ثم التفت الى خالد وقال يا اخا
العرب اني سبيت شيا اودعه الصاحبي قال وما هو قال خذ
على نفسك متيقظا فان وردان قد اضمر لك مكرا وكيدا ثم حدثه بالقصة
من اولها الى اخرها وقال اريد الامان لاهلي ولنفسي فقال
خالد الامان انت وولدك ان لم تخبر القوم ولم تغدر فقال داود
لو اردت ان اغدر بك لما حذرتك وحدثتك قال خالد وان مكنت
القوم قال عند الكثيب عن يمين عسكرهم ثم خلاه ورجع واعلم صاحبه
بجواب خالد ففرح وقال الان ارجو ان اظفر به ببركة الصليب ثم ادعا
بعشره من اقبال الابطال قال فمضوا لحاله وكمنوا وان خالد رجع
فالتقاه ابو عبيده فراه ضاحكا فقال يا اباسليمان اضحك الله
سنك ما الخبر فحدثه بما قال العلج فقال ابو عبيده وما عزمت عليه
قال عزمت على ان اخرج الى القوم وحدي فقال يا اباسليمان

انك كفو كريم ولكن ما امرك الله بالتهلكة والله عز وجل قد قال واعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم
وقد اعد لكم عشرة وهو حادي عشره وما امن عليك من اللعين ولكن اندب
اليه رجالا كما ندب لك ولكن لهم قريبا من القوم ان كان الناصح قد اعلمك بكمائنهم
قال نعم قال ابو عبيده فامر اصحابك ان يكونوا قريبا منهم فاذا
صرخ اللعين بقومه اصرخ انت بقومك تكفا ما تجدوه ونكون نحن على خيلنا
منتهبين فان فزعت من عدو الله حملنا عليهم بجمعنا ونرجو من الله النصر
فقال خالد لست اخالفك ثم ان خالدا دعا بعشرة منهم رافع بن عميره
الطائي والمسيب بن نجبة الفزاري ومعاذ بن جبل وضرار بن الازور وسعيد
بن زيد بن عمرو زيد بن نفيل العدوي وابان بن سعيد وسعيد بن عامر وجرير
وقيس بن هبيره وسعد بن زيد البياضي وعدي بن حاتم فلما اجتمعوا اليه
اخبرهم بما عزم عليه الروم من حيلتهم وجهلهم وخديعتهم وقال
اخرجوا باجمعكم حتى تاتوا الهبطة التي عن يمين الكتيب فاكمنوا هناك فاذا صرخت
بكم فانفروا وبادروا للقوم واتركوني مع عدو الله فاني كفا ان شاء الله فقال
ضرار بن الازور ايها الامير يكثر الشر ويعظم الامر ونخشى ان يمانع القوم
عن صاحبهم ويعطف هذا الجيش علينا فلا نامن ان يصلوا بشرهم اليك ولكنت
ارى رايا انا نسير من وقتنا هذا الى مكمن القوم فان وجدناهم رقودا افرغنا
منهم قبل الصباح ونكون نحن في موضعهم فاذا خلوت انت وقرينك خرجنا اليه
بغير مقاتل ولا مضادد قال فضحك خالد بن الوليد وقال
افعل ما ذكرت ان وجدت سبيلا وخذ هولا العشره الذين قد ندبتهم اليك
وانت الصاحب والامير عليهم وارجوا ان يبصرك الله عليهم وبلغك ما تطلب
منهم فان وصلت اليهم فرويدك الفرحة الكاملة فقال ضرار بن الازور
ارجوا الوصول اليهم ان شاء الله تعالى ثم خرج القوم بليل وخرجوا

رجالا

رجاله بايديهم السيوف وسلموا على الناس وسالوهم الدعا وكان خروجهم
وقد مضى ثلث الليل الاول وضرار امامهم على مقدمتهم وهو يقول شعر

الجن تفزع مني في الظلام اذا ... حضت الدياجي ولم الوى على الجزع
يا نوح من وضع الارصاد يخدعنا ... ونحن جرثومة الانكار والجدع
لا رضين الهي في جهادهم ... بس الجسور على الاهوال كالجزع

قال ثم سار باصحابه حتى وصل الكتيب فاوقف اصحابه وقال
على رسلكم حتى اخذ لكم خبر القوم ثم نزع ثيابه واخذ سيفه وسار نحو القوم
مع لحف الجبل والكتيب وهو يسير سيرا خفيفا الى ان قرب من القوم واشرف
عليهم من بعيد سمع غطيطهم في نومهم لما نالهم من يومهم من التعب والنصب
واذا القوم سكارى وهم في امن من ان يقصدهم عدو او يعرض لهم عارض
قال فهم ضرار بن الازور ان يدنو منهم فيقتلهم فخشي ان يوقظ
بعضهم بعضا باضطرابهم عند قتلهم فرجع الى اصحابه وقال ابشروا
فقد نلتم ما تريدون واسلم ما تحذرون فجردوا السيوف وسيروا الى القوم
واقتلوهم حيث شيتم وكل واحد منكم لواحد منهم ولكن ضربا تكم واحدة واخفوا
اصواتكم ما استطعتم وامكنوا السيوف من الوجوه والرقاب فلم يستيقظ القوم
الا بضربات السيوف وقطعوهم اربا اربا قالوا حبا وكرامة ثم اخذ القوم
لامتهم وجردوا اسيافهم وتقدم امامهم ضرار وسار وانتهى اثره الى ان وصلوا
الى القوم وكل واحد منهم سلاحه عند راسه فتفرق القوم عليهم وانفرد كل
واحد بواحد فلما تمكنوا منهم رفعوا السيوف ووضعوها على الوجوه والرقاب
والاصلاب فلم يستيقظ القوم الا مع ضربات السيوف وافنوهم عن اخرهم
واخذوا سلاحهم واسلابهم وما كان معهم وقال ضرار لاصحابه ابشروا
فهذا اول الفتح ان شاء الله تعالى ونرجو من الله تمام الامر ولنجاز الوعد
قال فحمدوا ربهم وشكروه لنصرهم على عدوهم واقاموا طول ليلتهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يتهللون ويصلون شكرا لله ويسألونه النصر ولم يزالوا كذلك الى ان برق
ضيا الفجر فهنالك اجتمع القوم وقلعوا اطنابهم وافرغوا عليهم لامتهم وافرغوا
عليها ثياب الروم واستتروا مخافة ان يأتيهم رسول من قبل وردان فيخبر عليهم
ما صنعوه وغيبوا القتلى في مرسط الربوة وحثوا عليهم التراب وحبسوا تحت
السلاح يرقبون الفجر ويرجون الفرج قال الواقدي رحمه الله فلما
اضا الفجر صلى خالد بالناس ورتب اصحابه كهيأة الحرب واشهر بحريرة حمرا
وتعمم بعمامة صفرا وكذلك تصففت الروم واشهرت سلاحها ورفعوا
الاعلام والصلبان فبينما القوم كذلك اذ خرج فارس من الروم وقال
يا معاشر العرب اغدرتم ايما كان بيننا وبينكم بالامس فخرج خالد وقال
ما من سجيتنا الغدر فقال الفارس لخالد ان وردان يريد اميركم يخرج
اليه لينظر ما يتفقان عليه فقال خالد ارجع اليه واعلمه اني خارج اليه غير هلع
ولا جزع ثم رجع البطريق واعلم صاحبه بجواب خالد فعند ذلك خرج عدو
الله متكفنا في لامته وقد تظاهر بقلايد الجوهر وعصابته وتاجه فلما
راه خالد قال هذه غنيمة للمسلمين ان شاء الله ثم قال لابي عبيده
اظن ضرار واصحابه وصلوا الى اعدائنا فان رأيتني قد حملت فاحملن معي ثم
انه سلم على المسلمين وسار وهو يقول شعر

- عليك ربي في الامور المتكل ٭ فاغفر الهي ان دنا مني الاجل ٭
- واهد لي ربي الجميل العمل ٭ واغفر الهي ما عملت من الزلل ٭
- واقمع سيوف الشرك حتى تضمحل ٭ ما لي سوى الله في الامور من امل ٭

قال الواقدي رحمه الله حدثني رفاعة بن قيس عن مروان بن ميسرة
عن ماجد بن العاصي عن جده نافل بن علقمة الرعيني قال كنت في
القلب في اصحاب عياض بن غنم الاشعري قال سمعت خالد ينشد
هذه الابيات بعينها فلما نظر عدو الله الى خالد ورآه اعجبه ما رأى فظن

ان لن

ان لن يصل اليه ولم يزل لخالد سايرا الى ان قرب منه واذا بعد والله ح
ورد ان قريبا من الكتيب فلما قرب منه خالد نزل ورد ان عن بغلته
ونزل خالد عن جواده وجلسا كلاهما وقد جعل عدو الله سيفه بين يديه
حذرا من خالد ان يهجم عليه وجلس خالد ايضا بازايه وقال قل ما تشا
واستعمل الصدق والزم طريق الحق واعلم انك جالس امام رجل لا يكترث بالجداع
ولا يلوى الى الحيل الواقعة به لانه جرثومتها ودعامتها فقل ما تريد ان تقول
فقال ورد ان خالد اذكرلي ما الذي تريد وقارب الامر بيني وبينك
واحقن دما الناس واعلم انك سايل ومطالب عما فعلت وقتلت من عبيد الله فان
طلبت شيا من دنيانا فلن نبخل عليك صدقة منا لانه ليس عندنا امة اضعف
منكم وقد علمنا انكم في بلد قحط تموتون فيه ضرا وهزلا فقل ما يدا لك واقنع
منا بالقليل فلما سمع خالد رضي الله عنه ذلك من قوله قال ويلك
يا كلبا للنصرانية ان الله تعالى قد اغنانا عن صدقاتكم وقد جعل اموالكم حلالا
لنا نتقاسمها بيننا واحل لنا نساءكم واموالكم واولادكم ودياركم الا ان تقولوا
لا اله الا الله محمد رسول الله فان ابيتم ذلك فالجزية عن يد وانتم صاغرون
فان ابيتم فالسيف حكما بيننا وبينكم حتى نموت منا ومنكم ما شا الله والله ينصر
من يشا ومالكم عندنا الا ما سمعت فان ابيتم والا فالحرب فوالله ان الحرب
والقتال اشهى الينا من الصلح وانما قولك انه لم يكن عندكم امة اضعف منا
فانتم عندنا بمنزلة الكلاب وان الواحد منا يستضعف الفا منكم وما هذا خطاب
من يطلب الصلح فان كان ذلك لطمع نرجوا ان نصل اليه بانفرادك عن اصحابك
فذلك منك بعيد وان اردت القتال فهانا وانت في عزله عن قومك وقومك
عنك وما تزيد فاني كفوا لك فقال الواقدي رحمه الله فلما
سمع وردان مقالة خالد وثب من مكانه من غير ان يجرد سيفا ثقة منه
باصحابه انهم يخدموه من الكمين فوثب وردان بوثبته الى خالد وعافصه

وقبض فثار اليه خالد وشابكه وضرب بيده عليه واشتبكا وتعلق بعضهما
ببعض وصاح عدو الله بقومه عند ما وثق بخالد وقال لهم بادروا
الى فقد مكنني الصليب من امير القوم فما استتم كلامه حتى سمع القوم صوته
فابتدروا اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منورا الكتيب كانهم
العقبان وقد رموا الاطمار والدروع التي كانت عليهم وحرجوا مباديرين وجردوا
السيوف وكان اول من برز وهو عار بسراويله قابض على سيفه وهو يهدر
كهدير الليث والقوم من ورايه فالتفت عدو الله وردان ونظر القوم وهم
ينتابون اليه وهو لا يشك الا انهم قومه حتى وصلوا اليه فنظر
امامهم ضرارا وهو يثبت وثبات الذيب مسرعا وهو يهز السيف فلما
نظر وردان الى ذلك ارتعدت فرايصه واوتخض ساعده وقال
يا خالد سالتك بجودك الا قتلتني ولا يقتلني هذا الشيطان فاني انظر بطلعته
فقال خالد هو قاتلك لا محاله فبينما هم في المحاوره اذ فاجاهما
ضرار ففز سيفه وصرخ به وقال ياعدو الله اين حد بيعتك من خذلة
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لوح اليه بسيفه وكل من الصحابة
مباد راني قتله فقال خالد على رسلكم وامهلوا حتى امركم بقتله
فنظر وردان الى مادهمه فدا خل قلبه الجزع وارتعدت فرايصه وسقط
الى الارض وهو يشير باصبعه وينادي الامان الامان فقال خالد
ياعدو الله انما يعطى الامان الا اهل الامان وانت رجل ظهرت لنا السلم
والصالحه واضمرت لنا المكر والمخادعه والله خير الماكرين فلما سمع
ضرار ذلك من قول خالد لم يمهله دون ان ضربه على جبل عاتقه ثم داخله
واختطف التاج عن راسه وقال من سبق الى شئ فهو له لي بد تال
ودارت به سيوف المهاجرين والانصار فقطعوه اربا اربا وتبادروا الى
سلبه فاخذوه ثم ان خالدا قبل على اصحابه وقال يا قوم اني ما آمن

من القوم

من القوم ان يميلوا عليكم لانهم مستترون عن صاحبهم فاحترزوا راس عدو الله
والبسوا الاطمار التي كانت على الروم وتوجهوا تلقاهم فاذا قويتم منهم فكبروا
واحملوا فتحمل المسلمين عند تكبيركم قال فعمد كل واحد الى من قتله فاخرج
عليه عدته ولامته ثم توجهوا تلقا الروم وقد استخفوا تحت سلاحهم وخالد
وضرار في اوائل القوم وراس وردان على راس دبابة سيف خالد فلما
انكشفوا لاهل العسكر مالوا الى ناحية الروم ونظروا الكفار الى راس صاحبهم
على راس السنان لم يشكوا الا انه راس خالد وان اوليا صحابهم فعطعطوا
وسقفوا واظهروا الصلبان وكثر ضجيجهم وعجيجهم ونظروا المسلمون الى
ذلك فخامر قلوبهم الفزع وخافوا ان تكون اصحابهم قد اصيبوا فهم
بين داع وخايف وباك وصارخ فلما قرب خالد من صفوف الروم واخذ
الراس ولوح بها وقال ياعدو الله هذا راس صاحبكم وانا خالد بن الوليد
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رمى الراس اليهم وحمل عليهم وكبر وحملت
اصحابه وكبروا ونادى ابو عبيدة في الناس احملوا يا اهل الحفاظ وحماة الدين
وحمل وحمل المسلمون لحملة فلما نظرت الروم الى راس صاحبهم وتيقنوا ان
قومهم قد قتلوا قولوا الادبار وركنوا الى الفرار واخذهم السيف من كل مكان
فتلقوا تحت كل حجر ومدر ولم يزل السيف يعمل فيهم من الضحى الاول الى وقت
صلاة العصر فقتلوا كانهم شاردة قال عامر بن الطفيل الدوسي كنت
في خيل ابي هريرة رضي الله عنه ومعي خيل من دمشق ونحن نتبع المنهزمين الى
نحو طريق زرع اذا شرفت علينا عيره فظننا انها نجده جات من عند الروم
فاخذنا على انفسنا وكذلك من اتبعناه من المنهزمين واذا بالعيره قد دنت
منا فوجدناها نجده انجدنا به ابو بكر الصديق رضي الله عنه فالقوا احدا
من الروم الا قتلوه وذهبوا اموالهم وما كان معهم قال الواقدي رحمه
الله حدثني عبد الله بن ارقم السلمي قال اخبرنا سويد بن غانم الثقفي

قال حدثنى يونس بن عبد الله بن على قراءة عليه فى المسجد الحرام
قال ان العسكر الذى قدم على المسلمين باجنادين بوم هزيمة الروم
كان عمرو بن العاص بن وايل السهمى ولم يكن حضر الوقعة لاهو ومن
معه من المسلمين وكان قدومه يوم هزيمة الروم قال الواقدى
رحمه الله كان جيش الروم باجنادين تسعين الفا فقتل منهم ذلك
اليوم خمسين الفا يزيدون ولاينقصون وقتل بعضهم بعضا تحت
الغبرة وافترق جمعهم فمنهم من مضى الى قيسارية ومنهم من طلب دمشق
وغنموا المسلمين منهم غنيمة ماغنموا الناس مثلها فى ايامهم التى مضت
واخذوا صلبان الذهب والفضة والسلاسل الذهب مالايحد ولايعد
فجمع خالد ذلك كله مع التاج الذى غنموه من وردان الى وقت المقسم
وقال خالد لااقسم عليكم شيا الابعد فتح دمشق ان شا الله تعالى
قال الواقدى رحمه الله وكانت الوقعة باجنادين يوم الاحد
وقيل يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة ثلاثة عشر
من الهجرة وذلك قبل وفاة ابى بكر الصديق رضى الله عنه بثلاثة وعشرين
ليلة ثم ان خالد بن الوليد رضى الله عنه كتب الى ابى بكر الصديق رضى الله
عنه كتابا بالفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد
الخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام عليك فانى احمد الله الذى
لا اله الاهو واصلى على نبيه ثم ازيده شكرا على سلامة المسلمين
ودمار المشركين واخماد جمرتهم وانصداع بيضتهم وانا لقيناجموعهم
باجنادين مع وردان صاحب حمص وقد نشروا كتبهم ورفعوا صلبانهم
وتقاسموا بينهم ان لايفترقوا ولاينهزموا فخرجنا اليهم واثقين
بالله وتوكلنا على الله فعلم الله ذلك منا وما اضمرناه فى انفسنا وسرائرنا
فرزقنا الله الصبر وايدنا بالنصر وكتب اعدانا بالقهر فقتلنا منهم

فى كل فج وشعب وواد وجملة من احصينا من الروم ممن قتل خمسون
الفا وقتل من المسلمين فى اول يوم واثنى يوم اربعماية وخمسة وسبعون
رجلا ختم الله لهم بالسعادة ورزقوا الشهادة منهم عشرون
رجلا من الانصار وهم سلمة بن عمرو وعوف بن ماذن وشاكر بن مزروع
ووافد بن حسان ومرة بن عجلان والمقنع بن نجبه وصفوان بن
خرزجه واوس بن حوشه ويعمر بن فاطر ويعمر بن الفاطوز عبد
الله بن بشر والسليل بن قادم وحامد بن عطا وسفيان بن ربيعه
والاحزم بن سره وسيف بن جابر والصامت بن حميد ورعلا ابن
قنبع وميسره بن حامد وكامل بن مزينه والعنلب بن اكال الدمر
وقتل من اهل مكه ثلاث رجال وهم قيس بن عامر المخزومى ونعيم
بن صفوان وهاشم بن حرمله من بنى عبد الدار وقتل من حمير
عشرون رجلا وهم رفاعه بن وهب وقيل مرهوب وعفان بن مالك
وقيل غياث بن مالك وسعيد بن رافع وماجد بن الاثلع والفاطر بن
يعرب والجلحان بن عوف وقيل بن رفاعه ويزيد بن عبد الله وسابق
بن قانع وعباد بن اوس وكلكل بن رفاعه وساقط بن سنان والكامل
بن حزم ويزيد بن طالب واحاطه بن يربوع وعملاق بن سنان وفو
المواقع بن وايل ومومل بن محارب وبشار بن عوف وجندل بن ربيعه
وقتل من بنى سليم ستة وهم سالم بن المنذر ونعمان بن سره وفياض
بن حامد ودقاق بن نعيم وياسر بن معدام وسليم بن منصور والباقى
من اخلاط الناس ويوم كتب لك هذا الكتاب يوم الخميس مضيتا من
جمادى الاولى ونحن راجعون الى دمشق ان شا الله تعالى نادع
لنا بالنصر والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب
وختمه وسلمه الى عبد الرحمن بن جحد الجمحى وامره بالمسير قال الواقدى

رحمه الله ولقد بلغني ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يخرج كل يوم
الظاهر المدينه يتنسم الاخبار فبينما هو كذلك اذ قدم عليه عبد
الرحمن بن حميد فلما اشرف عليهم تسابقت اليه الصحابة رضي الله عنهم
وقالوا له من انت قال من الشام فبشروا ابا بكر الصديق بذلك وان الله
نصر المسلمين فسجد لله شكرا واقبل عبد الرحمن وقال يا خليفة الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع راسك فقد اقر الله عينك بالمسلمين
فرفع ابو بكر الصديق رضي الله عنه راسه وسلم اليه الكتاب وكان بخط
ابي عبيده فقراه ابو بكر سرا فلما فهم ما فيه قراه على المسلمين جهرا
وتزاحم الناس وشاع الخبر في المدينة فاذا الناس يهرعون الى باب
المسجد فقراه عليهم ثانية وتسامع الناس من اهل مكة والحجاز واليمن
بما فتح الله عليهم وما ملكوا من الاموال فتبايعوا للخروج رغبة في
الجهاد والثواب والمال وسكنا الشام فاقبل الى المدينة كبار اهل
مكة وعظمائهم بالخيل والحديد واللباس الشديد على ابائهم ابو سفيان
صخر بن حرب والغيداق بن هشام ونظراهم فاقبلوا يستاذنون ابو بكر
رضي الله عنه في الخروج الى الشام فكره عمر رضي الله عنه خروجهم الى
الشام وقال لابي بكر ان هؤلاء القوم لنا في قلوبهم حقايد
وطرايد وضغاين والحمد لله الذي كانت كلمة الله هي العليا وكلمتهم هي
السفلى وهم على كفرهم اراد وا ان يطفيوا نور الله بافواههم ويابا الله
الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون ونحن نقول اذ ذاك ليس مع
الله الها اخر وهم يقولون ان معه الهة اخرى فلما اعز الله دينا
ونصر شريعتنا اسلموا خوف السيف ولما سمعوا ان جند الله نصروا
على الروم اتوا لنبعث بهم الى الشام ليقاسموا المسلمين السابقين
من المهاجرين والانصار والصوابان لا نبعث بهم فقال ابو بكر

رضي الله

رضي الله عنه اني لا احالف لك قولا ولا اعصي لك امرا قال وبلغ
الخبر الى اهل مكة بما تكلم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاقبلوا باجمعهم
الى ابي بكر رضي الله عنه الى ان اتوا الى المسجد فوجدوا عنده جماعة من
المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وما اظهرهم على المشركين
وعلي رضي الله عنه عن يمينه وعمر عن يساره والناس حوله فاقبلت قريش
الى ابي بكر وسلموا عليه وجلسوا بين يديه ونطاولوا الى من يكون اولهم
كلاما فكان اول من تكلم ابو سفيان بن حرب فاقبل على عمر رضي الله عنه
وقال يا عمر قد كنت لنا مبغضا في الجاهلية وقاليا وكنت تجد
علينا ونجد عليك فلما هدانا الله للاسلام هدم ما كان في قلوبنا لان
الايمان يهدم الشرك والبغض والكياد وانت بعد اليوم لسونا وتبغضنا
السنا اخوانكم في الاسلام وبنو ابيكم في النسب فما هذه العداوة لنا منك يا
عمر قديما وحديثا اما ان لك يا ابن الخطاب ان تقبل ما بقلبك من الحقد
والتباغض وانا لنعلم انكم افضل منا واسبق في الايمان والجهاد ونحن
بذلك عارفون وله غير منكرون قال فسكت عمر رضي الله عنه
استحيا وجلله العرق ثم قال وايم الله ما اردت بقولي الا افضال
الشر وحقن الدماء لان حمية الجاهلية في قلوبكم وكنتم تريدون التطاول
بينكم على من سبقكم في الاسلام فقال ابو سفيان اني اشهدكم واشهد
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد حبست نفسي وكذلك تكلمت سادات
مكة فقال ابو بكر اللهم بلغهم ما يؤملون واجزهم باحسن ما كانوا
يعملون وارزقهم النصر على عدوهم ومكنهم من نواصيهم قال فما مضى
الا ايام قلايل حتى وفد جمع كثير من اليمن يقدمهم عمر بن معدي كرب الزبيدي
ومعهم النساء والصبيان يريدون الشام مما استقروا في المدينة حتى اقبل
مالك الاشتر النخعي فنزل عند علي رضي الله عنه باهله وكان سيجا جب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على وقد شهد معه الوقايع والمعامع وعزم على الخروج مع الناس والتم
بالمدينة جيش عظيم زهاء عن تسعة الاف فارس ومعهم قوم من خيرهم
فلما تراموهم كتب ابو بكر رضى الله عنه الى خالد كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من ابى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين اما بعد فانى احمد الله الذى
لا اله الا هو واصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وامرك بتقوى الله فى السر
والعلانية والرفق بالمسلمين والحمل لضعيفهم والتجاوز عن مسيئهم والمشاورة
لهم وقد فرحت بما افاء الله عليكم من النصر وهزيمة الكفار فاجعل السير
فى نواحى الشام الى ان ياذن الله بفتحها على يديك فاذا تم لك ذلك فسر
الى حمص والمعرات فاطلب انطاكيه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وقد قدم ارطال اليمن وليوث النخع وابطال مكه وبكفيك عمر بن معدى
كرب الزبيدى وملك الاشتر النخعى وان انزلت على المدينة العظاءات
الجبل المطل يعنى انطاكيه فان الملك هناك فان صالحك فصالحه وان
حاربك فحاربه ولا تدخل الدروب او تكابدنى بذلك مع ما اظن الاجل
الاجل قريب ثم كتب كل نفس ذايقة الموت والسلام ثم طوى الكتاب
وختمه بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمه الى عبد الرحمن بن حميد
الحجى وقال انت الرسول من الشام وانت ترد الجواب فاخذه عبد
الرحمن وسار على خطيته فى طريق البريه يطوى المهامه والقفار الى
ان وصل الى الشام ووصل دمشق ذكر رجوع المسلمين الى دمشق
وفتحها قال الواقدى رحمه الله حدثنى عمرو بن عبد الله الباهلى عن
صفوان بن بشر العدوى عن نافع بن عمير الجرهمى قال لما بعث خالد بن
الوليد رضى الله عنه الكتاب الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ارتحل يريد
دمشق وكان اهلها على اقتل ابطالهم وانهزام جيوش الملك خافوا

واضطربوا

واضطربوا وجعل اهل القرى والرساتيق وتحصنوا بها واعدوا آلة الحصار
ورفعوا السيوف والطوارق والرماح والمنجنيقات والعرادات الى اعلا
الصور ونشروا الاعلام والرايات فلما اخذوا على انفسهم اشرف عليهم خالد
بالجيش وقد زاد فيه عمرو بن العاص فى تسعة الاف وجيش يزيد بن ابى سفيان
فى اثنين وجيش شرحبيل بن حسنه وعامر بن ربيعه فى اثنين فارس وانبسط
السواد ومن ورايهم معاد بن جبل فى اثنين فراوا اهل دمشق عسكر جرار
فايقنوا بالهلاك والدمار واقبل خالد رضى الله عنه فنزل على الدير
المعروف به بينه وبين المدينة اقل من ميل فلما نزل خالد هناك دعا
بالامرا فاحضرهم وقال لابى عبيدة انت تعلم ما ظهر لنا من غدر هولا
القوم عند انصرافنا من عندهم وخروجهم فى اثرنا فاحضر من معك من اصحابك
فانزل بهم ما بلى باب الخابية ولا تنزل من مكانك ولا تسمح للقوم بالامان
فيخدعوك او تونى من مكرهم وكن متباعدا من الباب وابعث اليهم فوجا بعد فوج واجعل قتال الناس دولا ولا يضق صدرك من كثرة المقام فان
الصبر يعقب الظفر ولا تنزل من مكانك واحذر ان يوتى من قبلك فقال
ابو عبيده حبا وكرامه ثم خرج بربع الجيش حتى نزل على باب الجابيه ونصب
له بيت من شعر بالبعد قال وحدثنى سليمان بن عوف عن سالم بن عامر
بن عبد الله عن ابى محمد عبد الله بن نجاح الانصارى وحجاج قال
قلت لجدى رفاعه بن عامر وكان ممن قاتل اهل دمشق وكان فى خيل ابى عبيده
فقلت له ياجداه ما منع اباعبيده ان ينصب له قبه من قباب الروم ممن
احتوه من اجنادين ومن بصرى ومن وقعة حوران وقد كان معهم منها الوفا
قال لى يا بنى منعهم من ذلك التواضع وان لا يتخذوا فسولة فى زينة الدنيا
وملكها ويرون الروم انهم لا يقاتلون طلبا للملك وانما يقاتلون رجا
ثواب الله تعالى وطلب الاخرة ولقد كنا ننزل على بلادهم وننصب خيامهم

بالبعد ونوقف امامهم الشهادى والسلاح والدروع والقطاريات
والدوارق والرايات ولايقربها احد منا وربما اصاب اكثرنا المطر فلا ياوى
اليها لاخاص المريد كرمنا اسمى الله عز وجل الا بالشرك وكانت حف عراة من السلاح
وبعضنا قد صنع له نوى التمر وضه الى بعضه بعضا بخيوط ملفقه وكنا
نلبسها دروعا قال الواقدى رحمه الله ثم نزل ابو عبيده على باب
الخابيه وامر اصحابه بالزحف والقتال ثم ان خالدا دعا يزيد بن ابى سفيان
وقال له يا يزيد خذ اصحابك وانطلق الى الباب الصغير واحتط قومك
واليهود التى بعثتك اليها واياك ان تاتى من قبلك وقاتل اهل الباب الذى
بعثتك اليه وان خرج اليك احد من اهل المدينه ولم يكن لك بهم طاقه
فابعث الى حتى انجدك ان شاء الله تعالى قال الواقدى رحمه الله
ثم ادعى خالد رضى الله عنه بشر جبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال له امض بقومك الى باب توما واحذر من صاحب الباب ان يخرج
اليك فقد ذكر لى انه داهية الحرب واسد القوم وانه دعى للامارة
فوقف عنها تكبرا وان الملك هرقل يحبه ومارغب فيه الا لما علم من شجاعته
لاجرم انه زوجه بنته فقال شرجيل ما سمانا بيوتى من حيله
ان شاء الله تعالى ثم سار بقومه وهم الفان ثم ادعا من بعده بعمرو بن العاص
بن وايل السهمى وقال يا عمرو اذهب بجندك الى باب الفراديس والزم
تلك الناحيه فقد بلغنى ان هناك ابطال الرجال فقال عمرو السمع
والطاعه ثم سار ثم ان خالدا دعا من بعده بقيس بن هبيره فسلم اليه جزوا
من المسلمين وقال له الزم باب كيسان يمن حوك فتوجه نحوهم قيس بن
هبيره قال الواقدى رحمه الله واما باب مرقس كان مغلقا لم يكن
عليه احد قال فلذلك سمته العرب باب السلامه ثم نزل خالد على
الشرقى وادعا بضرار بن الازور وضم اليه الفين فارس وقال له كن

فى المدارج

فى المدارجه والطوالع وطف حول المدينه كلها فان دهمك امر ولاحت لك
عيون القوم فارسل الى لاعمل على حسب ذلك فقال ضرار اترك القتال
والحرب واشتغل بالانتظار والتسويف فقال خالد فافعل ما فزرت
قال ضرار ان كان هذا فثم سار بقومه يطوف حول المدينه وهو يقول

شعر

• دمشق تداتاك ضرار يوما • ممن باتيك بالويل الطويل •
• ساضرب فى العلوج بحد عضب • وطوع بالترصلب صقيل •
• ساضرم فى الجوانب منك نارا • وارمى القوم بالحطب الجزيل •

قال ثم سار واتبعه قومه ووقف خالد على الباب الشرقى وخلا القوم
هناك فلما اصبح القوم زحفوا للقتال وعول اهل دمشق ان يقتلوا عن
اخرهم ولا يسلموا الحريم والاولاد وتراموا بالسهام والجنادل والمقاليع حتى
جرح من الفريقين رجال وقدم عبد الرحمن بن حميد من المدينه بكتاب ابى بكر
الصديق رضى الله عنه وعدل الى ناحية الدير فوجد خالدا على الباب الشرقى وقدم
للقتال طايفة من اصحابه مع رافع بن عميره الطائى فدفع اليه الكتاب فلما
قراه فرح وبشر اصحابه بقدوم الجيش مع ابى سفيان وعمرو بن سعيد كرب
الزبيدى وشاع الخبر عند جميع المسلمين ولم يزالوا فى الحرب يومهم ذلك الى ان
جا الليل واختلط الظلام وافترق القوم وبقى كل امير على به الذى ندب اليه
وبعث خالد كتاب ابى بكر الصديق رضى الله عنه الى كل باب فقرى بين الناس
ففرح المسلمون فرحا شديدا بمن قدم اليهم نجدة وبات الناس محناهين للقتال
يتحارسون دولا وضرار يطوف حولهم لا يقف فى مكان واحد حذرا من الروم
ان يخرج الروم على المسلمين من المدينه او جيش يكبسهم من نحوهم قال الواقدى
رحمه الله وكثر التهليل والتكبير من المسلمين والروم ايضا ترعق بشعارهم من الصور
والاجراس تضرب والزموا الصور من المشاعل وصار كانه ضو النهار قال
الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان اهل دمشق اجتمعوا الى كبرايهم وارباب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

دولتهم فقال بعضهم ما نرى الانصاح القوم على ما طلبوا منا لنا بهم من طاقه
فما نحن باشجع ممن اجتمع باجنادين من جند الملك هرقل من الهرقليه والبطا
والاراجيه والقياصره فقد طحنوهم هم لا طحن الحصيد فقال بعضهم
اطلبوا ابنا صهر الملك وهو نوما نشاوره فى هذا الامر لنسمع ما يقول ونساله
ان يكشف عنا ما نحن فيه فاما ان يصالحهم واما ان يخرج فيحامى عنا فقال
بعض القوم الى نوما فوجدوا رجالا على الابواب موكلين بالسلاح فقالوا
لهم ما الذى تريدون قالوا نريد صهر الملك فدخلوا يستاذنون لهم بالدخول
فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه فاستبشر بهم وامرهم بالجلوس
فجلسوا فاذا هم بنى هم عظيم مما قد ورد عليهم ثم اقبل عليهم وقال
ما الذى جاكم فى عشق الليل فقالوا ايها السيد الملاذ بك والعون مما قد
نزل بنا واحدق بمدينتنا فقد جانا ما لا طاقة لنا به فاما ان تصالح العرب على
ما طلبوا منا واما ان تكتب الى الملك فينجدنا او تمانع عنا فقد اشرفنا على
الهلاك فلما سمع ذلك من قولهم تبسم ضاحكا وقال يا ويلكم طمعتم
العرب فيكم وحق راس الملك ما اراهم اهلا لقتالى ولا موضعا للمصالحة
ولو كانوا ما يبال لكنت الحقت اولهم باخرهم واخذ بتار قومى منهم والان
كونوا فى مدينتكم مطمينين فلو فتحتم لهم الباب ما جسروا القوم يدخلون
فقالوا ايها السيد ان القوم اكبر وفوق ما وصفت واجل مما نعت وان
صغيرهم وصعيفهم ليقاتل الرجل والعشره والمايه وصاحبهم داهية لا
يطاق فان كنت المومر على بلدنا والكالى لاموالنا والمحامى عنا بنفسك وقومك
فصالح القوم او فاخرج بنا اليهم والى قتالهم فقال يا قوم انكم اكثرتم
من القول وخلقكم مثل هذه المدينه وكلم من العدد والسلاح والدروع ما ليس
للقوم لانهم عراة حفاه فقالوا ايها الملك ان معهم من عددنا واسلحتنا
كثيرا مما اخذوا من ارض فلسطين من جندهر بيس ومما اخذوا من بصرى ومما

اخذوا

اخذوا يوم لقائهم كلوص وعزويل ومما اخذوا من توما عذبيت لاهيا
ومما اخذوا يوم شحورا من لولص ولخيه بطرس ومما اخذوا من اجنادين
فقد اخذوا القوم عددنا واموالنا ولكن لا يحصنوا بها لقلة اكثراتهم
بنا لانهم يزعمون ان نبيهم قال لهم عن ربه انه من قتل منا صار الى النار
ومن قتل منهم صار الى الجنه والحياة السرمديه فكذلك يلقوننا عراة الاجساد
ليصلوا الى ما قال لهم نبيهم فضحك توما من قولهم وقال لهم لاجل ما
وقع هذا فى نفوسكم طمع هولا الاذلا والعبيد فيكم ولو صدقتموهم الحرب
لغلبتموهم لانكم اضعافهم مرارا قالوا ايها السيد اكفينا مونتهم كيف شيت
واعلم انك لم تمانع عنا فتحنا لهم الابواب وصالحناهم على ما طلبوا منا فلما
سمع توما كلامهم افكر طويلا وخشى ان يفعل القوم ذلك فقال انا اصرف
عنكم العرب واقتل امراهم الاول فالاول الا انى اريد ان تساعدونى وتقاتلون
امامى فقالا ارضاه لكم ونقاتلون به الى مرادكم فقالوا له نحن معك وبين
يديك نقاتل او نهلك عن اخرنا فقال لهم فباكروا القتال فى غداة غد
فعندها يحل بالعرب الويل قال فانصرف القوم على ذلك وهم له
شاكرون ولامره منتظرون فاقبلوا ليلتهم على الحرس الدايم والنيران تضرم
فى الابراج وعلى الابواب واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مراكزهم
ومواضعهم لهم ضجة بالتكبير والتهليل وخالد بالدير مع النساء والحريم والاموال
والسواد والغنايم التى غنموها من اعدايهم ورافع بن عميره الطاى على الباب
الشرقى فى عسكر الزحف وغيرهم ولم يزل فى الحرس الى بزوغ ضيا الفجر وصلى كل
امير بمن معه وصلى ابو عبيده بمن معه على باب الجابيه ثم امر اصحابه
بالزحف وقال لا تملوا من القتال ولا يعزيكم الكلال فمن تعب اليوم وجد
الراحة غدا وهى الراحة الكبرى واحذروا السهام فانها تخطى وتصيب اركبوا
الخيل فان اعدا الله عالون عليكم وهم امكن منكم للرمى وليشد بعضكم بعضا واصبروا

وصابروا قال فزحف الناس باجمعهم الى القتال واستتروا بالدرق
وزحف يزيد بن ابى سفيان من الباب الصغير وقيس بن هبيره من باب
كيسان ورافع بن عميره الطاى من بابه الشرقى وشرحبيل من باب توما وعمرو
بن العاص من باب الفراديس قال الواقدى رحمه الله حدثنى ياسر
بن مسلمه قال اخبرنى عبد الرحمن الاسدى عن جده رفاعه بن قيس
قال سالت قيسا وكان قد حضر فتوح الشام فقلت له اكنتم
تقاتلون دمشق خباله او رجاله يوم حصاركم لها فقال ماكان
احد منا فارسا الا زهاء على الفين فارس مع ضرار بن الازور يطوف بهم
حول المدينه فايما اتانا باب من الابواب وقف عليه وحرضهم على القتال
ويقول صبرا لاعداء الله تخلوا غدا فى جوار الله ولوان اعداء الله ظهروا لنا
خالف صورهم لعلمنا ان الله تعالى قرب الينا ما بعد مع انه القادر على ان يبعث
عليهم عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم وانا اوصل لكم الفتح والنصران شاء
الله تعالى قال فتداعى الناس للقتال ونزا ما الرماه بالنبل واقبلت
الجنادل من الصخر وعملت المعرادات والمنجنيقات والمسلمون صابرون على
ما نزل بهم من المشركين واقبل توما صهر الملك من الباب الذى يدعى باسمه
وكان عندهم زاهدا عابدا ناسكا مع ما كان فيه من الشجاعة والبراعة
ولم يكن فى بلد الشرك اعبد منه فى حينهم فكان معظما عند الروم فخرج ذلك
اليوم من قصره والصليب على راسه فركزه على بابه على اعلا البرج واوقف
البطارقه حوله وعظما النصرانيه والانجيل بحمله ذوى المعرفه ونصبوه
بالقرب من الصليب ورفعوا القوم اصواتهم واشتد همهم وتقدم
توما ووضع يده على اسطر من الانجيل وقال اللهم ان كنا على الحق
فانصرنا ولا تسلمنا واخذل الظالم منا فانك به عالم اللهم انا نتقرب
اليك بالانجيل والايات الربانيه والدين القديم الذى لم يزل منك بدا

واليك

واليك عاد فجاهم منك انصرنا على هولا الظالمين وانصر من كان منا على
الصراط المستقيم قال وامن القوم على دعايه قال رفاعه
بن قيس هكذا حدثنى شرحبيل بن حسنه والذى فسر له هذا الكلام روماس
صاحب بصرى وكان فى جيش شرحبيل على باب توما وكلما قالت الروم
شيا بلغتها اعلمنا به بالعربيه قال واستغاث المسلمون بالله من
شرهم وكذبهم على المسيح وزحف شرحبيل ومن معه وقصد الباب بحملته
وقد عظم عليه قول توما اللعين فقال ياعدو الله لقد كذبت ان
مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب احياه ما شاء ورفعه متاشا
ثم نادوشه القتال فقاتل الملعون ذلك اليوم قتالا شديدا وهشم الناس
بالحجاره ورمى الشباب رميا متداركا فجرح رجالا وكان ممن جرح ابان
بن سعيد بن العاص اصابته نشابة فنزعها وعصرا بعامته وكانت النشابه
مسمومه فحس بدبيب السم فى بدنه فتاخر وحمله اخوانه الى ان انتابه الى
العسكر واراد واحل العمامه ليراجرحه فقال لهم لا تحلوا العمامه
عن جرحى فانكم ان حللتموها تبعتها نفسى فوالله لقد رزقنى الله ما كانت
اوحل واهواه قال فلم يسمعوا وحلوا العمامه عن جرحه فنزعوها
حتى شخص الى السما ببصره وقال مشيرا باصبعه اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله هذا ما وعدنا الرحمن
وصدق المرسلون قال فما استتمها حتى مات رحمه الله تعالى وسمعت
زوجته امرابان بنت عتبه بن ربيعه وكان قد تزوجها باجنادين وكانت
قريبة العهد بالعرس لم يكن انفصل من يدها ولا العطر من راسها وكانت
من المترجلات النازلات من اهل الشجاعه فلما سمعت بموت زوجها
اتت تتعثر فى اذيالها الى ان وقفت عليه فلما نظرته فى مصرعه صبرت
واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها هنيت بما اعطيت ومضيت الى الجوار ربك

والذى جمع بيننا ثم فرق لاجاهدن الى ان الحق بك فانى مشوقة اليك
ولم ار منك ولم تر منى ولكن ابا الله الا ان ينقضى عيشى على حرام ان بلغنى
بعدك احد فقد حبست نفسى فى سبيل الله حتى الحق بك وارجوا ان يكون
ذلك عاجلا قال الواقدى رحمه الله فلم يرى الناس احسن منها صبرا
قال ثم حفر له ودفن مكانه وقبره معروف وصلى عليه خالد رحمه الله
فلما غيب فى التراب لم تبكه ام ابان ولم تنته ولم تقف عند قبره دون ان
اتت الى سلاحه فافرغته عليها وتنكرت وتلثمت وتناولت سيفه ورمحه
وحفته والحقت بالجيش من غير ان تعلم خالد بن الوليد بذلك وقالت
على اى باب قتل بعلى فقيل لها على باب توما فتلثم توما صهر الملك فسارت
الى اصحاب شرجيل بن حسنه واختلطت بهم وقاتلت مع الناس قتالا شديدا
لم ير الناس مثله وكانت راميه بالنبل قال شرجيل رايت يوم
دمشق على باب توما رجلا يحمل صليبا وهو امام توما وهو يشير الينا
وينادى اللهم انصر هذا الدين ومن لاذ به اللهم لا تخذله ولا تخذل من
يعبده واكفنا مونة السحرة الكفرة اللهم اظهر لهم نصرته واعل درجته
قال شرجيل فبينما انا انظر اليه اذ رمته ام ابان بنبله فلم تخط
يده برميتها واذا الصليب قد سقط من يده وهوى الينا وكانى انظر
الى لمعان جواهره فابينا الا ان بادر اليه لياخذه وقد استترنا بالدرق
ومطرت علينا الجنادل وبكابس بعضنا على بعض كل يسابق الى اخذه فنظر
عدو الله الى انتكاس الصليب واهوايه الينا فكفر وخر وعظم عليه
وقال يبلغ الملك عنى ان الصليب اخذ منى وملكه العرب لا كان
ذلك ابدا ثم حزم وسطه واخذ سيفه وطارقته وقال من شا
منكم فليخرج ويتبعنى ومن شا منكم فليقعد فلا بد لى ان اشفى صدرى من
هولا الكلبى هولا العرب ثم اخذ مسرعا وامر بفتح الباب ففتح له وكان

اول

اول مبادرا فلما نظرت الروم الى ذلك لم يكن منهم الا من اخذ رمحه ابره
لما يعلمون من جسارته وجودة مراسه وشدة اختلاسه فمنهم قوم بالقنى
والشباب ومنهم قوم بالسيوف والطوارق وخرجوا كالجراد المنتشر قال
والمسلمون يتجادبون الصليب فلما خرجت الروم ورفع صليبهم وحذر
الناس بعضهم بعضا فلما نظروا الى ما فاجاهم سلموا الصليب الى شرجيل
بن حسنه وانفردوا للاعدا يهمروحملوا فى اعراضهم مهاجمين لهم واخذهم
الشباب والحجارة من كل مكان ومن اعلا الباب فصاح شرجيل معاشر
المسلمين تقهقروا الى ورايكم لنامنوا الشباب والجناد لمن اعدا الله
العالين على الباب قال فتقهقروا الى ورايهم الى ان امنوا
من شر عدوهم واتبعهم الملعين توما يضرب يمينا وشمالا وحوله ابطال
من قومه وهو يهدر كالبعير الهايج فلما نظر شرجيل الى ذلك من تكاثر
الروم صرخ بقوله وحمل بحزمهم على القتال ويقول معاشر المسلمين
كونوا ناسيين لاجالكم طالبين جنة ربكم وارضوا خالقكم بفعلكم فان لا
يرضى منكم بالفرار ولا تولوهم الادبار فاحملوا عليهم وافتربوا اليهم
بارك الله فيكم وعليكم قال فحمل المسلمون حملة منكرة والتحم القوم
بالقوم وحمل بعضهم على بعض وعملت السيوف وترامو ا بالنبل وتكافحوا
بالكف وتراسلوا بالجنادل وتسامع اهل دمشق ان توما تدخرج اليهم
وان الصليب قد سقط اليهم من يد صاحبهم فجعلوا يخرجون ويهرعون
الى ان تزايد امرهم وتكاثر جمعهم وجعل عدو الله توما ينظر يمينا
وشمالا ويحرض قومه لينظر الى صليبه فخانت منه الفافة فنظر اليه
مع شرجيل بن حسنه فلما نظر لم يثبت دون ان حمل عليه بنفسه وقصده
وهجم عليه وصاح به ارم الصليب لا ام لك فقد لحقتك بوابقة وطارقه
قال فنظر شرجيل الى حملة عليه فالقى الصليب من يده وتستر

بحفته وانتشق سيفه ولاذاه وحمل عدو الله حملة منكرة حين نظر الى
الصليب ملقى وصرخ باصحابه صرخة هايلة فادركوه ولجذوه فلما
نظرت اليه ام ابان بنت عتبة بن ربيعه الى حمله عدو الله على شرجيل
فقالت من هذا المذل بنفسه وباسه فقالوا هذا توما صهر الملك
وهو قاتل ابن الملك ابان بن سعيد فلما سمعت ذلك منهم حملت حملة منكرة
الى ان قاربته بحلته ثم الجمت بغله فى يد فوسها واومت بالبغله اليه وتبادر
اليه العلوج وتصارخوا بها ليرغبوها فلم تلو اليهم دون ان خفقت
بغلتها الى صاحبهم وقالت بسم الله وعلى حملة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اطلقت البغله وعدو الله قد وصل الى شرجيل وكاد ان يغلب على
الصليب اذ جاءته البغله فاصابت عينه اليمنى فاشتبكت البغله فيها فتقهقر
الى ورايه صارخا وهمت ان تزميد باخرى فتبادرت اليها العلوج وسترو
عدو الله بالطوارق وتبادروا فوقها اليها يحامون عنها فلما امنت
من شر اعدايها اخذت ترمى بالنبل وتقول شعر

• ام ابان فاطلبى بثارك • صولى عليهم صولة المدارك •
• قد ضج جمع الروم من نبالك • اقمت للاحد تعن المعارك •
• وكنت ماعشت لكم بثارك •

قال الواقدى رحمه الله تعالى ثم ارمت عجلا فاصابت صدره فسقط
لها واياد هو يصرخ الى ان وصل الباب ورمت اخر فاصابته فى نحره فانتكس
صريعا وكان عدو الله اول من تقهقر من حرارة البغله واياد هو يصرخ
صراخ البعير حتى دخل الباب ونظر شرجيل الى ذلك وصاح باصحابه يا
ويلكم مايبو قفكم وقد تخلص كلب الروم احملوا على الكلاب عسى ان تدركوا عدو
الله فحملت الملعون حملة منكرة وحمل شرجيل وصربوا فى اعراض الروم الى
ان وصلوا الى الباب وحملوا قومهم من اعلا الباب بالنشاب والحجاره ورموا

بالجنادل

بالجنادل فتراجع المسلمون الى مواضعهم وقد قتلوا من الروم ثلاثماية رجل
واخذوا اسلابهم وسلاحهم وخيلهم ودخل عدو الله المدينه والبغله فى عينه
قد تمكنت ولم تخرج منها فلما دخلوا الروم الى المدينة اغلقوا الباب
واجتمعوا بعد والله توما وكبار القوم من النصرانيه والاساقفه والارجيه
والعظماء منهم واخذوا فى قلع البغله من عينه فلم تنقلع ولم تزل من مكانها
وجذبوها فلم تجذب وهو يصيح بالصراخ فلما طال عليهم ذلك فلم يجدوا
لهم حيلة فى اخراجها وبقى السن فى عينه بعد ان نشروها ولم تزل
كذلك تعصبوها وسالوه المسير الى منزله فابى وجلس داخل الباب الى
ان سكن ما به وخف الالم عنه قليلا فقالوا له امض الى منزلك بقية
يومك فقد نجانا فى يومنا هذا نكبتين نكبة بالصليب ونكبة بك مما قد
وصل اليك من هولا الميام وقد علمنا ان القوم لا يقوم لنا معهم قايمه
ولا يصطلا لهم بنار وانا سالناك ان تصالح القوم بما طلبوا منا
واختر نا من نعلم ولا نرى لهم غير الصلح كما ذكرناه لك وينصرفوا القوم
عنا فغضب من قولهم وتزايد غضبه وقال يا ويلكم يوخذ الصليب
الاعظم واصيبت عينى ونقصت حالتى واعجز عن هولا العبيد ويبلغ الملك
عنى ذلك فيشهد لى بالعجز والوهن عند الملك لكان ذلك ابدا ولا بد لى
من طلبهم اطلب الصليب واخذ فى عينى الف عين منهم ليعلم الملك انى اخذت
بثار عينى منهم وساوقع بالقوم وحيلة اصل بها الى امرايهم واسلن صاحبهم
وابيد جمعهم واخذ اموالهم وما غنموه منا وابعث بالكل الى الملك ثم
انى لا ارضى بذلك منهم حتى اجيش الجيوش واحمل الاثقال والزاد والمواد
الى صاحبهم ابى بكر الذى هو بالحجاز فابيد اثاره واخرب دياره واهدم
مساجده واجعل بلده مسكنا للضباع والوحوش والهوام ثم ان
الملعون على على الباب وهو معصب العين وهو يحرض الناس كى يزيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفزع من قلوبهم واقبل يقول لاتحزنوا ولاتجزعوا مما ظهر لكم فى يومكم
هذا فلابد لى من اخذ الصليب وان ارميهم بوابقه وانا الضامن لكم ذلك
قال فاطمان القوم لقوله وقالوا افتا لاشديدا وصبرت الروم
وصبر المسلمون ويعث برجيل الى خالد بن الوليد يخبره بما صنع القوم
وقال للرسول اخبره ان اعدا الله قد ظهر لنا منه مالم يكن فى الحساب
ولكن ابعث لنا رجالا فان الحرب عندنا اقوى من كل باب فلما وصل
الخبر الى خالد رضى الله عنه ففرح فرحا شديدا وحمد الله واثنى عليه
وقال كيف اخذتم الصليب من القوم قال رجل يحمله امام عدو
الله توما صهر الملك قومته ام ابان بنيله فاصابت يده فوقع الصليب
الينا فخرج قوما ليأخذه منا ووقع القتال الشديد فرمته ام ابان
فاصابت عينه فتلعتها فقال خالد رضى الله عنه ان توما عند الروم
معظما وهو الذى يمنعهم من الصلح ونرجو من الله ان يكفينا امره ويصرف
عنا شره ثم قال للرسول اعد اليه وقل له كن حافظا ما امرتك به وكل
فرقه مشتغلة عنك وانا بالقرب منك وهذا صاحبنا ضرار بن الازور
يصلون حول المدينة وكل وقت يكون عندك ولن يوتى من قبلهم ان شا الله
تعالى قال فرجع الرسول واخبره بذلك وضبر وقاتل بقية يومه
وصبر المسلمون على مراكزهم واتصل بالمسلمين مانزل بشرجيل من توما صهر
الملك وما اخذ من الصليب فسروا بذلك سرورا عظيما واقام الناس بقية
يومهم ذلك فى الحرب الى ان جاوزوا وقت العصر وقطعوا القتال
ورجعت كل فرقه الى مكانها الى ان ادركهم المساء فتحادسوا القوم واضرمت
النيران وقرى القران واذن المؤذنون وصلى العساكر كل امير بقومه ثم
قال الواقدى رحمه الله فلما جن الليل بعث توما الى الكابرد مشق
وابطاليهم فاحضرهم اليه وقال لهم يا اهل هذا الدين انه قد طاف

بكم قوما لاخلاق لهم ولا دين ولا عهد ولا ذمام ولو صالحتموهم واعطوكم
الامان ما وفوا لكم بذلك ولا صالحوكم وهذه نساؤهم واولادهم وصبيانهم
قد اتوكم بهم ليكونوا بلدتكم شيتم او ابيتم فكيف صبركم على هتك الحريم
وسبى النسا والخروج من اوطانكم وتكون نساؤكم اماء لهم يتعبدونهم وما
وقع الصليب فى يومكم هذا لهم الا لغضبه عليكم لما اظهرتم من هدم الدين
ومصالحتكم للمسلمين واذلالكم للصليب وانا قد خرجت الى القوم ولولا
ما اصبت به من عينى لما عدت حتى انزع لكم من القوم ولقد البت بعزة
الملك الرحيم هرقل لابد لى من المطالبة بثارى وان اقلع الف عين من
العرب وابعث بهم الى الملك هرقل ثم لابد لى ان اطالبهم بالصليب اصل
اليه واخذه فان توانيت وعجزت ما امن ان يغير الملك على فلما سمعوا
ذلك من مقالته قالوا ايها السيد ان القوم كثير وما هو الا ان نقصد
جانبا من جوانب العسكر حتى يعطفوا القوم من سايرالجنبات الينا ويزحف
اليك اميرهم الاكبر فى الخيل من الباب الشرقى ويسير الاخر من باب الجابية
ويعظم الامر ويابيك ما لا طاقة لك به وبعد ذلك فنحن لك وبين يديك
رصينا بما رضيته لنفسك فان امرتنا بالخروج اليهم خرجنا وان امرتنا
بالقتال على صورنا قاتلنا قال توما سادبركم تدبير من خاض الحروب
وعرفها وضاق به ذرعا ثم امر باجماع الناس من خاصتهم وعامتهم فاجتمعوا
اليه الا اقلهم اقاموا على الابواب خوفا من المسلمين فلما تكاملوا عنده
واجتمعوا قال لهم انى عزمت انا هجم على القوم فى هذه الليلة اكبسهم
فى اماكنهم فان الليل مهروب وانتم اخبر بالبلد منهم فلا يبقى لليلة احد
منكم الا وقد حضر بيتا هب ويخرج من بابه ويكبسوا على القوم واخرج انا
فى من معى وارجوا ان لا اعود الا بفرجتى ووصولى الى مسرتى فاذا فرغت
من القوم عطفت عليهم فابيد الاول فالاول الى ان اصل الى اميرهم فاخذه

اسيرا واحمله الى الملك ليامر فيه بامره فمن خرج منكم الى جهة من الجهات
فلا يرجع ولا يبرح من مكانه او اصل اليه فقالوا حبا وكرامة فعند ذلك
فرق القوم فرقا فبعث فرقة الى باب الحابيه وفرقه الى الباب الشرقى
وقال لهم لا تجزعوا من القوم وان القوم امير هم الاعظم خالد بن
الوليد هو منتبا عد عنكم وعن القوم وليس هنالك الا الارازل والموالى
فاطحنوهم طحن الحصيد واكلوهم اكلا ثم سار وا وادعا بفرقة اخرى فارسلها
الى باب الفراديس الى عمرو بن العاص وبعث بفرقة اخرى الى باب كيسان
الى سعيد بن زيد بن عمرو فسارت كل فرقة الى الجهة التى بعث بها اليها
واستناب توما لبابه ومعه سادات الابطال من القوم ولم يترك بطلا
يعرف بالشجاعة الا ندبه معه وقال لهم قبل تفريقهم ساهدف
لكم على باب برجل معه ناقوس يضرب بغير جرس فاذا سمعتم صوته فتهى
العلامه بينى وبينكم فافتحوا الابواب واخرجوا مسرعين الى اعدائكم فهاجموهم
ولا شك انكم تجدون القوم نيام وقوم قيام فداخلوهم قبل ان يصلوا الى
اسلحتكم واضربوهم ضربا واقتلوهم كيف شئتم وانا شيتم فلين تعلنم ذلك
وصدقتم القوم فى هذه الليله وطعنتم فيهم انكسروا كسرة لا يجبرون بعدها
ابدا ففرح القوم وخرجوا الى حيث امرهم وقصدت كل فرقه الى باب من
الابواب وقاموا ينظرون الصوت ان يقع بهم فيبادرون الى المسلمين
قال ودعا توما برجل من النصارى فقال احمل الناقوس واعلو
على الابواب فاذا رايتنا قد فتحنا الباب فاخفق الناقوس خفقة يسمعها
قومنا فيبادرون الى اعدائهم فقال حبا وكرامة قال ثم
مضى واسرع الى ما ندب اليه واتانا ناقوس كبير وعلى على الباب وسار توما
بقطعة من جيشه عليهم الدروع والبيض وبايديهم الحدد والسيوف وهو
فى اوايلهم مخففة هنديه وقد لبس سواعده من حديد والتى على راسه

يتبع

بيضه كسرويه كان قد اهداها له هرقل من خزانة سلاحه وكانت محرقه
بالذهب مطليه بالفضه لا تعمل فيها السيوف القواطع شيا قال
فاقبل على مقدمتهم الى ان وصل الى بابه ثم وقف الى ان تكامل حوله الناس
فلما نظر اليهم محدقين به قال يا قوم اذا فتح لكم الباب فاسرعوا الى
عدوكم فجدوا فى سيركم الى ان تصلوا الى القوم فاذا وصلتم اليهم فاحملوا عليهم
وامكنوا السيوف منهم ومن صاح بكم الامان فلا تقبلوا منه الا ان يكون
امير القوم ومن ابصر منكم الصليب فليأخذه فان بعد عليه ذلك فليصرخ
لى حتى اصير اليه قالوا حبا وكرامة ثم امر بالباب ففتح ووصل الرجل الى
صاحب الناقوس وامره ان يخفقه خفقة لم يكن غيرها حتى فتح القوم
الابواب وتبادروا الروم عند ذلك وخرج اللعين توما وسمع المسلمون
الصوت فتبادروا من اماكنهم مسرعين الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهم فى غفلة صادبر القوم عليهم الا افهم فى يقظة وحذر فلما
سمعوا الصوت ايقظ بعضهم بعضا وتصايحوا ووقع الصوت وتواثب الرجال
من اماكنهم وسراعانهم كالاسود الزايره فلم يصل اليهم عدوهم الا وهم على
حذر وتوجهوا اليهم الا انهم كانوا على غير ترتيب فقاتل القوم فى الظلام
وعمل السيف عمله وسمع خالد ذلك فقام داهل العقل فزعا مما سمع من ضجيج
الاصوات وصاح واغوثاه وا اسلاماه وا محمداه اكيد قومى ورب الكعبه
اللهم انظر اليهم بعينك التى لا تنام وانصرهم ولا تسلمهم الى اشرار خلقك
ثم نادى عاصم خالد رضى الله عنه بلحان بن زياد الطاى وهو اخو عدى بن حاتم
وقال كن خليفتى فى قومى فلا صبر لى عما سمعته واخذ ان تاتونى من قبلك ثم
نزله مع العسكر وسار خالد فى عسكره وهو زهاء عن اربع مايه فارس وهو بغير
درع ولبس عليه الا ثواب الامن كر لما فى الشام وهو مكشوف الراس لا بيضه
واعجلته السرعه الى المسلمين عن لبس السلاح واطلق لواده العنان واطلق

القوم الا عند من رايته وهو فى اوايلهم ودمعته تسيل على خده جزعا منه
على المسلمين وهو يقول شعر

• يارب قد ناض دمعى واعترانى جزنى • وضاق درعى واعترانى بجبنى •
• يارب سلم من نزول المحنى • واحرس الاسلام يا ذا المنن •

قال ثم جد فى السير والاربعماية فارس من رايته وقد شهروا هم
السيوف الى ان وصلوا الى الباب الشرقى واذا بالفرقه التى هناك قد هاجت
صاحبه رافع بن عميره الطائى واذا بالقوم قد ثاروا اليهم وهم فى الفناك للسيوف
صوتا على الدرق والصيحات من سايرالابواب واصوات المسلمين عالية
بالتكبير والقوم من على الاصوار ينضارخون عندما استيقظ المسلمون بهم
وحمل خالد على القوم ونادى برفيع صوته ابشر وا يا معاشر المسلمين قد
اتاكم العون من رب العالمين انا الفارس المجيد انا البطل الصنديد انا خالد
بن الوليد ثم حمل فى اوساط الناس على الروم بمن معه فقتل رجالا وجدل
ابطالا وهو مع ذلك مشتغل القلب بابى عبيده وسايرالمسلمين الذين اوقفهم
على الباب وهو يسمع اصواتهم وزعقاتهم وتصارخت الروم والنصارى
واليهود بصراخ مرتفع قال الواقدى رحمه الله تعالى لسنان
بن عوف قتلت لابن عمى قيس بن هبيره اكانت اليهود تقاتلكم قال
نعم كانوا يقاتلوننا من اعلا الحصن ويرموننا بالسهام والحجاره قال
وحشى حالد على شرحبيل حما افضل به من عد والله قوما امرا عظيما لم يلق
مثله لانه كان ملازما لذلك الباب لخافة على شرحبيل من شجاعته قال
الواقدى رحمه الله وكفى شرحبيل من عد والله امر عظيم لم يلق احد مثله وذلك
ان قوما هجم عليه بتلك العصابة التى كانت معه وكان اول من خرج من القوم
واول من وصل الى المسلمين كان قوما لعنه الله فصبر المسلمون له صبر الكرام
وثبتوا للقتال وقاتل عد والله قتالا شديدا وجعل يخترق يمينا وشمالا

وهو ينادى

وهو ينادى اين اميركم الذميم الذى رمانى فاصابنى انا ركن الملك الرحيم
انا ناصر الصليب فهلموا به الى حتى ارجع عنكم فلما سمع صوته شرحبيل
بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد نحوه وقد خرج رجال
من المسلمين فقال ها انا صاحبك وغريمك انا صاحب القوم انا سيد
جمعكم واخذ صليبكم انا كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعطف
عليه قوما عطفة الاسد على فريسته وقال اياك اطلب ولك اردت
ثم انفرد له وصادمه فلم يرى الناس فى طول الايام صبرا كصبرهما فى تلك
الليله ورأى منه شرحبيل شيأ اهاله ولم يزالا كذلك الى ان مضى من الليل
شطره وكل قرن مع قرنه مشتغل وكانت ام ابان بنت عتبه بن ربيعه
رضى الله عنها مع شرحبيل لم تنزل وكانت فى تلك الليله احسن الناس صبرا
ورمت بنبالها فكانت لا تقع نبله من نبالها فى رجل من المشركين الا قتلته
الى ان قتلت رجالا وهم يظنون انها رجل ولم تزل كذلك الى ان نفذ
النبل ولم يبق معها غير نبله واحده تشير بها يمينا وشمالا والقوم يتحايدون
منها من خوف النبله اذ هاجمها رجل من الروم فرمت النبله فوقعت فى نحره
فلما احس بالموت هاجمها وصرخ بالروم فمالوا اليه معونته وهجموا على ام
ابان تاخذوها اسيره وماتت عد والله الذى رمته بالنبله وانما
شرحبيل فانه لقى من عد والله ما لم يلقه احد الا انه صابر ثم ضربه
عد والله ضربة هايلة فالتقاها بدرقته فانكسر سيف شرحبيل وطمع
فيه عد والله توما وظن انه اسيره وحمل عليه واذا بفارسين قد اشرفا
ومن ورايهما كتيبه من الفرسان تهجم على الروم واذا بام ابان قد نهضت
على عجلين وهم الذين اسراها فقبضت عليهما بكلتا يديها وهى تزعق فلحقها
الفارسان وكان احدهما عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه والاخر
ابان بن عثمان بن عفان فقتلا الرجلين وخلصا ام ابان وشرحبيل الاخر وجع

عدوا الله يوما الى المدينه قال الواقدى رحمه الله حدثنى سهل قال
حدثنى جابر بن الاصهب قال حدثنى يتيم بن عدى وكان شهد فتوح الشام
قال كنت فى خيل ابو عبيده وهو فى خيمته مما يلى باب الجابيه وهو متباعد
عنه اذ سمع الصوت والباب تدفح وقد نادر الروم الى نحو المسلمين فلما سمع
ذلك ونظر اليه اوجز فى صلاته وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ولبس سلاحه ووثب قومه معه فتدرعوا بالسلاح ودنا من القوم فنظر
اليهم فى المعمعه والحرب فعدل عنهم يمنه ويسره الى ان جاوزهم ثم عطف بهم
نحو الباب فوصل اليه والقوم فى القتال فكبر وكبر اصحابه من ورايه فلما
سمعت الروم التكبير ظنوا ان المسلمين قد دهموهم من ورايهم فى عسكر اوجمع كثير
فعطفوا راجعين الى مقدمه وعلى الباب امير وكان اسمه جرجس بن قالا
وبعهم المسلمون وبدلوا فيهم السيوف حتى قاربوا الباب فعندها حمل
ابو عبيده واصحابه الى ان الجاوهم الى الباب فمنعهم عنهم الذى على الصور بالسهام
والحجاره والجنادل وهم لا يولون عنهم قال فحتى من على الصوران
يصيبوا اصحابهم لبسهامهم وحجارتهم فمسكوا ايديهم ورأى ابو عبيده ذلك
فبذل السيف فيهم قال الواقدى رحمه الله تعالى انه قد بلغنى انه ما
سلم فى الوقعه لا صغير ولا كبير الا قتلوا عن اخرهم وقتل جرجس بن قالا
وان خالد قاتل قتالا شديدا مما روى شله فبينما هو كذلك اذ اشرف عليهم
ضرار بن الازور وهو مضمخ بالدما فقال خالدما وراك يا ضرار فقال
ابشر ايها الامير ما جيتك حتى احصيت انى قتلت فى قتلتى هذه مايه وخمسون
رجلا وقتل قومى منهم ما لا يحد ولا يعد وقد كفينا مونة من خرج من الباب
الصغير الى يزيد بن ابى سفيان ثم عطفنا الى سائر الابواب فقتلنا وابدنا
قال فسر خالد رضى الله عنه بذلك سرورا عظيما قال وساروا
جميعا الى ان انوا شرجيل بن حسنه وبشروا له ذلك قال الواقدى

رحمه الله

رحمه الله وكانت تلك الليله فى دمشق ليلة عظيمه لم تلاقى الناس مثلها
وقتل فى تلك الليله الوفا من الروم قال واجتمع اكابر دمشق الى قوما
وقالوا ايها السيد انا نضمن لك ان نقتل منا ولم نفعل قولنا وقد لحقك
ما لحقك وقتل منا اكثر الناس وهذا امر لا يطاق فصالح القوم فهو اصلح فان
ابيت صالحنا عن انفسنا وتركناك وشانك فقال يا قوم امهلونى حتى
اكتب الى الملك واعلم ما قد نزل بنا فان غاثنا والجدنا والا فالصلح امامنا
قال وكتب من وقته وساعته كتابا يقول فيه الى الملك الرحيم هرقل
من صهره قوما اما بعد فان العرب محدقون بنا كاحداق البياض
بسواد العين قد قتل اهل اجنادين ورجعوا الينا وقد قتلوا منا مقتلة عظيمه
وانى خرجت اليهم واصبتهم الا ان قومك بدمشق تركونى واسلمونى وقد ذهبت
عينى وقد عزموا على الصلح ودفع الجزية الى العرب فاما ان تشير الينا
بنفسك واما ان تبعث لنا عسكرا نتجدنا به او تامرنا بصالحتهم فقد تزايد الامر
علينا والسلام ثم انه طوى الكتاب وختمه بخاتمه قبل الصباح فلما اصبح
الصباح باكر وهم المسلمون بالقتال وبعث خالد الى كل امير ان يزحف من مكانه
وركب ابو عبيده رضى الله عنه ووقع القتال الشديد واشتد الامر على اهل دمشق
فبعثوا الى خالد رضى الله عنه ان امهلنا حتى ننظر فى امورنا فابى خالد الا قتالهم
قال وان اهل البلد اجتمع بعضهم ببعض وقالوا يا قوم ما الناصر على ما
نحن فيه من امر هؤلا العرب فان قاتلناهم نصروا علينا وان تركناهم ونزلنا
مدينتنا اضربنا مقامهم فدعوا اللجاجه عنكم واطلبوا من القوم الامان والصلح
على ما طلبوا منكم فقال لهم شيخ كبير من الروم ممن قرا الكتب السالفه
وتدبرها يا قوم والله انى اعلم ان الملك هرقل لو اتى فى عده وعديده ما دفع
عنكم هؤلا العرب لانى قرات فى الكتب ان صاحبهم هو خاتم النبيين وهو سيد
المرسلين وسيظهر دينه على كل دين فدعوا عنكم العلات واعطوا القوم ما طلبوا

منكم فهو اوثق لكم فلما سمعوا القوم ذلك من مقالته ركنوا اليه لما يعلمون
من حرمته وعظمته ومعرفته بالاخبار والملاحم وقالوا كيف الراى عندك
قال اعلموا ان هذا الرجل الذى على الباب الشرقى فظ غليظ سفاك
الدما وان اردتم تعاقب الامر فامضوا الى الذى على باب الجابيه يعنى ابا
عبيده رضى الله عنه قال فاستصوبوا رايه قال فلما جن
الليل انوا باجمعهم الى باب الجابيه وتكلم رجل ممن يعرف بالعربيه وقال
بصوت رفيع يا معاشر العرب انا امان منكم حتى ننزل اليكم ونكلم صاحبكم
فى عقد الصلح بيننا وبينكم قال ابو هريره الدوسى رضى الله عنه
وكان ابو عبيده قد امر رجالا من المسلمين ان يكونوا بالقرب من الباب
مخافة الكبسه مثل الليله التى خلت وكانت النوبه تلك الليله لدوس والامير
عليهم عامر بن الطفيل فبينما نحن جلوس قريبا من الباب اذ سمعنا اصوات
القوم ينادون قال ابو هريره رضى الله عنه فلما سمعت قولهم
بادرت الى ابى عبيده رضى الله عنه وبشرته وقلت لعل الله ان يريح المسلمين
من العنت قال فاستبشر ابو عبيده بقولى وقال امض
وكلم القوم وقل لهم لكم الامان حتى تعودون الى بلدكم سالمين فقال
القوم من انت من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حتى نثق بك فقلت
ابو هريره صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ياويلكم والله لو ان عبدا
لنا اعطاكم الامان والذمام لاجريناه فان الله تعالى يقول فى كتابه العزيز
واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا وما عرف من العرب الا الذمام فى
الجاهلية وكيف وقد هدانا الله بالاسلام بمحمد عليه افضل الصلاة
والسلام قال فنزل القوم وفتحوا الباب وخرجوا واذا هم
مايه رجل من عظامهم واسنهم وعلمايهم قال فلما قربوا من عسكر
ابى عبيده تبادروا اليهم المسلمين واز الوا عنهم الزنانير والصلبان ثم

انزالى

انزا الى خيمة ابو عبيده رضى الله عنه قال ففرح بهم ابو عبيده
ورتب لهم قايما واجلسهم وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لنا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه قال وتحدثوا فى امر
الصلح وقالوا انا نريد منكم تتركون كنايسنا منها كنيسة يوحنا وهى الجامع
اليوم وكنيسة مريم وكنيسة حنايا وكنيسه بولص فاجابهم الى ذلك ابو
عبيده رضى الله عنه وكتبها اشترطوه وكتب لهم كتاب الصلح ولم يسمى
فيه نفسه ولم يثبت شهودا وذلك انه لم يجب ان يلى امر المسلمين بعد
ان عزله ابو بكر رضى الله قال فلما كتب ابو عبيده الكتاب وتسلموه
منه قالوا له قم فامش معنا فقام ابو عبيده رضى الله عنه وركب ابو هريره
ومعاذ بن جبل وسالم بن رافع المخزومى ونعيم بن عمير وهشام بن العاصى
السهمى وعبد الله بن عمر الدوسى وسعيد بن جبير الدوسى وعامر بن الطفيل
ودو الكلاع الحميرى وحسان بن النعمان الطاى وجرير بن نوفل وسالم بن
فرقد ابو يوعى وسيف بن اسلم الطاى ومعمر بن خويلد السكسكى وغيرهم
بالجمله خمسة وثلاثون رجلا من اصحابنا وخمسة وستون رجلا من اخلاط
الناس رضى الله عنهم اجمعين فلما ركبوا وتقدموا نحو الباب قال
ابو عبيده رضى الله عنه لما ان تصالحهم اريد منكم رهاين حتى انصل منكم الدية
فاتوه بالرهاين قال الواقدى رحمه الله حدثنى ابو عقبه عن صفوان
عن عمر عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه قال لم ياخذ ابو عبيده من القوم
رهاين بل توكل على الله وقال الحق رهاين وذلك انه تلك الليله
التى صالح القوم فيها حين صلى الفريضه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مجلا وهو يقول الليله تفتح المدينه ان شا الله تعالى فقلت
يا رسول الله مالى اراك مجلا قال جيت لنحضر جنازة ابى بكر قال
ابو عبيده فاستيقظت فاتانى ابو هريره فبشرنى بامر الصلح فلم ياخذ من القوم

رهابن ثقة منه بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى
رحمه الله ولقد بلغنا ان اباعبيده لما دخل باصحابه المدينه سادت الاقسه
بين يديه والرهبان عليهم المسوح من الشعر الاسود وقد رفعوا الاناجيل
والمباخر بالعود والند وذلك فى يوم الاثنين فى احدى وعشرين يوما من
جمادى الاخره سنة ثلاثة عشر من الهجره قال اهل السير فى خبرهم
ممن روى فتوح الشام منهم محمد بن اسحاق الاموى وغيره ممن تقدم ذكرهم
واسنادهم فى اول الجزء ثقة بصمر واعتقاد اعليهم قالوا ابوعبيده
حدثنى عبد المجيد بن ابى عمران عن ابى انس عن ابيه وكان ممن يعرف اخبار
الشام قال دخل ابوعبيده دمشق من باب الجابيه وليس عند
خالد بن الوليد من ذلك خبر لانه كان شدد القتال على اهل الباب الشرقى
وكان حتفا عليهم قال وكان من اقسة الروم شخصا اسمه يوشا
بن مرقس فى دار ملاصقه للصور مما يلى الباب الشرقى وكان عنده
ملاح دايما وغير ذلك وقد علم ان الله يفتح على يدى اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه المدينة وان دينهم يعلوا على كل دين فلما
كانت ليلة الاثنين الحاديه عشر من جمادى الاخره نقب من داره نقبا
وخرج على حين غفلة من اهله واولاده وقصد خالد بن الوليد رضى الله
عنه وحدثه انه خرج من داره وحفر موضعا خرج منه والان اريد امانا
لى ولاهلى فاعطاه خالد ذلك على ذلك وبعث معه مايه رجل معدين الكرم
من خير وقال اذا حصلتم فى المدينة فارفعوا اصواتكم بجمعكم
واقصدوا الباب واكسروا اغلاقه واقفاله حتى ادخل ان شاء الله تعالى
ففعل القوم ذلك وامر عليهم كعب بن ضره او مسعود بن عوف والله اعلم
ايهما كان ومضى امامهم يوشا بن مرقس حتى دخل بهم من خبث خرج
فلما حصلوا فى داره تدرعوا واحترزوا ثم خرجوا وقصدوا الباب

واعلنوا

واعلنوا بالتكبير قال والقوم فى القتال على اعلا الصور فلما سمعوا
التكبير انذهلوا وعلموا ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حصلوا فى
المدينة معهم فسقط ما فى ايديهم وان كعب بن ضمره وضد الباب وكسر الاقفال وقطع
السلاسل ودخل خالد ومن معه ووضعوا فى الروم السيف وهم جافلون بين
يديه الى ان وصلوا الى كنيسة مريم وخالد يسبى ويقتل قال الواقدى
رحمه الله والتقا الجيشان عند كنيسة مريم جيش خالد وجيش ابوعبيده رضى الله
عنهم اجمعين فلما التقوا نظر خالد الى ابى عبيده واصحابه سايرين فى التسبيحين
والرهبان بين ايديهم وما احد من اصحاب ابى عبيده جرد سيفا وما منهم من احد
يتقاتل فبهت لذلك وجعل يتعجب اليهم ونظر ابوعبيده الى ذلك فعرف فى وجه
خالد الانكار فقال يا ابا سليمان قد فتح الله المدينه على يدى وكفى الله
المومنين القتال قال الواقدى رحمه الله حدثنى عبد المجيد بن عمران
عن ابى انس قال ما خاطب ابوعبيده لخالد يوم فتح دمشق الا بالاشاره
فقال ايها الامير قد تم الصلح فقال خالد وما الصلح لا اصلح الله لحر الروم
وانا لهم الصلح وانا قد فتحناها بالسيف وقد خضبت سيوف المسلمين من
دمايهم واخذت الاموال والاولاد فقال ابوعبيده ايها الامير ما
دخلتها الا صلحا فقال خالد انت لم تزل معقلا وانا ما دخلتها الا
بالسيف عنوه وما بقيت لهم حاميه فكيف اصالحهم قال ابوعبيده اتق
الله ايها الامير فقد والله صالحت القوم وكتبت لهم كتاب الصلح فقال
خالد كيف صالحت بغير امرى وانا صاحب رايك والامير عليك ولا ارفع السيف
عنهم او افيهم عن اخرهم فقال له ابوعبيده انك تخالفنى اذا عقدت عقدا
او رايت رايا الله الله فى امرى فقد والله اعطيت دمامى للقوم عن اخرهم
وقد رضى بذلك كل من معى من المسلمين وما الغدر من سيمتنا رحمك الله قال
الواقدى رحمه الله وارتفع الصياح بينهما وقد شخص الناس قال

مع ذلك لايرجع عن مراده فنظر ابوعبيده الى اصحاب خالد وهم جيش الزحف
والبوادى من العرب وهم متكلبون على قتل الروم ونهب الاموال وسبى
الذرارى ولايردون سبوفهم عن احد ولاعن مرادهم فنادى ابوعبيده
رضى الله عنه وانا الان حقرت دمتى ونقضت عهدى وحل لكم جواده
واشار الى العرب مرة يمينا وشمالا وينادى برفيع صوته معاشر المسلمين
انتم عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم ان لاتمدوا ايديكم لخوالطريق
الذى جيت منه حتى ترى ما نتفق انا وصاحبى عليه فلما دعاهم الى ذلك
امسكوا عن القتل والنهب واجتمع اليهما فرسان المسلمين واصحاب الرايات
مثل معاذ بن جبل ويزيد بن ابى سفيان وسعيد بن زيد وعمرو بن العاص
وشرحبيل بن حسنه وربيعه بن عامر وقيس بن هبيره وعبد الرحمن بن ابى بكر
الصديق رضى الله عنهم وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما وابان
بن عثمان بن عفان والمسيب بن لبوجبى الفزارى وذو الكلاع الحميرى
ونظرايهم رضى الله عنهم اجمعين واجتمعوا عند الكنيسة التى التقوا عليها المشهوره
بكنيسة مريم فقالت طايفه من المسلمين الراى ان نمضوا ما
امضاه ابوعبيده ونكفوا عن القوم فان مدن الشام كما هى لم تفتح وهرقل
بانطاكيه كما تعلمون وان نصل باهل المدن بانكم صالحتم وعدرتم لم تفتح
لكم مدينه صلحا وثانيه ان تجعلوا هولا الاعلاج فى صلحكم فهو خير لكم
من قتالكم ثم قالوا لخالد امسك ما فتحته بالسيف ويمسك عليه
ابوعبيده ما جانبه واكتبوا الى الخليفه واحتكما اليه فيما امر به فاتبعاه
فقال خالد رضى الله عنه قد اجبت الى ذلك وقبلت مشورتكم
فاما دمشق ومن كان فيها فقد امنته الاهذين اللعينين توما وهربيس
ومن لجا اليهما قال الواقدى رحمه الله كان هربيس هو المومر
على نصف المدينة ولاه توما حين رجع الامر اليه فقال ابوعبيده

هذين

هذين اول من دخلا فى صلحى فلا تحقر ذمتى رحمك الله ارايت ان ذممت
احدا انت هكذا اكنت احقر انا ذمتك اترانوما وهربيس كانا خارجين من
المدينة او داخليها فان كانا خارج المدينه فلا ذمام لهما فقال خالد
اما والله لولا ذمامك لقتلتهما ولكن يخرجا عنى من هذه البلد الى حيث شاءوا
فقال ابوعبيده وعلى هذا صالحتهما ومن معهما ونظر هربيس وتوما
الى خالد وهو ينادى ابى عبيده فخافا الهلاك فاقبل توما الى ابى عبيده ومعه
ترجمان يترجم عنه ما يقول فقال الترجمان لابى عبيده
يقول لك توما فيما انت وصاحبك من المشاجره ان كان صاحبك يريد غدرنا
فنحن واهل المدينه سوى فى العهد كما وقع على رجل وانا لانظا لبكم
بدما من قتل منا من باب الشرقى فانكم فى حل منه وانا نسالكم ان تدعونى
انا وصاحبى واصحابنا ان نخرج من هذه البلد ونسلك اى طريق اردت
فقال خالد اما انت فاسلك اى طريق شيت فاذا صرت فى دار
حربنا او ارض عسكرنا فقد خرجت من ذمامى وعهدى انت ومن
معك فقال توما وهربيس نحن فى ذمتكم وجواركم ثلاثة ايام اى
طريق سلكناه لايتبعنا احد بعد الثلاثة ايام لامه لنا عندكم من لقينا
منكم بعد الثلاثة ايام وظفرنا فنحن له عبيد ان شاء اسرونا شاء قتلنا
فقال خالد اجبتكم الى ذلك على ان لاتحملوا من هذه المدينه سوى
الزاد مما تنفقون به قال ابوعبيده لخالد رضى الله عنهما هذا
الكلام ناقض لعهد الصلح والميثاق وانما وقع بيننا وبينهم على ان يخرجوا
برجالهم واموالهم وبذلك تم العهد الذى بيننا وبينهم قال خالد
قد سمحنا لهم بذلك الا السلاح فانى لا اطلق لهم منه شيا فقال
هربيس لعنه الله تعالى لابد لنا من السلاح نمنع به عن انفسنا فى طريقنا
ان طرقنا طارق حتى نصل الى مامننا والا نحن بين ايديكم فاحكموا بما اردتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال ابو عبيده لخالد اطلق لكل واحد منهم قطعة من السلاح
من اخذ رمحا لا ياخذ سيفا ومن اخذ سيفا لا ياخذ قوسا ومن اخذ
قوسا لا ياخذ سكينا فقال قوما ما نريد غير هذا وقد رضينا
بذلك لا غير ثم قال قوما لابي عبيده انى خايف من هذا الرجل
يعنى خالد بن الوليد فليكتب لى كتابا ويشهد فيه عليه شهودا انه لا
يعيش على فقال له ابو عبيده رضى الله عنه اسكت ثكلتك امك
انا معشر العرب لا نغدر ولا نكذب واذا عاهدنا لا ننقض وان الامير
ابا سليمان قوله قول وعهده عهد لا يقول الا الحق ولا يالف الا الصدق
قال الواقدى رحمه الله وانطلق قوما وهربيس يجمعان لهما وقومهما
الاموال ويامران الرجال باخراج رحالهم واموالهم قال وكان
للملك هرقل دخاير ديباج خزانه بمدينة دمشق فيها زهاء ثلثمايه
حمل من الديباج وحلل مذهبه فعزما على اخراجها واما قوما امر
فضربت له خيمه من الديباج ظاهر دمشق واقبلت الروم تخرج الاموال
والرحال والامتعه حتى اخرجوا شيا كثيرا قال الواقدى رحمه الله
ونظر خالد بن الوليد رضى الله عنه الى سواد كثير وعظم رحالهم ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا المر يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج عليها يظهرون الايه ثم نظر الى القوم كانهم مستنفرة
لا يلتفت منهم احد لصاحبه من شدة عجلتهم فلما نظر خالد الى ذلك
رفع يديه الى السما وقال اللهم اجعله لنا ملكا وملكا اياه واجعل
هذه الامتعه فيا للمسلمين انك لسميع الدعا ثم اقبل على المسلمين وهم
حاعنه وحماه رحاله وقال لهم انى قد رايت رايا فهل تتبعونى
عليه فقالوا وما هو راينا لرايك نتبعه ولا نخالف لك امرا ه
فقال خالد قوموا على خيولكم واحملوا اليها ما استطعتم وخذوا

الحكم

اسلحتكم فانى اريد ان اسير بعد ثلاثة ايام فى طلب هرقل لا الاعلاج وارجوا
من الله ان تغنموا هذه الامتعه والاموال التى اراها وان نفسى تحدثنى
ان القوم ما تركوا فى دمشق متاعا فاخرا ولا ثوبا حسنا الا وقد اخذوه
معهم فقالوا له افعل ذلك فانا لا نخالف لك امرا ولا قولا ولا فعلا
ثم اخذوا فى اصلاح شانهم وعدتهم وعلموا خيلهم وقوما وهربيس قد جمعوا
الدهاقين وقد جمعوا المال الذى ضمناه لابى عبيده رضى الله عنه فلما
جمعوه جاوا به اليه ففرح به وقال قد اوفيتم ما عليكم فسيروا حيث
شيتم ولكم الامان ثلاثة ايام فان وقع بكم احد من المسلمين بعد الثلاثة ايام
فلا امان لكم عندنا ولا لايمه علينا قال زيد بن طريف الكعبى فلما
اسلموا المال لابى عبيده ارتحلوا واولادهم وتذكروا ان يكونوا فى جوار
المسلمين قال الواقدى رحمه الله تعالى واشتغل خالد بن الوليد
رضى الله عنه لاجل خلف وقع بين المسلمين واهل دمشق من اجل حنطة
وشعير وجد فى المدينة منه شئ كثير فقال المسلمون هو لنا وقالت
اهل دمشق هو لنا فقال ابو عبيده هو للقوم داخل فى صلحهم وقال
بعض الصحابه هو للمسلمين وكادت الفتنه ان تثور بين اصحاب خالد وابو عبيده
قال الواقدى رضى الله عنه واتفق رايهم ان يكتبوا كتابا الى ابى بكر
الصديق رضى الله عنه وليس عندهم خبر انه توفى رحمه الله تعالى فى يوم دخول
المسلمين دمشق قال عامر بن عطيه السكسكى كنت واقفا على باب
الجابيه فى اليوم الذى سارت فيه الروم مع توما وهربيس ومعهما ابنة
الملك هرقل قال فنظرت الى ضرار بن الازور وهو ينظر الى القوم
شزرا وبعض على انامله كالمستحسر على ما فاته منهم فقلت يا ابن الازور
مالى اراك كالمتحسرا ما عند الله خير وابقى واكثر فقال والله ما بغيتى فى
غنيمه وانما انا متاسف على انفلاتهم منا وقد اسا ابو عبيده فيما فعل بالمسلمين

فقال عامر بن عطيه فقلت بايبن الازور وما اراد ابو عبيده بالمسلمين
الاخيرا اذا حقن دماهم وارحهم من تعب القتال فان حرمة دم امرء مسلم
عند الله خير مما طلعت عليه الشمس وان الله عز وجل قد اسكن الرحمه في
قلوب المومنين وانزعها من قلوب الكافرين وان الله تعالى يقول في بعض
الكتب المنزله انا الرب الرحيم لا ارحم من لا يرحم وقال الله عز وجل
والصلح خير فقال لعمري انك لصادق ولكن اشهد على اني لا ارحم من يجعل
لله زوجة وولد قال الواقدي رحمه الله وعزم خالد رضي الله عنه
على القعود عن المسير خلف القوم وما حرضه على الخروج خلفهم الا رجل من دمشق
كان معنا اسيرا وكان من فرسان الروم قال الواقدي رحمه الله تعالى
حدثني عمر بن محمد بن عيسى بن عطا عن عبد الواحد بن عبد الرحمن البصري عن
واثله بن الاسقع قال كنت في جيش دمشق مع خالد بن الوليد رضي الله
عنه وكان جعلني في الخيل التي تحول مع ضرار بن الازور الى باب الشرقي الى
باب توما الى باب السلامه الى سايرالابواب وذلك قبل فتح دمشق فبينما نحن
ذات ليلة نطوف وكانت ليله مقمره وقد قربنا من باب كيسان اذ سمعنا
صريرالباب وقد خرج منه فارس فتركناه حتى قرب منا فاخذناه قبضا باليد
وقلنا له ان تكلمت ضربنا عنقك فسكت واذا بفارس اخر قد خرج ووقف
على الباب وجعل ينادي الذي خرج اول باسمه فقلنا له كلمه حتى ياتي
اليك فكلمه بالرومية ان الطير وقع في الشبكه فعلم انه اسر فرجع الى
الباب سريعا فدخل واغلق الباب قال فاردنا قتله فقال بعضنا
لبعض لا تقتلوا وامضوا به الى الامير لير فيه رايه فسرنا به الى الامير
خالد بن الوليد رضي الله عنه فلما نظر اليه الامير خالد قال له من
انت قال انا من بطارقة الروم ومن ملوكهم واني قد تزوجت بجارية
من قومي من قبل نزولكم علينا وكنت احبها حبا شديدا فلما طال علينا

حصاركم سالتناها ان يزفوها علي فابوا ذلك وقالوا ان بنا شغلا عن
زفافك وكنت احب ان القاها ولنا في المدينه ملاعب نلعب فيها فواعدتها
ان تخرج الى تلك الملاعب فخرجت وتحادثنا فسالتني ان اخرج بها الى باب
المدينه فجيناه وفتحناه فخرجت انحس خبركم فاخذوني اصحابك ففزعت
على الجاريه وكانتني فقلت لها الطير وقع في الشبكه احذرها منكم مخافة
علينا ان تنبوها ولو كان غيرها لهان علي ذلك فقال له خالد رضي
الله عنه ما تقول في الاسلام وان دخلت في المدينه زوجتك اياها وان
ابيت قتلتك فاختار الاسلام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله وكان يقاتل معنا قتالا شديدا فلما
دخل ابو عبيده المدينه صلحا اقبل يطلب زوجته فقالوا له انها قد لبست
ثياب الحزن عليك وذهبت وسكنت الكنيسه فاتى الى الكنيسه ونظر اليها
فراى عليها ثياب الرهبان فاقبل اليها وهو لا تعرفه فقال لها ما حملك
على الرهبانيه فقالت حملني ذلك كون اني عزرت بزوجي ونفسي حتى اسرته
العرب فترهبت حزنا عليه فقال لها انا زوجك وقد دخلت في دين العرب
فلا خوف عليك وانت في ذمامي قال فلما سمعت منه ذلك قالت له
لا وحق المسيح لا كان ذلك ابدا ومالك الى من سبيل وخرجت مع البطريقين
نوما وهربيس قال الراوي فلما راى امتناعها منه اقبل الى خالد بن
الوليد رضي الله عنه وشكى له ذلك فقال له خالد ان الامير ابو عبيده
قد فتح المدينه صلحا ولا سبيل لك اليها قال فلما علم وتحقق ان الامير
خالد رضي الله عنه يريد المسير في تبع القوم الذين خرجوا من دمشق وهم
نوما وهربيس ومن معهما قال لخالد اريد ان اسير معك لعلي ان اقع
بزوجتي قال الواقدي واقام خالد رضي الله عنه بدمشق الى اليوم الرابع
ولم يسير وفرت بنيته عن المسير فاقبل ذلك الرجل الدمشقي اليه وقال

له ايها الامير عزمت على المسير في طلب هذين اللعينين واخذ ما معهما
قال بلى قال فما الذي اعدل عن ذلك قال قد بقي بيننا وبينهم
اربعة ايام بلياليها وهم يسيرون سيرا حثيثا من الخوف ولم نجد الى
اللحوق اليهم من سبيل فقال له الرجل الدمشقي وكان اسمه يونس
ايها الامير ان كان تخلفك عنهم لبعد ما بينك وبينهم فانا اعرف لك بيار
واسير بك على طريق تلحقهم ان شاء الله تعالى وانما افعل ذلك لعل لنا املك
رجوعي قال فركن خالد بن الوليد اليه والى قوله وقال يا يونس
انعرف الطريق وتدل بنا قال نعم وبس وقال البسواري لحم وجدام وهم
العرب المنتصره وخذوا الزاد وسيروا ففعل القوم ذلك قال
واخذ خالد عسكر الرخف وهم زهاء عن اربعة الاف فارس وامرهم ان
يركبوا سياق الخيل ويسيروا ويحفوا الزاد ففعلوا ذلك وسار خالد بن
الوليد رضي الله عنه بعد ان اوصى ابو عبيد بالجيش وبالمدينة خيرا

حكاية مسير خالد الى مرج الديباج قال زيد بن طريف

وسرنا ويونس الدمشقي امامنا وهو يتبع الاثار ونحن مع ذلك لا نرى
الا اثار القوم وحوافر الخيل والبغال وان القوم لا يسقط منهم حملا ولا
حملا ولا بغلا الا تركوه ولا تقف لهم بهيمه الا عقروها او عرقبوها ولم
نزل كذلك نسير الليل والنهار ولم ننزل الا وقت الصلاه حتى انقطعت
اثار القوم فانكر يونس من امرهم فقال له خالد ما شانك يا يونس قال
ايها الامير سيروا على بركة الله وعونه واستعينوا بالله فان القوم
سارو احذرا منكم وعرجوا عن الطريق واخذوا في جبال وعقبات
وكانك وقد لحقنا بهم ان شاء الله تعالى ثم عرج بالمسلمين عن الطريق
واخذ بهم في دعاس وارماس وجبال قال الضحاك بن حسان
الطائي وسار بنا في طريق كثيرة المهامه والحجاره لا يكاد الرجل

ان يخلص

ان تخلص بنفسه منها الا كرها فجعلنا نخلل الحجاره بخيولنا وانا لننظر
الى الدم يريد وامن عراقيب الخيل وان نعالها لتسقط من ارجلها وان الخفاف
التي في ارجلنا تقطعت حتى لم يبق الا سيقانها قال عباد بن سعد
الحضرمي كنت في السريه يومئذ مع خالد بن الوليد رضي الله عنه وقد سار
بنا فوالله لقد كان معنا خفاف ادم قد نعلناها بنعل يماني كنت اظن
بها شهورا ولكنت احدث نفسي انهما يقيمان معي سنة فوالله لقد بقي ساق
الخف تلك الليله في ساقي وانا حافي ولقد لحقنا في الليله من شدة الارض
ووعرها وخشونتها حتى رايت العرب يشكو بعضها الى بعض فتقول يا ليته
الدليل اخذ بنا الى الطريق الواضح والمحجه المسلوكه فما انقضت تلك الليله
حتى انقضت تلك الشده من امر الطريق وخرجنا الى الجاده والدليل ينظر
اثار القوم فلما خرجنا الى الطريق راى انهم سبقونا كانهم قوم هاربين
فقال الدليل يونس لخالد بن الوليد ان القوم قد سبقونا فقال
خالد انا لله وانا اليه راجعون نجوا والله الاعداء انفسهم فقال الدليل
يونس انا ارجو من الله ان يعيقهم حتى نلحق بهم ان شاء الله تعالى فاسرع
بنا قال فاسرع خالد وقال ايها الناس اسرعوا رحمكم الله فقال
المسلمون ايها الامير ان شدة السير وصعوبة الطريق قد اضرت بنا فارحنا
ساعة حتى تاخذ خيلنا الهارلحه ونعلق عليها قال سيروا على بركة
الله تعالى وعونه فان الله هو المسير لها وجدوا في طلب عدوكم قال
فساروا والدليل امامهم ويترحم عنهم ولا بد من بلاد الروم الا
ويظنون انهم من العرب المنتصره من لخم وجذام حتى لحق بنا جبل الاد فيه
واشرفنا على ساحل البحر وهو يطلب بنا الاثر واذا القوم قد عدلوا
عن انطاكيه ولم يريدوها خيفة من الملك هرقل فوقف الدليل عند
ذلك حائرا في امره وعدل الى قرية هناك وسال بعضها فتنتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاخبروه ان الخبر قد اتصل بالملك هرقل ان توما وهربيس قد سلما الشام
للعرب فندم عليهما ولم يمكنهما من الاتيان اليه وذلك انه جمع الجيوش
ليبعثها الى اليرموك فخاف بان يجدثوا العسكر بشجاعة العرب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتضعف قلوبهم عن القتال فبعث اليهما
بان يسيروا بمن معهما الى القسطنطونيه فانصرفوا عن انطاكيه وسار
القوم يريدون جبل الاكام قال فلما علم يونس لدمشق ان القوم
قد عدلوا عن انطاكيه واخذوا فى طلب البحر تكدر وخاف على المسلمين فوقف
حايرا فى امره وكان ذلك يوم الثلاثا غدوة النهار من العشر الاول من
شهر رجب الفرد الحرام قال الواقدى رحمه الله تعالى فصلى خالد
رضى الله عنه بالناس صلاة الفجر وهو لا يدرى اين يتوجه ويركب اذ نظر
الى يونس وقد ورد وعليه اثار الانكسار وفى وجهه كراهيه فقال
له ما وراك يا يونس فقال والله ايها الامير انى قد غررت بكم
وبلغت العنايه ولم يبرزقون فى هذه البريه ما تطلبون وفاتكم من اعدا
الله ما ترجون من الاموال والديباج الذى معهم قال وكيف علمت
ذلك يا يونس قال انى وقوف اثارهم الى هذا المكان رجا ان نلحقهم
فلما رايتهم قد عرجوا عن انطاكيه علمت ان القوم قد نجوا بانفسهم
وباموالهم وقد اخبرنى دهقان من دهاقنة هذه القريه ان الملك قد
منعهم من الدخول الى انطاكيه لكى لا يرغبوا عسكره وامرهم ان يطلبوا
القسطنطونيه وقد قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وانتم فى بلاد هرقل
وهو يجمع العساكر ليسوقها الى حربكم وانى اخاف عليكم ان تزلتم هذا الجبل
من وراظهوركم ويعود ذلك فالامر احرك اليه وعنها امرتنى به فعلت
فقال ضرار بن الازور قد رايت خالد رضى الله عنه وقد انقطف
لونه فظننت ان ذلك جزعا او هلعا وما عهدت ذلك منه ابدا فقلت

لم ايها الامير

له ايها الامير على ما عودت ان تضع فانى اراك مرتبكا فى امرك فقال
والله يا ضرار ما افزع من الموت ولا من القتل وانما خفت ان تؤتى
المسلمون من قبلى فانى رايت قبل فتوح دمشق رويا افزعتنى وانا منتظر
لتاويلها وارجوا ان يجعل الله لنا خيرا وينصرنا على اعدائنا قالوا
خيرا كان وخيرا يكون ان شا الله تعالى فما الذى رايت قال كانى
والمسلمين سايرين فى برا قفر ونحن سايرين فيه فبينما نحن سايرين
واذا بقطيع من خمير الوحش عظيمه اجسادها مهوله خلقتها حسنه
جلودها وشعورها وكانى قد اعترضتها وهى تكدمنى بافواهها وترمحنا
بحوافرها ونحن مع ذلك نحول عليها ونطعنها بارماحنا وتضربها بسيوفنا
وهى لا تكترث بما نزل بها من البلا والاذا وهى لا تقلع مما لحقها من الهلكة
والبلا فلم تزل على ذلك حتى اجتهدنا واجتهدت خيولنا وكانى قد اقبلت
على اصحابى ففرقتهم على اربع جوانب وحملنا عليها من كل جانب فانجفلت
من بين ايدينا الى مضايق تلال ورمال ولجام واوديه حصينه فلم
نقدر منها الا على شى يسير فبينما نحن نطبخ ونشوى من اطايب لحومها
واذا بها قد رجعت الينا وطلبت المبارزه فلما نظرت اليها وقد خرجت
من المضايق والاكام صحت بالمسلمين اركبوا فى طلبها بارك الله فيكم قد
فاستووا المسلمون على متن خيولهم وركبت انا معهم واتبعناها حتى وقعنا
بهم واوقفناها وقصدت انا بعيرا كبيرا عظيما منها وهو الذى كان يقدمها
فقتلته وجعل المسلمون يقتلون ويصيدون ويوسرون فما انفلت
منها الا اليسير فبينما انا كذلك بصيدها واخذها ولنا الرجوع
بالمسلمين الى اوطانهم اذ تقنطرت بى فرسى وطارت العمامه عن راسى
فهويت لاخذها وانا اريد الرجوع بالمسلمين فوهنت وهنا يسيرا
وانتبهت وانا فزعا مرعوبا فهل فيكم احدا يفسر هذه الرويا فانى اقول

بان هذه الرويا ما تحن فيه فغضب القوم وجعل خالد رضى الله
عنه يراود نفسه فى الرجوع فقال له عبد الرحمن بن ابى بكر
الصديق رضى الله عنه اتدرى ما دلت عليه رويا ك هذه قال لا
قال عبد الرحمن رضى الله عنه ان اعاجم الوحش هولا الذين نحن
فى طلبهم وانا سنلقى منهم تعبًا ونصبًا واما سقوطك من فرسك
فانه امر تنحط منه من رفعة الى خفض واما سقوط العمامه
عن راسك فالعمامه تيجان الرجال من العرب وهى مضره تلحقك
فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه اسال الله العظيم ان
كان ذلك نانا لابى ان يجعله فى الدنيا ولا يجعله فى امر الدين وبالله
استعين وعليه اتوكل فى جميع الامور فقال خالد بن الوليد رضى
الله عنه يا فرسان المسلمين ان خالد لا يميل الا لنفسه وقد جسرها فى
سبيل الله تعالى فهل لكم ان تاخذوا فى طلبهو لا القوم فاما الظفر
والغنا واما ان يكون موعدنا الجنه فقال المسلمون افعل
ما بدا لك فنحن لك وبين يديك الا انا اناس قليل كان لحقهم تعب
ونصب فانهم كرهوا ذلك ثم اقبل خالد بن الوليد على يونس دليله وكان
قد سماه يونس ولقبه بالنجيب فقال يا يونس تقول انا نلحقهم
فقال اما اللحاق فانك ملحقهم وما تخاف عليكم الا ان الروم
تلحق بكم فيبتدرون اليكم من كل جانب ومكان فقال خالد بن
الوليد سر يا يونس وتوكل على الله عز وجل فوحق رسول الله صلى
الله عليه وسلم المضجع بيثرب وبيعة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
لا فضر خالد عن طلبهم ثم انه ركب على ظهر جواده وركب المسلمون
وساروا بنا جبل الكام وهو يقص الاثر وينظر الى اثارهم واثار دوابهم
قال الواقدى رحمه الله فلما كان الليله التى صابحنا فيها القوم

انا نافيها

انا نافيها مطر كافواه القرب قال فرج بن طريف فاورانينا والمطر
ينزل علينا طول ليلتنا فلما برق الفجر وانقشعت السما وطلعت
الشمس فقال يونس الدليل ايها الناس قفوا مكانكم حتى ابصر
لكم خبر القوم فانهم لا شك بالقرب منا وقد سمعت ضجيجهم فقال
خالد اوسمعت خبرهم يا يونس قال نعم ايها الامير واريد ان تاذن
لى ان اسير واتيك بخبرهم ان شا الله تعالى قال الواقدى رحمه الله
وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه بصيرا بالحيل والحروب والخداع
فالتفت الى المقرط بن جعده وقال يا مقرط اسرع مع النجيب
وكن له مونسا واحذرحين تاخذ خبر القوم قال المقرط بن جعده
السمع والطاعه لك ايها الامير ثم اسرعا الى ان علياعلى جبل
يقال له الابرش والروم تسميه جبل قارون قال المقرط بن جعده
فلما صرنا على قلته نظرنا مرجا واسع الجنبات كثير الخضره والنبات
ولاح لنا فى وسطه جمع القوم وقد اصابهم المطر وبل رحالهم وامتعتهم
وقد حميت عليهم الشمس فخافوا على انفسها وقد اخرجوها من احمالها
ونشروها فى طول المرج وقد نام اكثرهم من شدة السير والتعب والمطر
الذى اصابهم فى طول ليلتهم قال المقرط بن جعده فلما رايت
ذلك فرحت فرحا شديدا ونزلت عن القله وسرت سيرا حثيثا كى ابشر
خالد بالغنيمه وتركت صاحبى من وراى وهو مشرف على القوم قال
المقرط بن جعده فلما راى خالد بن الوليد وحدى اسرع الى وقال ان
صاحبى اكيد قال يا ويلك ما وراك يا ابن جعده قلت الخير
والغنيمه ان شا الله تعالى فان القوم خلف هذا الجبل وقد اصابهم المطر
وقد وجدوا الراحه لطلوع الشمس وقد نشروا جميع امتعتهم فقال
بشرك الله بالخير ثم ظهر فى وجهه الفرح فبينما هو كذلك اذا قبل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يونس فقال خالد خيرا فقال يونس ابشر يا امير المومنين فان القوم امنوا على انفسهم اذ تركوا انطاكيه وراظهورهم وظنوا انك لا تتبعهم الى هذه الناحيه ولكن وصى اصحابك وقل لهم من وقع بزوجتى فليحفظها لى فما اريد من الغنيمه سواها قال خالد بن الوليد رضى الله عنه ان شا الله تعالى قال الواقدى رحمه الله تعالى ثم ان خالد بن الوليد رضى الله عنه قسم اصحابه على اربع فرق فامر ضرار بن الازور على الف فارس وامر رافع بن عميره على الف فارس وامر عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه على الف فارس وهو على الف فارس وهى الرابعه وقال سيروا على بركة الله وعونه واياكم ان تخرجوا فى دفعة واحدة بل تخرج كل واحد منكم وبينه وبين صاحبه هنيهه واضربوا عليهم ولا تحملوا حتى امركم قال فتقدم ضرار وخرج من وهرة هناك والقوم امنين مطمئنين ثم اتبعه رافع بن عميره ثم عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ثم سار خالد بن الوليد رضى الله عنه حتى حصلوا فى طرف الوادى قال عبيد بن رافع التميمى كنت فى السريه التى فيها خالد بن الوليد رضى الله عنه فلما حصلنا فى الملح ولاح لنا حسن ازهاره واذ فاق ابوابه والوان الديباج وهو ما بين ابيض واخضر واحمر وازرق واسود وهو يخطف البصر قال عبد الرحمن بن سعيد لقد ذكرنا ان نفتتن من حسن منظره ويلهينا عن الجهاد قال رجل من بنى تميم فتح الله هذه الدنيا ومنظرها فما اسرع ذهابها وانقلابها واياكم ان تركنوا اليها فانها غداره مكاره قال فبكا خالد بن الوليد رضى الله عنه وقال صدق والله التميمى فى قوله قال الواقدى رحمه الله ثم صاح خالد بن الوليد رضى الله عنه فقال اطلبوا اعدا الله ثم ارعنوا

قتلهم

قتلهم ودمارهم ولا تشتغلوا بالغنايم فانها لكم ان شا الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم عطف خالد بن الوليد رضى الله عنه على القوم وكبسهم كبسة الاسد على فريسته ونظرت الروم الى الخيل وقد خرجت اليهم وخالد بن الوليد رضى الله عنه امامهم والرايه بيده فعلموا انها خيول المسلمين فنادوا بالويل والثبور وعظايم الامور وصاح قوما برجاله وهربيس برجاله لعنهم الله تعالى فتبادروا الى لبس السلاح وركبوا الخيل وقال بعضهم لبعض انها خيل قليله سافقها المسيح اليكم وجعلها غنيمة لكم فبادروا اليها واتكلوا على نصرة الصليب فما اخذت الروم الى ما كان معها من السلاح ووقفوا من دون اموالهم بما نعون عنها وهم يظنون ان ليس وراء خالد احد وضرار بن الازور قد اشرف بالالف من ورايهم بخيله وطلع من ورايه رافع بن عميره الطاى رضى الله عنه من ورايهم بخيله المكمنه من ورايهم وهى الكتيبه الثالثه وطلع عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما من ورايهم وطلبت كل فرقه كتيبه من القوم كالعقبان الكاسره وتقدموا عليهم وطلبوا حامعهم ورفعوا اصواتهم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله عليها نحيى وعليها نموت وعليها نبعث ان شا الله تعالى فانضمت عليهم خيل المسلمين كالسيل المنحدر ونادى ابليس اللعين برجاله قاتلوا عن نفوسكم فما لهولا القوم حيله ومايخلصون من هذا المكان قال الواقدى رحمه الله فانضمت الروم على قتال المسلمين فحين فرقه مع قوما وفرقه مع هربيس لعنهم الله تعالى فكان اول من طلب قتال خالد بن الوليد رضى الله عنه كان قوما لعنه الله تعالى ولحق به خمسة الاف فارس ما بين عنهم غير حاليق الحدق وقد رفع بين عينيه صليب من الذهب الاحمر فقصد خالد بن الوليد رضى الله عنه اليه وقال

طلبتم يا اعداء الله ان تنفلتوا من بين ايدينا والله يقرب لنا البعيد
قال الواقدى رحمه الله ثم قصد قوما وهو اعور بعينه التى عورتها
ام ابان وحمل عليه خالد بن الوليد رضى الله عنه وطعنه فى عينه الاخرى
ففلعها وارداه عن جواده وحمل على رجال قوما وقد تكس الصليب وجعلوا
يقتلونهم قتلا ذريعا فلله در عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق فانه ما
اشتغل باحد غير قوما وذلك انه نظر اليه واخذ رعليه وجلس على صدره
واحتز راسه وحمله على سنه ونادى بالمشركين قد قتل قوما اللعين يا
مسلمين اطلبوا هربيس ففرح المسلمون بذلك قال رافع بن عميره
الطائى رضى الله عنه كنت فى ميمنة خالد بن الوليد رضى الله عنه وقد خرجت
بالكردوس الذى كان معى فوقعنا فى دوابا لقوم وسوادهم ونظرت الى
سواد القوم وسبيهم وقد وقفوا يمانعون عن انفسهم منعا شديدا ونظرت
الى فارس لابس زى الروم وقد اخذ رعن جواده وهو يقاتل على اشد
علوج الروم وهو يظهر عليهم مره وتظهر عليه اخرى فدنوت منه فاذا هو
يقاتل زوجته ويصارعها مصارعة الاسد للبوته فهممت ان اقدم
اليه لانقذه مما هو فيه واذا بعشره من النسوة فجعلوا يرمون فرسى
بالحجارة فخرج حجر كبير من كف امراة حسناء على ثياب الديباج فوقع الحجر
فى جبهة جوادى فكسر راسه وكان الجواد قد شهدت عليه العمامة فسقط
الجواد ميتا فوقعت من على ظهره وانا حنق عليها فاسرعت اليها فهربت
من بين يدى كانها ظبية القناص وعدن النسا من ورايها فسعيت
ورايهن فلحقت بهن وهممت بقتلهن فرجعت عن ذلك ورعفت بهن
رعفة اذهشتهن ومالى قصد الا الجاريه التى قتلت جوادى فدنوت
منها وعلوت راسها بالسيف صفحا فجلست وجعلت تقول كلاما بالرومية
فاستلغيتها واذا هى تقول لغون لغون يعنى الامان الامان ثم رجعت

الى قولها

الى قولها واقبلت اليها فقبضت عليها واذا عليها ثياب الديباج المثقل
وعلى راسها شبكه من اللولو الرطب فاخذتها اسيرة مع النسا اللاتى
كن معها واوثقتهن كتافا ورجعت على اثرى فنظرت الى برذون من
برادين الروم دون راكب فركبته واردت ان اعدل بخو النسا فقلت
والله لا اعدل حتى انظر ما كان من يونس فجعلت اطلب ما كان منه
وظلبته فى مكانه واذا هو جالس وزوجته بين يديه متضمخه بدمها
وهو يبكى عليها فقلت له ما كان منكم يا يونس فقال هذه زوجتى
التى سرت فى طلبها وما كان لى طلب غيرها وكنت احبها حبا شديدا
فقلت لها انا قد لحقتك وابن تنفلتين منى فقالت لا وحق المسيح
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام لا اجتمعت انا وانت ابدا وقد
تركت دينك ودخلت فى دين العرب وقد وهبت نفسى للمسيح عليه
الصلاة والسلام وانا ماضيه الى القسطنطونيه فاكون بها راهبة
ثم تمنعت على بالقتال فقاتلتها قتالا شديدا واجهدت نفسى فى قتالها
فاخذتها اسيرة فلما نظرت الى وقد اخذتها اسيره اخذت سكينا
كانت معها فضربت بها صدرها فوقعت ميته وانا ابكى عليها لشدة
محبتها قال رافع بن عميره الطائى رضى الله عنه فبكيت لبكايه
فقلت له ان الله سبحانه وتعالى قد ابدلك خيرا منها ولحسن منها عليها
شباك اللولو وثياب الديباج وكان البدر يطلع من وجهها فاخذها
فهى بدل لك من زوجتك فقال اين هى فقلت ها هى فلما نظر
اليها والى ما عليها من الديباج والزينه وتبين حسنها وجمالها فراطها
بالرومية وسالها عن حالها وامرها وراطنها ساعه وهى تنتخب ساعه
ثم التفت الى وقال اتدرى من هذه قلت لا قال هذه ابنت الملك
هرقل وما مثلى ان يصلح لها ولا بد للملك ان يطلبها برجاله واموله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يذبحها فقلت هي لك وبين يديك قال رافع بن عميرة الطائي رضي الله عنه فاخذها اليه والمسلمون في القتال الذي ما عليه من مزيد بعضهم يجمع ثياب الديباج والامتعة والمال قال الواقدي رحمه الله فسمي المرج مرج الديباج وبه يعرف الى يومنا هذا وانما عرف بذلك لان العرب كانت اذا نظرت على احد منهم ثوب ديباج فاخر تقول له من اين لك هذا يقول من مرج الديباج فبذلك عرف قال الواقدي رحمه الله تعالى وافتقد المسلمون اميرهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فلم يجدوه ولم يقعوا له على خبر ولا راوله اثر فقلقوا عليه قلقا عظيما قال الواقدي رحمه الله حدثنا عبد الحميد عن رجاله قال سمعت انسا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر حديث خالد بن الوليد رضي الله عنه وما فتح الله تعالى على المسلمين بالشام حتى ذكر مرج الديباج قال ولقد كانت وقعة عظيمة قال ولقد عدل خالد بن الوليد رضي الله عنه بنفسه وبالمسلمين حتى في وسط بلاد الروم في طلب الغنيمة فقال له رجل من بني مازن يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انسا اذا قال له احدى يا خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم يفرح فرحا شديدا فقال ان خالدا سار الى بلاد الروم في طلب غنيمة دمشق حين نظر الى اموالهم فسار اليهم الى مرج الديباج في اربعة الاف فارس فقتل قوما واسر بطارقة وغنم غنيمة عظيمة وانفلت هربيس من يده وذلك ان خالدا طلبه فلم يجده في الوقعة فجعل وكده وكان فيه لحاجه رضي الله عنه فبينما خالد يجول في عسكر الروم يقتل الرجال ويجدل الابطال اذ نظر الى علج من علوج الروم عظيم الخلقة عظيم الجثة احمر اللون له لحية عظيمة وعليه ثياب الديباج فظن خالد بن الوليد رضي الله عنه كانه اللعين هربيس فاطلق جواده نحوه وشد

عليه

عليه وحط فنانه في نحره وطلبه اشد الطلب ليقتله والعلج اذا استخذل في يده فوكزه بعقب الرمح وكزه عظيمه واذا به قد اهوى نحو الفرس فوقع الى الارض صريعا على امر راسه وانقض عليه خالد بن الوليد رضي الله عنه كالاسد المغضب وهو يقول ياويلك يا هربيس ظننت انك تفوتني وكان العلج يعرف بعض الكلام في العربيه فنادا يا عزى لست هربيس فابق علي ولا تقتلني وانا اعطيك فديتي شئ تسر به وكلما طلبت مني اعطيك فقال خالد بن الوليد ياويلك ما لك من يدي خلاص ولا اقبل منك فدية او تدلني على هربيس فان دللتني عليه اطلقتك وحللت كتافك فقال ذلك العلج ابشر يا اخا العرب فانك قد وصلت الى ما تريد ولكن اريد ان اخذ لي منك امانا لي ولاهلي وميثاقا ان دللتك عليه اطلقت سلامي فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه لك ذلك ان شا الله تعالى ان دللتني عليه ووقع بيدي فقال العلج وهذا من غدركم لانكم اعطيتمونا الامان والذمه ثم اتبعتمونا الى هذا المكان وما ظننا انه سيبلغ امركم الى هذا المكان وقد تبعتمونا واخذتم ما كان معنا وما اخرجنا به من دمشق لان اعينكم كانت فيه ثم تقول ان دللتني على هربيس فكيف اضمن لك اخذ هربيس وهو مقتدر على افترانه هذا الكلام داعي الى الغدر فغضب خالد بن الوليد رضي الله عنه من قوله وقال لا ام لك انتسبنا الى الغدر ونقض العهد وما ذاك من سيمتنا لانا من اصحاب نبي الرحمه وشفيع الامه وانا اذا قلنا وفينا واذا عاهدنا لم نغدر واذا ايتمنا لم نخن والله ما اخرجنا في طلبكم الا في اليوم الرابع وان الله سبحانه وتعالى سهل لنا الطريق وهون علينا كل صعب شديد وما قلت لك دلني على هربيس اذ وقفت عيني عليه اخذته بنصر الله تعالى لاني وحق بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان دللتني عليه اطلقت سبيلك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ثلاثة وثلاثين فلما سمع كلام خالد بن الوليد رضى الله عنه قال فتى العرب قم الان عن صدرى حتى ادلك على هربيس فقام خالد بن الوليد رضى الله عنه عن صدره ووثب العلج ينظر يمينا وشمالا ثم قال الا ترى الى الخيل الصاعده الى الجبل الى العقبه قال نعم قال اقصد كبكبة الخيل فان هربيس على المقدمة والبيارق على راسه وعليه صليب من الجوهر قال فوكل به خالد بن الوليد رضى الله عنه رجل من جرهم اومن زبيد اسمه اسد بن خالد قال الواقدى رحمه الله ثم ان خالد بن الوليد رضى الله عنه اطلق فرسه وشرع سناته وسار الى ان وصل الى الكبكبة وصاح وقال ياويلكم مالكم من يدى خلاص وهذا يوم حز النواصى قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما سمع هربيس كلامه ظن انه من اوباش العرب فوقف ووقفت البطارقه حوله وهم بالسلاح الشاك والعدد والسيوف والعدد وليس فيهم الا من هو من اهل السده والبراعه والمنعه فشد عليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه القتال بحلته وقال لهم ياويلكم اظننتم ان الله سبحانه وتعالى لا يمكننا منكم ولا يفهمنا اموالكم انا الفارس الشديد والبطل الصنديد انا خالد بن الوليد صاحب العمد الحديد ثم طعن فارسا اراده وواحدا رداه قال الواقدى رحمه الله فلما سمع هربيس كلام خالد بن الوليد رضى الله عنه وانه قد صاح باسمه انتفض فى سرجه وزعق فى قومه وقال لهم ياويلكم هذا الذى قلب الشام على اهله وقتل ملوكها هذا صاحب اركه وتدمر وحوران وبصرى هذا صاحب دمشق واجنادين دونكم واياه فان اخذتموه وملكتموه رجع عزكم كما كان ورجعت بلادكم اليكم واخذتم بثار من قتل منكم قال فطمع القوم فيه لانفراده عن اصحابه وكان المسلمون فى قتال الروم

ونهب

ونهب اموالهم وكل مشتغل بنفسه وترجلت البطارقه حول خالد بن الوليد رضى الله عنه لان القوم فى جبل كثير الشجر والحجاره والدغل واحاط بخالد ما لا قدرة له به ولا بد فاعه فقدها برجل خالد بن الوليد عن جواده عند ما وقع فقال صحت رويك يا خالد وذلك ما طلبت وعلم انه قد اخطا وما كان بها ان يقتل وانما به ان يقتل المسلمون تحت رايته قال الواقدى رحمه الله ولقد ذكرت العلماء رضى الله عنهم ان خالد بن الوليد رضى الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنين وثلاثين مضافا وفى نسخة اخرى زحفا كلها بطلب فيها الشهاده فلم يرزقها فلما برجل عن جواده اقبل يقاتل القوم بسيفه وكانوا عشرين علجا كل واحد منهم مقامه مقام جيش وحده فتقدم اليه هربيس لعنه الله تعالى وقد اضمر له ضربة يصل اليه بها وخالد مشتغل بالقتال فاتاه من ورايه وانزل الضربة عليه فوقع السيف على البيضة فقدها وعلى العمامه فحفكها وانتفض السيف من يد هربيس وخاف خالد ان يلتفت الى ورايه فتقتله الاعلاج وخاف ان يهرب هربيس من يده او يهجم عليه فيقتله فجعل خالد يلتفت يمينا وشمالا ثم صاح وصيح بالتهليل والتكبير كانه مستبشر بشئ ادركه وذلك منه حيلة وخديعة يريد ان يكربا الاعلاج من ورايهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم وهو يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وقايل يقول يا ابا سليمان انا لك الغوث من رب العالمين انا عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق قال فلما سمع خالد بن الوليد رضى الله عنه صوته لم يلتفت اليه ولا لمن معه بل فرق الاعلاج ذات اليمين وذات الشمال قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما سمع هربيس صوت المسلمين قد ادركه ولى يريد الهرب فلحقه خالد وغادره بضربة صار فتيلا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واستطال عبد الرحمن على اصحاب هربيس و وضعوا فيهم السيف حتى قتلوهم
عن آخرهم وكان اكثر القتل في الروم فرار بن الازور قال الواقدي
رحمه الله تعالى فلما انقشعت الكربة عن خالد بن الوليد رضي الله عنه
ورأى ضرار بن الازور قال قد افلح وجهك يا بن الازور فما زلت
مبادكا في افعالك ثم سلم على عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعلى اصحابه
وعلى المسلمين وقال من اين علمتم مكاني فقال عبد الرحمن بن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه كنا فيما نحن فيه من قتال الروم وقد ظفرنا الله
بهم وهم ما بين قتيل واسير وجريح والمسلمون قد انهمكوا على جمع الغنايم
اذ سمعنا صوتا هائلا من الهوى يخطف ابصارنا فاشتغلتم بنهب الاموال وخالد
بن الوليد قد احاطت به الاعلاج فلما الصوت لم ندر مكانك فقصدنا
شخصك واخذ المسلمون الغنم من اجلك فدلنا عليك عجل كان في يد رجل
من اصحابك فقال انصاحبكم قد دلته على هربيس وانه مضى في هذا
الجبل فاسرعنا اليك فقال خالد قد دلنا على عدونا ودل المسلمين
على نصرتنا وجب له الحق علينا فرجع خالد الى المسلمين وهم في قتال عليه فلما
نظروا اليه فرحوا وتبادروا اليه فقال الواقدي رضي الله عنه
ثم دعا خالد بن الوليد رضي الله عنه بذلك العلج الذي دله على هربيس
ثم قال له انك قد وفيت لنا ونريد ان نوفي لك بما وعدناك لكن
وجب لك النصيحة علينا فهل لك ان تكن من اهل دين الاسلام والصلاة
والزكاة والصيام وتحج دين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وتكون
من اهل الجنة فقال ما اريد بدينك بدلا قال فاطلق خالد
بن الوليد رضي الله عنه له السبيل فقال نوفل بن عمرو فرايته
وقد استوى على ظهر جواده ومضى يطلب بلاد الروم ثم ان خالد
امر بجمع الغنايم والاسارى فجمع ذلك اليه فلما نظر الى كثرتها حمد الله

تعالى

تعالى ثم دعا بدليله يونس فقال يا يونس ما فعلت بزوجتك
فحدثه بحديثها وما كان منها فتعجب خالد بن الوليد رضي الله عنه من ذلك
فقال له رافع بن عميره الطائي رضي الله عنه قد اسرت ابنة الملك
هرقل لعنه الله تعالى قال فمثلت بين يديه فنظر الى حسنها وجمالها
وما خصها الله تعالى به من الجمال وظرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم
وبحمدك تخلق ما تشا وتختار فقال يا يونس تاخذها بدلا من زوجتك
قال نعم ولكن هرقل لا بد له ان يفديها بماله ورجاله وبالقتال
فقال خالد بن الوليد خذها اليك فان طلبها فان الله تعالى يعوضك
خيرا منها فقال يونس انك في مكان مضيق وموضع صعب فاعزم
على الخروج منه بسرعة عجلا ولا تعوق فيه قبل ان يلحقك نفير القوم
فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه الله معنا وناصرنا وعطف
عاجلا نجد في سيره والغنايم والاموال امامه والمسلمون في اثره فرحين
قال ربيع بن عطيه فقطعنا المعالق كلها ونحن في وسط بلاد
الروم وما تعرض لنا احد قال الواقدي رحمه الله فلما وصلنا
مرج الصفار عند قنطره امر جيلم اذ نظرت الى عبره من ورائنا وقسطلا
فايرا فلما عاينا انكر ذلك فاسرع منا رجال الى خالد بن الوليد رضي
الله عنه يعلمونه بذلك الخبره قال ايكم يا تيني بذلك الخبر فبادر
منا رجل من عفار يقال له صعصعه بن برد العفاري فقال انا ثم
نزل عن فرسه وكان يثق بجريه وكان يسبق الجواد بعدوه فراد الخبره
واخبرها ورجع على عقبه وهو ينادي ايها الامير ادركنا الصبيان
من ورائنا وهم مصفدين بالحديد ما يبان منهم غير حمالق الحدق فدعا
خالد بن الوليد رضي الله عنه بيونس الدليل عند ما قاربه الخيل وقال
يا يونس اقصد الجبل وانظر ما يريدون فقال السمع والطاعه فدنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الجبل وقاربهم واختبرهم ثم رجع الى الامير خالد وقال ايها الامير
المراقبل لك ان هرقل لا يغفل عن ابنته ثم انفذ هذه الخيل بريدان
ياخذ هذه الغنيمه من ايديكم فلما لحقوك هاهنا قريبًا من دمشق يقولوا
لك رسولًا يسالونك فى الجاريه اما ان تبيع اوتوهب قال الراوى
رضى الله عنه فبينما يونس يتحدث مع خالد بن الوليد رضى الله عنه اذا قبل
عليه شيخ عليه مسوح الشعر فاقبل حتى دنا من المسلمين واخذوه واوقفوه
بين يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه فقال له قل ما شئت فقال
له الرسول انا رسول الملك هرقل اليك وانه يقول لك قد بلغنى ما فعلت
برجالى وقتلك لزوج ابنتى والبغى له مصرع وهو يقول لك اما ان تبيع
منى ابنتى واما ان توهبها لى بالكرم فان الكرم سيمتكم والا فما عاد نكم
ومن لا يرحم لا يرحم وانى ارجوا ان يقع بيننا وبينكم صلحًا قال
الراوى رضى الله عنه فلما سمع خالد بن الوليد رضى الله عنه ذلك فقال
له اى الشيخ قل لصاحبك لا رجعت حتى يملكنى الله تعالى ما تحت سريرك
هذا كما تجد فى علمكم واما ابقاؤك علينا فلو وجدت شيأ ما قصرت عنه
واما ابنتك فهى لك هدية منا وارجوا من الله تعالى ان تكون مكانها اسيرًا
ثم ان خالد بن الوليد رضى الله عنه اطلق لهم الجاريه بلا فديه قال
الراوى رحمه الله فلما رجع الرسول الى الملك قال لعظماء الروم والملوك
هذا الذى اشرت عليكم به فلم تقبلوا منى وارد تم قتالى وسيكون ذلك ولكن
ليس هذا منكم بل هو من رب السما قال فمكث الروم وبكت بكاء شديدا
وسار خالد بن الوليد رضى الله عنه حتى دخل دمشق وكان المسلمون
وابو عبيده رضى الله عنهم اجمعين قد ايسوا من خالد بن الوليد ومن معه
من المسلمين فهم فى اعظم الاياس اذ قدم خالد بن الوليد ومن معه
عليهم فخرجوا الى لقايهم وهنوهم بالسلامه وسلم المسلمون بعضهم على بعض

ووجد خالد بن الوليد فى دمشق عمرو بن معدى كرب الزبيدى ومالك الاشتر
النخعى ومن معهم واقبل خالد بن الوليد رضى الله عنه الى ابى عبيده رضى الله
عنهما واقبل يحدثه بما لاقاه فى طريقه من المشقه وابو عبيده رضى الله عنه
يتعجب منه من جسارته وشجاعته فلما استقر بخالد بن الوليد رضى الله
عنه المكان اخرج الخمس وفرق الباقى على المسلمين قال الراوى رضى الله
عنه ثم ان ظاهر بن الوليد رضى الله عنه اعطا ليونس من ماله الف دينار
وقال له خذ هذا واشترى لك جاريه من جوار الروم اوتزوج فقال
يونس والله لا تزوجت فى هذه الديار وجه ابدًا الا زوجتى فى الاخره يعنى
من الحور العين قال رافع بن عميره الطاى رضى الله عنه فشهدت معنا
القتال الى يوم اليرموك فرايته وقد ايلى بلاحسنا واناه سهم فى لبته فخر
ميتا رحمة الله عليه قال رافع فحزنت عليه حزنا شديدًا واكثرت من
الترحم عليه قال فرايته فى المنام وانا فى الشام وعليه حلل وثياب تلمع وفى
رجلاه نعلان من ذهب وهو يجول فى روضة خضرا فقلت له ما فعل الله
تعالى بك قال غفر لى واعطانى بدلا من زوجتى سبعين حوريه لو بدت
واحدة منهن الى الدنيا لكسفت بنور وجهها الشمس والقمر فخبرتنى عنا
خيرا قال فقصصت القصه على خالد بن الوليد فقال ليس والله
الا الشهاده فطوبى لمن رزقها من الله تعالى قال الواقدى رحمه الله
ولقد بلغنى ان خالد بن الوليد رضى الله عنه لما رجع من سريته ظن ان ابا بكر
الصديق رضى الله عنه حيا لما مات فعزم ان يكتب كتابا بالبشارة والفتح وما
غنموا من المسلمين وابو عبيده لم يخبره بموت ابى بكر الصديق رضى الله عنه
وان الخليفه عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد تولا فدعا الامام خالد بن الوليد
رضى الله عنه بدواة وقرطاس وكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعامله على الشام خالد بن الوليد المخزومى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اما بعد سلام الله تعالى عليك ورحمة الله وبركاته فانى احمد الله الذى
لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انا لم نزل فى مكابدة
العدو على دمشق حتى انزل الله تعالى علينا نصره وقهر عدوه وفتحت دمشق
عنوة بالسيف من باب دمشق الشرقى وكان ابو عبيده على باب الجابيه
فخدعوه الروم وصالحوه على الباب الاخر وانا اقتل واسر والتقينا عند
كنيسة مريم عليها السلام واسامه القسيسون والرهبان وكتاب
الصلح معهم وانصرف الملك رجل يقال له توما والاخر اسمه هربيس خرجا
من المدينه بمال عظيم ورجال جسيم فسرت خلفهم فى عسكر الزحف وانتزعت
الغنيمه من بين ايديهم وقتلت للعينين يوما وهربيس واسرت ابنت
الملك هرقل ثم اهديتها اليه وانا منتظر امرك ورجعت سالما ببركة
الله وبركة رسوله صلى الله عليه وسلم والسلام ثم طوى الكتاب
وختمه بخاتمه ثم ادعا برجل من العرب اسمه عبد الله بن فرط فدفع
اليه الكتاب وامره بالمسير فاخذ الكتاب وسار الى ان ورد المدينه والامام
عمر بن الخطاب هو الخليفه يومئذ فسلم الكتاب فقراه الامام عمر عنوان
الكتاب فاذا عنوانه من خالد بن الوليد المخزومى الى الخليفه خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامام ابى بكر الصديق رضى الله عنه
فقال الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما عرف المسلمون
وفاة الامام ابى بكر الصديق رضى الله عنه فقال لا يا امام يا امير
المومنين فقال قد وجهت بذلك كتابا الى ابى عبيده وامرته على
جيوش المسلمين وعزلت خالد بن الوليد رضى الله عنه وما اظن ان ابا
عبيده رضى الله عنه رضى الامارة لنفسه ثم سكت وقرا الكتاب بموت
ابى بكر الصديق رضى الله عنه قال الواقدى رحمه الله تعالى
قال اهل السيره ممن تقدم ذكرهم واسنادهم فى اول الخبر

ممن رووا

ممن رووا اخبار الفتوح وتقلوه عن الثقاه منهم محمد بن اسحاق ومنهم ابو
عمر وعبد الله بن محمد بن عمر الواقدى رحمهم الله تعالى كل حدث بما راه
وسمعه عن ثقاتهم قالوا جميعا فى اخبارهم انه لما توفى ابو بكر الصديق
رضى الله عنه وولى الامر من بعده الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وله
من العمر اثنين وستين سنه فبايعه الناس جميعا فى مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يتخلف عن بيعته احد لا كبير ولا صغير فقطع فى ايامه
الشقاق والنفاق والباطل واقام الحق والسلطان وضعف كيد الشيطان
وظهر امر الله وهم له كارهون فكان فى مدته يجلس على الارض ويتلطف
بالمسلمين ويرحم الصغير ويوقر الكبير ويتلطف على اليتيم وينصف المظلم
من المظلوم حتى يرد الحق الى مكانه ولا تاخذه فى الله لومة لائم وكان فى
امارته يدور فى المدينه فى الاسواق وعليه مرقعته وبيده الدره
وكانت دررته اهيب من سيوفكم هذه وكان قوته فى كل يوم قرص من شعير
وربما اكله بغير ملح وكان ملحه الملح الجريش زهدا منه وورعا واحتياطا
وتوقره على المسلمين ورافة ورحمة لهم لا يريد بذلك الا الثواب من الله
عز وجل ولا يشغله شى عن ادا فرايض الله عز وجل وما اوجبه الله عليه
من حقوقه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قالت عايشه رضى
الله عنها لقد تولى الخلافه فاخذ طريقه صاحبيه فى التشمير وترك عن
نفسه التكبير ولقد كان لحرقته اكل خبز الشعير واداه اكل الزيت والزبيب
والتمر وربما اخذ شيا من السمن ويقول اكل الشعير والملح والجوع على اهون
من عذاب النار من دخل فيها لم تمت فقرها بعيد وعذابها شديد وشرابها
الصديد لا يوذن لطعم فيعتذرون جند الجنود فى امارته ومصر الامصار
وكان يخاف من عذاب النار

تولية عمر بن الخطاب رضى الله عنه

قال الواقدى رحمه الله لم يبلغنى ان هرقل لما بلغه تولية الامام عمر بن الخطاب

رضى الله عنه من بعد الامام ابى بكر الصديق رضى الله عنه جمع الملوك
و البطارقه و ارباب الدوله من المملكه و القياصره و الهرقليه و قام فيهم
خطيبا على منبر له فدنصب له فى كنيسة الفسطان و قال يا بنى
الاصفر هذا الذى كنت احذركم منه فلم تسمعوا منى و اردتم قتالى و قد اشتد
عليكم الامر بولاية الرجل الاسمر الاحور و قد دنا ما بعد ولايته و هذا
صاحب الفتوح المشكله ينوح عليه الصلاة و السلام فوالله ثم والله لا
يدع ما يملك ما تحت سريرى هذا فالحذر الحذر قبل وقوع القدر و نزول
الامر و الضرر و هدم القصور و تعطيل الناقوس و قتل القسوس هذا صاحب
الحرب الجالب على الروم و الفرس الكرب هذا الزاهد فى دينه الغليظ على من
اتبع غير ملة صاحبه و انى لارجوا لكم النصران امرتم بالمعروف و نهيتم عن
المنكر و تركتم الظلم و اتبعتم ما امر به المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه
و سلامه من اداء المفروضات و اتيان الطاعات و ترك الزنا و اتباع الخنا
و ان ابيتم الا العناد و الفسوق و العصيان و الركون الى شهوات الدنيا
سلط عليكم عدوكم و ابلاكم بما لا طاقة لكم به و لقد اعلم ان دين هؤلاء القوم
يعلوا على كل دين و لم يزالوا اهله بخير ما لم يغيروا او يبدلوا فاما
ان ترجعوا الى دينهم او تؤدوا الجزية فاما سمعوا قوله ذلك
بادروا الى قتاله و هموا بقتله فسكنهم بلين كلامه و ملاطفته و قال
لهم انما اردت حبتكم لدينكم و ان كان لكم قوة على حرب العرب امرا
قال الواقدى رحمه الله تعالى ثم دعا برجل من المنتزع اسمه
طليقه بن مازن و ضمن له مالا و قال له انطلق من وقتك هذا
الى يثرب و اقتل عمر بن الخطاب فقال طليقه نعم ايها الملك ثم تجهز
و سار حتى ورد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم و كمن فيها و اذا
الامام عمر قد خرج الى الموالى اليتامى و الارامل ليشرف عليها و يتفقد

حيطانهم

حيطانهم وحدايقهم و قعد الامام عمر الى شجرة مظلة الاغصان و ثوسد
حجرا كان هناك مطبقه و استتر باغصانها و ورقها و اذا بالمنتصر قد قرب
من الشجرة التى حداها عمر رضى الله عنه و المنتصر قريبا منه باعلا الشجرة و اذا
بعمر قد نام تحت الشجرة و هم المنتصر ان ينزل من الشجرة ليقتله و اذا بسبع
قد اقبل و طاف حوله و اقبل يلحس رجليه و اذا بهاتف يهتف به و يقول يا
عمر حكمت و عدلت و نمت و امنت فلما استيقظ عمر ذهب السبع و اذا
بطيقه قد نزل و نزا على الامام عمر يقبل قدميه و قال
يا بى و امى من الكائنات تحرسه و الهوام تهتف به و السباع تحرسه
و الملايكه تصفه و الجن تعرفه ثم اعلمه بما كان منه ثم اسلم على يديه
قال الواقدى رحمه الله تعالى و ان الامام عمر بن الخطاب رضى الله
عنه كتب كتابا الى عبيده رضى الله عنه يقول فيه قد ولينك على جيوش
المسلمين و عزلت خالد بن الوليد رضى الله عنه ثم سلم الكتاب الى عبد الله
بن قرط و اقام قلقا الى ما يرد عليه من امر المسلمين قال حدثنا
عاصم بن عمرو لما ولى الامام عمر رضى الله عنه امر المسلمين صرف همته
الى الشام حدثنا رافع بن عمير السكاسكى حدثنا يونس بن عبد الاعلى قراءة
عليه بجامع الكوفه قال انبانا عبد الله بن سالم الثقفى عن اشياخه
الفقهاء لما كانت الليلة التى توفى فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه و عبد
الرحمن بن عوف الزهرى رضى الله عنه يوم بويع و اذا رويا له التى راها
عمر رضى الله عنه تلك الليلة يعنى بعينها قال رايت دمشق و المسلمون
و الملوك حولها و كانى اسمع تكبيرهم فى اذنى و عند تكبيرهم و زحفهم
رايت حصنا قد ساح فى الارض حتى لم ار منه شيا و رايت خالد و قد
دخلها بالسيف و كان نارا اقامه و كان ماء نزل عليه اطفاه قال
على رضى الله عنه ابشر فان دمشق قد فتحت يومك هذا فبعد ايام

قلايل قدم عقبه بن عامر رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعه كتاب الفتح والبشاره قال الواقدى رحمه الله تعالى
فلما راه الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرح وسجد شكرا لله تعالى
فلما رفع راسه قال له يا ابن عامر كم لك عن الشام قال من يوم الجمعة
وهذا يوم الجمعه وما زلت امسح على الخفين منذ خرجت قال اصبت السنه
فما معك من الخبر قال خير وسلامه وبشاره وساذكرها بين يدى
الصديق رضى الله عنه فقال عمر قبض الله جبلا وصار الى رب كريم وقالها
عمر الضعيف فى جسمه فان عدل فيها نجا وان ترك او فرط هلك فقال عقبه
تبكيك وترحمت على ابى بكر الصديق رضى الله عنه وصليت على محمد صلى الله عليه
وسلم واخرج الكتاب ودفعه اليه فلما قرا الكتاب سر اكثر الامر الى
وقت الجمعة فلما خطب وصلى بالناس وقام المنبر واجتمع المسلمون
اليه قرا عليهم كتاب فتح دمشق ففرح المسلمون بالتكبير وفرحوا فرحا شديدا
ونزل من على المنبر قال عقبه فلما نزل عمر من على المنبر كتب الى ابى
عبيده بتوليته وعزل خالد بن الوليد رضى الله عنه وسلم الكتاب وامرنى
بالرجوع فرجعت الى دمشق فوجدت خالدا قد سار الى تدمر وهو يئس
فاعطيت الكتاب الى ابى عبيده فقراه بسر اعن المسلمين ولم يخبر احدا
بموت ابى بكر وتوليته وعزل خالد عن المسلمين حتى ورد خالد بن الوليد
من السريه من مرج الديباج وكتب الكتاب بفتح المسلمين ونصرهم على
عدوهم وما غنى المسلمون من مرج الديباج ففرح المسلمون وضجوا
بالفرح والسرور ثم قال عمر ايها الناس اعرفوا الرجل الامين
ابو عبيده عامر بن الجراح رضى الله عنه وقد رايتموه اهلا وقد عزلت
خالد بن الوليد رضى الله عنه عن امريته فقام رجل من بنى مخزوم وقال
اتعزل رجلا شهر الله بيده سيفا قاطعا وجعله للمشركين دامغا

وقاطعا

وقاطعا للكافرين وقد قيل لابى بكر الصديق رضى الله عنه اعزله
فقال لا اغمد سيفا سله الله تعالى ونصره دينه وان الله لا
يعذرنى فى ذلك ولا المسلمين ان انت عمدت سيفا سله الله تعالى وعز نبيه
لقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم ثم امسك الرجل فنظر اليه الامام
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فراه شابا من بنى مخزوم حدث السن فقال
شاب حدث السن غضب لابن عمه ثم نزل عن المنبر واخذ الكتاب تلك الليله
فجعله تحت فراشه وجعل يراود نفسه تلك الليله فلما كان من الغد
قام وصلى بالمسلمين صلاة الفجر ورقا المنبر وخطب وحمد الله تعالى واثنى
عليه خيرا وشكرا وذكر النبى صلى الله عليه وسلم وذكر الامام ابى بكر
الصديق رضى الله عنه وترحم عليه ثم قال ايها الناس انى حملت
امانة والامانه عظيمه وانى راع وكل راع مسول عن رعيته وقد حبب
الله لى صلاحكم والنظر فى معايشكم وما يقربكم الى ربكم وانا وانتم ومن
حضر فى هذا البلد وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
صبر على بلايها وشدتها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة وبلاكم
هذه لا ارض فيها ولا ضرع الا ما حمل اليها على ظهور الابل من مسيرة شهر
وقد وعدنا الله تعالى مغانم كثيرة وانى اريد النصح للعامة والحاضر
وانى لست احمل امانتى الى من ليس لها اهلا ولكن لست اجعلها الى من
تكون رغبته فى ادا الامانه وانى كرهت ولاية خالد بن الوليد على
المسلمين لان خالدا فيه تبزير يعطى الشاعر اذا مدحه ويعطى الفارس
اذا جاهد بين يديه امامه فوق ما يستحقه عن حقه ولا يكون ذلك
الا لفقرا المسلمين وضعفايهم وانى قد عزلته وليت ابا عبيده عامر
بن الجراح رضى الله عنه مكانه والله معه ومعينه والله يعلم انى وليت
رجلا امينا ولا يقول قايلكم عزلت الرجل الشديد القوى وليت الرجل اللين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

السلمى لقياد والله معه يشده ويعينه ثم نزل من على المنبر واخذ جلدا
من ادم منشور وكتب الى ابى عبيده كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله عمر امير المومنين واجير المسلمين الى ابى عبيده عامر بن الجراح امين
هذه الامه رضى الله عنه سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى
على نبيه صلى الله عليه وسلم وانى قد عزلت خالد بن الوليد وليتك على المسلمين
فلا تستحى من الحق وانى اوصيك بتقوى الله الذى يبقى ويفنى ما سواه الذى
اسخرج الناس من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهدى ولقد استعملتك على
جند خالد فانتزع جنده وقد عزلته وازلته ولا تفد المسلمين الى مهلكه رجاء
غنيمة ولا الى مهلكة ولا تبعث جمعا الى جمع كثير ولا تقولن انى ارجو لكم
النصر وانما يكون النصر مع التدبير والثقه بالله تعالى ولا تلقى المسلمين
الى مهلكة وغض عن الدنيا عينك والوعها قبلك والدعها عينك واياك
ان تهلك كما هلك الذين من قبلك لقد رايت مصارعهم واختبرت سرايرهم
وانما بينك وبين الاخره قليل وقد تقدمهم اليها سلفك انت غايتك ان
تنتظر سفرا طويلا من دار قد مضت نظارتها وذهبت زهرتها فاحزم
الرجل منها الى غيرها وزاده التقوى وراع الناس والمسلمين فيما استطعت
واما الخطه والسعير الذى وجدتموه فى دمشق وكثر فى ذلك تشاجركم
فهو للمسلمين واما الذهب والفضه ففيه الخمس والسهام واما
اختصامك انت وخالد فى الصلح فالفتح بالصلح لا بالقتال لانك انت
الوالى وصاحب الامر وان الصلح للروم على الخطه فسلمها اليهم والسلام
عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته واما سرية خالد
بن الوليد الى برج الديباج فانه غرر بالمسلمين وما كان لهم ان يرجوا
اليها لانه غرر بهم واما ابنة هرقل وهديتها الى ابيها بعد اسرها
فذلك تفريط وقد كان ياخذ بها مالا كثيرا يرجع به على فقرا

المسلمين

المسلمين والسلام عليك وعلى جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته ثم
طوى الكتاب وختمه بخاتمه ودعا بعامر بن ابى وقاص فاخرج اسعد ودفع
اليه الكتاب وقال انطلق بكتابى هذا الى دمشق وسلم كتابى هذا
الى ابى عبيده عامر بن الجراح رضى الله عنه وامره ان يجمع الناس اليه واخبره
بموت ابى بكر الصديق رضى الله عنه وقل له يقرا الكتاب على الناس
قال الراوى رضى الله عنه ودعا الامام عمر رضى الله عنه بشداد
بن اوس وصالحه وقال له انطلق انت وعامر بكتابى هذا الى الشام
فاذا قرا عامر الكتاب فمر الناس ان يبايعونه فتكن بيعتك بيعتى قال
الواقدى رحمه الله تعالى وانطلقا صاحبا عمر يجدان السير حتى وردا
دمشق والناس بها مقيمون ينتظرون ويرجوا بامن ابى بكر الصديق رضى الله
عنه ورحمه ومايامرهم به فاشر فا صاحبا عمر على المسلمين وقد تطاولت
اعناقهم الخبر يسمعونه فتبادروا الناس اليهما وخرجوا وفرحوا بقدومهما
واقبلوا حتى نزلا فى خيمة خالد بن الوليد رضى الله عنه وسلما عليه
وسلم عليهما فقال لهما كيف تركتم الخليفه ابا بكر الصديق رضى
الله عنه فقالا له عامر بن ابى وقاص تركناه بخير يعنى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه ومعى كتابه وانه امرنى ان اقراه على الناس فامرهم
بالاجتماع فانكر خالد بن الوليد رضى الله عنه ذلك واستراب الامر وجمع
المسلمين اليه فقام عامر بن ابى وقاص فقرا الكتاب فلما سمعوا
اوله وفاة ابى بكر الصديق رضى الله عنه ارتفع للناس ضجة عظيمه
بالبكاء والنحيب وبكا خالد بن الوليد رضى الله عنه على ابى بكر الصديق رضى الله
عنه بكاء شديدا وقال ان كان ابا بكر قد توفى وتولى الامام
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فالسمع والطاعه لله ولرسوله وللخليفه الامام
عمر بن الخطاب رضى الله عنه والله ما كان احب الى من ولاية ابى بكر الصديق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضى الله عنه ولما به امر وقرا عامر الكتاب الى اخره قال الواقدى
رحمه الله تعالى فعند ها قام الناس الى شداد بن اوس فبايعوه وكانت
بيعته بدمشق لثلاث ليال خلون من شعبان سنة ثلاثة عشر من الهجرة
النبويه على صاحبها افضل الصلاه والسلام تولية ابى عبيده
عامر بن الجراح قال الواقدى رحمه الله تعالى وقبض ابو
عبيده عامر بن الجراح الجيش والاموال واخرهم بما حكم به الامام عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وظن ابو عبيده رضى الله عنه ان خالدا تعظم عليه ذلك وانه
يقصر فى طلب العدو ويهن ويضعف بعدو لايته طلبه فى الجهاد قال
الراوى رضى الله عنه ولقد بلغنى انه كان على العدو وبعد عزله اشد حربا
واصعب جهادا ولا سيما فى حصن ابى القدس قال الواقدى رضى الله
عنه سالت من حدثنى بهذا الحديث عن حصن ابى القدس اين يكون موضعه
من الشام فقال ما بين غزه وترابلس ومرج يقال له مرج السلسله
وكان بازايه دير فيه صومعة راهب عالم بدين النصرانيه وقد قرا
الكتب السالفه واخبار الامم الماضيه وكانت علما الروم يقصدونه
ويقتبسون من علمه وله من العمر مايه وعشرين سنه وكان يقوم عند
ديره فى كل سنه عيدا خر صيام الروم وهو عيد الشعانين فيجتمع اليه
الروم والنصارى وعنده من جميع النواحى وغيرهم من السواحل ومن قبط
مصر وغيرهم فيطلع عليهم من صومعته فيعلمهم ويوصيهم من وصايه
الانجيل وكان يقوم عند ديره سوق عظيم من السنة الى السنه وتحمل اليه سوقه
الامتعه والذهب والفضه فيبيعون ويشترون ثلاثة ايام وقيل
سبعة ايام وما كان المسلمون يعلمون بذلك السوق ولا يعرفونه حتى
دلهم عليه رجل من نصارى العرب المنتصره المعاهدين وكان ابو عبيده
قد اصطنعه وامنه اهله فلما ولى ابو عبيده رضى الله عنه امر

المسلمين

المسلمين اراد ذلك المعاهدى ان يتقرب الى ابى عبيده وابو عبيده رضى
الله عنه قد حار فكره فيما يصنع واى بلد من بلاد الروم يقصد لغزه
يقول اقصد بالجيش الى بيت المقدس فانها اشرف بلدة تلهم وكرسى مملكة
الروم وبها قيام دينهم وسره يقول اسير الى انطاكيه وافضدهر قل وافرغ
منه وهو يفكر فى امره وقد جمع المسلمين للمشورة اذا قبل ذلك
المعاهدى وكان من منتصرة الشام وقال ايها الامير انك قد احسنت
الى مما قد خصصتنى به من امانتك على اهلى وولدى وقد اتيتك ببشارة
ابشرك بها وغنيمة يغنمها المسلمون فان ظفرتم فغنا اعناه الله لكم
ابدا فقال ابو عبيده رضى الله عنه اخبرنى ما هذه الغنيمه واين
تكون فما اعلمك الا ناصحا فقال ايها الامير ان بازايك على الساحل
حصن يعرف بحصن ابى القدس وبازايه دير يعرف بدير ابى القدس يعظمونه
اهل دين النصرانيه ويتبركون به غاية التبرك ويقتبسون من علمه
وله فى كل سنه عيد يجتمعون اليه من سايرالنواحى والبقاع والضياع والاكوره
ويقام عند ديره سوق عظيم يظهر فيه فاخر الثياب من الديباج والذهب
والفضه فيبيعون فيه ثلاثة ايام او سبعة ايام ثم يرتحلون وقد
قرب وقت قيام السوق واصحابه امنين مطمئنين فتاخذون جميع ما فيه
وتقتلون الرجال وتسبون النسا والدرارى فتكون غنيمة يفوزون بها
المسلمون قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما سمع ابو عبيده عامر
بن الجراح ذلك فرح فرحا شديدا لتكون غنيمة للمسلمين فقال ابو عبيده
للمعاهدى وكم يكون بيننا وبين هذا الدير قال عشر فراسخ للمجد قال
ابو عبيده وكم بقى لقيام السوق قال المعاهدى اياما قلايل فقال
ابو عبيده رضى الله عنه وهل يكن لهم حامية من الروم وكتبة تصل اليهم
وتحمى عنهم فقال المعاهدى ليس اعرف ذلك فى بلاد الملك ولا يغضب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احد طهية الملك هرقل فى قلوبهم و لا يتد ربعضهم على بعض لمثل الهيبة
قال فبالهرب من ذلك الدير مدينة من مدائن الشام قال نعم
مدينة يقال لها ترابلس وهى مينة الشام و اليها تقدم المراكب من كل جانب
و مكان و فيها بطريق عظيم التجبر قد اقطعه هرقل اياها و من تجبره لا
يحضر السوق و ما كنت اعهد للسوق حامية من الدور الا ان يكون الان
لخوفهم منكم و لو سار الى الدير و السوق ادنى المسلمين لرجوت له الفتح
ان شا الله تعالى فقال ابو عبيده رضى الله عنه ايكم يجب نفسه
لله تعالى و ينطلق مع جيش ابعثه معه الى هذا الدير و السوق فلعل الله
تعالى ينصره و يظفره و يكون غنيمة و فتحا للمسلمين فسكت الناس و لم
يتكاموا فنادى ابو عبيده رضى الله عنه ثانية و انما اراد بقوله خالد
بن الوليد رضى الله عنه و انما استحى ابو عبيده رضى الله عنه ان يكلمه
فى ذلك فسكت خالد و لم يتكلم فقام اليه شاب قد بدا عارضيه
و اخضر شاربه و كان الشاب عبد الله بن جعفر الطيارى رضى الله عنه
و كان ابوه قد قتل و هو فى الجنة شهيدا لانه قتل فى الجهاد و كانت
ام عبد الله اسما بنت عميس الخثعمية و كان ابوه قتل فى الجهاد فى غزاه
تبوك و قد قطعت يداه و خلف عبد الله صغيرا فتزوج امه ابى
بكر الصديق رضى الله عنه و كفل عبد الله فلما كبر و ترعرع كان يقول
لامه يا اماه ما فعل ابى فتقول يا بنى قتلته الروم فكان يقول يا امى
ان عشت اخذت بثار ابى فلما مات ابو بكر رضى الله عنه و ولى الامام
عمر رضى الله عنه جا عبد الله الى الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه
و كان فى عبد الله مشابهة فى خلقه و خلقه و كان من الاسخيا فقال
ابو عبيده رضى الله عنه ايكم ينطلق الى هذا الدير فوثب عبد الله بن جعفر
رضى الله عنهما و قال انا اول من يسير مع بعث تبعثه يا امين الامة

ففرح

ففرح ابو عبيده رضى الله عنه بذلك بقيامه و جعل يتندب له رجالا
من المسلمين و فرسان الموحدين و قال انت الامير عليهم يا ابن
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و عقد له رايه سودا و سلمها اليه و كانت
الخيل خمسماية فارس منهم رجال من اهل بدر قال الواقدى رحمه الله
و كان ممن بعث مع عبد الله بن جعفر ابو ذر الغفارى و عبد الله بن ابى
اوفا و عامر بن ربيعه و عبد الله بن انيس الجهنى و عبد الله بن ثعلبه و عتبه
بن عبد الله السلمى و السايب بن زيد و انس بن صعصعه و محمد بن الربيع
و سراقه بن النعمان بن المعتمر و كان ممن شهد بدرا و سالم بن نافع و كان
ممن شهد بدرا و الفارع بن خزعل و ناجى بن معاذ الاسلمى و واثله بن
الاسقع و سهل بن سعد بن مالك السهمى و عبد الله بن بشر السلمى و جابر
بن مسروق الربعى شهد و ابدرا و مثل هولا السادة رضى الله عنهم و ارضاهم
اجمعين قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما اجتمع هولا السادة
تحت راية عبد الله بن جعفر منهم الا من شهد الوقايع و غاص المعامع لا
يولون الادبار و لا يركنون الى الفرار فلما عولوا على المسير قال
ابو عبيده رضى الله عنه لعبد الله بن جعفر يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تغير على القوم الا فى اول يوم من ايام السوق ثم ودعهم و ساروا
قال واثله بن الاسقع كنت فى سرية عبد الله بن جعفر و كان خروجنا
من دمشق الى حصن ابى القدس ليلة النصف من شعبان و القمر زايد النور
و انا الى جانب عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما فقال لى يا بن الاسقع
ما احسن قمر هذه الليله و انوره فقلت له يا بن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه ليلة النصف من شعبان و هى ليلة عظيمة المركه فقال
الى لعل هى ليلة تكتب فيها الارزاق و تغفر فيها الذنوب و كنت اريد ان اقول
فقلت له سيرنا خير من مقامنا و قيامنا و الله جزيل العطا قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فسرنا ليلتنا تلك الى الصباح فاصبح بنا الدليل وهو تلك المعاهد على جبل
عظيم فبينما نحن نسير اذ اشرفنا على صومعة راهب وهي عن يمانينا فعدل
بنا الدليل وعبد الله نحو الدير وعدل لنا معهما فاطلع علينا الراهب من صومعته
وعليه برنس اسود وجعل يتاملنا فقلنا من انتم فقالوا قوم عرب
قال انتم المحمديون قلنا نعم فجعل يتاملنا واحدا بعد واحد ويطيل
النظر الى وجه عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال هذا الصبي ابن
نبيكم قلنا لا قال ان نور النبوة تلوح بين عينيه فهل يلحق به قلنا
نعم هو بن عمه قال الراهب فهو الورقة والورقة من الشجر فقال
عبد الله بن جعفر هل تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كيف لا اعرفه واسمه مكتوب عندنا في التوراة والانجيل والزبور وانه
صاحب الجمل الاحمر والسيف المسلول المشهر فقال له عبد الله بن
جعفر هل لا تؤمن به وتصدقه فرفع الراهب يده الى السماء وقال
حتى يشاء الله تعالى قال فتعجبنا من كلامه وسرنا والدليل امامنا الى
ان اشرفنا على وادي كثير الشجر والماء فامرنا ان نكمن فيه فقال له
عبد الله اسرع في سيرك وعد الينا واتنا بالخبر قال الواقدي رحمه الله
تعالى فانطلق واقام عبد الله في ذلك الوادي قال وانزله بن الاسقع
فاصلحنا زادنا واكلنا فلما مضى من الليل هجعه قام عبد الله بن جعفر
يحرس المسلمين بنفسه الى الصباح فلما اصبحنا صلى بنا الصبح وجلسنا
ننتظر الرسول فلم يات وابطا خبره فقلق المسلمون لحتبا سه وخافوا
المكيده ووسوس لهم الشيطان وسات الظنون بالدليل فما من احد
من المسلمين الا وظن بالدليل شرا الا اباذر الغفاري فانه قال
لا تظنون بصاحبكم الا خيرا ولا تخافون منه كيدا ولا مكرا فبوشك ان
له شانا وستعلمونه قال فسكت الناس لذلك واذا بصاحبهم

قد اقبل

قد اقبل قال وانا ابن الاسقع فلما رايناه فرحنا وظننا انه بامرنا
بالقيام الى العدو فاقبل وسار حتى وقف بين وسط المسلمين وقال
يا اصحاب محمد وامنه عذرتكم فيما حدثتكم به واني رجوت لكم الغنيمة وقد حيل
بينكم وبينها بحر عجاج وذلك اني اشرفت على السوق وقد قام فيه البيع والشرا
واجتمع فيه الانسه والرهبان والملوك والبطارقه والمدد قد اتاهم من كل
جانب ومكان فلما نظرت ذلك لم ارجع حتى اختبرت ما السبب في اجتماعهم
هنالك واذا بصاحب طرابلس قد زوج ابنته بملك من ملوكهم وقد اتوا بالجاري
الى ابي القدس ليأخذوا لها باعوثا وهو القربان وقد داروا بهم نيسان
الروم والعرب المنتصره في عدهم وعدتهم كل ذلك خوفا منكم يا معشر
العرب وما ارى لكم صوابا ان تسيروا اليهم لانهم خلق كثير وجمع غزير
قال عبد الله بن جعفر وفي كم يكون القوم وكم حذرتهم
فقال اما السواد ففيه ازيد من عشرة الاف من عوام الروم والارمن
والمنتصره وقبط مصر واليهود والسواد من اهل القرى واما البطارقه
المستعدين للحرب خمسة الاف فارس يلبس وسالكم بالقوم طاقه وان وقع
الصياح اجابهم شلهم قال فصعب عليهم ذلك وهموا بالرجوع
فقال عبد الله معاشر المسلمين ما تقولون في هذا الامر فقالوا
انا نرى ان لا نلقي بايدينا الى التهلكة كما امرنا ربنا في كتابه العزيز فقال
تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ونرجع الى الامير اباعبيده عامر بن
الجراح والله لا يضيع اجرنا قال ابو محمد بن عمر الواقدي رحمه الله
تعالى قال فلما سمع عبد الله بن جعفر قولهم قال اما انا ان فعلت
ذلك خفت ان يكتبني الله تعالى من الفارين وما ارجع حتى ابلي بلاء حسنا
لمن ساعدني فاجره على الله عز وجل ومن رجع فلا لوم عليه قال فلما
سمع المسلمون كلام عبد الله بن جعفر الصادق رحمه الله تعالى فما منهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الا من بذل نفسه في سبيل الله تعالى حيا منه واجابوه باجمعهم وقالوا له افعل ما بدا لك وما ينفع حذر من قدر فخرج باجابتهم ثم عمد الى درعه فافرغه عليه والقى البيضة على راسه واستوى في متن جواده واخذ الرايه بيده وامر المسلمين باخذ الاهبة ولبس السواد روعهم وتقلدوا بسيوفهم واخذوا اسلحتهم وركبوا خيولهم وقالوا للدليل سر امامنا نحو القوم وستر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يسرك قال واثلة بن الاسقع رحمه الله تعالى فرايت الدليل وقد اصفر لونه وقال سيروا انتم وما على منكم من شئ قال ابو ذر الغفاري رضي الله عنه فرايت عبد الله بن جعفر وهو يتلطف بالدليل حتى سار بين يديه يدل به حتى وصل به نحو القوم ساعة ثم وقف وقال اسكوا عليكم فانكم قد قربتم من القوم فكونوا في اماكنكم مكمنين الى وقت السحر ثم ادخلوا على القوم قال واثلة بن الاسقع فنمنا حيث امرنا الدليل ونحن نطلب النصر من الله تعالى على الاعداء فلما كان وقت السحر صلى بنا عبد الله بن جعفر صلاة الفجر فلما فرغ من صلاته قال للمسلمين لم تزون في الغاره على القوم قال عامر بن ربيعه هل ادلكم على امر وتصنعونه قالوا قل يا عبد الله قال يا قوم اتركوهم الى وقت بيعهم وشرابهم واظهار امتعتهم ثم اغيروا عليهم على حين غفلة وفترتهم فاستضوبوا برايه وصبروا الى وقت قيام السوق من الروم ثم اشهروا سيوفهم من اغمادها واوتروا قسيهم وشرعوا الاسنة وعبد الله بن جعفر امامهم والرايه بيده فلما طلعت الشمس عمد عبد الله بن جعفر الى المسلمين فجعلهم خمس كرادبس كل كردوس راية فارس على كل راية فارس نقيبا وامر كل رايه ان تاخذ ناحية من نواحي السوق وامرهم ان لا يشتغلوا بنهب ولا بغنيمة ولا بشئ من متاعهم الذي في ايديهم ولكن صنعوا السيوف في رقاب القوم قال وتقدم

عبد الله

عبد الله بن جعفر امامهم والرايه بيده واطلع على القوم وهم متفرقين منتشرين في سوقهم عند دير ابو القدس كانهم الجراد المنتشر لكثرتهم وقد احدق بدير الراهب خلق كثير والراهب قد اطلع راسه من الدير وهو لعظمهم ويوصيهم من وصايا الانجيل ويعلمهم معالم دينهم وهم له شاخصون بابصارهم وابنة البطريق في الدير وابناؤهم عليهم ملابس الديباج الملكي المثقل بالذهب ومن فوقها دروع وجواشن تلمع وبيض تبرق وهم ينتظرون حروجها اليهم وقد لبسوا للحذر جلبابا حتى كانهم ينتظرون صيحة من بين ايديهم او قارعة تطرقهم وقد نظر عبد الله بن جعفر الى الدير وقد احدق به القوم وقد نظر الى الراهب وصومعته وما حولها من القوم فحمد الله ذلك من امرهم وصاح باصحابه قبل الحمله وقال لهم يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دونكم والقوم واحملوا عليهم بارك الله فيكم فانها لكم غنيمة وفتح وسرور وسلامه واذا حملتم على القوم يكون الاجتماع بيننا وبينكم عند كنيسة الراهب وان يكن غير ذلك وقد قرب الاجل فيكون موعدنا الجنه عند حوض الكوثر عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم انه ودع اصحابه وودع بعضهم بعضا ثم انه هز الرايه في يده وحمل نحو المشركين والراية فارس محدقين به يجالون بجلته فيروهم اهل القدحه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فطلب عبد الله مكان الجمع العظيم فحمل فيهم وغاص فيهم وجعل يضرب بسيفه تارة ويطعن برمحه تارة وحمل المسلمون من ورائه وسمع الروم اصوات المسلمين وقد ارتفعوا بالتهليل والتكبير وتيقنوا انجيوش المسلمين تنادركتهم وكانوا لذلك منتظرين فلما ابصروا من امرهم فاما السوقه فتبادروا الى اسلحتهم والمنع عن انفسهم واموالهم واخذوا الاعمده بايديهم والسيوف وانعطفوا الى قتال المسلمين كعطفة الاسد على فريسته وطلبوا راية المسلمين ولم يكن مع المسلمين راية غيرها فاحدقوا بالرايه من

كل ناحية وقامت الحرب على ساق وطال القيام وانعقد عليهم الغبار وصار
قسطلا واحدقت الروم بالمسلمين فكانت المسلمين في الروم الاكالشامة
البيضا في جلد البعير الاسود فكان اصحاب عبدالله يعرف بعضهم بعضا
الا بالتهليل والتكبير وكل منهم مشتغل عن صاحبه وعن رفيقه قال
ابو بشر بن ابراهيم بن عبد العزيز بن قيس وكان من السابقين المقدمين
بالهاجرة في الاسلام وصاحب الهجرتين جميعا شهدت قتال الحبشة مع جعفر
بن ابي طالب وشهدت المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر واحد
وحنين وقلت اني لا اشاهد مثلها فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
ودفن بالمدينة حزنت عليه حزنا شديدا ولم استطع ان اقم بالمدينة
بعد فقده فخرجت الى مكة فاقمت بها فعوتبت في منامي لتخلفي عن الجهاد
فخرجت الى الجهاد الى الشام وشهدت اجنادين وسرية خالد بن الوليد
رضي الله عنه الى مرج الديباج ورأى قوما وهو يبس وشهدت سرية عبد
الله بن جعفر وكنت معه في دير ابو القدس فاستثنى ما قبلها من الوقايع مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك اني نظرت الى الروم حين حملنا عليهم
في كثرة عددهم ومددهم وقوة اجسامهم وعظم جيشهم وعليهم الدروع
والزرود ولا يبان منهم غير حاليق الحدق ولهم طقطقة وزحمرم عند
ما يحملون وقد نظرت الى المسلمين غابوا في اوساطهم ولا اسمع اصواتهم
الا تارة وتخفى اخرى فاقول قد هلكوا فما اصدق حتى انظر الى الراية
بيد عبد الله بن جعفر مرفوعة فافرح بذلك وعبد الله يقاتل بالراية
ويكر بها على المشركين ولم ير مجاهدا مثله على صغر سنه ولم تزل الحرب
كلما طال مكثها تشب ضرامها ويعلو اشرارها ويلتهب نارها
وصار عبد الله في وسط الروم وهم حوله وحول اصحابه بالحلقة
الدايرة والروم بهم محدقون فجعل كلما حمل يمينا حلت شمالا ولم

تزل

تزل في الحرب والقتال حتى كلت منا السواعد وخذلت منا المناكب وعظم عليهم
الامر وعارهم الصبر واخذهم الانبهار وانقلم سيف عبد الله بن جعفر
وكان ان يقف فرسه من تحته فالتجا باصحابه الى موضع يقف فرسه من تحته
ونظرت المسلمون الى رايته فقصدوها وما فيهم الا مكلوم من الروم وضاق
بذلك ذرعه وما نزل به من نفسه مثل ما نزل به على المسلمين فدعا وقال
في دعايه يا من خلق خلقه واحسن في خلقهم وابلا بعضهم ببعض وجعل
ذلك محنة لهم اسالك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا جعلت لنا من امرنا
فرجا ومخرجا ثم عاد الى القتال واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يجاهدون
في ذلك اليوم بين يديه تحت رايته فلله در ابو ذر الغفاري فانه نصر
بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم وجاهد بين يديه
قال عمرو بن ساعده مع كبر سنه وهو يضرب في الروم بسيفه ويلتجا
الى قومه ويذكر عند حملاته ويذكر اسمه ونسبه ويقول باخذ بن جناده
انا ابو ذر قال والمسلمون يفعلون كفعله الى ان بلغت القلوب
الحناجر قال الواقدي رحمه الله تعالى حدثني عبد الله بن انيس
الجهني رضي الله عنه قال كنت احب جعفر واحب من اولاده
عبد الله فلما قبض ابو بكر رضي الله عنه نظر الى امه اسما بنت عميس حزينة
كره ان ينظر اليها في ذلك الحزن وذلك ان ابا بكر كان مقام ابيه جعفر
وكان يحب عبد الله حبا شديدا فاستاذن الامام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه في المسير الى الشام وقال لي يا بن انيس اريد ان الحق الى الشام اكون
مجاهدا فقل لك ان تلحقني وتصحبني فقلت له نعم قال فودع
بن عمه علي وعمر والمسلمين وسرنا نريد الشام ومعنا عشرون فارسا
من اليمن من الازد حتى اتينا تبوك قال يا بن انيس اتدري
موضع قتل ابي وموضع مونته وقبره فقلت نعم فقال اريد ان ارى

الموضع فسرنا ومازلنا حتى اتينا الموضع فاريته موضع الوقعه وقبر
ابيه جعفر وعليه حجاره صنعة بنو اكلب للتبرك قال فلما
نظر عبد الله الى موضع قبر ابيه تراما عليه ثم بكا وترحم عليه واقمنا
عنده الى صبيحة اليوم الثانى والثالث فلما رحلنا رايت عبد الله
بن جعفر يبكى ووجهه مثل الزعفران فسالته عن ذلك فقال
رايت ابى فى المنام وعليه حلل خضر وله جناحان وبيده سيف مشهور
اخضر فسلمه الى وقال يا بنى قاتل به اعدا الله واعدا يك فما
وصلت الى ما ترى الا بالجهاد وكانى اقاتل بالسيف حتى انقلم قال
عبد الله وسرنا حتى اتينا عسكر ابا عبيده رضى الله عنه بالشام فبعثه
امير ملك السريه الى دير ابى القدس قال ابن انيس فلما رايت
الوقعه بينه وبين الروم قلت يوشك ان يدهما عبد الله بن جعفر
فمرت ساعة كالبرق فاتيت عسكر المسلمين فلما راونى قالوا البشاره
يا ابن انيس امرلا فقلت نعم نغر المسلمين الى عبد الله بن جعفر
ثم اخبرت بالقصة فقال ابو عبيده رضى الله عنه انا لله وانا
اليه راجعون ان اصيب عبد الله ومن معه من المسلمين تحت رايتك
يا ابا عبيده وهى اول راية اقمتها فى اول امارتك قال الواقدى
رحمه الله تعالى ثم التفت الى خالد بن الوليد رضى الله عنه وقال
له سالتك وانت لها اهلا فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه انا
لها اهلا ان شا الله تعالى وما كنت انتظر الا ان تامرنى فقال
ابو عبيده رضى الله عنه استحييت منك فقال انا والله لو امر على
عمر طفلا لا الموت له فكيف لخالفك وانت اقدم منى فى الاسلام
واسبق ايمانا سبقت باب لاسلام مع السابقين وسماك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالامين فكيف اسابقك وانا لك رجل والله لقد ضربت فى وجوه

المسلمين زمانا

المسلمين زمانا بالسيف واعنقت فى عداوتهم مرارا واشهدك انى قد
جعلت نفسى حبسا فى سبيل الله تعالى وانى سوف احالل امير المومنين
انى لا اريد جهادا لاجل السموه ووالله لا ولیت الاماره ابدا قال
واستحسن المسلمون كلامه فقال ابو عبيده رضى الله عنه اسرع
والحق اخوانك الموصون رحمك الله تعالى قال فوثب كانه الاسد
وسار الى رحله وافرغ عليه درع مسيلمه الكذاب الذى استلبه منه يوم
اليمامة والقى على راسه بيضه وارد فها بقلنسوه وتقلد بحسامه وانتضب
فى سرحه كانه نفر من عقال ونادا بجيش الرخف هلموا الى ضرب السيوف
قال فاجابوه مسرعين كانهم العقبان فتبادروا الى الطاعة الرحمن
فاخذ خالد بن الوليد رضى الله عنه الرايه وهزها على ركابه وداجيش
الرخف به من كل جانب ومكان وودع المسلمون بعضهم بعضا وسار خالد
بن الوليد رضى الله عنه وعبد الله بن انيس رضى الله عنه امامه يدل به
قال رافع بن عميره الطاى رضى الله عنه وكنت يومئذ فى عسكر
خالد بن الوليد رضى الله عنه ولم نزل نجد فى السير فلما كان عند غروب
الشمس اشرف على القوم والروم مثل الجراد المنتشر وقد غرق المسلمون
فى كثرتهم فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه اى مكان اطلب
فيه بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انه وعد اصحابه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند دير الراهب او يكون موعدهم الجنه قال
فراى خالد بن الوليد رضى الله عنه عند الدير واذا به فذراى الرايه
الاسلاميه مع عبد الله بن جعفر ومن المسلمين الا من قد اصيب بجرح
وثلاث وقد ايسوا من الحياة الفانيه وقنطوا فى العيشة السرمديه
والروم متناوشهم الحرب والطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول
لهم دونكم والحرب وقاتلوا المشركين واقتلوا المارقين واعلموا ان الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تعالى قد تجلى عليكم وهو ارحم الراحمين نحن قتراكم من قبة قليلة غلبت
قبة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فلما نظر خالد بن الوليد
رضى الله عنه الى صبرهم وتجلدهم على قتال عدوهم لم يطق صبرا دون
ان هز الرايه وقال دونكم والقوم القباح وارضوا سيد الملاح
وارووا من دمايهم الصفاح وابشروا بالنجاح يا اهل حمى على الفلاح
قال الواقدى رحمه الله تعالى فبينما اصحاب عبد الله فى اشد ما
هم فيه اذ خرجت عليهم خيول المسلمين وكتايب الموحدين كانهم الطيور
فى حومها وعلى متونها الرجال كالعقبان الكواسر او كالليوث الضوارى
وهم غايصين فى الحديد والزرد القضيد وقد ارتفع لهم ضجيج وخيلهم
عجيج فلما نظر اصحاب عبد الله الى ذلك ايقنوا بالهلاك وجعلوا يتاملون
الخيل الذين راوها واذا هى قاصدة اليهم فقزعوا وظنوا انكمينا للروم
قد ظهر اليهم لاسرهم وقتالهم فايسوا من انفسهم فتعظم ذلك عليهم وعارهم
الصبر ولحقهم الانبهار وولا النهار واخذ المشركون الدمار واضرمت
فيهم من الحرب نار والسيوف تلمع والروس من الرجال تقطع والارض قد
امتلات من قتلا الروم والمسلمون فى يد الروم اسرى قال
والقوم فى اشد القتال والسيف يعمل فى الرجال فنادهم مناد وهتف
بهم هاتف جا الامن ونصر الخايف يا حملة القران جاكم النصر من الرحمن
ونصر عم على عبدة الصلبان وقد بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف
البواتر واذا بفارس على المقدمه كانه الاسد الزاير او الليث الهادر
وبيده الرايه وهى تشرق بالنور كانها القمر فنادى الفارس باعلا
صوته ابشروا يا معشر المسلمين بالنصر المبين فانا خالد بن الوليد
صاحب العمد الحديد فلما سمع المسلمون صوته ونظروا الى الرايه فكانهم
كانوا فى لجة فاجابوه بالتلبيد بالتهليل والتكبير فكانت اصواتهم

كالرعد

كالرعد القاصف او الريح العاصف ثم حمل خالد بن الوليد رضى الله عنه
بجيش الزحف الذين كانوا معه لا يفارقوه ووضع السيف فى الروم قال
عامر بن سواته شبهت حملته فى الروم الاكالاسد فى الغنم ففرقهم يمينا وشمالا
قال وثبت لقتال المسلمين كل عج من علوج الروم شديد يمانع عن
نفسه ومال ان تطلب ان يصل الى عبد الله بن جعفر قال ونظر اصحاب
عبد الله بن جعفر الى الخيل المقبله اليهم فلم يعلموا ما هى حتى سمعوا صوت
خالد بن الوليد رضى الله عنه يفتخر باسمه ويذكر نسبه وسمعه عبد الله بن
جعفر فقال ايها الناس دونكم والعدا فقد اتاكم النصر من رب
السما ثم حمل وحمل المسلمون معه قال واثله بن الاسقع لقد كنا
ايسنا من انفسنا وايقنا اننا وقعنا فى بقعة الهلاك حتى اتانا النصر والمعونه
من رب السما سبحانه وتعالى فحملنا بجملة اخواننا المسلمون فاختلط الظلام
حتى نظرنا الى خالد بن الوليد رضى الله عنه والراية بيده وهو يسوق
المشركين بين يديه سوق الغنم والمسلمون يقتلون ويا سرون فلله در
ضرار بن الازور والمسيب بن نجبه الفزارى لقد افترقوا المناكب وهزوا
المضارب وقتلوا فى الروم من كل جانب والتقا ضرار بن الازور بعبد الله
بن جعفر رضى الله عنه فنظر اليه والدم على اكمامه كالكاد الابل فقال
شكر الله فعلك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فانك قد اخذت
بثارا بيك شفيت غليلك فقال عبد الله بن جعفر من الرجل المخاطب
لى وكان الظلام قد اعتكر وضرار ملثم لا يبان منه غير حمايق الحدق
فلم يعرفه عبد الله قال انا ضرار صاحب النبى صلى الله عليه وسلم فقال
مرحبا بطلعتك ايها المساعد لنا والقادم لنصرتنا قال عبد الله
بن انيس الجهنى ما فعل ذلك حتى جا خالد بن الوليد رضى الله عنه اليه واحسن
جزاه ثم قال عبد الله يا ضرار اين حامية الروم من البطارقه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال عند الدير لاجل ابنة صاحب طرابلس وما معها من الاموال
والمتاع وقد احاط بها كل رجل منهم من الفوارس فصل لك يا ابن الازور ان
تحمل معي قال نعم تلك واين هم فقال اما تنظر اليهم فقلت نعم
فنظرت اليهم بعيني واذا بجادة الروم وبطريق طرابلس وقد احدقوا بالدير
يحمون عن الجادية والنار مشتعلة والصلبان مشتبكة تلمع في ضوء النيران
وهم كانهم سد من حديد فقال ضرار ارشدك الله تعالى الخيرات
نعم المرشد احاجتي احمل معك قال فحمل عبد الله بن جعفر وضرار
بن الازور بجانبه والناس تبعا لهم اجمعين وزعقوا بالروم في الليل
وحملوا الروم انفسهم وكان اشدهم متعة صاحب طرابلس فانه برز امام
القوم كانه حجر المنجنيق وهو يهدر كهدرات الاسد ويهيج كالبعير ويعج
بكلمة الكفر وحمل حملات الشجعان وقصد ضرارا وناوشه في الضراب
والتقت الاقران بالاقران ونظر ضرار الى العلج وهو كانه صخرة من جلمود
وتمكنه من سرجه وشدة ضرابه واحترازه فاخذ منه حذره واحترز
منه غاية احترازه والبطريق يطلبه اشد الطلب وكل واحد منهم طامع
في صاحبه وانفرد ضرار مع صاحب القوم وكل قرن مع قرنه وليس مع ضرار
احد من المسلمين قال فانبسط ضرار بين ايديهم ليمكر بهم فقصده
البطريق واصحابه بجملتهم قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما
نظر ضرار الى ذلك قصد موضعا الى الخيل فاعترضه وادى في ظلمة الليل
فكبا به جواده فسقط الى الارض هاويا ثم ثار من سقطته يروم
ان ياخذ الفرس فلم يجد الى ذلك من سبيل فثبت مكانه وملك سيفه وحجفته
في يده وجعل يجاهدهم بسيفه وصبر لهم صبر الكرام ولم ياخذه في الله
لومة لائم فتحقق عليه بطريق الروم واراد ان يضربه بعموده فلما
لاصقه واراد ان يرمي الضربة عليه فزاغ ضرار عن الضربة ثم وثب

اليه وثبة

اليه وثبة الاسد وضربه ضربة بعج فرس البطريق من تحته وقام على رجليه
ووثب على يديه فوقعت الضربة في عنق الجواد ووقع صاحب الروم من سرجه
فلم يقدر ان يقوم لانه مزرفن في سرجه فعالجه ضرار وقبض عليه بقوته
فكان كالجبل العظيم فرماه ضرار تحته وملك صدره واحتوى على ظهره وكان
مع ضرار سكين من صنعة اليمن لا تفارقه فاقتلعها من غمدها وضرب بها
عدو الله فشقه الى صدره فسقط عدو الله قتيلا وعجل الله بروحه الى
النار وبئس القرار ووثب ضرار وملك جواده واستوى في ظهره وكان
على الجواد حمل كثيره من الذهب والفضة والفصوص التي تساوي الثمن الكثير
فلما صار في ظهر الجواد كبر وحمل على الروم فهزمهم يمينا وشمالا قال
الراوي رضي الله عنه وكان ضرار لما انبسط امام البطريق ملك عبد الله ابن
جعفر الدير ومن فيه واحدق به المسلمون ولم ياخذوا منه شيا حتى رجع خالد
بن الوليد رضي الله عنه من اتباع الروم وذلك ان خالد بن الوليد رضي الله عنه
اتبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس والروم يعرفون مشارعه فخاضوه
خوضا فوقف خالد ورجع قومه فوجدهم ملكوا الدير ومن فيه وشرعت
الناس في جمع الغنايم وما كان في السوق من المتاع والثياب والطعام
قال واتاه بن الاسقع فجعلنا نجمعه في الاحمال ونحمل في الحيرات
قال واخرج ما في الدير من الذهب والفضة والستور والمراتب
واخرجت ابنة البطريق ومعها اربعين جارية لها وحلي والحلل وحمل
المال والمتاع على البرادين والبغال والحمير وانقلب اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالاموال الجسيمة قال الواقدي رحمه الله تعالى فحبست
تلك السرية لثلاث لعبد الله بن انيس الجهني مدركها وعبد الله بن جعفر
صاحبها وخالد بن الوليد رضي الله عنه منجدها ولقي خالد بن الوليد رضي
الله عنه فراسقه عظيمه وجراح تولمه في جسده فلما سار اقبل الى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الراهب فصاح به فلم يكلمه فهتف به وكلمه مرة اخرى وهدده فاطلع اليه
وقال له قل ما تشا فوحق المسيح ليطا لبنك صاحب هذه الحضرا يمن
قتلت فقال له خالد بن الوليد رضى الله عنه كيف يطا لبنا وقد امرنا
بذلك ووعدنا على ذلك الثواب العظيم ووالله لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهانا عن قتلكم لانزلتك وقتلتك اشر قتله فسكت الراهب عنه ولم تجبه وانقلب
خالد بن الوليد رضى الله عنه بالغنايم وسار حتى ورد دمشق وابو عبيده
رضى الله عنه مطلع اليهم فلما اشرف عليهم فرحوا فرحا شديدا وفرح ابو
عبيده رضى الله عنه وشكر لهم وسلم على خالد بن الوليد رضى الله عنه وعلى عبد
الله بن جعفر ورجع الى مكانه فخمس الغنيمة وقسمها على المسلمين ودفع الى
ضرار فرس الطريق وما عليه من الحلل الفضه والذهب والفصوص والجواهر
واتى به ضرار الى اخته خوله قالت فرايتها تقلع الفصوص عنه
وتفرقها على نسا المسلمين وان الفص ليساوى الثمن الكثير قال الواقدى
رحمه الله تعالى واعرض السبى على ابى عبيده وفيه ابنة البطريق فسالة
عبد الله بن جعفر ان يعطيها له فقال حتى استاذن الامام عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فيها فاعلمه بذلك ومسئلة عبد الله بن جعفر فيها وكتب اليه ان
اعطها له فاخذها عبد الله واقامت عنده زمانا طويلا وعلمها الطبخ وقيل
انها كانت تحسن طبخ الروم والفرس واقامت عنده الى ان بزيد بن معاويه
بن ابى سفيان رضى الله عن معاويه فاخبر بها يزيد فاستهداها منه واهداها
له قال عامر بن ابى ربيعه اصابنى من غنيمه سوف دير ابى القدس
ثياب ديباج فيها صور الروم وكان فى ثوب منها صورة حسنة صورة مريم
عليها السلام وصورة السيد المسيح ابنها صلوات الله عليه وسلامه وحملت
الثياب الى الروم فابيعت بثمن كثير فاشترى منها بالطايف فكتبت الى
عمى واباح ابى عبيده رضى الله عنه يا بن اخى ابعث الى مثل هذه الثياب فانها

نافقم

نافقه قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما رجع جيش المسلمين سالما
غانما كتب ابو عبيده رضى الله عنه الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كتابا يخبره بما فتح الله تعالى على يديه وما غنم المسلمون من دير ابى القدس
ومدح خالد بن الوليد رضى الله عنه وشكره واثنى عليه وما قال
فى امير المومنين رضى الله عنه وساله فى كتابه ان يكتب الى خالد ويستعطفه
ويبشره قال الواقدى رحمه الله تعالى كان كتابه هل نسير الى هرقل
لعنه الله تعالى او الى بيت المقدس وكتب فى امر المسلمين انهم يشربون الخمر
قال عاصم بن دويب العامرى رضى الله عنه كتب ممن شهد فتوح
الشام ودمشق وغوطتها والعرب الوافده من اليمن فى المسا والصباح
وقد اخذوا فى شرب الخمر واستطابوا ذلك فانكر ذلك امير المومنين
فقال رجل من العرب اسمه سراقه بن عامر يا معشر العرب خلوا
شرب الخمر فانها تذهب العقل وتكثر الاثم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهانا عن شربها ولعن شاربها حتى لعن حاملها والمحموله له حدثنى ابائمه
بن زيد الليثى عن الزهرى عن حميد بن عوف بن عبد الرحمن الغساتى قال
كنت مع ابى عبيده رضى الله عنه بالشام فكتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب
رضى الله عنه يخبره بفتح السوق وكتب اليه وان المسلمون شربوا الخمر واستطابوها
واشتغلوا بها واستحقوا الحد فلما قدمت المدينه ووجدت الامام عمر بن
الخطاب رضى الله عنه جالسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم على وعثمان وطلحه وعبد الرحمن
بن عوف الزهرى يتحدثون فدفعت اليه الكتاب فلما قراه الامام عمر
بن الخطاب رضى الله عنه جعل يفكر فى ذلك ثم قال ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم جلد فى شربها ثم سا عمر رضى الله عنه عليا فى ذلك
فقال على رضى الله عنه ان السكران اذا سكر هذى واذا هذى افترى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

افترى واذا افترى فقد استحق الحد ثمانون جلده لامر صاحبك فكتب
الامام عمر رضى الله عنه الى ابى عبيده رضى الله عنه فقد ورد على كتابك وقرانه
فمن شرب الخمر من المسلمين فاقم عليه الحد فاجلده ثمانين جلدة ولعمرى ما يصلح
لهم الا الفقر والشده ولقد كان حقهم ان يصلحوا نياتهم ويراقبوا ربهم
عز وجل ويرهبوا به وليشكروه ومن عاد فاقم عليه الحد قال الواقدى
رحمه الله تعالى ولما ورد كتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ابى عبيده رضى
الله عنه وقراه على المسلمين قال الامن كان في جسده حد فليعط ذلك
من نفسه وليتب الى الله تعالى ففعل المسلمون ذلك فمن كان شرب اعطاه
الحد من نفسه ثم قال ابو عبيده رضى الله عنه انى قد عزمت على المسير
الى انطاكيه ونقصد الروم ولعل الله تعالى ان يفتحها على يدينا ان شاء الله
تعالى ثم قال المسلمون سر حيث شئت فنحن لك تبعا نقاتل اعداءك فسر
بقولهم وقال تاهبوا للرحيل فانى سايركم الى حلب فاذا فتحتوها
توجهنا ان شاء الله الى انطاكيه فاسرع المسلمون الى اصلاح شانهم واخذوا
اهبتهم فلما فرغ ابو عبيده رضى الله عنه من اصلاح امره امر خالد بن
الوليد رضى الله عنه ان ياخذ راية العقاب الذى عقدها له ابو بكر
الصديق رضى الله عنه ورحمه وامره ان يسير امام الجيش بعسكر الزحف
فسار خالد بن الوليد رضى الله عنه مع المقدمه ومعه ضرار بن الازور
ورافع بن عميره الطاى والمسيب بن نجبه الفزارى والناس تبعا
بعضهم بعضا وترك ابو عبيده رضى الله عنه على ساقه صفوان بن عامر
الاسلمى من بنى اسلم فى خمسماية فارس وسار ابو عبيده خلف المسلمين
ومعه عرب اليمن ومضر قال الواقدى رحمه الله تعالى وسار
ابو عبيده رضى الله عنه على طريق البقاع واللبوه فلما وصل الى
هناك بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه الى حمص وقال يا ابا سليمان

انهض على

انهض على بركة الله وعونه وناذل القوم واشن الغارات على ارض العواصم
وتغرين فانا اسير الى بعلبك فلعل الله تعالى ان يسهل علينا فتحها ثم ودعهم
وسار خالد ومن معه الى حمص وتوجه ابو عبيده رضى الله عنه الى بعلبك واذا
قد ورد عليه بطريق جوسيه ومعه الهدايا والتحف وصالح المسلمون سنه
كامله وقال ان فتحتم بعلبك وحمص فانا بين يديكم لا اخالف لكم قولا
ولا فعلا فصالحه ابو عبيده على اربعة الاف درهم وخمسون ثوب من
الديباج فاقام ابو عبيده الى بعلبك الى ان ابعد عن اللبوه
اشرف عليه اسامه بن زيد الطاى رضى الله عنه وقال له يا اسامه
من اين فاناخ نجيبه وسلم على ابى عبيده رضى الله عنه وسلم على المسلمين رضى
الله عنه فقال انا من المدينه فسلم اليه كتابا من الامام عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فقراه واذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن
الخطاب امير المومنين الى امين الامه سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله
الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا مرد لقضاء الله وقدره ومن
كتب فى اللوح المحفوظ كافرا فلا ايمان له وذلك ان خيلة ابن الاجهم الغسانى
لعنه الله تعالى كان قد قدم علينا بنى عمه وسراة قومه فانزلتهم واحسنت
اليهم واسلموا على يدى وفرحت باسلامهم اذ شد الله تعالى عضد المسلمين
بهم ولم اعلم ما فى الغيب وانا سرنا الى مكه حرسها الله تعالى فطاف
خيله بالبيت فوطئ ازاره رجل من بنى فزاره فسقط الازار عن كتفه
فضرب الفزارى وقال له ويلك كشفت كتفى وعورتى فى حرم الله تعالى
فقال الرجل والله ما تعمدت ذلك فلطم الفزارى هشم انفه وكسر
ثنايا ه الاربع وقلع عينه فاقبل الفزارى الى مستغيثا على جبله فامرت
باحضاره وقلت له ما حملك ان لطمت اخاك فى الاسلام فكسرت ثنايا ه وهشمت
انفه وقلعت عينه فقال جبله وطى ازارى فحله ووالله لو احرمت

البيت لقتلته فقلت له قد اقررت على نفسك اما ان يعفوا عنك واما
ان اخذ له منك القصاص فقال اقتص منى وانا ملك غسان وهو
من السوقه فقلت شكلك واياه الاسلام فما نفضله الا بالعافيه والتقوى
فقال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه تاخذ منى دية فابا فاوصلوه الى سبع
دينات عين فابا الا ان ياخذ القصاص فقال يا عمر يتركنى الى غداة
غد ويا خذ منى القصاص فقلت للغزاري اتركه الى غداة غد فقال
نعم فلما كان الليل ركب فى بنى عمه وتوجه الى الروم الى هرقل الى انطاكيه
وارجو من الله تعالى ان يظفركم به فانزل على حمص ولا تبعد عنها فان صالحك
اهلها فصالحهم وان قاتلوك فقاتلهم وابعث عيونك الى انطاكيه وكن على حذر
من العرب المنصره والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته
قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما قرا ابو عبيده رضى الله عنه الكتاب
فى سره فتراه مره ثانيه جهرا على المسلمين ثم الوى يطلب حمص صلح
حمص الاول قال رحمه الله تعالى قال عامر بن اسلم البربوعى
حدثنا نوفل بن خراشى عن جده شداد بن اوس وكان ممن حضر فتوح الشام
من اوله الى اخره قال لما قرا ابو عبيده كتاب الامام عمر رضى الله عنه
الوى راجعا بطلب حمص وكان خالد بن الوليد رضى الله عنه سبقه اليها بثلث
الجيش فنزل عليها يوم الجمعه سنة اربعة عشر من الهجرة النبويه على صاحبها
افضل الصلاة والسلام وكان واليها من قبل هرقل اسمه قنيطا بن كركيس
وكان قد مات يوم نزول خالد بن الوليد رضى الله عنه عليها فلما راى
اهل حمص نزول المسلمين عليهم اجتمعوا فى كنيستهم المعظمه وقالوا البتركهم ان
صاحب الملك قد مات وليس عند الملك خبر من هولاء العرب وقد نزلوا علينا
وما ظننا ذلك منهم ولقد علمنا انهم ما ينزلون علينا حتى يفتحوا جوسيه
وبعلبك فان انتم قاتلتموهم وكاتبتم الملك ان يبعث لكم او ينفذ اليكم من قبله

جيشا

جيشا او واليا فان العرب لا يمكنوا احدا من قبل الملك ان يصل اليكم وليس
عندكم طعام يقوم بكم للحصار فقالوا ايها السيد الراى لما ترى
قال نصالح القوم على ما طلبوا منا ونقول لهم نحن لكم وبين ايديكم ان
انتم فتحتم حلب وقنسرين وبعلبك وهزمتم جيش الملك فاذا توجه القوم
بعثنا الى الملك ان يجدنا بجيش عرمرم ووال من اهل مدينته او ممن يحبه
ونستوثق من الطعام وبعد ذلك نستوثق لنا ونقاتلهم فاستصوب القوم
رايه فقالوا له دبرنا بحسن رايك وبصيرتك فبعث البترك جاثليقا
كان عندهم ليعقد لهم صلحا من المسلمين فخرج الجاثليق وسار الى ان وصل
الى ابى عبيده رضى الله عنه وتكلم معه فى الصلح وما تكلم به البترك من امر
المسلمين ومسيرهم الى حلب وقنسرين والعواصم وانطاكيه فاجابهم ابو
عبيده رضى الله عنه الى ذلك وصالحهم على عشرة الاف دينار ومائتى ثوب
من الديباج وعقدا لقوم الصلح وخرج سوق من حمص للمسلمين وباعوا
عندهم واشتروا وراى اهل حمص سماحة العرب فى بيعهم وشرايهم ونزحوا
منهم ربحا وافيا قال الواقدى رحمه الله تعالى وان ابا عبيده رضى الله
عنه جا الى خالد بن الوليد رضى الله عنه وضم اليه الف فارس من لخم وجذام وكندة
وكهلان وطى ونبهان وسنبس وخولان وقال يا ابا سليمان سر
بهذه الكتيبه وافصد المعرات واقرب من حلب وشن الغاره على بلد العواصم
وارجع على ارثل وافقد عيونك وانظر ان كان للقوم نجاه اوجيشا او
ناصر امن قومهم فاجابه خالد بن الوليد رضى الله عنه الى ذلك وقال
السمع والطاعه ثم انه اخذ الرايه وتقدم امام الرايه وهو يقول

- اخذتها والملك العظيم * وابن يحملها زعيم
- لابن ليث بنى مخزوم * وصاحب احمد الكريم
- واسير سير الاسد الغشوم * يارب وفقنى لقتل الروم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال الواقدى رضى الله عنه وسار خالد بن الوليد رضى الله عنه
بمن معه الى شيزر ونزل على النهر المقلوب فنام يومه ذلك ثم دعا مصعب
بن محارب البشكرى وضم اليه خمس راية فارس واسره ان يشن الغاره على
العواصم وسار خالد بن الوليد رضى الله عنه الى كفرطاب وعرج عنها الى المعرة
الى دير سمعان وجعل خيله تغير يمينا وشمالا على القرى وتاخذ الغنايم
والاسارى فلما ثقلت ايديهم بالغنايم رجعوا بها الى ابى عبيده رضى الله
عنه ورجع خالد بن الوليد رضى الله عنه بالغنايم قال الواقدى
رحمه الله تعالى فلما نظر ابو عبيده رضى الله عنه الى تلك الغنايم وكثرتها
فرح فرحا شديدا قال الراوى رحمه الله تعالى فبينما هم كذلك اذ
سمع ابو عبيده ضجة عظيمة قد ارتفعت بالتهليل والتكبير واذا برجال
من المسلمين ومعهم سواد عظيم فقال ابو عبيده رضى الله عنه مما هولا
يا ابا سليمان فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه هذا مصعب
بن محارب البشكرى عقدت له عقدا على خمس راية فارس من قومه من اليمن
وانه غار بهم على ارض العواصم وقد اتى بالسبى والاموال والغنايم فتلقاهم
ابو عبيده رضى الله عنه فنظر الى برج عظيم من البقر والغنايم والبراذين
عليها رجال وصبيان ونساء واطفال وخلقهم دوى عظيم وبكاء شديد فقصد
ابو عبيده رضى الله عنه الضجيج واذا بهم اهل الضياع مقترنين فى الحبال
وهم يكون على عيالهم وخراب ديارهم وضياعهم ونهب اموالهم فقال
ابو عبيده رضى الله عنه لترجمانه وكان لا يبارقه قل لهم ما لكم تبكون ولم لا
تدخلون فى دين الاسلام وتظلبون الذمام وتامنون على انفسكم واموالكم
ورجالكم وعيالكم واطفالكم فقالوا نحن اقوام كنا بالبعد وانما كانت
الاخبار تصل الينا من الناس وما ظننا انكم تضلون الينا فما شعرنا
حتى جانا هولا القوم فانتهبوا اموالنا واخذوا عيالنا واغنامنا

واخذونا فى الحبال قال الواقدى رحمه الله تعالى وكانت الاعلاج
اربع راية علج فقال لهم ابو عبيده رضى الله عنه فان منعنا عليكم واطلقناكم
من اسركم ورددنا عليكم عيالكم واموالكم حتى تكونوا فى طاعتنا وذمتنا وتودوا
الينا الجزية والخراج قالوا وسمعا لنا بذلك فنحن نفعل جميع ما تشترطوا علينا
قال الواقدى رحمه الله تعالى فاقبل ابو عبيده رضى الله عنه على
المسلمين وقال ايها الناس اى رايت من الراى ان امن على هولا وانكم من الاسر
والقتل واردهم الى بلادهم واماكنهم واردد عليهم عيالهم واولادهم فيكونوا
لنا عبيدا ويعمروا لنا الارض والبلاد واخذ منهم الخراج وجزيتهم فما انتم
قايلون وما كنت بالذى اقطع امرا دونكم فقالوا ايها الامير الامر امرك
والراى رايك ايها الامير اى رايت فى ذلك صلاحا للمسلمين فافعل قال
الواقدى رحمه الله تعالى فعند ذلك افرض على كل راس اربع دنانير من
الاغنيا ودينارين على الاوسط ودينار على الفقير المكتسب وبذلك كتب اليه
الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه فعند ذلك رد عليهم ابو عبيده رضى الله
عنه اموالهم واولادهم واطفالهم وافرضهم على اعطا الجزية والخراج وكتب
اسماهم واسما حصونهم وامرهم بالرجوع الى اوطانهم فحين استقروا اخبروا
من كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وما عاملوهم به من الجميل وقالوا
لقد ظننا انهم يقتلونا ويستعبدون اولادنا ونسوانا فرحمونا واقرونا على اذا الجزية
والخراج فلما سمع اهل قنسرين والروم اقبلوا الى ابى عبيده رضى الله عنه
يطلبون منه الامان ويودوا الجزية والخراج فاجابهم الى ذلك وكتب اسماهم
واسما حصونهم وقراياهم قال الراوى رضى الله عنه فلما
بلغ اهل الخاصر ذلك اقبلوا الى ابى عبيده رضى الله عنه يطلبون منه الامان
واخبروا من كان بالقرب منهم فاجعوا راايهم على ذلك وان يرسلوا رسولا
من عندهم ياخذ لهم منه اما ناشل اهل قنسرين وغيرهم قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الواقدى رحمه الله تعالى وكان على اهل قنسرين والحاضر والياس قبل
الملك هرقل وكان من اهل الشدة والباس وكانوا يخافون منه وكان
يعاند صاحب حلب فى مملكته وسلطنته قال الواقدى رحمه
الله تعالى ولقد بلغنى ان هرقل دعا بهما اليه وحكى لهما ما سمع عن العرب
فقالوا ايها الملك ما كنا بالذى ندع ملكنا للعرب ولا نلتقى معهم وبلى
بلاحسنا فوعدهم الملك ان يبعث اليهم جيشا وكانوا منتظرين ذلك وكان
مع كل واحد منهم عشرة الاف فارس لانهم لا يجتمعان فى موضع واحد
فلما سمع صاحب اهل قنسرين ما عزم عليه اهل بلده من الصلح لابى عبيده
رضى الله عنه غضب غضبا شديدا وعزم ان يمكر بالمسلمين فجمع اهل بلده
اليه وقال يا اهل قنسرين وعباد الصليب ويا بنى الاصفر ما
ترون ان اصنع لكم بهولا العرب وكانكم بهم وقد اقبلوا الينا ويفتحوا
بلدنا كما فتحوا غيرها من سايرالبلاد فقالوا ايها السيد قد بلغنا
انهم اهل وفا وذمه وقد فتحوا اكثر بلاد الشام ومن قاتلهم قتل
واستعبدوا اولاده واهله ومن دخل فى دينهم وذمتهم اقروه على
بلده وكان منهم امنا ومن سطوتهم مطمينا والراى اننا نصالح القوم
ونكون امنين على انفسنا منهم فقال لهم البطريق قد قلتم واحسنتم
واشرتم بالصواب لان هولا منصورين على من قاتلهم وانا اعتمد الصلح
بيننا وبينهم سنة كاملة الى ان توافينا جيوش الملك هرقل ونغطف
عليهم وهم امنون فنهلكهم عن اخرهم فقالوا له افعل ما بدا لك واتفق
البطريق واهل قنسرين على ذلك الصلح وفى قلوبهم الغدر والمكر وذعا
لوقا برجل من اصحابه اسمه اسطخر وكان قساعالما بدين النصرانيه
واليهوديه فصيح اللسان بالعربيه فقال له لوقا تسير الى امير هولا
العرب وتقول له يصالحنا سنة كاملة حتى نبيد القوم بالحيله والخداع

قال الراوى

قال الراوى رضى الله عنه وكتب كتابا يقول فيه بعد كلمة كفرهم اما بعد
فان بلدنا بلد مانع كثير العده والسلاح وما تولى من قاله ولو اقمت علينا
اربعين سنه ما قدرت علينا وان الملك قد استنجد عليكم بالرومية من
حد الخليج الى رومية الكبرى وانا ناصحكم سنة حتى نرى البلاد لمن تحصل
وانا نريد ان تجعلوا بيننا وبينكم علامة من حد ارض قنسرين والعواصم
حتى اذا هممت العرب بالغاره علينا ورات العلامه رجعت ونحن ناصحكم
سرا من الملك ليلا يعلم فيقتلنا والسلام ثم رحل على اصطخر خلعه
ثيابه واعطاه بغله لركوبه وعشر غلمان تذكايه وسار اصطخر حتى ورد
حمص فوجد ابا عبيده رضى الله عنه يصلى بالناس صلاة العصر فوقف
اصطخر ينظر ما يصنعون فلما سلموا نظروا الفرس ومن معه فقالوا انه
رسول فدنا اليكم فدنا منه عبدالله بن ابى ربيعه وقال له
من انت فقال انا رسول ومعى كتاب مثلوه بين يدى ابا عبيده رضى
الله عنه وخالد بن الوليد رضى الله عنهما عن يمينه وعبدالرحمن بن ابى بكر
الصديق رضى الله عنه عن يساره والصحابه رضوان الله عليهم اجمعين قال
فهم القسيسا السجود فمنعه ابو عبيده رضى الله عنه من ذلك وقال
نحن كلنا عبيد الله تعالى مناشقى وسعيد قال تعالى فذكا به العزيز
فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الايه فبقى اصطخر لا يرد جوابا وهو متعجب مما يكلم
به ابو عبيده رضى الله عنه فناداه خالد بن الوليد رضى الله عنه ما شانك
يا هذا ومن انت ورسول من انت فقال اصطخر انا امير هم فقال
خالد بن الوليد رضى الله عنه لا بل هذا اميرنا وصاحبنا فقال
اصطخر انا رسول من صاحب قنسرين والحاضر اليك ثم اخرج الكتاب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ودفعه الى ابى عبيده رضى الله عنه فاخذه ابو عبيده رضى الله الكتاب
وقراه على المسلمين فلما سمع خالد بن الوليد رضى الله عنه ما فيه من
وصفهم لدينهم وكثرة عددهم وزادهم وتهديدهم بجيوش الملك هرقل
حرك راسه وقال ايها الامير وحق من ايدنا بالنصر وجعلنا من
امة محمد الطاهر المختار ان هذا الكتاب من رجل ما يريد صلحا وانما يريد
كيدنا فلا نجيبه الى ذلك وسوحتى ننزل عليه فوحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحق بيعة ابى بكر الصديق وخلافة الامام عمر بن الخطاب
لاجعلنه واهل بلده غنيمة للمسلمين ان شا الله تعالى وافزع بهم من اهل
الحصون والاديره وغيرهم من البلاد والقلاع ان شا الله تعالى فقال
ابو عبيده رضى الله عنه مهلا يا ابا سليمان فان الله سبحانه وتعالى لا يطلع
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول ولا يطلع على اسرار عباده غيره
وقد دعونا الى الصلح فقال ايها الامير لا تصالحهم الا على الابد
فان اراد وا ذلك والا فاتركهم على حالهم وانا لهم مع نصر الله تعالى
كفو قال واصطخر يسمع الكلام ويتعجب من حدة خالد بن الوليد
رضى الله عنه وفصاحته وقد تبين فيه الشهامه والشجاعه والشده
فاقبل على خالد بن الوليد رضى الله عنه وقال له ما اسمك ايها
السيد ومن يعرف بين العرب ثم قال يا فتا بلغنا ان معكم
رجالا افتك فى الشده من بعض فقال انا خالد بن الوليد
صاحب المهند الحديد والبطل الصنديد فقال اصطخر وحق المسيح
عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام انا حين نظرت اليك وسمعت كلامك
علمت انك شهما وبطلا شجاعا مناعا وبلغنا عنك وانك فوق ما فى صفوا
وانك جزلو وبطل عنيد وليس هذا بلغنا عنك وانما بلغنا حسن
سيرتك وسياستك وصدق قولكم ولين عريكتكم وعشيرتكم الذين قصد

اليكم

اليكم وانكم امة بنى الرحمه وانتم من الامم المرحومه ورايت الامر بخلاف
ذلك لاتينا كم مزيد صلحكم فابيتم ذلك وامتنعتم فقال خالد بن الوليد
رضى الله عنه انا قوم لن نوتى من خداع ونعرف كلام المكر والخديعه وقد
دلنا على مكركم ما فى كتابكم انكم تريدون الصلح سنه وان جاتكم جيوش الملك
ورايتم القوه من جانبكم نقضتم عهدنا ولنحن اول من يقاتلنا وان رايتم الغلبه
هربتم الى صاحبكم الطاغيه فان انت اردت ان نعقد معك الامر ونتلدكم
للبغى على انا نواعدكم الحرب من غير ان تكون سنه كامله فان لحق بكم جيش من هذه
السنه من قبل هرقل فلا بد من قتاله ومن اقام فى المدينه ولم يقاتل مع الناس نهم
على صلحنا اى جيش كان لا يعترض له قال اصطخر قد اجبتكم الى ذلك
فاكتب لى كتابا به فقال خالد اكتب له كتاب مواعده سنة اولها هلال
ذى القعده من سنة اربعة عشر من الهجره النبويه على صاحبها افضل الصلاة
والسلام واخرها شوال من سنة خمسة عشر من الهجره النبويه ففعل ذلك
فلما فرغ ابو عبيده رضى الله عنه من ذلك الكتاب فقال اصطخر ايها
الامير انحد بلدنا معروف وبازاينا حلب ولها ايضا حد معروف ونريد
ان نجعل لنا فيما بيننا وبينكم علامه لتكون اصحابنا لا يجاوزونها فرضى ابو عبيده
رضى الله عنه بذلك وقال لقد قلت فاحسنت وانا ابعث من يجد لكم
ذلك فقال اصطخر لا تبعث احدا من غير اصحابك بل نحن ننصب عامودا
وننصبه ونصور عليه صورة الملك هرقل لعنه الله تعالى فاذا راوه
اصحابك لا يتعدوه قال ابو عبيده رضى الله عنه افعلوا ذلك ودفع
اليه الكتاب وناد ا ابو عبيده رضى الله عنه فى اصحابه واصحاب العارات
من نظر الى العامود فلا يتعده ولا يشنه بل يشن الغارات على حلب وعلى
حدها ولا يجاوز العامود فليبلغ الغايب الشاهد فرجع اصطخر الى
بطريق قنسرين ودفع اليه الكتاب واعلمه بما جرى له مع خالد بن الوليد

رضى الله عنه من الخطاب ففرح بذلك وعمد الى عامود صنع عليه صورة
الملك هرقل كانه جالس فى مملكه قال الواقدى رحمه الله تعالى
فكانت خيل المسلمين تضرب غاراتها الى اقصى بلاد حلب والعمق وانطاكيه
ويجيدون عن العامود وتنسرين والحاضر ومايقربون العامود قال
حدثنا عمر بن عبد الله بن ابى رباح المعرى قال اخبرنا سالم بن بشر عن
ابيه قيس بن مقاتل عن جده سعد بن عباده قال كان اصلح اهل تنسرين
على اربعة الاف دينار ملكيه ومايه اوقيه من الفضة البيضا والف
ثوب من متاع حلب والف وسق من الطعام قال الواقدى رحمه الله
تعالى حدثنا عبد الله بن ثابت عن عدلان عن سليمان بن عامر قال
كنا فى بعض الغارات اذ نظرت الى العامود وعليه صورة الملك هرقل
فعجبنا منه وجعلنا نحول حوله نخيولنا ونعلمها الكر والفر فحمل ابو جندله
سهيل بن عمرو وكان معه قناة تامة الطول وقرب الجواد من الصوره
وهو لايريد ذلك وهو ايضا على غير تعمد فنقع عين الصوره وكان
قوم من الروم من غلمان صاحب تنسرين يحفظون العامود فرجعوا
الى البطريق وحدثوه بذلك فرفع صليبا من الذهب الى بعض اصحابه
وضم اليه مايه فارس من اعلاج الروم وعليهم كامل السلاح وفى ح
اوساطهم المناطق المحرقه وقد امرا صطخر ان يسير اليهم ومعه المايه
فارس وقال له روح الى امير العرب وقل اغدر ثم بنا ولحر
توفوا بذمامكم ومن غدر خذل فاخذ اصطخر الصليب وسار ومعه
المايه فارس وهو يقدمهم حتى قدم على ابى عبيده رضى الله عنه فلما
نظر المسلمون الى الصليب وهو مرفوع اسرعوا اليه ونكسوه ووثب ابو
عبيده رضى الله عنه واستقبل القوم وقال من انتم قال
اصطخر انا الرسول اليك من صاحب تنسرين وقال اغدرتم

ونقضتم

ونقضتم العهد فقال ابو عبيده رضى الله عنه وما سبب نقضنا
لعهدكم وصلحكم ومن نقضه قال الذى فقع عين الصليب الذى على
العامود الذى فيه صورة الملك هرقل فقال ابو عبيده رضى الله
عنه والله ماعلمت بذلك وسوف اسال عن الامر قال الراوى رضى الله
عنه ثم نادا يا معاشر العرب من فقع عين التمثال فليجب ليخبرنا قال
ابو جندله سهيل بن عمرو صنعت ذلك من غير تعمد له فما الذى يرضيك
ايها الامير عنا فقال الاعلاج انا لانرضى الا ان تفقع عين ملككم
يريدون بذلك ان ينظروا الى وفاء المسلمين فقال ابو عبيده رضى الله عنه
ان اميرنا ماصنع ذلك قال وغضب المسلمون لما سمعوا بذكر الخليفه
عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهموا بقتلهم فنهاهم ابو عبيده رضى الله عنه من
ذلك وقال المسلمون نحن دون عن اميرنا نفديه بانفسنا ونفقع
اعيننا دونه فقال اصطخر عند ما نظر الى المسلمين وقد هموا بقتله
ومن معه من الاعلاج فقال لانفقع عينه ولا اعينكم ولكن نصور
صورة اميركم ونضع به مثل ماصنعتم بصورة ملككا فقال المسلمون
ان صاحبنا مافعل ذلك عمدا وانتم تعلمون ذلك عمدا فقال ابو عبيده
رضى الله عنه مهلا يا قوم فاذا رضوا القوم ان يصوروا صورتى فانا
اجيبهم الى ذلك فدا للامام عمر ولا يتحدثون عنا اناعاهدنا وغدرنا فان
هولا القوم لاعقل لهم ثم اجابهم ابو عبيده رضى الله عنه الى ذلك
قال فصورت الروم صورة ابو عبيده رضى الله عنه على عامود وجعلوا
له عينان من الزجاج واقبل رجل منهم حقنا وفقا عين الصوره ثم رجع
اصطخر الى صاحب تنسرين واخبره بذلك فقال فبهذا تم لهم ما
يريدون واقام ابو عبيده رضى الله عنه وجيله تضرب يمينا وشمالا
غاراتها عليهم ينتظرون خروج السنه ثم ينظر مايفعل بعد ذلك قال

وابطا خبره على الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ لم يرسل له كتابا
ولا فتحا وانكر ذلك من امرهم وظن به الظنون وظن انه داخله جبن وضعف
عن المسير الى الجهاد فكتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
الى ابى عبيده عامر بن الجراح سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو
واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وامرك بتقوى الله واحذرك من معصيته
واهال عن من قال الله فيهم قل ان كان اباكم وابناكم الآية الى آخرها وصلى الله
على سيدنا محمد خاتم النبيين ونفذ الكتاب اليه فلما وصل الكتاب اليه وقرئ
عليه علم ان الامام بعث بحثه على الجهاد وندم ابو عبيده على ما صالح عليه اهل
تنسرين ولم يبق احد من المسلمين الا وبكا من امر الامام عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وقالوا ايها السيد وما الذى يقعدك عن الجهاد فدع
تنسرين واقصد بنا انطاكيه الى ان نفتحها ان شا الله تعالى وقد انقضا
الاجل وما بقى منه الا القليل فعزم ابو عبيده رضى الله عنه على المسير الى
حلب وعقد رايه لمصعب بن محارب البشكرى وعقد رايه اخرى لسهيل بن
عمرو وامر عياض بن غنم الاشعرى ان يسير على مقدمتهم واتبعه خالد
بن الوليد رضى الله عنه وخلف على حمص حبيب بن سلمه وسار ابو عبيده
رضى الله عنه على الرستن وصالح اهلها واتى الحماه فخرج اليه اهلها
ومعهم الخيل والرهبان والقسوس امام القوم يطلبون الصلح والذمام
والعهد فلما راهم ارقهم امامه وقال ما تريدون فقالوا
نريد ان تكون فى صلحكم وعهدكم وانتم احب الينا من قومنا فصالحهم وكتب
لهم كتاب الصلح وسالهم ان يدع عندهم رجالا وسار حتى نزل شيزر
فاستقبله اهلها فصالحهم وقال لهم هل سمعتم الى الطاغيه خبرا
فقالوا ما سمعنا الى الطاغيه خبرا غير ان بطريق قنسرين كتب الى هرقل
يستنجده فى نصرته ويدعوه الى معونته وقد بعث اليه جبله بن الايهم

الغسانى فى غسان والعرب المتنصره ومعه بطريق عموريه فى عشرة الاف
فارس وانهم قد نزلوا بعسكرهم على جسر الحديد فلن منهم على حدر فقال
ابو عبيده رضى الله عنه حسبنا الله ونعم الوكيل واقام ابو عبيده رضى الله عنه
يراود نفسه كيف يصنع فبغتهم يقول اسير الى حلب وبغتهم يقول اسير الى انطاكيه
فجمع المسلمون اليه وقالوا ايها الناس بلغنى ان بطريق اهل قنسرين
قد كاتب الملك هرقل يستنجده والله ما ذاك الا انه قد اضمر لنا المكر
فقال خالد بن الوليد الرائى لك ايها الامير ان كلامهم يدل على مكر
وخداع فقال ابو عبيده رضى الله عنه وما يصنع مكره وحد بغته
اذا كان الله تعالى من ورايه بالمرصاد قال الواقدى رحمه الله
تعالى واقام ابو عبيده رضى الله عنه يوامر نفسه ان يبد اباهل قنسرين
اذا مرعت مدتهم من زمن الصلح والعهد وقد كان قد بقى شهرا او اقل
من ذلك واقام ينتظر انفصال العهد قال الراوى رضى الله عنه
وكانت العرب يانون بحمراسم الشجر من سجر الزيتون والرمان والكروم وغير
ذلك من الاشجار التى تطعم الاشجار فبلغ ذلك ابو عبيده رضى الله عنه فعظم
ذلك عليه فدعا بالعبد وقال لحاكم الله تعالى ما هذا الفساد فقالوا
ايها الامير ان الاحطاب تتباعده وهذه الاشجار سنا قريبه فقال
ابو عبيده رضى الله عنه عزيمة منى على كل رجل حر او عبد قطع شجرة لها ثمر
وطعم ما الا حرثبدا ولا تكلفه فلما سمعوا العبيد ذلك خافوا النكال
فاقاموا يانوا بالاحطاب من بعيد واوصى العمار وقال سعيد بن عامر
الانصارى رضى الله عنه وكان معى عبد نجيب اسمه مهجع وقد شهد معى الحروب
والمشاهد وكان نجرى القلب فى القتال وكان اذا خرج فى غارة او حرب
او حطب كان ينعزل عن اصحابه وكان يقاتل بالمقلاع اجود من قتاله بالسهام
والسيف فخرج هو وجماعة من شيزر وابو عبيده رضى الله عنه نازل بها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فى طلب الحطب فابطا خبره على سيده فركب جواده وخرج فى طلبه وجعل
يقفوا اثره واذا تذلاح له شخص فقصده واذا هو عبده واذا هو مشدوخ
الوجه وقد سال على وجهه فقال سعيد ما وراك يا مهجع من الاخبار
قال هلك ودمار قلت عليك يا ابن الزانيه السودا حدثنى
بخبرك يا ابن السود تكلتك امك قال فلم يكاد ان يقضى حتى سقط على
وجهه قال فنزلت اليه ونضحت على وجهه ماء فسكن ما به من الروع
وقال اخ بنفسك يا سيدى والا ادركك القوم وصنعوا بك مثل
ما صنعوا بى فقلت ومن القوم فقال يا سيدى خرجت ومعى جماعة من
العبيد نحتطب حطبا وتباعدنا وانفرلنا واذا نحن بكبكبه من الخيل زهاء
عن الف فارس كلهم عرب وفى اعناقهم صلبان من الذهب وهم معتقلون الرماح
فلما نظرونا اسرعوا الينا بالرماح ودار وا الينا وعزموا على قتلنا
فقلت لاصحابى دونكم واياهم فقالوا ومحك لمن نقاتل وكيف لنا بقتال هذه
الكتيبه وما لنا ان لا نلقى بايدينا الى الاسر فهو اهون علينا من القتل
فقلت والله لا اسلمت نفسى دون ان ابدى بقتال قال الواقدى
رحمه الله تعالى فلما عاينوا فعلى وحدى فعلوا كفعلى وقاتلوا القوم وقاتلوا
فاسروا منا عشره واما انا فاثخنت بالجراح فوقعت على وجهى فرجموا
عنى وهمت كما ترى قال سعيد بن عامر الانصارى رضى الله عنه
فغضبنى ما نزل بالعبد فاردفته خلفى وانقلبنا نريد الرجوع واذا بالقوم
وراى نتبعى كانها العقبان او الريح الهبوب واذا بها خيل غسان قد
احدقت بى وهم يصيحون بخزخيل غسان من عباد الصليب والرهبان قال
سعيد فناديتهم وانا من حزب محمد ولدعدنان فاسرع الى بعضهم وهم ان
يعلونى بسيفه فقلت يا ويلك اتقتل رجل من قومك فقال مرحبا
الناس انت فقلت انا من الخزرج الكرام فرد السيف عنى وقال

انت طلبة

انت طلبة سيدنا جبلة بن الايهم الغسانى وحق المسيح عليه السلام فقلت
ومن اين يعرف جبلة فقال انه يطلب رجلا من اليمن من انصار محمد
فقال لى سرطوعا والاسرت كرها فقال سعيد بن عامر فسرت
معهم والعبد معى حتى سرت على عسكر عظيم كبير جسيم وعده حسنه ونعمه مهجه
وصلبان قد رفعت فلم نزل مع القوم حتى اشرفنا على جبلة بن الايهم واذا به
جالس على كرسى من الذهب الاحمر وعليه ثياب من الذهب المثقل المحفوفه باللؤلؤ
وعلى راسه شبكه من اللولو والجوهر وفى عنقه صلبان وفصوص من الياقوت
فلما وقفت بين يديه رفع راسه الى وقال لى من اى العرب انت فقلت
من اليمن فقال لى اكرمت فقال لى من اى فقلت من ولد حارثه بن ثعلبه
بن امرى القيس بن عبد الله بن الازد بن عوف بن ثابت بن مالك بن زيد بن
كهلان بن سبا فقال من اى العلاسيين الذين نسبا لامهما فقلت
انا من ولد الخزرج بن حارثه من انصار محمد بن عبد الله فقال وانا
من غسان من قومك فقلت انت من القبيله التى نسبت الى مائها قال
اجل انا جبلة بن الايهم الذى رجعت عن دين الاسلام كى لا اضام اما رضى
صاحبكم ان يكون مثلى لهذا الدين الذى انت له ناصرا ياخذ منى العقود لعبد حقير
وانا سيد غسان فقلت يا جبله ان حق الله اوجب من حقك وان ديننا لا يقوم
الا بالنصفه فيه وان عمر لا ياخذه فى الله لومة لائم فقال لى ما اسمك
فقلت سعيد بن عامر الانصارى فقال لى يا سعيد اوطى مجلسك
فجلست قال لى لمن عهدك بحسان بن ثابت فقلت بابى شاعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قال له المصطفى انت حسان ولسانك حسام
فقال لى كم لك من عهد فارقته فقلت عهدى به قريب وقد
دعانى الى دعوة صنعها وامر وليده ان ينشدنا فانشد

∴ هذه الابيات

• لله ذر عصابة نادیتهم • یومًا بخالق فی الزمان الاول •
• یحشون حتی ما یهر کلابهم • لا یسالون عن السواد المقبل •
• بیض الوجوه اعفة احسابهم • شم الانوف من الطراز الاول •
• اللاحقون فقیرهم بغنیهم • المشفقون علی الیتیم الارمل •
• اولاد خفنة حول قیر ابیهم • قبر بن مازنة الکریم المقبل •

قال ثم خرجنا الی الشام وهذا اخر عهدی به قال واحفظ علی هذه المکرمة قلت نعم فامر لی بثوب من الکتان الرومی وفیه شیء من الورق قال انما امرت لک بهذا لتلبسه ولا لتحرصها ثم قال لی وما کنت تصنع فی هذا الموضع الذی اسرت فیه فقلت ان الصدق او فما استحله العبد انا من عسکر الامیر ابا عبیده عامر بن الجراح رضی الله عنه وقد قصدنا نرید حلب او انطاکیه فقال جبله بن الایهم ان الملک هرقل قد بعثنی انا وهذا البطریق حتی تنصر بطریق قنسرین فانه قد اکادکم بصلحه لکم وانا ننتظران یلتقینا ولکن ارجع الی صاحبک ابو عبیده وحذره منا وقل له یرجع من حیث اتی ولا یتعرض لبلاد الملک فانا قد تجردنا لنصرة هذا الملک وسوف ننزع من ایدیکم ما ملکتموه من الشام قال سعید فرکبت وارد فت غلامی من خلفی وسرت حتی اتینا عسکر المسلمین فاسرع الناس الی وقالوا الی این کنت یا ابن عامر وحزنا لفقدک قال فاتیت اباعبیده رضی الله عنه وحدثته بشانی مع جبله بن الایهم فقال لی لقد خلصک الله تعالی بذکر حسان بن ثابت الانصاری رضی الله عنه قال الواقدی رحمه الله تعالی ثم جمع اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم للمشورة ذکر الوقعة علی قنسرین ثم قال ایها الناس ماترون فی هذا الامر وفی قصة هذا البطریق وفی قتاله واکادنا فقال خالد بن الولید رضی الله

ان البغی

ان البغی مصرعه وان کادنا فالله من ورایه بالمرصاد وسوف اکیده بمکیدة هی اعظم من مکیدته واسیر الی لقایه بعشره من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم قال الواقدی رحمه الله تعالی فنادی خالد بن الولید رضی الله عنه بعشره من اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم اولهم عیاض بن غنم الاشعری الثانی عمیر بن سعید الثالث مصعب بن محارب البشکری الرابع ابو جندل الخامس بن نجیة الفزاری السادس سعید بن عامر الانصاری السابع عمرو بن معدی کرب الزبیدی الثامن بن عاصم التاسع عمرو القیسی العاشر عبد الرحمن بن ابی بکر الصدیق الحادی عشر خالد بن الولید رضی الله عنه فاجابوه بالتلبیه قال الواقدی رحمه الله تعالی کان بضرار بن الازور رمد العینین لم تحضر هذه الوقعه فلما اجابوه القوم قال بارک الله فیکم خذوا علی انتکم واجتمعوا الی قال الراوی رضی الله عنه واجتمعوا القوم واخذوا اهبتهم وانتخی خالد بن الولید رضی الله عنه ثم تدرع بدرعه واشتمل ببلامته وترکب جواده ثم قال لغلامه هام سر معی کی نری عجبا فاسرع هام وسار خالد بن الولید رضی الله عنه والعشره وراه وابو عبیده رضی الله عنه یدعوا لهم فلما سار خالد بن الولید رضی الله عنه اقبل علی سعید بن عامر الانصاری رضی الله عنه وقال یا سعید ابن تخبرک بجبله بن الایهم وباری موضع یاتی بطریق قنسرین قال بلکه اولا ایا یا سلیمان فقال له خالد جد بنا فی الطریق التی یاتوا منها حتی نکمن لهم فی الطریق تحو عسکر جبله فاذا اتی البطریق اخذناه واکلناه کما اکادنا ودمرناه ومن معه فسار سعید امام القوم نجد بهم الی عسکر جبله وکان سیرهم به لیلا قال فلما قربوا منهم ووصلوا الی قریب بنیانهم وسمعوا اصوات القوم عدل بهم سعید بن عامر الی ناحیة عن الطریق صوب طریق البطریق واکمن خالد بن الولید رضی الله عنه ومن معه

الى وقت الصباح فلم يانهم احد فصلى بهم خالد بن الوليد رضى الله عنه صلاة
الفجر وهم يكمنون قال الواقدى رضى الله عنه فبينما هم كذلك اذ اشرف
عليهم جبلة بن الايهم بعسكره وصاحب عموريه الى جانبه وهم قاصدون
ارض العواصم فقال المسلمون لخالد بن الوليد رضى الله عنه يا باسليمان
اما ترى الى هذا العسكر الذى قد اقبل علينا فى عدد الشول والشجر وعدد
الرحل والمدر فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه وما عسى ان يكونوا
من كثرتهم اذا كان النصر لنا والله معنا اختلطوا بهم وكونوا فى جملتهم ه
كانكم من جيشهم الى ان نلتقى بالطريق ويفعل الله ما يشا فعند ذلك
اختلطوا بهم وصاروا فى جملتهم وهم لا يفترقون قال راغ بن عميرة
الطاى رضى الله عنه فلما اشرفنا على حد صلخنا ولاح لنا تلك العواصم
وقنسرين واذا بيطريقها قد استقبلنا ورفع يديه الى الصلبان وامامه
القسيسون والرهبان وهم يقرون الانجيل وقد ارتفع منهم كلمة كفرهم
ودنا بعضهم من بعض وخرج البطريق امامهم ليسلم على جبلة بن الايهم الغسانى
فاستقبله خالد بن الوليد رضى الله عنه مواجهة له واصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حوله فلما قرب منه قال لهم البطريق سلمكم
المسيح ونصركم الصليب فقال له خالد بن الوليد يا ويلك ما نحن من
اصحاب الصليب وما نحن الا من اصحاب محمد الحبيب وكشف خالد بن الوليد
وجهه ونادى لا اله الا الله محمد رسول الله عليها نحيى وعليها نموت انا خالد
بن الوليد وضرب يده فانتزعه من سرجه وابتدر اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى سيوفهم فسلوها عليهم وارتفعت الضجة واعلنوا
اعدا الله بكلمة كفرهم وصاح المسلمون بكلمة التوحيد وسمع جبلة وصاحب
عموريه اصوات المسلمين بالتهليل والتكبير فازعجهم بذلك والرماح قد
شرعت فابتدروا الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحاطوا بهم

حنكر

من كل مكان فلما نظر خالد بن الوليد الى ذلك والى ما قد دهمه هو
واصحابه وبطريق تقسرين فى يده لا يفارقه وقد ملك قياده وهو خايف
ان يفلت من يده او تجرى عليه حادثة قبل قتله فرفع السيف وهم ان
يقتله فتبسم البطريق من خالد بن الوليد فتبسم وتعجب وتبسم خالد بن الوليد
رضى الله عنه من فعله وقال له يا ويلك مما تضحك قال لانك مقتول
انت ومن معك وان انت ابقيت على ابقينا عليكم فترك له خالد بن الوليد رضى
الله عنه وكان امسكه لعبده همام قال الواقدى رضى الله عنه ثم صاح
خالد بن الوليد باصحابه كونوا حول ظهرى واحموني واحميكم واصبروا على
ما نزل بكم ولا يكثر عليكم ما نزل بكم فان اشد ما نخافون منه الموت والقتل
وهو سنة خالد بن الوليد واني والله هديت نفسى الى القتل مرارا والقيتها
فى موضع الهلكه لعلى ارزق الشهاده واعلموا رحكم الله ان جادتنا سالكه
الى رب كريم وكانكم وقد وصلتم الى رب كريم وسكنتم فى دار لا يموت ساكنها
ولا يهرم شابها ثم قرا قوله تعالى لا يمسهم فيها نصب وما هم منها
بمخرجين قال الواقدى رحمه الله تعالى فاجتمع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم حول خالد بن الوليد رضى الله عنه ودار واحوله وصاح
عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه عن يمينه ورافع بن عميرة الطائى
عن يساره وعبده همام من وراظهره والقوم محدقون به قال
وسلم خالد البطريق الى عبده همام وقال اوقفه الى جانبك ولا تبرح من
مكانك حتى ياتى اليك قال الواقدى رحمه الله تعالى واقبلت العرب
نحوهم من غسان وجبلة بن الايهم بقدمهم وفى عنقه صليب من الذهب
مرصع بالجوهر وعليه ثياب الديباج ومن فوقها درع مذهب وعلى راسه
بيضة من الحديد المجوهر وعلى اعلاها صليب من الجوهر وفى يده رمح طويل على
اعلاه سنان يلمع كضوء الشمس او النجم وصاحب عمورية الى جانبه كانه

برج مشيد وحوله المدنجد من الاعلاج وقد احتوى به الجيش فاما
عاين البطريق خالد بن الوليد رضى الله عنه وقد ملك صاحب قنسرين وقد
ملك قياده وهو فى يده اسير خاف ان يحجم عليه بالقتله فيقتله فاقبل
على جبله بن الايهم وقال له ما هولاء العرب الا شياطين اما ترى
هذا البدوى وقد احدق به هذا الجيش العظيم وما يفكروا فينا وقد ملكوا
صاحبنا وهو معهم اسير وما يحلوه من ايديهم وانى خايف عليه ان يقتلوه
فاخرج الى هذا العربى وقل له يخلى صاحبنا او يرسلوه الينا حتى نجود عليهم
بانفسهم فان اطلقوه والا حملنا عليهم وقتلناهم عن اخرهم قال رافع
بن عميره الطاى رضى الله عنه ونحن وقوف بين يدى خالد بن الوليد رضى الله
عنه وحول جيش الروم محدق بنا ونحن فى اوساطهم كحلقة ملقاه فى ارض
فلاه ولا نفكر فيهم ولا فى كثرتهم ونحن متوكلين على الله تعالى واذا نحن
بجبله بن الايهم الغسانى رضى الله تعالى ينادى برفيع صوته انتم من اصحاب
محمد المعروفين ام انتم من العرب التابعين اخبرونى من انتم قبل ان ينزل بكم
الدمار ويقع بكم الهلاك فكان المتكلم له من بيننا خالد بن الوليد رضى الله عنه
بادره بالخطاب وقال له يا جبله نحن من اصحاب محمد المعروفين ونحن من
اهل القبله والاسلام والكرم والانعام ونحن الان من قبايل شتى وقد
جعلنا الله كلنا واحده ونحن مجتمعون عليها لا نفارق قولنا وهو قول لا اله
الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال الراوى
رضى الله عنه فلما سمع جبله كلام خالد بن الوليد رضى الله عنه غضب غضبا
شديدا اذ لم ينكر فيه ولا فى مرسله وقد بلغنى انك امير هولاء القوم قال
كنت امير هم ولكن اخوهم فى الاسلام وهم اخوتى فى الاسلام قال جبله
فمن انتم من اصحاب محمد المعروفين قال خالد بن الوليد رضى الله عنه انا كبش
بنى مخزوم انا خالد بن الوليد وهذا الذى عن يمينى عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق

وهذا الذى

وهذا الذى عن يسارى رجل من بنى طى من كرامها وارفعها وهذا رافع بن عميره
الطاى رضى الله عنه ضبرى وفزارى وانصارى وذلك انى اخذت من كل بطل
شجاعها المعروف وبطلها الموصوف فلا تزدرى بقلتنا ولا تفرح بكثرتهم فانتم
عندنا الا كطيور وقع عليها صيادها وهى يمكنه من اذكارها فالتى القابض شكته
عليها مما انفلت منها الا التجيب قال فازداد جبله غضبا من كلام خالد بن
الوليد رضى الله عنه وقال يا فتى بنى مخزوم سنعلم ان كلامك سيكون عليك
مشوما اذا دارت بك الاسنه وصرت انت ومن معك طعاما للوحوش فى هذه
الفلاه ثم قال كم غدوا وعشية فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه ان ذلك
لا يكبر علينا فمن انت من العرب الذى شقيت بعبادة الصليب قال انا
سيد غسان وتاجها وبطلها انا جبله بن الايهم فقال له خالد بن الوليد
رضى الله عنه انت المرتد عن دين الاسلام ومن اختار الضلالة على الهدى وصل
وغوى وسلك مسالك الردى وتبع سبيل العمى قال له جبله ليس كذلك
انا الذى اخترت على الذل العز وعلى الهوان الملك فقال له خالد رضى الله
عنه لا بد انت معين على هلاك نفسك حريص وانت لها ممهين وانما الكرامه
فى دار البقا فقال جبله لا تفرط علينا فى المقال يا اخا بنى مخزوم وانما
ابقاى عليك وعلى من معك لاجل هذا الاسير الذى فى ايديكم لانى اخاف ان احمل
عليكم لاقتلك انت ومن معك فتقتله قبل قتلك لانه عند الملك معظم وقريب منه
فى النسب فاطلقه من يدك فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه اما اسيرى
فما اطلقه من يدى وما ابالى بما تضع بى من بعده واما قولك انت تقصر عنى
ومن معى فما انصفت فى المقال ولا فى الفعال فان انصفت فى القتال جمعكم عظيم
وعددنا قليل ونحن اثنى عشر رجلا وقد احتوت بنا اعنة خيلكم واسنة رماحكم
واحاطت بنا جيوشكم فان اردتم النصفه فابرزوا الينا واحدا بعد واحد
وهذا اسيركم معنا فان قتلتمونا فاليكم بصيروان ظفرنا الله بكم فما النصر الا

من عند الله تعالى فلا يعظم عليكم اذا اهلكت نفوسكم قبله قال الواقدى
رحمه الله تعالى فتكس جبله راسه واطرق حديث صاحب عمود به بجوار خالد بن الوليد
رضى الله عنه فطمطم البطريق وجرد سيفه فعلم خالد بن الوليد رضى الله عنه
انه غضب وهو يريد القتال فلما هم البطريق بالقتال سكته جبله بلين
كلامه واوقفه تحت صليبه وقال لخالد بن الوليد رضى الله عنه ان الحرب
يريد النصفه وهو لا العلوج غشم وقد حدثتهم بحديثى معك وقد اجابوا الى ذلك
فمن احب ان يبرز فليبرز فقال رافع بن عميرة الطائى رضى الله عنه فضم خالد
بن الوليد ان يبرز فمنعه عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما وقال
له وحق القبر الذى ضم اعضا النبى صلى الله عليه وسلم وصحبة ابى بكر الصديق رضى الله
عنه لا يبرز لهم احد غيرى وابدا لى المجهود فيهم فلعل ان الحق بابى فتركه خالد بن الوليد
رضى الله عنه لما يريد وقال له شكر الله لك مقالتك وعزمك على فعالك
قال الواقدى رحمه الله تعالى فخرج عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله
عنه على جواد كان اخذه من الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان دفعه اليه
من وقعة اجنادين وكان الفرس من خيل الحم من العرب المنتصره وكان كالطود العظيم
وعليه رديه ودرع وبيده قناة نامه الطول فجال عبد الرحمن بين العرب
والروم ودعا بالبراز وقال دونكم يا بنى الاصفر البراز فانا عبد الرحمن
بن ابى بكر الصديق وطفق يقول

* انا بن عبد الله ذو المعالى * والشرف الفاضل والكمال *
* ابى عتيق الصادق المقالى * ان دين الله بالفعال *

قال رافع بن عميرة الطائى رضى الله عنه فخرج اليه خمس فوارس من
شجعان الروم واحد منى اثر واحد فما يحول عليه اكثر من حوله حتى يصرعه قتيلا فقتل
الخمسه وهم بالحمله فى قلب العسكر واذا فتخرج اليه جبله بن الايهم الغسانى
لعنه الله تعالى ورقى استدبره الغضب وقال يا غلام لقد تعديت

على بنا

على فعالك وبغيت فى نزالك فما قال له عبد الرحمن وكيف ذلك وما
البغى من سيمتنا قال جبله لانك ملات الارض من قتلانا وما خرجت
اليك على انى اقاتلك لانك لست بكفو لى فى القتال وانما خرجت اليك لان رجلا
من اصحابك خرج الينا ليعينك وليس هذا من شيم الانصاف ولا من فعل الاشراف
قال الواقدى رحمه الله تعالى وقد حدثنا اسيد بن عاصم عن ابيه رفاعه
بن قيس وكان ممن حضر فتوح الشام قال فلما سمع عبد الرحمن كلامه تبسم
ضاحكا وقال يا ابن الايهم اتريد ان تخدعنى وانا حفيد ثومة على بن ابى طالب
كرم الله تعالى وجهه ورضى عنه بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهدت
معه المواقف والقتال فقال جبله لست مخادعا وما قلت لك الا حقا
قال عبد الرحمن فاخرج الى من تخرج من قومك ان كنت صادقا فاما حلا على فانى
لكما كفو لكريم فلما نظر جبله الى عبد الرحمن وهو لا يوتى من قبل خداع ولا من
قبل الحيل والخداع تعجب من فعاله وجرائته وحداثة سنه وبراعته على حداثة سنه
ناداه جبله هل لك ان تلقى بيدك الينا واعمك فى ما المعهود بيد فخرج قيام الذى
كما خرجت من بطن امك وتكون من حزب الصليب ومن اهل دين المسيح عليه الصلاة
والسلام وتاكل الغربان وتاخذ الحاذيه من الملك الرحيم وازوجك بابنتى وتكون
بمنزلة ولدى وافضل عليك بانعامى واكرامى فانا الذى مدحنى صاحبكم فى شعره اى
شاعر نبيكم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب حيث قال

* انا بن جفنة من كرايم معشرى * لم يبذهم ابا وهم بالدوم *
* يعطى الجزيل ولا يراه بعينه * الا بعض عطية المذموم *
* لم ينسنى بالشام اذ هو نازل * يوما ولا متنصرا بالروم *
* اذ جيته يوما فقرب منزلى * وسقا براحتيه من الحرطوم *
* وملا قمى درا وقال لى * احيكم فى ملانا ان الكريم كريم *

قال الواقدى رحمه الله تعالى ثم قال اسرع الى ما اعرضته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عليك لتخرج من الهلاك وتكون فى النعيم المقيم والعيش السليم فقال عبد الرحمن
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اتدعونى عن الهدى الى الضلاله
ومن الايمان الى الجهاله وانا من اقر الاسلام فى قلبه وعلم رشده من غيه وصدق
نبى الله وبغض من كفر بالله تعالى فذونك والقتال ان اردت وتقدم لتقف
ان اردت حتى اضربك ضربة اعجل بها حمامك وارغم بها انفك ونستريح المعرب
ان تنتسب لمثلك لانك من عبدة الصليب وكفرت بالنبى الحبيب الذى من الله تقرب
قال فغضب جبله من كلام عبد الرحمن وحمل عليه وصوب السنان اليه يريد
ان يطعنه فراغ عبد الرحمن عن الطعنه وحاد عنها وجعلا يتجاولان ويتحاربان ويتصارعان
بالاسلحة حتى كل جبله عن حمل قناته فدحا بها من يده وامتضا سيفه من غمده فكان من
سيوف كنده من بقايا قوم عاد كانه صاعقه مبرقه ما ضرب به شيا الا اثر فيه
فلما امتضا سيفه حمل على عبد الرحمن قال رافع بن عميره الطاى رضى الله
عنه فعجبنا من عبد الرحمن ومن صبره على جبله ومنازلته لانه كان شجيعا الا انه كان
غلب عليه والتقيا بحد يهما وصعب الامر بينهما والتقيا بضربتين فسبقه عبد الرحمن
بالضربه فاخذها جبله فى جحفته فقطع الدرقه وما يليها ووصل السيف الى البيضه
وما يليها فانتشب السيف من عبد الرحمن عنها لانها كانت دو شقايه فجرحه جرحا
اسال دمه وعاطفه جبله بضربه فقطع ما كان عليه من الدروع والثياب ووصلت
الضربه الى منكبه فجرحه فلما احس عبد الرحمن بالضربه ثبت نفسه واوراه
ظنه ان الضربه لم تصل اليه وقد تفرجراده حتى وصل الى خالد بن الوليد رضى
الله عنه والمسلمين فلما وصل اليهم قال له خالد بن الوليد رضى الله عنه
ما وراك يا عبد الرحمن فلم يجبه وسار الى مضربه واظهر له ما لحقه فبكا خالد بن
الوليد رضى الله عنه والمسلمون واخذوه من فرسه وشدوا جرحه وقال
رحم بيعة ابيك وصدقه لاجعنهم فيمن اتوا فى طلبه ثم صاح خالد بن الوليد

رضى الله عنه

رضى الله عنه فيمن اتوا فى طلبه فقال قدموا هذا العلج الاقلف الى فقدمه
اليه فاذا هو ابن اسعد ونظرت الروم الى صاحبهم وقد قتله خالد بن الوليد رضى
الله عنه فاجمعهم ذلك فغضب جبله بن الايهم لعنه الله تعالى وقال ابيتم
الا الغدر فاستوجبتم القتل حين قتلتم صاحبنا قال الواقدى رحمه الله
تعالى ثم صاح بالمنتصره من العرب وصاح بالروم والارمن وحرضهم على القتال
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اقتلوهم ولا تبقوا منهم
احدا فاجتمعت الروم والمنتصره للحمله وتدعوا الصليب امامهم قال
الراوى رضى الله عنه فنظر خالد بن الوليد رضى الله عنه الى القوم وقد عزموا
على الحمله فصاح خالد بن الوليد رضى الله عنه بعبده هلم وقال قف
بازاء عبد الرحمن وامنع عنه من اراده ثم قال خالد بن الوليد رضى الله عنه
لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم احد عن صاحبه وكونوا من
حولى واحوا ظهرى فما اسرع الفرج والنصر من عند الله تعالى فوقف اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حول خالد بن الوليد رضى الله عنه كما امرهم
وما فيهم الا من قد ايس من نفسه وحملت الروم باجمعهم وكذلك المنتصره على
المسلمين فثبت لهم المسلمون وصعب بينهم القتال وصعب الضرب والنزال
قال ربيعه بن عامر رضى الله عنه لقد كان خالد بن الوليد رضى الله عنه
كلما كدت الخيل علينا التقاها بنفسه ويضرب الخيل فترجع على ادبارها ولهم
تحسران تدنوا منه قال الواقدى رحمه الله تعالى ولم تزل كذلك
الى ان عظم الامر بيننا وبينهم ولم نجد الى الصلاص من سبيل واخذنا العطش
واشتد علينا الامر من الحر والحر واخذنا الانبهار قال رافع بن عميره
الطاى رضى الله عنه فلما رايت ذلك قلت لخالد بن الوليد رضى الله عنه يا ابا
سليمان نزل بنا القضا فقال والله صدقت يا ابن عميره لانى نسيت القلنسوه
المباركه فى العسكر ولم اصبها معى ولقد كانت بركة عظيمه فى الشدايد والله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما بينها الا للقضا المبرم قال نعظم عليهم الامر وعارهم الصبر واخذهم
الانبهار واتى المشركين الدمار واضرم فيهم من الحرب نار والسيوف تلمع والروس
من الرجال تقطع والارض قد مليت قتلى وهم فيما بين الروم كالاسارى قال
الراوى رضى الله عنه والروم والمسلمين والمنتصر في اشد القتال والسيوف
بيد الرجال اذ نادى فيهم منادى وهتف بهم هاتف جآ الامن ونصر الحايف بدا
حملنا القرآن جآ الفرج من الرحمن ونصر تم على عبدة الصلبان وقد بلغت القلوب
الحناجر وعملت السيوف البواتر وكل قرن لقتال قرنه صابر ودارت على الروم
المنتصره الدوابر واخذ الناس الحر والعطش وكل قرن لقرنه نهش ولقتال
صاحبه قد انتفش قال الواقدى رحمه الله تعالى حدثنا سبرمه عن
اسحاق بن عبد الله بن ابى سلمة الحضرمى عن ابيه قال كنت مع ابى عبيده عامر بن
الجراح رضى الله عنه فى وقعة اجنادين وغيرها وشهدت معه قنسرين وحلب
وغيرها وذلك اننا مارا ينا فى طريقنا الا الخير فبينما نحن نسير وابو عبيده
فى مضربه فى بعض الليالى واذا به قد خرج من مضربه وهو يصيح بالمسلمين
النفير النفير فقد احيط بفرسان المسلمين قال فاسرعنا اليه من كل
جانب ومكان وقلنا ما شانك ايها الامير قال كنت الساعه نايم اذ طرقنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لى معتقا يا بن الجراح انام
عن نصرة القوم الكرام الحق بخالد بن الوليد واصحابه فقد احيط بهم القوم
الكافرين قم فانك تلحق به ان شا الله تعالى سالما بمشية رب العالمين
قال الراوى رضى الله عنه فسرنا عرايا وعبرعرايا واقبلوا يريدوا
خالد بن الوليد رضى الله عنه ومن معه فبينما ابو عبيده سايرفى المقدمه
فى اوايل الخيل اذ نظر الى فارس يسرع امام القوم ويكر فى سيره كرا فامر
رجالا من القوم ان يلحقوه فلم يجدوا الى ذلك من سبيل فلما كلمه الخيل
عن ادراكه ناداه ابو عبيده عامر بن الجراح رضى الله عنه على رسلك ايها

الفارس المجد والبطل المكدار فرق بنفسك رحمك الله تعالى فوقف حتى سمع الندا
فلما قرب ابو عبيده رضى الله عنه منه واذا هى ام تميم زوجة خالد بن الوليد
رضى الله عنه فلما عرفها قال لها يا ام تميم ما الذى حملك على الخروج قبلنا
قالت ايها الامير انى سمعتك وانت تصيح وتقول ان خالد بن الوليد قد احيط به
وباصحابه الاعدا فقلت فى نفسى ان خالد لم يخذل ابدا ومعه دوايب النبى صلى
الله عليه وسلم اذ خانت منى التفاته فنظرت الى القلنسوه وقد نسيها فاخذتها
واسرعت بها اليه فقال ابو عبيده رضى الله عنه لله درك يا ام تميم
فسيرى على بركة الله وعونه قالت ام تميم لقد كنت فى جماعة من نسوة مدحج وغيرها
والخيل تطير بنا طيرانا حتى اشرفنا على العبره والقتال والاسنه تلمع فى الفتام
كانها الكواكب فى الظلام وما للمسلمين حامى سمع فانكرنا ذلك وقلنا ان القوم
وقع بهم عدوهم فكبر ابو عبيده رضى الله عنه ومن معه وحمل عليهم قال
رافع بن عميره الطاى رضى الله عنه فبينما نحن قد ايسنا من انفسنا اذ سمعنا التهليل
والتكبير فقلنا قد اتانا الفرج ان شا الله تعالى فلم تكن الا هنيهة اذ احاط
المسلمون بجيش الروم ووضعوا فيهم السيف من كل جانب ومكان وعلت الاصوات
وارتفعت الدعقات قال مصعب بن محارب البشكرى رضى الله عنه
فرايت عبدة الاوثان قد ولوا هاربين ورايت ابى خالد بن الوليد رضى الله عنه
وهو ثابت وهو متشوف الى الاصوات من اين هى واذا بفارس قد خرج من الفتام
وهو يهتز الروم حتى ازاح ما كان من حولنا من الخيل فاسرع خالد بن الوليد رضى
الله عنه اليه وقال له من انت قالت انا زوجتك ام تميم يا ابا سليمان قد
اتيتك بالقلنسوة المباركه التى تنصر بها فى الشدايد على الاعدا وتدعوا بها
فيستجاب لك بها دعاك خذها اليك فقال اى والله ما ادخرتها
الا لمثل هذا اليوم ثم سلمها اليه فلما مد دوايب رسول الله صلى الله عليه وسلم
نورا كالبرق الخاطف قال مصعب بن محارب البشكرى رضى الله عنه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فوعيش عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما لبس خالد بن الوليد
رضى الله عنه القلنسوه على راسه اقبل اولهم على اخرهم وحمل المسلمون معه
فما كان غير قليل حتى ولوا الكفرة الادبار ونزل بهم الدمار من اصحاب محمد
المختار ولم يبق من القوم الا قتيل او اسير او جريح وكان جمله اولهن انهزم
والمنتصره فى اثره قال الواقدى رحمه الله تعالى ورجع المسلمون من اتباعهم
واجتمعوا حول ابو عبيده رضى الله عنه وعنهم واقبل خالد بن الوليد رضى الله
عنه ومن معه وسلموا على ابى عبيده رضى الله عنه وعلى المسلمين وشكروا لله
المسلمون وهنوهم بالسلامة من عدوهم الكافرين ونظر ابو عبيده رضى الله
عنه الى خالد بن الوليد وهو كانه قطعة ارجوان وصافحه وقال
له دونك يا ابا سليمان لقد اشفيت الغليل وارضيت الرب الجليل ثم قال
ابو عبيده رضى الله عنه لقد رايت من فورنا هذا ان نغير على قنسرين والحاضر
فقال المسلمون نعم الراى يا امين الامة قال الواقدى رحمه
الله تعالى فانتخب ابطال المسلمين وجعلهم فى المقدمه مع عياض بن غنم الاشعرى
رضى الله عنه وقال الان اشرفوا على قنسرين وحاصروها وشنوا
عليهم الغاره واسبوا الديارى واقتلوا الحاميه فلما نظر اهل قنسرين ما
نزل بديارهم ادعنوا بالصلح وادا الجزيه فاجابهم ابو عبيده الى ذلك وكتب
لهم كتاب الصلح وافترض على كل محتلم من الاغنيا اربعة دنانير وعلى الوسط
دينارين وعلى الفقير دينارا واحدا وثمانية واربعين درهما او نصفها
او نصف نصفها وبذلك امر الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وارضاه
قال الواقدى رحمه الله تعالى حدثنا محمد بن عبد الملك بن محمد
بن عبد الله عن سليمان بن على قال كنت فى جملة من سبا قنسرين فلما
بعث ابو عبيده رضى الله عنه الخمس الى الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعثنى
فيمن بعث فلما عرضنا عليه سمعته يقول لجلسايه انى ارى رايا ان نجعل هذا

السبى

السبى فى المكتب فيتعلمون به وكان السبى قد دفعه الى زيد بن ثابت وكان
قد ولاه ليقسم فادخل السبى الى دار ابنه الحارث الانصارى وكان على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر عليهم السلام فلما فتح الله قنسرين
والحاضر عنوة على يد ابو عبيده رضى الله عنه والمسلمين وغنم المسلمون وبعث
الخمس الى الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال للمسلمين اشيروا على
برايكم رحمكم الله تعالى ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان المستشار مؤتمن وقال الله عز وجل وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل
على الله ان الله يحب المتوكلين اسير الى حلب فلعلنا ان نفتحها او الى انطاكيه
وملوكها او نرجع الى ورائنا فقالوا ايها الامير كيف نسير الى حلب وانطاكيه
وهذه الايام ايام الصلح الذى بيننا وبين حماه وشيزر والرستق وحمص
وجوسيه قد انقضت ولا شك الا انهم احذوا آلة الحصار وقووا بلادهم
بالاطعمه والجيوش فنخاف انهم يتحنوا ما احذوا من البلاد ويغيروا علينا ولا
شك بعلبك وتحصينها فانهم اولو باس وشدة وعدد وعدد ونرى من الراى
انا نرجع ونقاتلهم فلعل الله يفتح على يدينا قال فما تصوب راينا
فراى البلاد كما ذكرنا وتحصنت بالعده والعديد والخطه والشعير ولم يكن
لابى عبيده قصد الا حمص فوجدها قد تحصنت وبعث اليها الملك بطريقا من اهل
بيته من اهل الشدة والباس اسمه مرليس فى عسكر عرمرم فلما راى ابو عبيده
رضى الله عنه ذلك ترك خالد بن الوليد رضى الله عنه على حصارها وتوجه الى
بعلبك وقصد بعلبك قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما قرب
منها واذا هم بقافله عظيمه فيها جمع من الناس والبغال والدواب وعليها من
انواع التجارات وقد اقبل اهل القافله من الساحل يريدوا بعلبك فلما نظر
ابو عبيده رضى الله عنه الى سوادها من البعد قال كما هذا العسكر
والجمع الذى امامنا فقالوا له لا علم لنا بذلك فقال على بخبرهم فسارت

اليهم الخيل واخبرن اخبارهم ورجع بعضهم بخبرهم انهما قافلة من قوافل الروم وانها محملة متاعًا قال شداد بن اوس التنوخي وكان معظم القافله سكرا وكانت لاهل بعلبك قال الراوي رحمه الله تعالى فلما سمع ابو عبيده رضي الله عنه ذلك قال انا اهل بعلبك حربا لنا وليس بيننا وبينهم عهد او لا صلحًا فخذوا ما قد ساقه الله تعالى اليكم فانها غنيمة من عند الله تعالى قال فحوينا القافله فكان فيها اربع مايه حمل من السكر والتين وغير ذلك واخذنا اهلها اسارى فقال ابو عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه كفوا عن القتل واطلبوا منهم فدا انفسهم من الذهب والفضة والثياب والدواب وغير ذلك قال وصنعنا من السكر المعصده بالسمن والزيت ودعس المسلمون فيها دعسًا حيث حوينا القافله قال الراوي رضي الله عنه فلما اصبحوا امرنا ابو عبيده بالمسير الى بعلبك والنزول عليها وكان قد هرب افوام من القافله وصاحوا بها واعلموهم بخبر القافله قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان على بعلبك بطريق عظيم اسمه هربيس لعنه الله تعالى شديد الباس شجاع القلب مهول المنظر فجمع رجال المدينه اليه وامرهم بلبس السلاح والعده وسار على مقدمتهم بريد بن عمه ان يستنقذوا القافله من ايدي المسلمين فجعل يسير وهو لا يعلم ان ابا عبيده رضي الله عنه سار اليه بجيوش المسلمين قال فلما انتصف النهار ونراى الجمعان وكانت العين في سبعة الاف فارس سوا من يتبعه من اهل السواد وعوام البلد والسوقه فلما نظروا اليهم طلايع ابو عبيده رضي الله عنه نادوا النفير العدو العدو فحشدوا تقاربت الابطال وتسارعت الفرسان وتسابقت الشجعان من العرب وشرعوا رماحهم وجردوا سيوفهم ووصف هربيس اصحابه وعباهم تعبية الحرب فقال له بعض البطارقه ما انت صانع بالعرب قال اقاتلهم قبل ان ينزلوا على مدينتنا فقال

له البطريق

له البطريق لا تقاتل وارجع دمشق ما قدروا عليهم ولا جيوش اجنادين ولا جيوش فلسطين ولا بعلبك وما فيها كفايه ونعلم ما جرى لهم بالامس مع اهل قنسرين والحاضر ومع امثالهم من العرب المنتصره وصاحب عموديه فردوهم هو لا على اعقابهم مهزومين والصواب لا تغرر بنفسك ولمن معك وارجع سالما فقال هربيس لست افعل ذلك ولا انهزم امام هو لا المساكين فقد بلغني ان عسكرهم الكبير على حمص مع الامير الذي كان قبل هذا يعني خالد بن الوليد وهذه غنيمة ساقها الله تعالى على يدي المسيح اليكم فقال له البطريق ما انا فلست اتبع رايك ولا اغرر بمن معي ثم الوى راجعًا نحو بعلبك وهم كثير من الناس قال الواقدي رحمه الله تعالى واما هربيس فانه رجع الى المسلمين فلما راهم ابو عبيده رضي الله عنه وهم محولين على الحرب رتب اصحابه كتايب ومواكب وقال اعلموا ان الله تعالى قايدكم بالنصر حتى هزمتم كثيرا من جنودهم وهذه المدينه الذي انتم قاصدينها هي وسط بلادهم من البلاد واهلها قد اكثروا من الزاد والعلوفه والسلاح وايكم والعجب واعلموا انكم عن اي دين تقاتلون ولاي شي تنصرون فدونكم والقتال واعلموا ان الله معكم ينصركم ويويدكم ثم حمل ابو عبيده والمسلمين رضي الله عنهم اجمعين قال عامر بن ربيعه وعيش عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان بيننا وبينهم الا جولة الخايل حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار يطلبون المدينة ودخل هربيس مع اصحابه وفيه سبع جراحات فتلقاه البطريق وقال له اين غنايم العرب التي غنمتموها فقال له البطريق فتحك المسيح استهزي بي وقد قتلت العرب وقد جرحت هذه الجراحات فقال له البطريق المر اقل لك انك تهلك رجالك وتتلف قومك قال وان ابا عبيده رضي الله عنه سار حتى نزل على بعلبك فنظر الى مدينة هايله وحصن منيع

وقد غلقوا ابوابها وحوواحواشيها فى جوفها وعلوا على صورها كانهم الجراد
المنتشر فلما نظر ابوعبيده رضى الله عنه الى حصن البلد وامتناعه وعلو
صوره وشدة برده وذلك انه بلد لاينزاوله البرد صيفا ولاشتا فقال
ابوعبيده لخواص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اهل الراى والمشوره
من المومنين اشيروا على برايكم رحمكم الله تعالى فاجمع القوم على مشورة
واحد ان يناز لوهم ويصدقوا عليهم فقال معاذ بن جبل رضى الله
عنه انى لاعلم ان اهل هذه المدينة يزاحم بعضهم بعضا من كثرتهم ومما
اظن ان البلد نعمهم فان طاولناهم رجونا من الله تعالى ان شا الله تعالى
بفتحها على ايدى المسلمين ولم يزل الله تعالى يورث ارضه لعباده الصالحون
ثم قرا ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى
الصالحون فقال ابوعبيده رضى الله عنه يا بن جبل من اعلمك
ان القوم متضايقون ثم قال ايها الامير انى كنت اول من
اسرع بفرسه من المسلمين فاشرفت على هذه القلعه البيضا و رجوت
ان يلحق بى سوابق الخيل فاحول بين القوم ومدينتهم واقطع احدهم بعضهم
فلم يلحق بى احد من المسلمين وانى رايت القوم يدخلون المدينه من جميع
ابوابها مثل السيل اذا اجرى فى الاودية فالمدينه منغضه باهلها ومن
السواد الذى فى القرى ومع ذلك ان مواشى القوم ودوابهم معهم فيها
وقد ضيقت عليهم دهره اصوات القوم فى المدينة كالنحل من كثرتهم
قال صدقت يا معاذ ونصحت وايم الله ما عرفتك الا مبارك الراى
وبالله نستعين وله نسال التوفيق قال وبات المسلمون يحرس
بعضهم بعضا الى الصباح فلما اصبح ابوعبيده رضى الله عنه كتب كتابا الى اهل
بعلبك يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من ابى عبيده امين جيوش المسلمين
والعامل عليهم وخليفة امير المومنين فيهم الى اهل هذه المدينة من المخالفين

والمعاندين

والمعاندين اشايعه فانه المن وقد اظهر الدين واعز اولياه المومنين
على اعدايه الكافرين وفتح عليهم البلاد واباد اهل العناد وكفانا هذا
وانما هى المعذرة بيننا وبينكم ونقدمه لكبيركم وصغيركم لاننا قوم لانرى
فى ديننا البغى كفانا الذى نقاتلكم حتى نعتذر اليكم ونعلم ما عندكم فان
دخلتم فيما دخل فيه اهل المدن من قبلكم من الصلح والامان صالحناكم وان
اردتم الذمام دمنا كم وان اردتم الا الحرب والقتال استعنا عليكم بالله
تعالى وحاربناكم فاسرعوا بالجواب والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب
الردى ثم طوى الكتاب ودفعه الى دهقان من الدهاقين وامره ان يوصله
الى اهل المدينة ولا يبرح عنهم الا بالجواب وضمن له من مال المسلمين عشرين
درهما قال ما كنت بالذى استخدم احدا الا باجرة وعطانا خذ
المعاهدى الكتاب وسار الى ان وصل الى الحصن وخاطبهم بلغتهم ان رسول اليكم
فدلوا له حبلا فربطه فى وسطه واخذوه القوم اليهم وانوا به الى هربيس
فسلم عليه وناوله الكتاب فجمع اليه البطارقه والملوك اهل الحرب وقراعليهم
الكتاب قال حدثنا نوفل بن سالم قال انبانا الاخلج
حدثنا سفيان بن خزرجه بن عوف المازنى وكان ممن حضر فتوح الشام
من اوله الى اخره قلت كيف قراهربيس الكتاب وهو بالعربى فقال
يا بنى كنت حاضرا يومئذ كتب ابوعبيده الكتاب لاهل بعلبك وذلك انه استدعى
برجل من اهل الشام من النصارى المعاهدين كان ابوعبيده رضى الله عنه قد
اتخذه كاتبا متى اراد ان يعلم الروم بما اراد كان اسمه مرقس بن كورك او
جرجس والله اعلم فلما قراهربيس الكتاب قال اشيروا على
برايكم فقال له البطريق صاحب المشورة انا نرى من الراى ان لانقاتل
هولا العرب لانهم ليس لنا بهم طاقة ومتى صالحناهم كما فى امانهم وخضب
ودعه كما صار اهل اركه وتدمر وحوران وبصرى ودمشق ومن صالح

هولا القوم وان نحن قاتلناهم اخذونا فى الحرب فقتلوا خيارنا واستعبدوا
صغارنا واسترقوا نساءنا وحريمنا والصلح اوثق لنا فقال هرقيس
لارحم المسيح امك فما رايت فى الروم اجبن منك ولا امثل منك حيلة فكيف
تامرنا ان نسلم مدينتنا لاوباش العرب لاسيما وقد عرفت قتالهم واخترت
نزالهم وانى فى حامية عسكرهم فى الميمنة فلو جعلت انت فى الميسرة لهزمتهم
فقال البطريق واذا كانت الميمنة والقلب تخاف منك فما تخاف منك
الميسرة ومن بقى ووقع بينهما ونشاتما وبقى اهل بعلبك فرقتين ففرقة تريد
الصلح وفرقة تريد الحرب مع هرقيس وراهرقيس الكتاب من يده بعد ان
حرقه ورماه للمعاهدى وامر غلمانه ان يدلوه الى ظاهر المدينة ففعلوا
به ذلك فاتا الى ابى عبيده وحدثه بما كان من القوم وان اكثر القوم قد
عولوا على الحرب فقال ابو عبيده رضى الله عنه للمسلمين شدوا على الحرب فان هذه المدينة فى وسط بلادكم واعمالكم فان هى بقيت وبالاعلى من
صالحكم وعاهدكم لايقدرون على سفر ولا امر فلبس اصحاب رسول الله صلى الله
عليهم السلاح وتقدموا وعطف الروم عليهم وعدو الله هرقيس قد ضرب له
سرير على برج كبير من ناحية نحله وقد عصب حراحاته وابرز سلاحه وعلى
راسه صليب من الجوهر وحوله الاساوره والاراجيه بدروع مذهبه وعلى
راسهم شبالك اللولو وفى اعناقهم صلبان الذهب والجوهر وبايديهم القنى
والسهام قال عامر بن قيس البشكرى شهدت قتال بعلبك وقد
دنونا الى سورها ونشاب الروم كالجراد المنتشر والرووس من العرب
بالسلاح فاصابهم سهام القوم قال ورايت قوما من الروم
يتناقطون كسقوط الطير على الحب فاهويت الى رجل ممن سقط لاضربه
فصاح لخون لخون وكنا قد عرفنا هذه اللغه فى الحرب ان من قالها فانه
يطلب الامان فقلت لك الامان ما الذى قال الينا فجعل يكلمنى ح

بالرومیه وما ادرى ما يقول قال عامر بن قيس رضى الله عنه فصحت
صيحا الى خيمة ابى عبيده عامر بن الجراح رضى الله عنه فقلت اصلح الله الامير
اطلب من يعرف لغة هذا ليعرف خطة هذا العلج فانى رايتهم يرموا بعضهم
بعضا الينا فقال له الترجمان يا ويلك قد اعطيناك الامان فاصدقنا
فقال ان بعضنا لا يبرئ لبعض فانا من اهل السواد والقرى لما سمعنا بمسيركم
ورجوعكم من قنسرين اخترنا من الرساتيق الوهن المدينة لنتحصن فيها لما
نعلم من تحصينها وكثرة ما بها وضيق بعضنا على بعض وسددنا طرقات المدينة
ومعنا خلق كثير من الناس فطلعنا اذ طلعنا الى الصور فليس لنا موضع ناوى
اليه ولا سكن فنسكن فيه فجعلنا الابراج المسدوده لنا سكنا فلما برزتم
الى القتال برز اليكم اهل الحرب من المدينة فجعلوا بينهم وبيننا فاذا اشتد
عليهم الحرب وجاتهم الحجارة والنبل من عسكركم فيدفع الرجل منهم الرجل منا
فيرميه اليكم قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما سمع ابو عبيده رضى
الله عنه ذلك منه فرح فرحا شديدا وقال انا نرجو من الله تعالى ان يجعلهم
لنا مغنما قال واخذت الحرب ماخذها وطحنت رحاها وعلا الضجيج واحمى
الروم سورهم فلم يذر احد من المسلمين ان يقرب منهم من السهام والحجاره والمراداة
والمناجنيق والاراجيه والسكك والحديد قال غياث بن عدى الطائى
رضى الله عنه حاربنا اهل بعلبك فى اول يوم فاستشهد من اهل بعلبك اثنا
عشر رجلا وقتل ووقع خلق كثير من اهل الحرب وغيرهم وانصرف المسلمون
الى رحالهم وما لهم همة فى طعام ولا شراب وما يريد احد منهم الا الاصطلاء بالنار
من شدة البرد فبقينا ليلتنا نوقد ونتناوب الحرس ونحن بالتهليل والتكبير
الى الصباح فلما لاح الصباح وصلينا صلاة الصبح فاذا منادى ابا عبيده
رضى الله عنه عزمة منى على كل امير بالعسكر من المسلمين لا يبرز من رحله
الى حرب لهولا القوم حتى ياكل طعاما حارا ليكون ذلك اشد لقتال العدو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واقذاراً لاصلاح اموره فلما نظر اهل بعلبك الى تباعدنا عن حربهم
طمعوا فى حربنا وظنوا ان ذلك تشلاً منا وعجزا فصاح فيهم هربيس لعنه الله
تعالى اخرجوا اليهم قال غياث فلم نشعر الا وابواب المدينة قد فتحت
والخيل والرجال قد خرجوا الينا كالجراد المنتشر وان بعضنا قد مد يده الى
الطعام وبعضنا ينفخ القرص وبعضنا قد استكفا واذا المنادى يا خيل الله
اركبوا الغير الغير العمر والعدو فدونكم والقوم قبل ان يدهموكم قال
حمران بن اسد الحضرمى وكنت قد خبزت قرصا لاصحابنا وقد مددت شيئا
من الزيت والملح فجعله لنا ادما لقرصنا واذا بالغير قد وقع قال
فوالله ما راعنا ذلك حتى قطعت من النار فاخذت منه قطعة فغمستها فى الزيت
واهويت بها الى فمى لاكله فقمت مسرعا واهويت الى عنان فرسى فركبت وحملت
على القوم فوالله ما شعرت بنفسى ولا عملت بما صنعت حتى صرت فى اوساط القوم
لانهم قد هجموا علينا فى عسكرنا وخيل كانهم كالجراد المنتشر او كالسحاب
المتراكم المدلهم فجعلت اخطهم بالعمود خطا واهبرهم بالسيف هبرا
ونظرت الى خيول المسلمين متفرقة وابو عبيده رضى الله عنه قد نضب ايته
والناس يهرعون اليها والمشركين فى وسط عسكرنا وان اباعبيده رضى الله
عنه ينادى يا فتيان العرب اليوم اليوم ازيلوا طعمهم فقد اشتدوا اليكم
وطمعوا فيكم وتجاسروا عليكم فلا يرون فيكم فشلا ولا وهنا فاحذروا ان
يشاع بذكركم وتنتشر اخباركم انا اهل بعلبك قد غلبوكم على سوادكم واهليكم
وحوزاما فى عسكركم قال مطرف بن محمد الله التيمى كنت فى حرب
بعلبك وانا معاشر تيم اكثر نا رجاله وقد صاح بنا صايحا يا ال تيم يا ال
تيم والقينا انفسنا على القوم ونحن فى اوايل القوم فتبادرت القبايل وتداعت
العشاير فكل قبيله تنتمى الى اهلها ونظر ابو عبيده رضى الله عنه الى شدة
صبر الروم على حرب المسلمين فحمل عليهم بالخيل واحاط بالروم وكان فى جملة

حيلة عمرو

خيله عمرو بن معدى كرب الزبيرى وعبد الرحمن بن ربيعه العامرى وما لك
الاشتر النخعى وضرار بن الازور وذوا الكلاع الحميرى فلقد صنعوا فى الروم
ما تقنع النار فى الحطب ولم ياخذوا الروم من اولاد المسلمين ولا من حرمهم شيئا
وانما استاسروا رجالا واخذوا اناثا وميرة طعام ودخل القوم المدينة وغلقوا
الابواب وطمعوا فى المسلمين واحتوا على حرمهم فلما نظر المسلمون الى ذلك
من فعالهم رجعوا الى عسكرهم واضرموا نيرانهم وشدوا جراحاتهم وعالجوهم
ودفنوا من استشهد منهم وكان جملة من قتل منهم فى اول الكبسة من المسلمين زياد
بن عامر الحضرمى وسعيد بن العلا ودارع بن سلمه والقياض بن سلمه بن واثله
ومحكم بن سعيد ونافل بن اسلم ومحكم بن عامر بن المسيب بن نجيه الغزارى وبدر
بن عاصم ثمان رجال وقيل تسع وقتل من مواليهم اثنا عشر قال
الواقدى رحمه الله تعالى فلما اقبل الليل اجتمع رؤسا المسلمين وفرسان الموحدين
الى ابى عبيده عامر بن الجراح رضى الله عنه قالوا ايها الامير الا ترى ما نزل
بنا فى هذا اليوم من فضل هؤلا القوم وما الذى عزمت ان تصنع وما الذى
عندك رحمك الله تعالى من الراى فقال ابو عبيده رضى الله عنه ان هذه
ملحمة كتبها الله تعالى علينا ودرجات يرفعها الله تعالى لمن استشهد من المسلمين
والقوم لابد لهم من الحرب والنزول اليكم والمبادره لقتالكم وقد رايت ان
تنصبوا قساطلكم وخيامكم ببعد عن المدينه مقدار سوط فرس ليكون ذلك
مجالا لخيولكم ومنعة لحرمكم وما النصر الا من عند الله تعالى قال الراوى
رضى الله عنه ثم ادعى ابو عبيده رضى الله عنه بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل
العدوى فعقد له راية فى سواد الليل وامره على خمسماية فارس وثلثمايه
راجل وامرهم ان يهبطوا الوادى وان تمالوا القوم على باب الجبل ويشغلوهم
عن المسلمين ليتفرق جمعهم ليصبروا اشتاتا وقال له اوصيك بمن
معك من المسلمين خيرا فقال له سعيد بن زيد نعم ايها الامير انا اكفيك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال
الواقدي رحمه الله تعالى ثم ادعا ابو عبيده رضي الله عنه بضرار بن الازور
رضي الله عنه فعقد له رايه على ثلثماية فارس وما بقي رجل وسرحه الى باب
الشام وامره بمحاربة القوم قال فسار حيث امره فلما اصبح المسلمون
صلى بهم صلاة الفجر بغلس ولبسوا لاحم قال الواقدي رحمه الله
تعالى فلما كادت الشمس ان تطلع فتح باب المدينة الاعظم وهو الذي كان
ابو عبيده رضي الله عنه عليه نازل وخرجت الرجال للقتال وقد كان ابو عبيده
رضي الله عنه صف اصحابه صفوفا وهم ينظرون الى كثرة من يخرج اليهم وابو
عبيده رضي الله عنه يناور اصحابه في قتالهم والقوم يكاملون حوله
بطريقهم وهو يقول لهم يا اهل دين النصرانيه ان اهل هذا الدين قد فشلوا
عن قتال هؤلاء العرب ونكلوا عن حربهم وانتم قد وهبتم انفسكم للمسيح عليه
السلام ومع ذلك انتم تحامون عن انفسكم واهل بلدكم ودياركم فقال
عظماؤهم من قومهم ايها السيد طب نفسا وقر عينا فانا كنا نفزع من العرب
قبل ان نقاتلهم ونختبرهم في الحرب والان فقد عرفنا قتالهم وعلمنا انهم
قوم اذا صدقوا في الحرب لم يكونوا باشد منا فيه ولا اصبر منا عليه مع ما
ان الرجل فيهم ينزل الى الحرب ولا عليه عدة حرب وانما انا على احدهم ثوب
يستتر به او فروه وان العرب الفقر شعارهم والذله دثارهم ونحن قوم
علينا الدروع السابغه والجواشن المتضاعفه والبيض المحكمه ومع ذلك انا
نقاتل قتال الموت فالحق بنا نحوهم قال الراوي رضي الله عنه فلما
نظر ابو عبيده رضي الله عنه الى كثرة من يخرج ناد ابرفيع من صوته يا معاشر
المسلمين لا تفشلوا ولا تذهب ريحكم وتسقط هيبتكم وتضرب بكم الرجال الامثال
ان اهل بعلبك هزموا رجالكم وسفكوا دماكم واصبروا فان الله تعالى مع
الصابرين ووعد الصابرين خيرا فقالوا ايها الامير سنبذل المجهود

ونقتل

وتقتل كراما ثم ان الروم داخلهم الطمع لما قد لحقهم من عثرة المسلمين
في امسهم قال سهيل بن صباح العبسي رضي الله عنه شهدت قتال
اهل بعلبك تدخرج الينا اهلها في اليوم الثاني وهم اطمع ما كانوا فينا
وقد صمموا بالحمله علينا وكنت في ذلك اليوم ممن اصابه جرح في عضدك
الايمن وما اطيق ان احركه بيدي ولا احمل سيفا فتزحلت عن جوادي وخرجت من بين اصحابي ثم قلت ان قصدني احد من هؤلاء الاعلاج لم يكن في
ان ادفع عن نفسي فعطفت الى دروة جبل فعلوت عليه واشرفت على العسكر
وقد جعلت انظر الى حربهم وقد طمعت الروم في العرب والمسلمون ينادون
بالصبر وابو عبيده رضي الله عنه يدعوهم بالصبر يعقبه النصر وانتخت
القبايل وافتخرت العشاير قال سهل بن صباح فوالله اني على الجبل
واني لارى ضرب السيوف على الجمف والبيض والشرر يطير من شعارها
وقد التحم الفريقان والتقا الجمعان فقلت في نفسي وما عسى ان ينفع
مقام سعيد بن زيد وضرار بن الازور والابواب مغلقه والامين في مثل
هذا الحرب وانهم لعلى وجل ان يكشفوا من عظم حرب عدوهم وهو لما يلقونه
فاسرعت الى جراثيم الشجر لاكسرها والحق الحطب بعضه الى بعض وعمدت
الى زناد كان معي واوريت نارا واضرمت في الحطب حتى يشتعل ثم حطبت عليه
حطبا اخضرا فجعلته على ايابس حتى علا دخانه وقد كان من علامتنا اذا اردنا
ان نجمع بعضنا الى بعض في ارض الشام في الليل وقود النار وفي النهار اثارة
الدخان ويتضاعف في الافق حتى ينظر اليه سعيد بن زيد واصحابه وضرار بن
الازور فنادا بعضهم بعضا ادركوا الامير رحمكم الله تعالى فان هذا الدخان
ما هو الا شيء عظيم والصواب ان تكونوا في موضع واحد ثم جعل القوم يبرعون
على خيولهم وسار واحتى اشرفوا على المسلمين وهم في اشد الحرب واعظم الكرب
والسيوف تلمع والروس من الرجال تقطع والبرد تدعاد لهم حمرا وكلامهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قد انتقل بعد السرجهرا وقد عظم عليهم الامر وعاز هم الصبر وارتفع النهار
واخذهم الانبهار وانا المشركين الدمار وافترقت عليهم من الحرب نار وقد
بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف البواتر وكل بطل لقرنه ناهش ومن قنا
اضاجعه داهش اذ نادى فيهم منادى وهتف بهم هاتف خذل الخاير ونصر الخايف
يا حملة القران جاكم النصر من الرحمن وتصرتم على عبدة الصلبان وقد برز ضرار
وسعيد فى اول القوم وشرعا سنانيهما وامتضا سيفيهما والارض من تحتهما
ترنح والروم قد ايقنوا انهم غالبون ولعدوهم قاهرون اذ ظهرت عليهم رايات
المسلمين وكتايب الموحدين فالتفتوا ينظرون ما الخبر واذا هم بالمسلمين من ورايهم
وقد حالوا بينهم وبين مدينتهم فنادوا بالويل والثبور وعظايم الامور وظنوا
ان المسلمين قد اتاهم مددا فزعق بهم البطريق فلما نظر صاحبهم الى
تبادرهم زعق بهم وقال يا ويلكم لا ترجعون الى المدينة فقد حيل
بينكم وبينها وان هذه من مكايد العرب قال الواقدى رحمه الله تعالى
فلما سمعوا الروم ذلك احاطوا بطريقهم كالحلقة المستديرة نحمى بعضهم بعضا
فعدل بهم بطريقهم ذات الشمال من تحو الجبل وكان سعيد وضرار قد اقبلا يجيشهما
عن يمين الحصن فجعل المسلمون يتبعون اثارهم حتى طلعوا الى الجبل والنجدات الروم
الى ضيعة فى الجبل حصينة خالية من اهلها فاستند الروم اليها وتحصنوا بها وكان
الذى اتبعهم وصعد خلفهم سعيد بن زيد فى حمسماية فارس الذين كانوا معه وذلك
ان ابا عبيده رضى الله عنه لما راى هزيمة الروم باجمعهم بعد شدتهم وحاميتهم
لانفسهم نادا معاشر المسلمين لا يتبعهم منكم احد فانى اخشا ان تكون مكيدة من
الروم لكم حتى اذا تفرق جمعكم رجعوا اليكم وان سعيد بن زيد لم يكن سمع نداء
ابو عبيده رضى الله عنه ولو سمع ما تبع القوم ولا سار من ورايهم وانما قدر
سعيد بن زيد ان يتبعوه باجمعهم ويتبعوا اثاره قال الواقدى
رحمه الله تعالى فلما تخطى البطريق ذى الضيعة قال سعيد بن زيد

هذه طايفة

هذه طايفة قد اراد الله تعالى هلاكها وكونوا وراهم وحاصروهم
من كل جانب ومكان ولا تدعوا احدا ان يخرج راسه الى ان يلحق بكم المسلمون
وياتيكم راى الامير ابا عبيده رضى الله عنه ثم اقبل على رجل من عظما المسلمين
وقال الحق الامير حتى ارى ما يرى الامير فهو لا الاعلاج قال
الراوى رضى الله عنه ثم اخذ زها عن عشرين فارسا وسار حتى لحق بجيش
المسلمين فلما راه ابو عبيده عامر بن الجراح رضى الله عنه ونظر معه عشرين
فارسا قال انا لله وانا اليه راجعون ذهب والله المسلمون قال
الواقدى رحمه الله تعالى ثم اقبل عليه وقال له يا سعيد اين رجالك وما
ذا صنعت بهم فقال ابشر ايها الامير ان المسلمين فى خير وسلامه وقد حاصروا
اعدا الله تعالى والجاوهم الى ضيعه لهم وحدثه بحديث المسلمين لما ابطا عليه
خبر المسلمين الخذ اليهم لتعرف اخبارهم ويستطلع راى الامير فيهم قال
الواقدى رحمه الله تعالى فقال الامير الحمد لله الذى هزمهم الله تعالى
عن اوطانهم وازعجهم ثم اقبل على ضرار بن الازور وسعيد بن زيد وقال لهم ما
هذه المخالفه رحمكم الله تعالى امركم بالمقام على ابواب المدينه والمساعده للمسلمين
فما الذى ردكما الى فقد ازعجتما قلبى وقلوب من كان معى وظننت ان من كان
معكما من المسلمين قد هلكوا وان اهل المدينه قد اكلوكم وهو الذى منعنى ان اطلع
الجبل والحق المسلمين فقال سعيد والله ما عصيناك امرا ولا خالفنا لك
قولا وانى لواقف حيث امرتنى وانى لارى دخانا قد علا قتامه ولاح لنا بياضه
فقلت والله هذه داهيه من دواهى الروم او نفير قد استدعا بالمسلمين
فاسرعنا نحوكم حتى كان الذى رايت فانا خشينا ان تثبت فتكون مخالفين فقال
ابو عبيده رضى الله عنه الله اكبر الله اكبر وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه
انيب والله لقد كبست الروم علينا وحملت فى عسكرنا حتى قلت فى نفسى يا ليتنا
صار خا يصرخ لنا بسعيد بن زيد وضرار بن الازور رضى الله عنهما وعن المسلمين

فيكونوا عونًا لنا على عدا الله تعالى وطالع يطلع لنا هذا الجبل فيدخن لنا
دخانا ينظرون اليه فيغدون الينا ويأتون الينا مسرعين فقال
سعيد بن زيد والله لقد رايت النار في الجبل ومعها دخان قد بلغ الى عنان
السما قال فعندها نادا ابو عبيده رضي الله عنه في العسكر من اوقد منكم
نارا او دخن دخانا على هذا الجبل فليجب الامير قال سهل بن صباح فلما
سمعت النداء وهو ينعى علينا فيه بالله عز وجل وبحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكنت قد رقدت على العسكر بعد هزيمة العسكر من الروم فاجبت المنادي واتيت
الامير وقلت انا فعلت ذلك فقال وما الذي حملك على ذلك قال
فقصصت عليه قصتي فقال ابو عبيده لقد وفقك الله تعالى الى الخير واياك ان
تحدث حدثا بعد ذلك من غير اذن اميرك قال فبينما ابو عبيده يحدث
سهل بن صباح واذا برجل من المسلمين ينحدر من الجبل وهو ينادي النفير
النفير ادركوا اخوانكم المسلمين فقد احيط بجمعهم في اشد ما يكون من الحرب
واعظم ما يكون من الكرب قال الواقدي رحمه الله تعالى وذلك ان
البطريق لما راى ما قد احيط به من قلة المسلمين فقال لقومه احرجوا الى هذه
الشرذمة اليسيرة التي قد احيطت بنا فاقتلوهم وارجعوا الى المدينة فانكم
ان قتلتم هؤلاء انكسرت العرب وانصرفوا عنكم قال مصعب بن محارب
بن عدي التوخي كنت يوم بعلبك في جملة من اصحاب سعيد بن زيد وقد صرنا
محاربين للبطريق ومن معه وقد تبادروا الينا من كل جانب وكان والله لقد
رايت وقايع الروم والشام فما رايت اشد من الرجال الذين كانوا مع البطريق
صاحب بعلبك ولا يبان منهم غير وقايع الحديد والله لقد اكبوا علينا وانتشروا
نحونا حتى احاطوا بنا بعد ان كنا احطنا بهم وكان شعارنا في ذلك اليوم
الصبر يعقبه النصر وكذلك في اشد ما يكون من الحرب اذ سمعنا صوتًا
عاليًا قد ملا الجبال الا رجلا يجب لنفسه لله عز وجل ولرسوله وليستنفر

بالمسلمين

بالمسلمين فانهم بالقرب منا وانهم لا يعلمون ما نزل بنا قال مصعب
بن عدي فلما سمعت الصوت هززت جنب فرسي واحميته بصوتي وكان تحتي
فرس عتيق يبادي الريح كانه طود من الاطواد فوالله لقد خرج من تحتي كانه
البرق الخاطف ولم يلحق الروم مني الا الغبار بعد ان قتلت منهم رجلين ولقد
نظرت الى فرسي وهو تتوثب في الصخر ويسلك في الوعر وسرت حتى اشرفت على القوم
وناديت بالمسلمين النفير النفير قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما
سمع ابو عبيده رضي الله عنه صوته صاح بالرماة فاجابوه ما بة رام يرمي بالقسي
العربيه والنصل الحوشيه فضمهم الى سعيد بن زيد وقال له اسرع بهؤلا
والحق اصحابك قبل ان ينال منهم العدو مراده ثم ادعا بضرار بن الازور وثمن
معه وقال له الحق باخوانك المسلمين واسعف اخاك سعيد بن زيد فمضوا
المسلمين مثل الجراد المنتشر وساروا حتى علوا على قلة الجبل واحدقوا بالروم وكانوا
قد اشرفوا على اخذ المسلمين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو زيد بن عامر الزبيدي ولقد احاطت بنا الروم وصبرنا لهم صبر الكرام وقد
صرع منا سبعون رجلا ما بين قتيل وجريح ونحن في شدة وضيق وقد طمعت فينا
الروم حتى سمعنا التكبير ولحقنا النفير وقد اشرفت علينا رايات المسلمين
فرجعت الروم على اعقابها مدبرين الى الضيعة ولحقنا من تاخر منهم فقتلناه
وكثر فيهم القتل والجراح وتخصن القوم في الضيعة واحاط المسلمون بالضيعه
وما تركنا احدا منهم يخرج رامه من الضيعة من كثرة النبل ووصل الخبر الى ابي
عبيده عامر بن الجراح بمن استشهد ومن قتل من المشركين وان القوم قد احيط
بهم والزموا الصبر في مواضعهم وانهم بلا زاد عندهم فقال ابو عبيده
الحمد لله الذي جعلهم اشتاتا بعد جمعهم ثم فرق وجبل بينهم وبين ما يشتهون
الا به ثم اقبل على من كان معه من المسلمين وقال ارجعوا الى اماكنكم
واصبروا حول المدينة حياتكم فان الله قد كاد عدوكم وان الله منجز ما وعدنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالنصر ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم
فعند ذلك رجع المسلمون الى حواضهم الذين كانوا فيها اول مرة وضربوا
خيامهم ونفذوا طعامهم وارسلوا الى رعاتهم وسرحوا عبيدهم الى جمع
الحطب واضرموا النيران فى عسكرهم وذهب عنهم الخوف وهان الامر
وان اهل بعلبك اشرفوا على الصور يضجون بلغتهم فقال
ابو عبيده لبعض التراجمة ما يقولون هؤلاء فى ضجيجهم فقال له
الترجمان ايها الامير انهم يقولون يا ويلهم ويا خراب ديارهم ويا
قتل رجالهم طرقت العرب ديارهم قال الواقدى رحمه الله ودنا
المساء فارسل ابو عبيده الى سعيد بن زيد لحذر الحذر على من معك من
المسلمين فاحذر رحمك الله ان لا يفوتك منهم احد ولا تفسح لهم بحيث
لا يهرب منهم احد فيقع او لهم اخرهم فتكون كمن حصل فى يده شئ
فاضاعه فلما وصل الرسول الى سعيد بهذه الرسالة امر المسلمين
ان يحيطوا بالضيعة وان لا يخرج منهم احد للحطب الا ان يكونوا بالسلاح
ولا يتباعد واخرج القوم الى الحطب كما امرهم ليحتطبوا ويرجعون
حتى اكتفوا القوم من الحطب واضرموا النيران وباتوا ليلتهم يهللون
ويكبرون وبالضيعة يطوفون فلما نظر البطريق الى ذلك
اقبل على اصحابه وقال ياويلكم لقد اسانا التدبير واخطانا
الراى ولا اتانا مدد ولا نصير ولقد اجتهدت العرب ان تحبسنا
فى هذا الموضع وقد حبسنا انفسنا فى مكان ليس فيه طعام ولا شراب
والان ان دام علينا هذا الامر يومًا ثانيا فقد ضعفت قوتنا
ومات ضعيفنا وهلكت انفسنا وسلمنا انفسنا كارهين كلنا عن
بكرة ابينا فقالت له البطارقة فما الذى تراه لنا من الراى
ان نصنع به قال انى رايت من الراى ان اخدع العرب واحتال

عليهم

علیهم واسالهم الصلح لنا ولاهل بلدنا كما طلبوا واضمن لهم ان افتح
لهم البلد ونكون فى ذمامهم واذا دخلنا المدينة حاربناهم على صورنا
ولعلنا نرسل الى صاحب عين الجن والى صاحب جوسيه فلعلهم يقدموا
لنصرتنا فيكون القتال خارج المدينة ونحن من وراء الصور ويكفينا
المسيح هذه المونه فقالوا له القوم ايها السيد والصاحب ان صاحب
جوسيه لا يجيبك الى النصر لانه مشتغل بنفسه وما يريد ان يقاتل
العرب ولا يرى ان يلقاهم وربما يكون محاصر مثل حصارنا هذا
ولقد بلغنا قبل نزول العرب علينا انهم صالحوا ولبس له من القوة
والعدد ان يلقا العرب واما صاحب عين الجن فانه صاحب زهد
ودين وليس له جراة على القتال ولا له جيش وكل من فى بلده
تجار وهم متفرقون فى ارض بلاد الشام وما نظنهم الا فى صلح القوم
فانظر لنفسك ولنا ولرعيتك ما يكون فى الصلاح وصالح القوم
قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما سمع البطريق كلامهم اجابهم
الى الذى طلبوه منه فلما اصبح قعد على جدار الضيعة ونادى يا معاشر
العرب اما فيكم من يفهم كلامى فانا هربيس البطريق فسمع بعض التراجمة
فكان قد صحب سعيد بن زيد فقال ايها الامير ان هذا العلج
هربيس صاحب القوم يشدل فقال له سعيد ادن منه وانظر
ما يقول فدنا منه الترجمان وقال له ما تريد فقال له هربيس
اريد امیركم واخاطبكم فقال الترجمان لسعيد بن زيد ذلك فقال
سعيد لا كرامة له ان ادنوا منه حتى يخاطبنى ان كان له حاجة
فليخرج الحق اسمع كلامه واعلم مراده فقال له الترجمان ذلك
فقال كيف انزل له وانا حرب له فاخاف ان يقتلنى فقال الترجمان
انا اخذ لك منه امان فان العرب اذا امنت لا تخون ولا تغدر اذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عاهدت فقال له البطريق نعم قد تناهت الينا اخباركم بذلك ولكن
اريد ان تستوثق لهم ولاصحابي ولاهل بيتي لانهم قوم قد لحقهم
الحقد ولهم عندنا طراييد ولقد اصبنا منهم دما كثيرة فقال له
الترجمان وانا اعرفه ذلك ثم اقبل الترجمان الى سعيد بن زيد وقال له ان
الرجل يريد يوجه لك رجلا من اصحابه ياخذ له اماننا منك فقال له سعيد دعه
يوجه من يشاء واعلمه ان رسوله امنا حتى يرجع اليه فاعلمه الترجمان بذلك
فعندها اقبل البطريق برجل من اصحابه وهو اعلمهم عنده فقال له يا
هذا قد ترى منازلنا وكيف ملكت علينا العرب الطريق وان بلاد الشام
قد غضب عليها المسيح وقد اذن له بجرابها وقد نصرت العرب علينا ونحن
في شدة وان لم ناخذ لنا من العرب امان والا اهلكنا بالجوع والعطش وبعد
ذلك يتحكمون في اولادنا وحريمنا ويقتسمون اموالنا وديارنا لان كل
بطريق مشتغل عن نصرة صاحبه فانزل الى هؤلاء القوم واخذ لنا منهم امانا
واستوثق لنا منهم حتى انزل انا اليهم فلعل يجري بيننا وبينهم صلحا ولعلي
ان اقدر امكرهم حتى نرجع الى بلدنا فنقاتلهم ولعلي ان اخذ لي ولكم ولاهل
المدينة امانا على شيء من مالي ارغب به صاحبهم فيه فياخذه وينصرف عنا
الى ان نرى ما يكون بيننا وبين الملك هرقل قال فنزل الرجل
ووقف بين يدي سعيد بن زيد وهم ان يقع له فاومى اليه سعيد بن زيد
ان لا تفعل ففزع من ذلك الرجل وقال لما منعموني وانا اعظم
صاحبكم فقال الترجمان لسعيد ذلك فقال اما انا واياه الا عبدان
لله تعالى لا يجوز التعظيم والسجود الا لله تعالى فقال الرجل فبهذا
نصرتم علينا وعلى غيرنا من الامم فقال له سعيد ما الذي جاءك الينا
فقال جئت لاخذ منكم امانا لبطريقنا وليس من اخلاق
الامراء ممن يقود الجيوش ان يغدر بعد الامان ولا ينقضون عهدا

فقال

فقال له سعيد بن زيد ليس بحمد الله تعالى ان ننقض عهدا ولا
نغدر اذا عاهدنا ولا نغدر باحد ولقد اعطيت لصاحبك الامان
له ولمن معه ولمن القى السلاح وخرج الينا مستسلما يطلب الامان فعند
ذلك رجع الرجل الهرييس واعلمه بذلك فقال اخرجوا انا واياكم
واعلموا ان الغدر بحل لصاحبه وان القوم لا يخونون امانا تهم ولا يمكرون
بمن اتاهم وامنون ولا ينكرون قال الواقدي رحمه الله ولقد
بلغني ان البطريق خلع ما كان عليه من ديباج الحرير ولبس لباس الصوف
والقا السلاح وخرج حافيا في رجاله وقومه وسار حتى وقف على سعيد
ونظر اليه وقد اقبل وعليه الصوف وهو في تلك الحالة خر سعيد ساجدا
وقال الحمد لله الذي اذل لنا جبابرتهم ومكن من بطارقتهم قال
الواقدي رحمه الله ثم اقبل عليهم وقال ادنوا منا فادناه حتى جلسه
الى جانبه فقال له هذا لباسك او غيرته فقال لا وحق المسيح والقربان
ما لبسته ساعة واحدة الا في هذه الساعة ولا عرفت غير الحرير والديباج
وانما لبست في وقتي هذا الاني لا اريد الا حرمتكم ثم قال له يعني لسعيد هل
لك ان تصالحني على اصحابي هؤلاء وعلى اهل المدينة ومن فيها فقال
له سعيد بن زيد على شرط انه من دخل في ديننا كان له مالنا وعليه ما علينا
ومن اختار الاقامة على دينه والقى السلاح كان امنا من القتل وعليه العهد
ان لا يجعل علينا سلاحا ولا يكون لنا حربا واما اهل المدينة فالامير عليها
وقد فتحها او قارب على فتحها ان شاء الله تعالى فان احببت ان تسير معي نحو
الامير حتى يسمع كلامك ونصالح عن قومك وانت في ذمامي وان اتفق
بيننا امرا والا رددناك الى مكانك ومن اراد الرجوع معك من رجالك
حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فقال البطريق انا
افعل ذلك قال الواقدي فعندها ادعى سعيد بن زيد بوقاص

بن عوف العدوى وقال يا وقاص كن البشير على ما سمعت ورايت
واسرع بالجواب فاسرع وقاص على حصان له ابرش وكان حصانا شديدا
فجعل يسير حتى اشرف على ابى عبيده فوقف بين يديه وسلم عليه وقال
بشرك الله الامير ان البطريق قد اخذ الامان من سعيد بن زيد وهو
قد اقبل اليك يسالك الصلح له ولاهل المدينه فلما سمع ابو عبيده خر
ساجدا لله عز وجل فلما رفع راسه قال ايها الناس قوموا
الى حرب المدينه واظهروا عليها اسلحتكم وكبروا تكبيرة واحدة
ترعجوا بها اهل المدينة ففعلوا المسلمون ذلك فعالت فزعت
اهل مدينة بعليك لذلك فزعا شديدا وراعهم ذلك قال ونداعا
الناس للقتال واحاطوا بالمدينة من كل جانب وكان اول من سبق
الى المدينة واعطاهم خبر البطريق كان المرقال بن عتبه فقال يا ويلكم
هلكت حاميتكم واخذ اميركم وقد كان الامير بذل لكم بالصلح على انفسكم
واهليكم واولادكم فابيتم الا ان الله قد وعدنا على لسان نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم بالنصر وان يفتح لنا بلادكم وغيرها وان الله
تعالى منجز وعده فلما سمع اهل بعلبك ذلك من مقالته ارتعدت
قلوبهم وغلت ايديهم وقالوا اهلكنا البطريق واهل مدينته والا
كنا صالحنا العرب من قبل ان يحل بنا هذا الحصار والحرب فكان خيرا
لنا قال الواقدى رحمه الله تعالى وشد المسلمون عليهم الحرب
ووقع الخوف والقتل فيهم فصاحوا الغوث الغوث يعنون الامان
قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما علم ابو عبيده ان الحرب قد
احدثت ما خذها باضرامها على اهل المدينة وقد قد شرارها وارتفع
دخانها ارسل الى سعيد بن زيد وقال اسرع الرجل البنا
ولا انتقض

ولا تنقض لك فعلا فلما ورد رسوله الى سعيد بن زيد استخلف على حصار
الضيعة ومن فيها رجل من اصحابه وسار مع البطريق حتى ورد على ابى عبيده
رضى الله عنه فلما وقف على ابى عبيده وصار بين يديه ونظر الى زيه وزى
من معه وشاهد قتالهم وجهادهم ونظر الى ما يلاقهم اهل المدينة من
حربهم حرك راسه وجعل يطمطم كانه يتاسف على شى فاته فقال
ابو عبيده رضى الله عنه للترجمان قل له لم تفعل ذلك فاعلمه الترجمان بما
قال له الامير فاقبل الترجمان واقبل على الترجمان وقال له قد ظننت انكم
اكثر عددا منا ولقد كان يخيل لنا عند حربكم لنا ولقانا لجمعكم وشدة ما
نلقى من حربكم انكم على كثرة الحصا والرمل من كثرتكم وعدتكم ولقد كنا نرى
خيلا شهبا وسها تلحق الهوى وعليها رجال عليها ثياب خضر واعلام خضر
فلما صرت بينكم لم ار شيا وتراكم الان فى قلة وما ارى ما فعل بجمعكم
وتلك الرجال يعتقوها الى عين الجن او الى الحلب فاقبل ابو عبيده وقال للترجمان
قل له يا ويلكم انا معاشر المسلمين نحن بكثرة الله تعالى جمعنا فى اعين المشركين
ويمددنا بالملايكة المقربين كما فعل بنا يوم بدر وذلك من الله عز وجل
وتفضلا علينا وبذلك فتح الله علينا مدينتكم وبلادكم وقتل جيوشكم
وهزم جمعكم وافنا عظمايكم ولا تحقرون ما عظم الله تعالى من المومنين
فلما سمع البطريق ذلك وما تكلم به الترجمان على لسان ابى عبيده رضى الله
عنه فقال لقد وطيء الشام الذى اعيا بلاد الفرس والجراجمة
والترك وما ظننا ذلك ابدا وانا مداينا هذه فانها تكون لانقبا
بالحصار ولا يسال اهلها الحرب فانها مدينة حصينة ليس فى الشام
مثلها لبنايها لان بناها سليمان بن داود عليه السلام لنفسه
وجعلها مقامه ولما سبين من قريظنا وخرجنا وتفرقنا واخرافنا
عنها ما صالحنا كم عليها ابدا ولا هانها لحربكم ولو اقمتم علينا سنة والان

قد كان ما كان فهل لكم ان تصالحونا عليها وتعدلوا فى شرطكم
وصلحكم وسوالكم فهو اقرب رشدًا لنا ولكم وحق المسيح والانجيل لين
تفحصها لكم بعين هذه المدينه فلا يبقى يصعب عليكم فى الشام مدينة
غيرها ابدًا ولا قلعةً فلما اخبر الترجمان بذلك ابو عبيده رضى الله عنه
فقال ان الله تعالى ملكنا بلادكم وارضكم وخلل لنا ملوكها بودون
الجزية عن يد وهم صاغرون ولقد حدثتك نفسك بامال كاذبه وظننت
ظنونا خايبه حتى اوراك الله فى نفسك العبر واذاقك الذل والصغر
ولابد لنا ان شا الله تعالى بملك مدايتكم وما فيها ولا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم ونقتل الابطال والرجال ممن يريد حربنا ولا يدخل
فى صلحنا فقال البطريق لما سمع ذلك من الترجمان لقد ظننت
ان المسيح قد غضب على هذه البلاد واهلها وغيرها اذ بعث بكم اليها
وسلطكم عليها ولقد اجتهدت فى حربكم فما نفع مكرى ولا اجتهادى لانكم
قوم سلطين ليس فيكم المكر ولا تعمل فيكم الحيل ولا الخداع وانما طلبت
منكم فما القيت يدى فى ايديكم الا بعد جهد جهيد لا شفقه منى على نفسى
ولا ابقا على ملكى ولكن اردت صلاح العباد وعمارة البلاد لان الله
تعالى لا يحب الفساد والان فقد اجبت الصلح فهل لكم ان تصالحونى
على المدينة ومن فيها وعلى اصحابى فقال ابو عبيده رضى الله عنه
فما الذى تبذل لنا فى صلحكم فقال البطريق ايها الامير انما هذا
الامر راجع اليك فانظر ماذا تريد فقال ابو عبيده رضى الله
عنه لو ان فتح الله تعالى على المسلمين ملوهذه المدينة على المسلمين
من الصلح ملوها ذهبًا وفضة ما كان احب الى من سفك دم امرى
مسلم ولكن الله تعالى اعطا الشهدا فى الاخرة اكثر من ذلك ثم قرا
قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احيا

عند ربهم

عند ربهم يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله الايه فقال
البطريق اصالحكم على الف اوقيه من الذهب والفى اوقيه من الفضه والف
ثوب من الديباج فتبسم الامير ابا عبيده رضى الله عنه من ذلك واقبل على
المسلمين وقال اما تسمعون ما يقول هذا العلج قال اما ترون
فيما شرط فقال المسلمون راى الامير اعلا واونا وشرطه برضينا
لا نخرج له من طاعة فاقبل الامير رضى الله عنه وقال له يا هذا
نصالحكم على الفى اوقيه من الذهب واربعة الاف اوقيه من الفضه
والفى ثوب من الديباج وخمسة الاف سيف من مدينتكم وسوقكم هذه التى
مع اصحابكم فى الغيمة محاصرين لنا بها ولنا عليكم خراج ارضكم فى العام
الاتى واداء الجزية وانكم بعد ذلك لا تحملون سلاحا ولا تكاتبون ملكا
ولا تحدثون حدثا ولا كنيسة ولا ديرا وانصح للمسلمين قال الواقدى
رحمه الله تعالى فلما سمع البطريق ذلك من الامير قال الا وانى اشترط عليك
وعلى اصحابك شرطا فقال ابو عبيده رضى الله عنه وما هو ذلك قال
لا يدخل احدًا من اصحابك الى المدينه ويخرج اصاحبك الذى يخلفه علينا
خارج المدينه باصحابه فيكون له الحما والخراج والجزيه ويدعنى اناد اخل
المدينه من قبلك للاصلاح بين الناس والنظر فى امورهم وتخرج الى من تخلفه
من اصحابك سوقا يكون فيه من جميع ما فى مدينتنا فيتسوقون منه ولا
يدخلون فى مدينتنا فيتشوشون منهم خوفا ان يخلطوا كلامهم على كرياتنا
فيفسد الامر بيننا وبينهم ويكون سببا للغدر ونقض العهد وابتدا الشر
فقال ابو عبيده رضى الله عنه فانا اذا اخذنا ما لنا لزمنا امركم
ونذبعنكم ونجاهد عنكم لانكم تضيرون فى ذمتنا ويكون الرجل الذى
تخلفه علينا مثل الواسطه والسفير بيننا وبينكم فقال البطريق
فيكون خارج المدينه ويفعل ما يشا ان يفعل من الحمايه وان يفعل من الدرايه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقال ابو عبيده رضى الله عنه لكم ذلك علينا وما لنا ان نصنع هذه
بالدخول الى مدينتكم فقال البطريق ثم الصلح على ذلك قال الراوى
رضى الله عنه ثم سار البطريق الى المدينه وابو عبيده رضى الله عنه معه فلما
وصل الى باب المدينه حسر عن راسه وخطط لحيته فعرفوه فقالوا له
مابال واين اصحابك فقص عليهم قصته وعرفهم وخبرهم بخبره وخبر
اصحابه وعرفهم بالصلح فبكوا اصحابه واهل المدينة وقالوا له اذهبت
النفوس واهلكت الاموال فقال لهم يا قوم ما صالحتهم ولى وجه
اقابلهم غير الصلح بعد جهد جهيد فقالوا له اذهب فصالح عن نفسك واصحابك
واما نحن فلم نصالحهم ابدًا ولا ندع احدا من العرب ان يملك رقابنا ويدخل
مدينتنا وهى احصن من مدن الشام واكثر ماءً وكان ابو عبيده رضى الله
عنه قد اعلم المسلمين بصالحهم البطريق وامر المسلمين ان يكفوا الحرب
عنهم وان يرجعوا عن الحصن الى سوادهم وخيامهم فلما سمعت
الترجمه ما قال البطريق لمترجمانه اخبروا الامير بذلك فالتفت الى
البطريق وقال له هات ما عندك وان ترد الحرب الى ذلك الذى كنا
عليه قال على رسلك ايها الامير دعنى والقوم فوحق المسيح عليه السلام
والقربان لين لم تفعلوا ذلك ويقبلوا قولى وصلحى لادخلنك المدينه
بالكره منهم ونضع سيفك فيهم فتقتل رجالهم وتنهب اموالهم
وتسبى نساءهم لانى خبير بعورات مدينتهم عارف بطريقها وكيف
السبيل الى الدخول اليها فقال ابو عبيده رضى الله عنه ما شاء
الله كان ونشكره على جميع الاحوال قال وان الروم لعلى صورهم
وهم يسمعون كلام بطريقهم مع ترجمانه وهو يتيسر على بطريقهم ويقول
لابى عبيده رضى الله عنه ما يقوله بطريقهم فلما سمعت اهل بعلبك
ذلك اسودت وجوههم ودخل فى قلوبهم الرعب وتغيرت الوانهم

قال

قال الراوى رضى الله عنه فعند ذلك اقبل عليهم بطريقهم وقال
يا قوم ما تقولون فى صلح العرب وانا اسير فى ايديهم ورجالكم وبنى عمكم
فان لم تصالحوهم والا قتلونا عن اخرنا باجمعنا ورجعوا اليكم من بعدنا
فقالوا له ايها الصاحب فانا لا نطيق هذا المال كله فقال لهم على
ربع هذا المال كله وحدى خمس مائة اوقيه من الذهب والفا وقيه من الفضه
ومائتين ثوب من الديباج ومن السيوف مثل ذلك فطابت قلوبهم بذلك
فقالوا افتح لك وحدك ولا يدخل احد من العرب معك حتى نصلح ما بيننا
ونصلح رحالنا ونخفى حريمنا ونطمين نفوسنا ونفوسهم فقال لهم
البطريق ويحكم انى صالحتهم ان لا يدخل احد منهم المدينه وان الذى يخلفونه
عليكم يكون هو واصحابه خارج المدينة ويخرجون لهم سوقا يبتاعون منه
ففرح القوم بذلك وفتحوا له الباب فدخل وبعث ابو عبيده رضى الله عنه
الى الضيعة سعيد بن زيد رضى الله عنهما حتى نزل الرجال الذين كانوا محاصرين
فيها فجاءهم الى ابو عبيده رضى الله عنه فاخذ اسلحتهم وتركهم عنده رهاين
لان تركهم بلا رهاين ورجعوا الى المدينه يغدروا بالمسلمين فكانوا عنده
فى العسكر ولم يوسى على احد منهم والبطريق فى المدينة يجبى المال قال
سهل بن صباح فجبى المال بعد اثنى عشر يومًا وهم بعد ذلك يحملون الى ابى
عبيده والمسلمين الزاد والعلوفه والبر حتى استكملت الاموال والثياب
والسلاح حمله البطريق الى حضرة ابى عبيده رضى الله عنه وقال
له تسلم ما وافقناك عليه وحل عن الرجال وانظر الى من تخلفه علينا من
اصحابك احضره الينا حتى نشترط عليه بحضرتك ان لا يجور علينا ولا مدينتنا
ولا يطالبنا بما لا يطيق ولا يدخل مدينتنا الا ان ناذن له قال
الواقدى رحمه الله تعالى فدعا ابو عبيده رضى الله عنه برجل من خيار قريش
اسمه رافع بن عبد الله السهمى رضى الله عنه وقال له ايها الرجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

انى قد استعملتك على هذه المدينه وضممت اليك خمس مايه فارس من بنى
عمك وعشيرتك واربعمايه من ساير الناس وانى امرك بما امرك الله تعالى
من التقاه فانق الله حق تقاته ولا تكونن الامن الغيبة الغايرين واياك
والجور فتحشر مع الظالمين واعلم ان الله تعالى مسايلك عنهم ومطالبك بما
تصنع معهم واعلم انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
الله تعالى اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام انى وعدت من ذكرنى
ذكرته والظالم اذا ذكرنى لعنته فاقم الارصاد فى اطراف البلاد ولا
تاخذك العزه فانك بين اعدايك والله من ورايك بالمرصاد وانى ما عرفتك
الا استيقظك واحذران تؤتى المسلمين من قبلك واكثر ما يكون حذرك
من الساحل وشن عليهم الغارات وتكن سرايك فى المايه والمايتين والاول
من اصحابك ولا تمكن احدا من اصحابك ان يختلط باهل المدينة ولا تختلط
باصحابك فى الغارات ولا تظلم احدا من الدنومنكم واحسن معاملتك مع من
عاملكم ومن ساعدك منهم واصلح بينهم وامرهم بالعدل وكن مع القوم
كاحدهم فى المعاملة وامر اصحابك ومن معك ان يكفوا ايديهم عنهم واياك
والفساد والظلم للرعية والله خليفتى عليك قال الواقدى رحمه
الله تعالى ثم هم ابو عبيده رضى الله عنه بالرحيل واذا فد ورد عليه
صاحب عين الجن فصالحه على ما صالح عليه اهل بعلبك وولى عليهم سالم بن
دويب بن فاتك بن نصر السلمى وهو خال العباس بن مرداس السلمى وصاه
بما وصى به رافع بن عبد الله السهمى ورحل ابو عبيده رضى الله عنه يطلب
حمص فلما صار بين الراس والفيك بالثقاه صاحب جوسيه ومعه
هدية كثيره فقبلها ابو عبيده رضى الله عنه وجدد معه صلحا وسار ابو
عبيده رضى الله عنه حتى نزل حمص قال حسان بن نميم وكنت ممن
اقام مع رافع بن عبد الله السهمى ببعلبك وذلك اننا نصبنا بيوتنا

الشعر

الشعر على العدو واوثقناها بالعمد والاوتاد واقمنا خارج المدينة
لا يدخلها منا احد الا وقت ميرتنا والطعام والشعير ونحن مع ذلك
نشن الغارات على سواحل الروم ونكبس القرايا التى لم تكن فى صلحنا وكان
اميرنا يعتدل على المايه رجل ويسرحنا فاذا رجع هو لا المايه عقد لغيرهم
وكان عقد لغيرهم وكان قد جعل السرايا فيما بيننا بالسويه فكنا اذا خرجنا
فى سرية نبيع الغنايم ببعلبك فايسرا هلها منا وفرحوا بمعايشنا وميرتنا
ووجدونا قوما ليس بيننا حياكه ولا كذب ولا نريد ظلم احد ونستعمل
الصدق والحق فانسوا لذلك وطابت نفوسهم وربحوا فى المدة اليسيره مالا
عظيما قال الراوى رضى الله عنه فلما نظر بطريق اهل بعلبك
الى ما قد استفاد واهل بلده منا فى تجاراتهم ورخص ما يشترون منا
جمعهم اليه فى كنيستهم المعظمة عندهم فى المدينة وكان ذلك لميعاد وعدهم
فلما نظر الى اجتماعهم اقبل عليهم وقال يا قوم انتم معاشر التجار
والباعه والسوقه انتم تعلمون انى قد اجتهدت فى امركم وحرصت على
سلامة نفوسكم وصيانة اهاليكم واموالكم وحفظ بلدكم وانتم تعلمون انى ذاهب
منى من الملك وانما انا رجل كاحدكم الان وقد سلب مالى وسلاحى وقتل اكثر
غلمانى واصحابى وبنو عمى وانتم تعلمون انى قد اديت ما وجب على اهل المدينة
وحدى قالوا صدقت وقد عرفنا كلما وصفت فما الذى تريد قال
يا قوم انما كنت قبل اليوم طريقكم وانا اليوم واحد منكم واريد ان تودوا الى بعض
ما ادلت الى العرب من المال فقالوا ايها البطريق انى لك بذلك فقال
يا قوم لا اكلفكم ان تخرجوا مما لكم شيا ولا من اموالكم ولا مما اخذتموه شيا
وانا اسلكم ان تجعلوا لى فى هذا البيع والشرا العشر مما تاخذون وتعطون
هو لا فانهم يبيعون الروم ويخربون بيوتهم بايديهم ويا تون به اليكم
قال فاضطرب القوم اضطرابا شديدا وعظم عليهم وافبل بعضهم على

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعض فقالوا يا قوم هذا رجل منا وصاحب ملكنا وقد اجتهد لنا في امورنا
وحاما بنفسه عنا ومايضرنا ولا يصعب علينا فيما قد سالنا فيه قال
فاجابوه القوم الى ذلك وجعلوا له في انفسهم العشر فنصب عليهم
من قبله عاشورا يا خذ منهم عشرهم وتجمعه ويحمله اليه فاقام على ذلك
اربعين يومًا قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما نظر البطريق
الى ما قد اجتمع اليه من اموال العشر قال انا اعلم ان هذه المدينة
في كسب عظيم وتجارة مربحة لاهل بعلبك ما زح اهل بعلبك مثلها فط
قال الواقدي رحمه الله تعالى فجمع البطريق مرة ثانية وقال
يا اهل بعلبك قد علمتم ما بذلت في صلحكم من المال وهذا الذي تعطوني
من العشر ليس يجزيني فان اردتم ان ترد واعلي مالي وتكرموني مثل
ما اكرمتكم فاجعلوا الى الربيع حتى يرجع الي مالي سريعًا والا فمتى اخلف
من هذا العشر مالي وسلاحي وغلماني واصحابي قال فان القوم
صاحوا عليه وضجوا وعلت اصواتهم حتى ارتفعت وسمعت خارج المدينة
اصواتهم فلما سمعت المسلمون اصواتهم اهتموا لذلك وهم لا يعلمون
بالقصة فاجتمعوا الى اميرهم رافع بن عبد الله السهمي رحمه الله تعالى وقالوا
له ايها الامير اما تسمع صياح هولاء القوم في مدينتهم قال يا قوم
قد سمعت وما عسى ان اصنع بهم وليس يحل لنا الدخول اليهم وبهذا
جرى الشرط بيننا وبينهم ونحن احق ممن اوفى بعهد الله تعالى قال
الله تعالى ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيوتيه اجرًا عظيما فان هم
خرجوا الينا واعلمونا بامرهم صالحنا بينهم ونظرنا في امورهم قال
الراوي رضي الله عنه فما استتم الامير كلامه حتى خرج اليه اهل
المدينة يهرعون فلما وقفوا بين يديه قالوا انا لله تعالى وبكم
ثم اعلموه بقصتهم وما فعل البطريق بهم وكيف اجابوه اول مرة ثم طمع

فينا

فينا فانا بالله ثم بكم فقال رافع انا لا نمكنه من ذلك فقالوا انا قد
قتلناه فصعب على رافع وعلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
رافع وما الذي تريدون منا قالوا نريد ان تدخلوا المدينة فانا قد
اطلقنا لكم الدخول اليها فقال رافع انا لا نقدر ان نفعل ذلك
الا باذن الامير ابا عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه فانه لم يامرني
بالدخول اليها حتى اكاتبه فان اذن لي بالدخول اليها دخلت انا واصحابي
فان لم ياذن لي فلا ابرح من مكاني قال الواقدي رحمه الله تعالى
وكتب رافع بن عبد الله السهمي الى ابي عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه
يعلمه بذلك القصه وحديث البطريق وحديثهم ومن الرى قالوا له من
الدخول الى المدينة قال الواقدي رحمه الله تعالى وكتب اليه
ابا عبيده رضي الله عنه يامره بالدخول الى المدينة ان ادخل كما امروك
فدخلوا وحولوا القماش الى المدينة وما كان خارج المدينة الى داخلها
دخول حمص وصلحها الثاني قال الواقدي رحمه الله
تعالى حدثنا موسى بن عامر قال انبانا يونس بن عبد الاعلا حدثنا سالم
بن عدي عن جده عبد الرحمن بن مسلم الربعي وكان ممن حضر الفتوح قال
لما فتح الله علينا بعلبك وترك عليها ابو عبيده عامر بن الجراح رضي الله عنه
رافع بن عبد الله السهمي وتوجه يريد حمص فلما قرب من حمص خرج
اليه صاحبها بالهدايا والخيل والسلاح وحدد صلحا مع ابي عبيده
رضي الله عنه واقام عليها يومًا وسار يريد الكوم فبعث خالد بن الوليد
رضي الله عنه وكان بموضع يعرف بالزراعه قدم على مقدمة جيشه
ميسره بن مسروق العبسي رضي الله عنه وعقد له راية سوداء معلمة
ببياض وفي صدرها هلال من الفضه وضم اليه خمسة الاف فارس
من المسلمين من سايرالقبايل فسار ميسره مقدم القوم حتى ورد حمص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خرج الى لقايه خالد بن الوليد رضى الله عنه ومن معه وسلم عليه هو ومن
معه قال الواقدى رحمه الله تعالى ثم بعث من بعده ضرار بن الازور
رضى الله عنه فى خمسة الاف فارس وبعده فى كل يوم اميرو قدم هو بعدهم
فى مقدمة الجيش قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما اشرف ابو عبيده
رضى الله عنه على حمص قال اللهم عجل لنا فتحها ان شا الله تعالى واخذ من فيها
من المشركين قال الراوى رضى الله عنه فاستقبله المسلمون باجمعهم
ونزل ابو عبيده رضى الله عنه على النهر فلما استقر به الجلوس كتب لطريق اهل
حمص ومن فيها يقول بسم الله الرحمن الرحيم من ابى عبيده عامر بن الجراح رضى
الله عنه عامل الامام عمر بن الخطاب رضى الله عنه على الشام وقايد جيوشه
فان الله تعالى قد فتح اكثر بلادكم فلا يغرنكم تشديد بلدكم وبنيانها وكثرة
زادكم وهول احسادكم مما مدينتكم عندنا اذا جاكم الحرب الاكبر مة نضناها
فى وسط عسكرنا والقينا اللحم فيها وجميع العسكر منتظر للاكل منها وقد
دار واحولها ينتظرون فتحها فهذا ياتى بوقود وهذا ياتى بعا وهذا
ياتى بنار فما اسرع نضج البرمه واكل ما فيها وانا ادعوكم الى دين ارتضاه
لنا ربنا واى دين وشريعة جابه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فسمعنا واطعنا
فان اجبتم كان لكم مالنا وعليكم ما علينا فان اجبتم ارتحلنا عنكم وخلينا عندكم
رجلا منا يعلمكم امر دينكم وما افترض علينا ربنا وان ابيتم فعلنا بكم كما
فعلنا بكم اول مره وان ابيتم الاسلام فدرنا عليكم الجزيه فان ابيتم
الجزيه فهلموا الى القتال حتى يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين ثم طوى
الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين كان يعرف بالعربيه والروميه
وقال انطلق بهذا الكتاب وائتنى بالجواب بسرعه فاخذ المعاهدى
الكتاب وسار حتى قرب من السور وهموا اهل حمص ان يرموه بالحجاره والسهام
فقال لهم بلسان الروميه يا قوم امسكوا عليكم فانا رجل منكم

وقد جيتكم

وقد جيتكم بكتاب من هولا العرب فدلوا اليه حبلا فربطوه فى وسطه وشالوه
اليهم واتوا به الى بطريقهم فناولوه كتاب ابو عبيده رضى الله عنه فقال
له البطريق رجعت عن دينك الى دين هولا العرب فقال له لا ولكننا
تحت الذمه وتحت عهدهم واولادى وما رايت من القوم الا خيرا والصوا
ان لا تقاتلوهم فان القوم اولو باس شديد ولا يخافون الموت ولا
يرهبون الفوت وتمسكوا بدينهم وما نال لهم نبيهم والقتل عندهم
افضل من الحياه وقد تقاسموا القوم بدينهم ان لا يرجعوا عن مدينتكم
او تسلموها اليهم او يفتحوها بايديهم قهرا وحق دينى انتم احب الى من
قومى واريد لكم النصر من دونهم ولكنى خايف عليكم من باسهم وسطوتهم
فسلموا تسلموا ولا تخالفوا تندموا قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما
سمع هرقيس كلامه بدا الغضب فى وجهه وبربر وطمطم وقال وحق
دينى لولا انك رسول لامرت بقطع لسانك على جراتك بمثل هذا الكلام
السخيف على وعلى بساطى ثم رسم الكتاب الى من يعرف بالعربيه وامره ان يقراه
عليه فلما علم ما فيه امر كاتبه ان يكتب الى ابى عبيده رضى الله عنه فكتب
فى اوله كلمة كفرهم وقال يا معاشر العرب قد وصل الينا كتابكم وعلمنا
ما فيه من التهديد والوعد والوعيد ولسنا كمن لاقيتم من الشام ومدنها
ونحن لم يزل الملك يستنصر بنا على من عاداه وقصد اليه من الجيوش
والان لابد لنا من الحرب والقتال فان صورنا حصين وابوابنا حديد
وحربنا عتيد قال فرطوى الكتاب وسلمه الى المعاهدى
وامره بالمسير فمضى الى الارض وسار الى ان وصل الى ابو عبيده رضى الله عنه
وناوله الكتاب فقضه وقراه على المسلمين الى اخره فلما سمع المسلمون
ما فى الكتاب عولوا على الحرب قال الواقدى رحمه الله تعالى وقسم ابو عبيده
رضى الله عنه عسكره اربع فرق فرقه مع المسيب بن نجبة الفزارى رضى الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه فنزل بها على باب الجبل مما يلى باب العاصى وباب الصغير وفرقه مع
شرحبيل بن حسنه كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الله عنه فنزل
بهم على باب الطواحين وبعث فرقه اخرى مع المرقال بن هشام بن عتبه بن
ابى وقاص رضى الله عنه فنزل على باب الرستن وبعث الفرقه
الرابعه مع يزيد بن ابى سفيان رضى الله عنه فنزل على باب تدمر واقام ابو
عبيده وخالد بن الوليد رضى الله عنهما على الباب الصغير قال
عروه بن ماجد فكان ابو عبيده وخالد على باب الرستن ونزل معاذ
بن جبل رضى الله عنه على باب اللبوة وزحف المسلمون اليها من كل جانب
ومكان واقاموا على القتال بقية يومهم ذلك وسهام الروم تصل اليهم
فيلقونها بالجحف وسهام العرب تصل الى من بابا لصور فتوثر فيهم لاجل
صعفها وانفصلوا عند المسا قال الواقدى رضى الله عنه فلما كان
اليوم الثانى جمع خالد بن الوليد رضى الله عنه كل عدد فى العسكر وامرهم ان
يتقلدوا بالسيوف وان يتنكبوا بالجحف ويزحفوا الى الصور وان يضربون
الصور بسيوفهم ويلتقون السهام بجحفهم فقال ابو عبيده رضى الله
عنه وما عسى ان تغنى عنا فعالهم هذه فقال خالد رضى الله عنه على
رسلك ايها الامير ولا تخالفنى فيما صنعت فانى قد عزمت على انى اقاتل
هولا بالعبيد واعلمهم ان مالهم عندنا من القدر ان نقاتلهم بانفسنا الى ان
يخرجوا الينا فقال ابو عبيده رضى الله عنه افعل ما شيت فان الله
تعالى يوفقك قال الواقدى رحمه الله تعالى فعند ذلك امرهم
خالد بن الوليد رضى الله عنه بالزحف وكانوا ذهاعلى اربعة الاف عبد
وامر الناس الهربان تدخل معهم ففعلوا ذلك وزحفوا الى صور حمص وقد
استتروا بجحفهم والعرب من ورايهم ترمى بالنبل الى ان وصلوا الى صور حمص
باسيافهم فمنها من انتلم ومنها من انكسر قال واشرف عليهم اللعين

هربيس وقد داريه عظما البطارقه واصحاب الملك هرقل من اهل الشده
والشجاعة والبراعة فجعلوا يتاملون الى صفاهم وصفهم وصلبوا على وجوههم
فقال لهم بطريقهم هربيس لعنه الله تعالى معاشر البطارقه ما ظننت
ان هولا كلهم سودان وهم على هذه الصفه واذا هم كلهم سودان وهم
على هذه الصفه واذا هم كلهم سودان فقال بعض من لقيهم باجنادين
وسايرالمواضع ايها الصاحب هولا عبيدهم وهذه من مكايد العرب فى الحرب
فقدموا هولا العبيد لحربنا وتاخروا عنا معناه ما لنا عندهم قيمه ان يقاتلونا
بانفسهم ويخرجون الينا فقال هربيس وحق ديني ان هولا اشد من
العرب واعلموا ان مالرق قوم بصور مدينة ودوانهم الا وهان عليهم
امرها قال الواقدى رحمه الله تعالى ولقد بلغنى ان العبيد قاتلوا
يومهم ذلك الى ان جن عليهم الليل ورجعوا الى عسكر المسلمين وبعث هربيس
من ليلته كتاب الى ابى عبيده رضى الله عنه مدلى من سعد الكتاب من السور فاقبل
نحو العسكر والظلام قد اعتكر فلما احس المسلمون به هموا به قال انا
رسول من البطريق صاحب حمص اريد الجواب على هذا الكتاب وسلم كتاب هربيس
الى ابى عبيده رضى الله عنه فاخذه ابو عبيده رضى الله عنه وقراه على المسلمين
واذا فيه اصاب الله بك الخير قال سوف افعل ما ذكرت وسال القوم
ويرجوا من الله تعالى التوفيق ثم ان ابا عبيده رضى الله عنه دعا بدواه
وقرطاس وكتب بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانا راينا فى قومكم صلاحا
ولسنا من يريد التكبر والبغى على احد من عباد الله عز وجل وقد علمتم ان عسكرنا
عظيم وخيلنا وابلنا كثيره فان اردتم ان نرحل عنكم فابعثوا الينا عيرة خمسة
ايام فانتم تعلمون ان الطريق الذى بيننا وبين حلب بعيدا وما نلقى فى طريقنا
الا كل حصن حصين ابوابها حديد وبنيانها شديد فاذا انتم امرتمونا
رحلنا عنكم الى مدائن الشام واذا فتح الله تعالى علينا رجعنا اليكم كما زعمتم فاذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فعلم ذلك كان صلاحا لنا ولكم والسلام ثم طوى الكتاب وسلمه الى الرسول
قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما قرأ هرقيس كتاب ابى عبيده رضى الله
عنه فرح فرحا شديدا وجمع الروساء والدهاقين ثم قال لهم ان العرب
قد بعثت اليكم تريد المبيره وترحل عنكم وقد رايت لكم ان تزودوهم وترحل عنكم
فان مثلهم كمثل السبع فاذا وجد فريسته لا يخرج عنها الى غيرها وهم قوم
قد لحقهم على مدينتكم الجوع فاذا اتبعتموهم انصرفوا عنكم فقالوا ايها البطريق
انا نخاف من العرب ان ياخذوا الزاد ولا يرحلوا عنكم قال فانى اخذ
لكم منهم العهود على ذلك انكم اذا امرتموهم ارتحلوا عنكم قالوا له افعل عاجلا لك
واستوثق لنا ولنفسك قال فبعث هرقيس الاقسه والشماسه والرهبان
فجمعهم اليه وامرهم ان يخرجوا الى العرب فيأخذوا عليهم العهود والمواثيق انهم
ان امتاروهم رحلوا عنهم فخرجت الشماسه والبطارقه والقسيسون والرهبان
وقد فتح لهم باب الرستن فاقبلوا الى ابى عبيده رضى الله عنه واخذوا منه العهود
والمواثيق وان يرحل عنهم اذا امتاروه وامتاروا العسكر يرجع عنهم او يتاجر
الملك او يفتح عليهم بلدة شرقية كانت او غربية سهلا كانت او جبلا فقال
المسلمون قد رضينا بذلك فتم الصلح على ذلك واخرجوا لهم ما ادخروه لهم
من الزاد والعلوفة ودفعوا لهم من ذلك شيا عظيما قال الواقدى
رحمه الله تعالى فلما امتاروا العسكر خمسة ايام اقبل عليهم ابو عبيده رضى الله
عنه وقال يا اهل دين الصليب قد قبلنا ما حملتم الينا طوعا فان رايتم
ان تبيعونا من الزاد والعلوفه فافعلوا فقالوا نفعل ذلك فنادا ابو عبيده
رضى الله عنه فى العسكر يامرهم بالشرا وليكثروا من ذلك فان امامكم طريق
ساسعه قليلة الزاد فقالوا ايها الامير عباد انشترى من القوم وعلى اى
شى نحمله فقال ابو عبيده رضى الله عنه من كان معه رحل اثقله
من رحال القوم الذى غنمه من فضل الله تعالى فليبتع به الزاد والعلوفه

قال الواقدى

عنهم حصننا وهو حصن لطيف وان عصيت على القوم فانت معول على هلاكنا
وهلاك نفسك وخراب ديارنا ومدينتنا ليس بامنع من المدن المتقدمه
قال الواقدى رحمه الله تعالى وكثر بينهم الخطاب وعلا الكلام واقبل
البطريق يعكس بينهم بلغته وامر بضربهم فلما نظروا الى ذلك عصوا واشهروا السلاح
عليه وعلى غلمانه ووقع القتل فى الفيتين ففرح المسلمون بذلك وقالوا اللهم اطرح
باسهم بينهم قال الواقدى رحمه الله تعالى ولم يزل اهل شيزر فى القتال
حتى نصروا على البطريق وغلمانه فقتلوهم جميعا قال الواقدى رحمه الله ثم
خرجوا الى لقا ابى عبيده رضى الله عنه والمسلمين وهم رجاله بغير سلاح والاقسه
بين ايديهم وقفوا بين يدى ابا عبيده رضى الله عنه وسلموا عليه وقالوا انا
قتلنا بطريقنا وغلمانه فى محبتكم فقال لهم يا اهل شيزر بعض الله تعالى وجوهكم
وادبر زارعكم فقد كفيتمونا مونة الحرب ثم قال للمسلمين الا ترون الى حسن
طاعتهم وحسن فعالهم بقتل بطريقهم فى محبتكم والدخول فى طاعتكم فانى رايت من
الراى ان امن على القوم فقال المسلمون نعم ما رايت حتى يصل ما نضع بهم
الى غيرهم فيفتح الله تعالى علينا ان شا الله تعالى فاقبل ابو عبيده رضى الله عنه على اهل
شيزر وقال ابشروا فلست اكره احدا منكم على دينه ولا اشق عليه فى
امره فمن احب منكم الدخول فى ديننا فله ما لنا وعليه ما علينا والخراج موضوع
عنكم سنتين عن من اقام على دينه وعليه الجزيه وقد وضعت عنه الخراج ستة
ففرح القوم بذلك فقالوا ايها الامير قد قبلنا وسمعنا واطعنا وهذا قصر
بطريقنا انت احق بما فيه منا وهو هدية منا اليك فدونك وما فيه ففرح
المسلمون بذلك واقبلوا الى القصر واخذوا جميع ما فيه من الاثاث والسلاح
والاموال والاوانيه واخرج منه ابو عبيده رضى الله عنه الخمس وقسم الباقى بالسويه
على المسلمين قال الواقدى رحمه الله تعالى ثم نادا ابو عبيده رضى الله
عنه معاشر المسلمين قد فتح الله تعالى عليكم هذه المدينه ايسر فتح واهونه وقد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

خرج اهل حمص من ذمتكم ورفيم لهم بذمتكم فارجعوا الينا اليوم قال فاستوت العرب على متون خيولها وهو ايالمسير واذا قد لاحت لهم عثيرة من بعيدة من ورايهم من ورا النهر المقلوب وهي مقبلة من طريق انطاكيه وقد اخذت عرضا فاسرعت الخيل اليها واذا هم نفر عظيم من فرسان الروم ومعه مايه برذون هوسوقه بالاحمال ومعها مايه عجل من عجول الروم يحفظونها ولم يكن القس علم بنزول المسلمين على شيزر قال الواقدي رحمه الله تعالى فزعق عليه خالد بن الوليد رضي الله عنه وزعق عليه المسلمون واخذوا سيوفهم واخذوا سلاحهم واستاقوهم واخذوا القس والعلوج اساري ثم اقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه على القس وقال له يا راهب من اين ايت بهذه الاحمال فطمطم القس بالروميه فلم يدر خالد بن الوليد رضي الله عنه مايقول فقال هل فيكم من يعرف مايقول هذا العلج الميشوم فابتدر اليه رجل من اهل شيزر وقال ايها الامير انه يقول انه من القسانسه المعظمين عند الملك وقد نفذ معه هذه الاحمال فيها ديباج مطلى مثقل ومشاد رومي ودنانير ابريسم هدية منه الى البطريق هربيس صاحب حمص وقد عدها امر خالد بن الوليد رضي الله عنه فاذا فيها عشرة احمال ديباج ابيض مرقوم بحامات الذهب الاحمر وعشرة احمال بقضبان الذهب وعشرين حملا بين الذهب والمشاد والناطليق وعشرة احمال مملوة ذهبا ودنانير قيصريه وترجمان ما في الاحمال سكر وبسطا من الديباج الاخضر بالتصاوير البيض فغنم المسلمون غنيمة لم يغنموا مثلها وساق خالد الاحمال الى ابي عبيده رضي الله عنه قال الواقدي رضي الله عنه روينا عن عياض بن غانم الاشعري رضي الله عنه ذكر هذا الا انه ذكر ان خالد بن الوليد رضي الله عنه لم يفتح الاحمال بحضرة ابي عبيده رضي الله عنه والمسلمين فلما راى خالد بن الوليد رضي الله عنه وجده على النهر المقلوب هو بالي شيزر وخيمته عاه فطوانيه وعلى راسه مثلها تظله من حر الشمس قال الواقدي رحمه الله تعالى فاقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه بالقس الى ابي عبيده رضي الله عنه فقال ما هذا يا اباسليمان قال هذا رسول قوم من انطاكيه ومعهم هدية الى هربيس صاحب حمص من كلب الطاغيه قال واعرض عليه الاحمال ففرح بها ابو عبيده رضي الله عنه فرحا

شديدا

شديدا وقال انما كان فتح شيزر علينا مباركا ثم ادعا بترجمان كان معه لا يفارقه وقال له اسال هذا عن كلب الطاغيه هل هو ذي جمع كثير ام لا قال فكلمه الترجمان ساعة فقال له القس قل للامير كم ان ملكنا لجمعه انكم فتحتم دمشق وبعلبك وحوسيه وانكم لم تنزلوا على حمص نبعث معي هذه الهديه الى هربيس صاحب حمص وكتب اليه يامره بقتالكم ويوعده بورود العساكر اليه فان الملك قد استنجد عليكم بكل من عبد الصليب وقد اجابه البرغل والروسيه واليونان والصقالبه والافرنج والارمن والدوقس والغليط والكرج والفلمز والفرادنه واهل حمنويه واهل رومیه والقبط والنوبه والبجه وكل من عبد صليبا وقد نزلت العساكر تتورد على الملك من كل جانب ومكان قال فحدث الترجمان لابي عبيده رضي الله عنه ثم اعرض على القس الاسلام فقال القس قل لابي عبيده رضي الله عنه البارحه رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام واسلمت على يديه قال الواقدي رضي الله عنه فاعلم الترجمان ابو عبيده رضي الله عنه ففرح فرحا شديدا وجدد القس اسلامه على يدي ابو عبيده رضي الله عنه قال واعرض على العلوج الاسلام فابوا فامر بضرب رقابهم فضربت وسار ابو عبيده رضي الله عنه متوجها نحو حمص واول الخيل حريده في مقدمته فما شعروا باهل حمص الا واول الخيل قد اغارت عليهم فارتج القوم في مدينتهم فغلقوا ابوابها وقالوا قد غدرت العرب بنا قال ونزل المسلمون نحو حمص ودار وابها وقد نفد الزاد من المدينة واكثر اهلها فتخرجوا الى التجار اتحمر وطلب الميره وقد تفرقوا فلما نزل ابو عبيده رضي الله عنه واستقر به المقام دعا بالعبيد والموالي ان يتفرقوا حول الطرقات وكل من اصابوه قد خرج اخذوه بتجارته وزاده ففعل العبيد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك وصعب على هرقل بيس ذلك وكتب الى ابى عبيده رضى الله عنه اما
بعد يا معشر العرب فانا لم نخبر عنكم الغدر ولا تنقض العهد
الستم صالحتمونا على المديره فامرناكم فطلبتم منا البيع فبعناكم و انا لم
ننكث عهدًا فلم نقضتم ما عاهدناكم عليه وبعث الى ابى عبيده رضى الله
عنه فقال له ابو عبيده رضى الله عنه ارسل لى الاساقفه والشمامسه
والرهبان حتى اوقفهم على ما عهدتكم عليه فتعلمونكم انا لم ننكث عهدا
ولم نغدر ولا مثلنا من يفعل ذلك فبعث اليهم هرقل واحضرهم وبعث
بهم الى ابى عبيده رضى الله عنه الم تعلموا انى منصرف عنكم حتى افتح مدينة
من مدائن الشام ويكون الراى لى ان اجبت رجعت اليكم او سرت الى غيركم
فقالوا بلى فقال لهم قد فتح الله علينا شيزر والرستن فى اهون شى واقرب
وقت وقد غنمنا الله تعالى مال بطريقها هرقل سالم نؤمل فى هذه المدينة
وايسر الايام والان فلا عهد لكم عندنا ولا امان ولا صلح الان تستأنفوا وتصالحوا
على فتح المدينة على ان تكونوا فى امانا ودمتنا فقالوا له القسيسون والرهبان
تدصد قتم ليس عليكم لوم قد وفيتم بذمتكم وقد بلغنا ملككم الرستن وشيزر
والحظ منا اذا لم نستوثق لانفسنا وان الامر بيد بطريقنا قال الواقدى رحمه
الله تعالى فقالوا ها نحن نرجع اليه ونعلمه ثم نمضوا عنه ورجعوا الى مدينتهم
ودعا ابو عبيده رضى الله عنه بالرحال وقال معاشر المسلمين خذوا
اهبة الحرب والقتال فان القوم بلا زاد ولا مدد اياتى اليهم من طاعتهم
فانهضوا واستعينوا بالله تعالى وتوكلوا عليه قال فلبسوا السلاح
وخرجوا من الابواب فاجتمع اهل حمص الى بطريقهم هرقيس فقالوا له ما عندك
من الراى فقال لهم الراى عندى ان تقاتلوهم ولا تنزلوهم عجزًا ولا ضعفا
فقالوا له ان الزاد وقد فقد الزاد من مدينتنا وقد اخذه القوم منا ومما
سمعنا بمثل هذه الحيله فقال لهم هرقيس تبا لكم تعجزون عن حرب عدوكم

ولم يقتل

قال الواقدى رحمه الله تعالى فقال حسان بن عدى الغطفانى رضى
الله عنه خفف الله تعالى عن ابو عبيدة رضى الله عنه الحساب كما خفف عنا ما
كنا نحمله من البسط والزلالى والطنافس ما كان ثقيلا وابنا ما اخذنا
من القوم من العلوفة وكانت العرب تبيع لهم فى البيع ويشترون منهم اهل حمص
ما يساوى عشرين دينارًا بدينارين ورغبوا فى ذلك الرخيص ولم يزالوا كذلك
ثلاثة ايام واهل حمص يشترون بصيرة العرب منهم وهم فرحانين برجيلهم
عنهم وكان للروم فى عسكر المسلمين عيونا ياخذوا لهم الاخبار فلما رات
العيون والجواسيس ان اهل حمص قد فتحوا مدينتهم فرجعوا الى مدينة انطاكيه
وكلما اجتازوا ببلد او قرية من القرايا يقولون ان اهل حمص قد دخلوا فى
طاعة العرب وفتحوا مدينتهم صلحا فكان ذلك يعظم على الروم ويزيدهم خوفا
وذلا وذلك بتوفيق من الله عز وجل للمسلمين وكانت الجواسيس اربعون رجلا
رجلا ندخل منهم انطاكيه ثلاثة فاشاعوا ذلك فيها قال وسار ابو عبيده
رضى الله عنه الى الرستن فراه حصنا منيعا وماوه غزيرا ذهى متنزه حصينه
بالرجال فبعث اليهم رسولا يامرهم بالصلح وان يكونوا فى ذمته فابوا عليه
وقالوا انا لا نفعل ذلك حتى نرى ما يكون منا مركم مع الملك هرقل وبعد
سيكون ما شا الله تعالى فقال ابو عبيده رضى الله عنه فانا متوجهون
الى بلد الملك نقاتله ومعنا رحالا نذا ثقلتنا وقد اشتهينا ان نودعك فى
مدينتكم الى وقت نعود فانوا الى بطريقهم الوالى عليهم وكان اسمه نقيطا ابن
ناتلس وبن كركاش وشاوره فى ذلك فقال يا قوم ما دامت الملوك
والعساكر يودعون بعضهم بعضا وما يضرنا من ذلك شى فبعث الى ابى عبيده
رضى الله عنه يقول له مهما كان لك من حاجة قضينا ها لك ونريد منك المراعاه
لسوادنا حتى نرى ما ينقضى من امر الملك هرقل فقال ابو عبيده رضى الله
عنه نفعل ذلك ان شا الله تعالى قال الواقدى رحمه الله تعالى بلغنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن رباب بن علقمة قال كنت عند ابي عبيده رضي الله عنه حين اراد ان
يودع رحاله عند اهل الرستن وذلك انه دعا اهل الراي والمشوره من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم اعلموا ان هذا حصنا منيعا فما لنا الى فتحه
من سبيل الا بالخداع واريد ان اجعل لكم عشرين رجلا في عشرين صندوقا فتكون
الاقفال من عندكم من داخل الصناديق فاذا صرتم في المدينة فاتكم تنصرون
باذن الله تعالى فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه اذا عزمتم على ذلك
فلتكن الاقفال ظاهره وليكن اسفل الصندوق التي في ذكر من غير شئ تعلمه
واذا حصل النوم في وسط حصن هولا القوم فليثوروا بيدا واحده
وليكبروا فان النصر مقرون مع التكبير فاجابه ابو عبيده رضي الله عنه الى
ذلك واخذ صناديق الطعام المستجده عند الروم فنفض ما فيها وجعلها
التي في ذكر فاولج من دخلها كان ضرار بن الازور وعبد الرحمن بن مالك
الاشتر وعون بن سالم والمرقال بن هاشم بن عتبه وقيس بن هبيره وعبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وصابر بن كلكل الفزاري ومازن بن عامر
وربيعه بن عامر والاصيل بن سلمه وعكرمه بن ابي جهل وعتبه بن العاص
ودارم بن فياض العبسي وهي قبيله تسكن بدبل جبل صعدا ومسلمه بن حبيب
والفارع بن حرمله ونوفل بن خزعل وجندب بن ثقيف وعبد الله بن
جعفر الطيار وجعله اميرا عليهم فلما حصلت الصناديق الفاها نقيطا
في قصره وارتحل ابو عبيده رضي الله عنه حتى نزل بقريه يقال لها السويدا
فلما اظلم الليل بعث ابو عبيده رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه
يشرف على الرستن وينظر ما يكون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مثر
خالد بن الوليد رضي الله عنه واصحابه من غير هرج ولا مرج وسار الى القنطره
واذا بالصياح من داخل الرستن وانما ما كان من اصحابهم انه لما تركهم
نقيطا في دارامارته وركب الى البيعة مع بطارقته واهل بيته ليصلوا صلاة

الشكر وارتفعت اصواتهم بقراءة الانجيل فسمع اصواتهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرجوا من الصناديق وشدوا على انفسهم مع قوة عزمهم
وسلاحهم وقبضوا على امراة نقيطا وجواره وحرمه وقالوا لهم اين مفاتيح
الابواب فسلموها اليهم فلما حصلوا في ايديهم بادروا بالتهليل والتكبير
ولبسوا القوم على ابواب بيعتهم فلم يدعوا احدا يخرج اليهم لاحضر وعدة
وبعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعه بن عامر والاصيل بن سلمه وعكرمه
بن ابي جهل وعتبه بن العباس والفارع بن حرمله وسلم اليهم المفاتيح وقال
افتحوا الابواب وارفعوا اصواتكم بالتهليل والتكبير فان اخوانكم حول البلد
مكمنين فبادرت الخمسه الى الباب القبلي وهو باب حمص ففتحوه ورفعوا اصواتهم
بالتهليل والتكبير واذا بعسكر الرخ على مقدمة خالد بن الوليد رضي الله عنه
وقد اجابوهم بالتهليل والتكبير ودخلوا المدينه وسمعوا اهل الرستن اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلموا انهم في قبضتهم وان مدينتهم قد اخذت
منهم فاستسلموا وخرجوا وقالوا انا لا نقاتلكم ونحن الان في قبضتكم وفي اسركم
فاعدلوا فينا فانتم الان احب الينا من قومنا فاعرض عليهم خالد بن الوليد
رضي الله عنه الاسلام فاسلم منهم قوما وبقي الاكثر على دينهم يودوا الجزيه
واما نقيطا فانه قال لا اريد بديني بدلا فقال له خالد بن الوليد رضي
الله عنه انا لا نسبي اليك فاخرج عنا باهلك عنا وحدث قومك بعدنا فاخرجه
وتوجه باهله الى حمص واعلم اهلها بفتح الرستن فصعب عليهم وعلموا ان العرب
قد صبحهم او مسيهم وبعث عبد الله الى ابي عبيده رضي الله عنه يبشره بالفتح فسجد
شكرا لله عز وجل ونفذ الف رجل من اهل اليمن ووصاهم بحفظ الرستن وولاه
عليهم هلال بن زمره البشكري قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما
استقر وا في الرستن لحق بخالد بن الوليد رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر واصحابهم
بعسكر ابي عبيده رضي الله عنه وتوجهوا الى حمص فنزلوا عليها صباحا وكانوا اصل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حمص فى صلح المسلمين كما ذكرنا وكذلك اهل شيزر الا ان بطريقهم مات وبعث
اليهم الملك بطريقا جبارًا عاتيًا اسمه مكس ففسخ الصلح واضاق اهل شيزر
ضرا وكان يصادرهم ويأخذ اموالهم ويحتجب عنهم فى اكله وشربه فلما علم ابو عبيده
رضى الله عنه بخبرهم بعث خيلا جريدة واحرة امامه الى شيزر فغارت
المسلمون على شيزر ووقعت الضجة على شيزر فظهر بعد احتجابه وجلس فى بيعتهم
المعظمة وجمع الروسا منهم الى عنده وقال يا اهل شيزر تعلمون ان الملك
استخلفنى لحفظ مدينتكم فادخلوا فى طاعتى لانى ادبر عن خريمكم واولادكم واموالكم
ثم فتح خزائن السلاح وصفهم على الصور وامرهم بالحرب والقتال فبينما
القوم فى القتال اذا شرف عليهم خالد بن الوليد رضى الله عنه فى اصحابه ونزل
عليهم واشرف من بعده ابو عبيده رضى الله عنه ويزيد بن ابى سفيان قال
الواقدى رحمه الله تعالى فلما نظر اهل شيزر الى تواتر العساكر وتلاحق
المسلمين وعظم الجيش فى اعينهم ذلك وعظم عليهم فخارت ابصارهم قال
الواقدى رحمه الله تعالى فلما نزل ابو عبيده رضى الله عنه كتب اليهم
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان حصنكم ليس امنع من حصن اهل
بعلبك ولا من الرستن ولا رجالكم اسمح ولا عددكم اكثر ولا جموعكم من تلك الجموع
فاذا قرأتم كتابى هذا فادخلوا فى طاعتى ولا تخالفونى فيكون وبالا عليكم
ولقد بلغكم عدلنا وحسن سيرتنا فكونوا اخيارا من صالحنا ودخل فى طاعتنا
والسلام وطوى الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين قال الواقدى
رحمه الله تعالى فلما وصل الكتاب اليهم اعطوه لبطريقهم مكس فقراه عليهم ثم
وقال ما تقولون يا اهل شيزر فقالوا صدقت العرب ايها
الصاحب فان حصننا ليس بامنع من الرستن ولا من بعلبك ولا من دمشق
ولا من بصرى ولا من حمص وانت تعلم شدة اهل حمص وشجاعتهم وقد
صالحوا العرب وكذلك فلسطين وبدنها والاردن وحصونها فكيف نمنع

عنهم حصننا

ولم يقتل منكم قتيل ولا هج جرح ولم نصبكم شدة ولا جزعا وانما اصابوا من
اصابوا منكم على غرة ولو دخلوا المدينة لما قدروا عليكم واقل الرجال على
الصور يكفى القتال وعندى من الزاد ما يكفى صغيركم وكبيركم المدة الصغيرة وما
احسب ان الملك هرقل يغفل عنكم وسيبلغه خبركم فيوجه العسكر اليكم قال
الواقدى رحمه الله تعالى وكان عند هربيس فى قصره جب عظيم مملوا طعاما وكان
ذلك الجب مهولا قال ففتحه هربيس وفرق الطعام على صغيرهم وكبيرهم
لقية يومهم ذلك وقد انحشر اليه اهل حمص جميعا فنفد نصف ما فى الجب وقال
لهم اقتنعوا بما اعطيتكم ثلاثة ايام وابرزوا الى حرب القوم فاخذوا اهبة الحرب
واعرض عليه عسكره فانتخب منه خمسة الاف رجل من علوج الروم ممن عرفت شجاعته
من اولاد الرواوره والمعالقة لا يغادرهم غيرهم فيهم الف مدح ملكى ثم فتح
خزانة جده جرجيس وفرق عليهم الدروع والجواشن والبيض والسواعد والمغافر
والقنى والنشاب المسمومة والحراب واقبل يحرضهم على قتال المسلمين ويوعدهم
بالامداد من الملك ثم دعا بالرهبان والاساقفة والقسيسين والشمامسة وقال
خذوا اهبتكم وادعوا المسيح بنصرنا على العرب فان دعاكم لا يرد ولا يخيب قال فدخلوا
كنيستهم المعظمة وهى ماوى جرجس وهى الجامع اليوم وفتحوا الانجيل ونشروا الزنار
وضجوا بالصياح واخذوا بايديهم مباخر العود والند واقبلوا يبتهلون بكلمة كفرهم
وباتوا بقية يومهم وليلتهم فلما كان من الغد ارسل كل طايفة الى باب من الابواب
قال الواقدى رحمه الله تعالى ولقد بلغنى ان اللعين هربيس دخل البيعة وقرب له
قربانا ثم دخل الى قصره وقدم له خموصا مشويا فجعل ياكل منه ويشرب الخمر
حتى انى الى آخره وجعل يمص عظامه ووضع بين يديه الخمر فى بواطى العضد وجعل
له بكاس من الذهب فشرب منه حتى انقلبت عيناه فى ام راسه ثم لبس ثوبا من
القز لم يلبس من فوقه ديباجه محشوه بالعز المعل والابريسم البلدى وعلاه بدرع
وعلق فى عنقه صليبا من الياقوت الاحمر وختم شعره بخاتم الملك وطرح فوق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شعره شمسه عظيمه من الذهب فى وسط الشمسه مرجانه نرهر وزنار من الابريسم
الاسود وتقلد بسيف من صنعة الهند وقد اليد شهريتا كالطود العظيم فاستوى
عليه وخرج من مضربه يطلب باب الرستن واحاطت به الروم من كل جانب ومكان
عن عمرو بن معى الاسدى وكان ممن حضر فتوح الشام قال هكذا شهدناهم يوم
يوم خرج الى لقائنا ورايناهذا عليه يوم قتاله ودخت بابحص وخرجوا فى عددهم
وعديدهم ورايانهم وعمودهم يزيدون على خمسة الاف عجلى من علوج حمص
بالجف الجرمقيه والعقاقيف الارمنيه وصفهم البطريق امام المدينة كانهم سد
من حديد وقد وطنوا انفسهم للموت دون اموالهم ودراريهم ونبادروا اليهم
المسلمون مثل الجراد المنتشر وحملوا عليهم العلوج وهم كانهم حجارة ثابته مازالوا
عن اماكنهم ولا انكروا ابن نزل بهم فعند ذلك صاح البطريق هزبيش فتبادرت
اليه الروم وصاح بعضهم ببعض وانكبوا على المسلمين فتزاحفت الفرقتان وقد فشا
فيهم القتل والجراح فنظر الى ذلك امين الامة من هزيمة المسلمين فعظم عليه وكبر
لديه وصاح برفيع من صوته يابنى العربيات الرجعة الرجعة بارك الله تعالى فيكم
فهذا يوم له ما بعده فاحملوا معى على بركة الله تعالى وعونه قال فتراجع
الناس وحملوا على اهل حمص حملة منكرة وشدوا عليهم شدة هايلة وقدم خالد
بن الوليد رضى الله عنه فى جمع بنى مخزوم فجعل يضارب القوم ضربا كالحرين فى النار
ويطعنهم طعن الحصيد ووضع المسلمون فيهم السيف والرماح وحمل ميسره بن مسروق
العبسى فى بنى عبس وقد اعلوا بالتهليل والتكبير قال وتنادت الروم بلغتها
وقاتلوا حتى قتل فيهم القتل فتراجعوا الى مراتبهم كالديباج المعاوبه واحاطوا بالمسلمين
وحنا العلوج على الركب واستتروا بالدرق وافرغوا حباب النشاب فلما نظر خالد
بن الوليد رضى الله عنه الى ذلك برز باللواء وهو كانه شعلة نار وهو كان صاحبهم
يوم حمص يا امرا بى عبيده رضى الله عنه فقال لاصحابه شدوا عليكم فانها والله غنيمة
الدنيا والاخره فبينما هو يحرض اصحابه على القتال اذا قبل على عجلى عظيم من عظما الروم عبد

الزراعين وعليه لامة مشدوده وهو يهدر كانه الاسد فحمل على خالد وداخله فتراغ
عند وداخله بالصمامه حتى اذا اراد ان يجعلها على راس العلج طارت من يده وبقى
قايم السيف فى كفه فقطع العلج فيه وحمل عليه وداخله خالد وتناول اخذا على جواديهما
ودنا بعضهما من بعض فضم خالد الى صدره واختطفه من سرجه وكبس عليه بفوته
طعن اضلاعه وارداه قتيلا واخذ خالد بن الوليد رضى الله عنه صمصامة العلج وهى
فى كفه فطارمنها الشرر ووضع راسه فى قربوص سرجه وصاح ببنى مخزوم وحرضهم
على الحملة فحملوا وغاصوا فى الروم وضرب فيهم خالد بن الوليد رضى الله عنه يمينا وشمالا
وينادى فيهم انا خالد بن الوليد انا البطل الصنديد ولم يزل كذلك حتى حصلت الشمس
فى كبد السما وحمى الدرع على جسد فخرج من المعركه وبنى مخزوم تتقاطر من ورايه والدم
على خدوعهم وسواعدهم ووجوههم كانها الارجوان وخالد بن الوليد رضى الله عنه
يقول

* ويل لجمع الروم من يوم منتصب * اذا ما رايات الحرب فيه تلتهب *
* بكل همام فى المعامع منتخب * اذا ما حمل فى القوم كالنار فى الحطب *
* وعنه تولى الروم لا شك بالعطب * وناخذ لما نعهم من المال والذهب *

قال الواقدى رحمه الله تعالى فناداه ابو عبيده رضى الله عنه لله درك يا ابا
سليمان لقد جاهدت فى الله حق جهاده ولما راى المقداد بن هاشم بن عتبه بن ابى وقاص
صاح يا بنى زهره الحمله وحمل على القوم فى ميمنتهم وحمل ميسره بن مسروق العبسى بقومه
فخالطوا الميمنه وتشاغلوا بالسيوف وصبروا على قطع الخنوف وحمل من امدهم قيس
بن هبيره بن مكشوح المرادى على الميسره فجعل يحز الروم حزرا ويحصدهم هبرا وحمل
من بعده عكرمه بن ابى جهل ومن حوله من جميع بنى مخزوم وانغمس فى جميع الروم فعندها
حميت الحرب وتطلعت انفس المسلمين الى الشهادة وايقنوا بالسعادة ولم ير يوم
حمص اقوى جلدا ولا اجرا من بنى مخزوم غير ان عكرمه بن ابى جهل كان ذلك اليوم اشد
حربا واقوى مراسا وهو يرتب الالسنه ويقصد فقيل له اتق الله وارفق بنفسك
فقال ناكلت اقاتل عن الاصنام نكيف لا اقاتل فى طاعة الملك العلام ورسوله خير الانام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واني اري الحور مشرفين الى فلوبدت واحدة منهن لاهل الدنيا لماتوا شوقا اليها واني
اري واحدة منهن وبيدها منديل من السندس الاخضر وكاسات من الجوهر وهي تنادي وتقول
اسرع الرواح الينا فانا مشتاقين اليك ولقد صدق فتا رسول الله صلى الله عليه ما وعدنا
وكذبنا ثم رحل وجعل يقول شعر

* خودا اراها تنجب رداها * والنور قد يبطح من جواها *
* يارب لاخرمني لقاها * عسى بهذا اليوم ان اراها *

قال الواقدي رحمه الله تعالى ثم سل سيفه وغاص في المشركين ولم يزداد الا
اقداما وقد عجبت الروم من حسن صنعه وقتاله قال الواقدي رضي الله عنه فبينما هو
كذلك اذ قصده هربيس البطريق وبيده حربة عظيمة تغشى وتلتهب كانها الشمس المضيئة
فهزها في كفه وضربه بها فوقعت الحربة في قلبه فاخذ لصريعا قال الواقدي فلما نظر
خالد اليه وكان بن عمه وقد وقع الى الارض قبل حتى وقف عليه وبكا وقال ليت بن خيثمة
يعني عمر نظر الى بن عمي وسيفه حتى لقينا العدو وركبنا الاسنة ركبا قال
المسلمين في القتال حتى هجم الليل وتراجعت المسلمون الى خالد والروم الى مدينتهم ورددوا
الابواب وباتوا المسلمون ليلتهم فلما اصبح وصلوا الصلاة استشار ابو عبيدة رضي الله
عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال اني رايت ان نكشف للقوم وندع لهم سوادنا
فاذا بعدنا عن المدينة تمكنا منهم واسرعنا الكرة عليهم وقال خالد الراي رايت وتواعد
المسلمون على هذا الراي فلما اصبح صباح تلك الليلة والتقا المسلمون مع الروم انهزم
المسلمون امامهم على ما كان بينهم فتبعهم صاحب حمص في خيله وهم الف فارس قال
وكان بحمص قس عظيم قد احكمته التجارب فاشرف من على الصور ونظر الى العرب قد انهزموا
وتركوا سوادهم فجعل ينادي ويقول انها الخديعة ومكيدة من العرب وان العرب
لا تعلم اولادها واهلها ولو قتلت عن بكرة ابيها فنادى ابو عبيدة برفيع صوته
الرجعة الرجعة بارك الله فيكم فلما سمعوا صوته عطفوا على الروم كالشهام الراشقة
حتى احاطوا بالبطريق من كل جانب فلما نظرت الروم الى تخالب المسلمين عليهم ايقنوا

بالهلاك

بالهلاك قال الواقدي رحمه الله ثم ابتدر خالد بن الوليد رضي الله عنه ونادى
باعلا صوته رحم الله عبدا جرد سيفه وقوى عزمه وقاتل اعداء الله فعندها انتضب
العرب السيوف ونادى ابو عبيدة رضي الله عنه قاتلوا عن حريمكم وسوادكم فان الله
مطلع عليكم وكان معاذ بن جبل قد انفرد في خمسماية فارس الى السواد فانقض على
الروم فما شعر الروم الا والطعن قد اخذهم فقتل من الروم من قتل وانفلت من انفلت
من ايدي المسلمين فلما نظرت الى ذلك عظم عليهم الامر فلما وضعت الحرب اوزارها
اخذ المسلمون الاسلاب والدروع ووقع الصياح بحمص واجتمع الرجال والمشايخ الى ه
يعتهم وعزموا ان يسلموا حمص الى المسلمين فخرج اهل دينهم الى ابي عبيدة وصالحوه على تسليم
المدينة وان تكونوا تحت ذمته فقال لهم ابو عبيدة قد وجبت علينا نصحكم وان ندب
عنكم ولكن لست ادخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا وبين هرقل فقال له رجل
احد من المسلمين الى حمص الا بعد وقعة اليرموك قال الواقدي رحمه الله تعالى ولقد
سمعت من النقلة لفتوح الشام انهم لما صالحوا اهل حمص بعد قتل بطريقها افتقدوا
استشهد من المسلمين فوجدوهم ما يتين خمسة وثلاثين رجلا كلهم من خيبر وهذان
الاثنان من اهل مكة وواد ي نخله وهم عكرمة بن غانم وصالح بن مخيمر وهما من بني
النجار ومجير بن عاصم وهاشم بن خالد احد بني عبد الله بن النجار وحويلد بن سهل
ومفرج بن زايده ومعمر بن قيس وحسان بن غنم وربيعة بن سيف وجمع بن حرب
وعتبة بن هشام وحكم بن عمرو ومخالد بن فانخ وصعصعة بن ايوب ومالك ابن
زهير والازور بن عايذ وحراز بن محارب ومسلم بن طالب وكامل بن طيه ومعمر
بن سنان ومسلم بن خفاف وياسر بن مكحول وانمار بن عبد الله والمنهال بن عامر
السلمي وحشم بن قادم وجابر بن قادم قال واتصلت الاخبار بعمر قبل ان المسلمين
قد فتحوا حمص والرستن وحماه وشيزر وقد احرزوا الهدية التي بعثها بطريق حمص
فبلغ منه ذلك وقد بعث وجمع الجيوش من اقاصي البلاد لانه كان قد كاتب الجميع
من يحمص فيما من عليه الايام فلما ليال حتى كان اول الجيش عنده بانطاكيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واخره على احد وعشرين فرسخا وانه بعث الجيوش الى مدينة قيساريه بساحل
الشام ليكونوا حفظه لصور وعكه وطرابلس وبيروت وطبريه وبعث جيشا
اخر يحفظ بيت المقدس واقام ينظر ماهان الارمنى حتى يقدمه على الجيوش
قال الواقدى رحمه الله تعالى وكان ماهان قد جمع من جيوش الارمن مالم
يجمعه عامل من عماله فقدم بجنوده ففرح هرقل وارباب دولته وقام الى لقائهم
وسار واس موضعهم الى كنيسة القسيان وجلس الملك والاراجيه والمدنجديين
بين يديه ورفعوا اصواتهم بالبكاء مما وصل اليهم من فتح المسلمين من بلادهم فتهاهم
الملك عن ذلك وقال يا قوم هذا الدين قد حذرتكم من هؤلاء العرب فلم تقتلوا
ووحق دينى لا يظهرن ان يملكوا ما تحت سريرى هذا فان البكاء لا يصلح الا للنساء
وقد اجتمع اليكم جيش لم يقدر عليه ملك من ملوك الضرائب وقد بذلت اموالى
ورجالى كل ذلك لادب عنكم وعن دينكم وحريمكم واموالكم واولادكم فتفرقوا الى المسيح
من ذنوبكم وانوا الرعيتكم خيرا وعليكم بالصبر فى القتال واياكم والعجب والبطر
فانهما ما نزلا بساحة قوم الا نزل عليهما الخزلان وانى اسالكم عن شئ واريد منكم
الجواب فقال العظماء من القوم اسال ايها الملك عما شئت فقال اليكم اكثر عددا
واحسن عددا انتم او هؤلاء العرب فقالوا ايها الملك بل نحن اكثر مددا وامنع عددا
واكبر اجساما فقال واعظم قولا قالوا نعم اى شئ وقع بكم هذا الخذلان وقد
كانت الفرس والترك تهاب سطوتكم وقد قصدوا اليكم مرارا فرجعوا منكسرين
وقد علبكم الان اضعف الخلق قوم عراة الاجساد جياع الاكباد وقد غلبوكم
وقتلوكم فى كل موطن وما لكم معهم ثبات قال فسكتنا لقومه عن جوابه فقام
اليه قس عالم فى دينهم وقال ايها الملك اتدرى لم نصرت العرب علينا قال
لا قال لان قومنا قد بدلوا دينهم وغيروا ملتهم وجحدوا ما جاء به عيسى المسيح فظلم
بعضهم بعضا وليس فيهم من يامر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر وضيعوا اوقات
صلواتهم واكلوا الربا وارتكبوا الزنا وهؤلاء العرب طايعون لربهم رهبان

بالليل

بالليل صوام بالنهار لا يغتابون عن ذكر ربهم ومن الصلاة على نبيهم وليس
من يتجبر ولا يتكبر شعارهم الصدق ودثارهم العباده فان حملوا فلا
يرجعون وان حملنا عليهم فلا يولون قد علموا ان الدنيا فانيه والاخره دار
البقا فلما سمع الملك من قول القس قال بهذا نصرت العرب علينا لا محاله
واذا كان فعل قومنا ما قد ذكرت فلا حاجة لى فى نصرتهم ولا اقيم بينهم وانى
قد عزمت على انى اصرف هذه الجيوش عنى واخذ مالى واترك ارضى سوريه واترحل
القسطنطونيه فاكون هناك امنا من العرب فلما سمع القوم كلام الملك
صفعوا له بين يديه وقالوا ايها الملك لا تفعل ولا تخذل هذا الدين فيطا لك المسيح
بذلك يوم القيامة وتغير الملوك ويستضعف رايك وايضا نشئت بنا اعدانا
اذا انت خرجت من جنة الشام وسكنوا فيها بعدنا اعدانا وقد اجتمع لنا من الملوك
ما لا يجتمع لملك من ملوك الدنيا مثله ولعل النصر ينزل علينا فقدم من شئت من
الجيوش على هذه العساكر واتركنا ننهض لقتال العرب فلما فرح الملك بقولهم
وعزم على ان يقدم على جيوشه خمس ملوك من الروم فاول ما عقد لواء من الديباج
المتوج بالذهب والياقوت وسلمه الى قناطر ملك الروميه وضم اليه مايه الف
من الروم ثم خلع عليه الخلع وتوجه ومنطقه وسوره ثم عقد لواء اخر من الديباج
الابيض فيه شمسات من الذهب الاحمر ومن الزبرجد وسلمه الى جرجير ملك عموريه
وخلع عليه وتوجه ومنطقه وسوره وضم اليه مايه الف من روم الروم والكرد
ثم عقد لواء ثالثا وسلمه للدبرجان صاحب قسطنطينيه وضم له مايه الف
وخلع عليه ثم عقد لواء رابعا وسلمه الى ابن اخيه فوزين وامره على مايه الف
وخلع عليه وسوره ومنطقه ثم عقد لواء خامسا مرصعا بالدر والجوهر وعقده
على قصبة من الذهب باعلاها صليب من الياقوت الاحمر وسلمه الى ماهان
وكان يحبه حبا شديدا ويرى له لانه من اهل الراى والمشوره والتدبير وقد
قاتل عساكر الفرس مرارا وهزمهم فلما عقد له اللواء خلع عليه الثياب التى عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتوجه وسوره ومنطقه وقلده بقلادة من الجوهر لا يتقلد بها الا الملوك
ثم قال يا ماهان قد وليتك على هذا الجيش كله فلا امر على امرك ولا
حكم على حكمك ثم قال للملوك المقدمين اعلموا ان فضايلكم تحت صليب ماهان
وامركم اليه فلا تضعوا امرا الا بمشورته ورايه واطلبوا العرب حيث
كانوا ولا تفشلوا وقاتلوا عن دينكم القديم وشرعكم العظيم وافترقوا على
اربع طرق فانكم ان اخذتم على طريق واحدة لم تسعكم واهلكم الارض ثم خلع
على جبله ابن الايهم وضم اليه العرب المنتصره وقال كونوا على المقدمه
فان هلال كل شئ من جنسه والحديد يقطع الحديد ثم امر الافسه ان يغنهم
فى تمام المعوديه ويقربوهم ويصلوا عليهم قال الواقدى رضى الله عنه
وكان جملة من بعثه هرقل الى اليرموك ستماية الف من ساير الطوايف
من يعتقدوا فى الصليب لعنهم الله اجمعين قال الواقدى سمعت
من الثقاه الذين حضروا فتوح الشام قالوا جملة من بعث هرقل من
ساير الالسن سبع ماية الف وقال سعيد الحميرى وهو بن عم ذى
الكلاع الحميرى لما اشرفت علينا عساكر الروم باليرموك صعدت على نشز
من الارض مرتفع واقبلت اعداد الرايات فعددت عشرين راية فلما استقر
قرارهم بعث ابو عبيده روماس صاحب بصرى ليحصى له عدد القوم قال
فشكر روماس وغاب عنا يوما وليلة ثم عاد الينا فلما راياه اجتمعنا
عند ابى عبيده رضى الله عنه فساله ابو عبيده عما سمع فقال سمعت
القوم يذكرون ان جملتهم الف الف فلا ادرى يحدث بذلك لتسم جواسيسنا
لنرتاع لذلك فقال ابو عبيده يا روماس كم عهدك يكون تحت كل
راية فى عساكركم قال ايها الامير تحت كل راية خمسون الفا فلما سمع
ابا عبيده قال الله اكبر ابشروا ثم قراكم من فية قليلة غلبت فية
كثيرة والله مع الصابرين قال الواقدى ولقد حدثنى من اثق

به ان

به ان الطاغيه هرقل لما قلد امر جيوشه لماهان وخلع عليه امره
بالتوجه لوقته ذلك ثم ركب الملك هرقل وركب الملوك وضرب برقه
الروم للرحيل وخرج الملك على باب فارس ليشيع عسكره ويوصيهم
وقال لقناطر وباقى الملوك ياخذ كل واحد منكم طريقا وامر كل واحد
منكم ناقد فى جيشه الا ان نضا فواعدوكم فالامر فيكم لماهان لا يد على يده
واعلموا انه ليس بينكم وبين العرب الا هذه الوقعه فان غلبوكم لا تقنعوا
ببلاد الشام بل يطمعوا فيكم ويطلبوكم حيث كنتم من البلاد ولا تقنعون
بالمال دون الروح وتحذون ابناكم عبيدا وبناتكم حولا فاصبروا
على القتال وانصروا دينكم قال الواقدى رحمه الله تعالى ثم توجه قناطر
على طريق طرسوس وجبله الاذقيه ونفذ جرجير على الجاده العظما
وهو ارض المعراة وسرمين ونفذ توريس على حلب وحماه ونفذ الدبرجان
على ارض العواصم وسار ماهان فى اثر القوم بجيوشه والرجاله امامه
ينظرون له الطرقات فكانوا لا يمرون ببلدة الا ويضربوا اهلها ويطالبوهم
بما لا قدرة لهم عليه وهم يدعون عليهم ويقولون لا ردكم الله علينا
وجبله بن الايهم على مقدمة ماهان الارمنى قال الواقدى رحمه الله تعا
سمعت كلهم يقولون ان الملك هرقل لما نفذ جيوشه الى قتال المسلمين كان
لابو عبيده جواسيس من المعاهدين يعرفون له اخبار الروم فلما وصل الجيش الى
شيزر فارقهم عيون المسلمين وساروا المسلمين فلم يجدوهم على حمص فسالوا عنهم
فاخبروهم انهم بالجابيه ولم تزل الجواسيس الى ان وصلوا الجابيه وحدثوا
ابا عبيده بما راوه وان ابا عبيده لما فتح حمص ودع اهلها وترك عليهم من
ياخذ الخراج والجزيه فلما سمع ابو عبيده ما اخبرت به الجواسيس عظم عليه
ذلك وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وبات قلقا ولم يغمض له
جفنا جوفا على المسلمين فلما طلع الفجر اذن المؤذن وصلى بالناس بغلس فلما فرغ

من صلاة الفجر على الناس ان لا يبرحوا حتى يسمعوا ما يقول ثم قام فيهم خطيبا
فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر المصطفى وصلى عليه وترحم على ابى بكر
الصديق رضى الله عنه ودعا للمسلمين بالنصر ثم قال اما بعد معاشر
المسلمين رحمكم الله ان الله سبحانه وتعالى قد ابلاكم بلاء حسنا لينظر كيف صبركم
وقد صدقكم الوعد ونصركم فى مواطن كثيرة وان عبونى اخبرونى ان عدو الله
هرقل قد استنصر علينا من سائر بلاد الشرك وقد سيرهم اليكم بعدان
ثقلهم بالزاد والسلاح يريدون ان يطفيوا نور الله بافواههم والله متم نوره
ولو كره الكافرون واعلموا انهم قد ساروا اليكم فى طرق مختلفة ووعدهم طاغيتهم
ان يكونوا مجتمعين بازائكم واعلموا ان الله معكم وليس يقليل من يكن الله معه وليس
بكثير من يخذله الله فما عندكم من الراى ثم قال لبعض عيونه قم فاخبر المسلمين
بما رايت فقام واخبر المسلمين بما راى من الجيوش وعددها فعظم ذلك على المسلمين
ودخل فى قلوب كثير من الناس منهم الفزع وجعل بعضهم ينظر الى بعض ولم يرد واحد
منهم جوابا فقال ابو عبيدة رضى الله عنه ما هذا السكوت رحمكم الله عن جوابى
اشيروا على برايكم فانما انا كاحدكم فتكلم رجال من اهل السبق وقالوا ايها
الامير ات رجل لك رفعة ومكان ونزلت فيك ايات انت الذى جعلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم امين هذه الامة فاشر علينا انت بما يكون للمسلمين صلاح
فقال ابو عبيدة رضى الله عنه ما انا الا رجل منكم تشيرون واشير والله
هو الموفق فقال رجال من المسلمين عشرة وفيهم رجال من اهل اليمن قالوا ايها الامير
الذى تشير به علينا ان تشير من موضعك فتنزل مما يلى وادى القرى فيكون
المسلمين قريبين من المدينة والامداد تصل الينا من الخليفة عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فاذا طلب القوم اثرنا واقبلوا الينا كنا عليهم ظاهرين فقال
لهم ابو عبيدة رضى الله عنه اجلسوا رحمكم الله تعالى فوا ثم بما عندكم واتى ان
برحت من مكانى هذا كره امير المومنين عمر بن الخطاب ذلك وعنفنى وقال

تركت مدينا

تركت مدينا فحماها الله تعالى فقام قيس بن هبيره وقال يا امين الامة لا ترد نا
الى اهلنا سالمين اخرجنا من الشام قط وكيف ندع هذه العيون المفجرة والانهار
المطرده والاعناب والذهب والفضة ونرجع الى الحجاز وجدبه واكل
الشعير ولباس الصوف وخشونها هنا فى مثل هذا العيش الرغد وان قتلنا
فالجنة موعدنا ونكون فى نعيم لا يشابهه نعيم فقال ابو عبيده رضى الله عنه
صدق قيس بن هبيره ونطق بالحق ثم قال ايها الناس ترجعون الى بلادكم
بلاد الحجر والمدر وتدعون طهولا الاعلاج قصورا وحصونا وطعاما
وشرابا وفضة وذهبا مع ما لكم عند الله فى دار البقاء من حسن المعاد ولقد
صدق قيس فى قوله وما ضر ولسنا بارحين عن هذه العرصه الى ان يحكم
الله بيننا وهو خير الحاكمين قال فوثب قيس بن هبيره وقال صدق الله
قولك واعاننا على ولايتك فلا تبرح من مكانك وتوكل على الله عز وجل فان فاتنا
فتح عاجل والا رجونا ثوابا اجلا فقال ابو عبيده رضى الله عنه ثبت الله لك
فعالك فالراى رايك قال وتتابع الناس بحسن راى قيس الا خالد بن الوليد
رضى الله عنه فانه لم يزل ساكتا لا شيئا فاقبل عليه ابو عبيده رضى الله عنه وقال
يا ابا سليمان انك الفارس المشهم والرجل الجزل ومعك راى وحزم وبصيره بحميع
الامور فما تقول فيما قاله قيس بن هبيره فقال خالد بن الوليد
نعم ما اشار به قيس الا انى ارى راى غير رايه ولكن لا اريد ان اخالف
المسلمين وقد اجتمع رايهم على المقام فقال ابو عبيده رضى الله عنه
تكلم رحمك الله فان كان رايك اوفق للمسلمين اخذت به وكنا لرايك
تبعا فقال خالد اعلم ايها الامير انك ان اقمت فى منزلك هذا
فانك تعين على نفسك لان هذه الحابيه منزل قريب من قيساريه
وفيها قسطنطين بن هرقل فى اربعين الفا واهل الاردن قد اجتمعوا
اليه خوفا منكم والذى اشير به عليك ان ترحل من مقامك هذا

لانكم مستقبلين عدوكم وتجعلون ادراعات خلف ظهوركم حتى تنزلوا
اليرموك ويكون المدد من امير المومنين متلاحقا وانتم من قتال عدوكم على
فسح لجولان الخيل فلما سمع ابو عبيدة من خالد هذا الكلام قال
المسلمون نعم ما اشار به ايا سليمان علينا فقام ابو سفيان صخر بن حرب
فقال ايها الامير افعل راى خالد ونفد طليعة تكون بين عسكرنا وعسكر
الروم المقيم بالاردن كيلا يمدنا منهم عند رحيلنا فانه سيكون لرحيل هذا
العسكر من بين هذا الشجر اصوات عاليه فيدخل عدوه الطمع فان اقبلوا
يريدون الغاره او يكيده لقيهم خالد ومن معه فقال خالد والله لقد
نطقت عن ضميري وهكذا كان راى فعند ذلك امر الناس بالرحيل من
الجابيه فرحلوا فعندها دعا ابو عبيده عامر بن الجراح بجيش خالد الذى اقبل
به من العراق وضمه اليه وامره ان يكون على حرس المسلمين ففعل ذلك ثم
ووقعت الضجه من المسلمين عند رحيلهم حتى كان يسمع صهيلهم على فرسخ وطلبوا
اليرموك وسمعت الروم الضجه من المسلمين عند رحيلهم فظنوا انهم هاربين
فتقدمت الروم فلما نظر خالد عنة خيل المشركين مقبلة تبسم ضاحكا وقال
نعم الدرع الحصين الحذر ثم صاح باصحابه وقال دونكم والقوم فهذه اية
لنصركم فامضوا السيوف ومدوا الرماح وحمل خالد والمرقال وضرار
بن الازور وطلحه بن نوفل العامرى وعامر بن الطفيل وبن اكال الدم
وهلال بن مره وصخر بن عامر وهو لاء لم يكن للروم طاقة بهم
فولوا منهزمين والمسلمين يقتلون ويا سرون حتى قتلوا منهم مقتله
عظيمه واشرف بهم خالد فى الهزيمه الى الاردن تغرق فيه خلق كثيره
ثم انثنى خالد رضى الله عنه باصحابه يريد واعسكر ابو عبيده رضى الله عنه
والتحق به واما ابو عبيده فانه نزل باليرموك وترك ادرعان من خلفه
وكان هناك تل عظيم كانه جبل فعمد ابو عبيده الى نسا المسلمين واولادهم

فاصعدهم

فاصعدهم ذلك التل وامرهم بالحفظ ثم اقام الحرث ووضع الطلايع
والعيون على ساير الطرق قال واشرف خيل خالد من اوقعه معهم الاسارى
والغنايم فجزاه ابو عبيده خيرا فقال والله هذه علامة النصر واقام
المسلمون باليرموك وهم على اهبة عظيمة لقتال اعدايهم قال وبلغ
الخبر لقسطنطين بن هرقل ان المسلمين قد ارتحلوا الى اليرموك فقد رسوله
بكتاب الى ماهان يعنفه ويستضعف رايه فى ابطا سيره ويحثه على
المسير الى قتال المسلمين فلما ورد على ماهان كتاب قسطنطين بن هرقل
دعا بابطارقته والملوك وقراعليهم الكتاب وامرهم بالمسير وقال
لملك من ملوكهم لاتنزلوا بلدا من بلاد الشام الا وتاخذون اهله طوعا او
كرها فسارت جيوش الروم يتلو ابعضها بعضا ولا يمرون ببلد من البلاد
التى فتحها المسلمون الا ويلعنونهم ويقولون ياويلكم تركتم اهاليكم
وملككم الى العرب فيقولون انتم احق بالملامة منا لانكم هربتم منهم
وتركتموناهدفا للبلا فضاعنا عن انفسنا هولا العرب ولم يزالوا ياخذون
العوام امامهم الى ان وصلوا الى اليرموك فنزلوا على دير يقال له دير
الجبل وهو بالقرب من اهل الرماد والجولان وجعلوا بينهم وبين العرب
ثلاث فراسخ وكان جيشهم قدر ملاستة فراسخ طولا وعرضا فلما تكامل
جيش الروم اشرف سوابق خيل الروم على عساكر المسلمين وكان جبله
بن الايهم فى المنتصره وكان على مقدمة جيوش ماهان فلما نظر
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كثرة العدو قالوا لاحول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم قال عامر بن عطيه فما شبهت عساكر الروم
الا كالجراد المنتشر قال ونظرت الى المسلمين وقد تغيرت منهم
الالوان وظهر منهم القلق وهم لا يفترون من قول لاحول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم وابو عبيده ينظر اليهم وهم يقولون ربنا افرغ علينا صبرا وثبت

اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاخذ المسلمون حذرهم ودعا
ابو عبيده بجواسيسه من المعاهدين واحرهم ان يدخلوا عسكر الروم
ويتجسسوا له الخبر قال فغابوا عنه يوما وليله ثم رجعوا الى عسكر
المسلمين ووصفوا عدد القوم وعددهم وسلاحهم فقال ابو عبيده
انى ارجو الله تعالى ان يجعلها غنيمة لنا قال الواقدى ولما نزل ماهان
بعسكره باذا المسلمين على نهر اليرموك وارض الجولان اقام اياما لم يقاتل
المسلمين قال الواقدى وكان ناخرماهان عن الحرب ان رسولا ورد
عليه من الملك هرقل يقول له لا تعجل الحرب بينك وبين المسلمين حتى تنفد
اليهم رسولا وتوعدهم عنا فى كل سنة بمال اصاحبهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه
ولكل امير منهم ويكون له من الجابية الى الحجاز فاتاه رسول الرسول الى ماهان
وحدثه بذلك قال هيهات ان نجيبهم العرب الى ذلك ابدا فقال جرجير
الارمنى وما عليك فى هذا الذى ذكره الملك من المشقة فقال ماهان لجرجير
اخرج انت اليهم وادع رجلا منهم عاقلا لاخاطبه فى ذلك كما سمعته وثبت نفسك
قال فلبس جرجير ثياب الديباج واعتصب بمنشده من القز المذهب وتقلد
سيفا مرصعا وركب شهريا عاليا يسرج من الذهب وخرج معه الفا مدرج فلما
اشرف على عسكر المسلمين وقرب منهم وقف بازائهم وقال يا معاشر العرب
يخرج الينا امبركم والمقدم عليكم ونعرض عليه مقالتنا ولعلنا نصطلح ولا نسفك
دما قال وسمعته العرب فاعلموا ابو عبيده بذلك فركب بنفسه وعليه ثوبان
من كرابيس العراق ومن فوقه جبتان وعلى راسه عمامه سوداء وهو متقلد بسيفه
وسار الى ان قرب من جرجير حتى التقت اعناق دوابهما والناس ينظرون اليهما
فقال ابو عبيده لجرجير ايا اخا الكفر قل ما انت قايل فقال
جرجير يا معاشر العرب لا يغرنكم انكم تقولوا هزمنا الروم فى مواطن كثيرة
فانظروا الان ما قد اتاكم فان معنا من سايرالجنس المختلفه وقد تخالف الروم

والارمن

والارمن انهم لا يغرون وليس لكم منا ترون طاقة فانصرفوا الى بلادكم
فقد نلتم ما نلتم من ارض الملك وقد عزم الملك ان لا ندع الاحسان اليكم وهو
ان لا يتبعكم مما اخذتم من بلاده منذ ثلاث سنين فاجيبوا الى ما دعوتكم اليه والا
كنتم من الهالكين اوعيت ان تتكلم به قال نعم فما عندك من الجواب قال
ابو عبيده اما ما ذكرت من الجيوش وانهم لا يحصون الاقران فقد احطت فى
ذلك واما تخويفك لنا بالسيف فالسيف بغيتنا الا ناعلى يقين من امرنا ولا بد
لنا ان نفتح ارضكم ونا خذ كنوزكم كما وعدنا نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم واما
ما ذكرته من تعاهد الروم انهم لا يفرون فلو رات الروم شفار سيوفنا ولت
ناكصة على اعقابها واما ما ذكرت فى عددهم فقد رايتم قلتنا وقد لقينا جموعكم
الكثيرة فولت بين ايدينا منهزمة فى مواطن كثيرة فلما سمع جرجير كلامه
التفت الى رجل من الارمن يقال له بهيك فقال له ويلك يا بهيك الملك كان
اعرف بهولا العرب منا ثم اخرف راسه جوده راجعا الى ماهان وحدثه بما
تحدث به ابو عبيده فقال ماهان ما دعوتهم الى الموادعه قال
لا وحق المسيح لم افاتحه فى شى من ذلك ولكن ابعث اليهم بعض العرب المنتصره
فان العرب يميل بعضها الى بعض فعند ها دعا ماهان بجبله بن الايهم وقال
يا جبله اخرج الى هولا القوم وخوفهم من كثرتنا والق فى قلوبهم الرعب واعلمهم
بما احاط بهم من الملوك قال فخرج جبله حتى وقف بين القوم وناد
باعلا صوته يا معاشر العرب تخرج الى رجلين ولدعمرو بن عامر حتى اخاطبه فسمع
ابو عبيده كلام جبله بن الايهم فقال بعث القوم اليكم من ابناجنسكم يريدون
الخديعه بصلة الرحم والقرابه فابعثوا اليه رجلا من الانصار فاسرع اليه
بالخروج عباده بن الصامت وقال لابى عبيده انا اخرج اليه ايها الامير
واسمع ما يقول واجيبه عليه ثم اسرع عباده الى ان وقف امام جبله فنظر
جبله الى رجل طويل اسود حالك السواد كانه من رجال سئولة فهاله عظم

خلفه فقال جبله يا فتى من اى الناس انت قال انا من القوم الذين طلبت
انا من ولد عمرو بن عامر قال جبله حييت فتى بهمرات قال انا من الخزرج
انا عباده بن الصامت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسال عما تريد
فقال جبله يابن العم اما خرجت اليكم لانى اعلم ان اكثركم من الرحم والقرابه
فخرجت اليكم ناصحا واعلم ان هولا القوم الذى قد نزلوا بفنايكم معهم جنود لا
قبل لهم بها وعساكر خلفها عساكر ولا تقولوا قد فضضنا جموعهم مرة بعد اخرى
واعلم ان الحرب دول وسجال وان قبل هولا القوم مرة ولحرة فلا يكون لكم
ملجا غير يثرب وهولا القوم ان انهزموا رجعوا الى معاقل ودخاير وما قد
تلتم من خير تحذوه وانصرفوا الى بلادكم قال عباده بن الصامت
لجبله فرغت من مقالتك ياجبله قال نعم فقال عباده ياجبله اما علمت
ما القينا من جموعكم المتقدمه باجنادين وغيرها كيف صرفناها باذن الله
تعالى ونحن نعلم ان من بقى من جموعكم قد يسر امره علينا ونحن قوم نقاتل عن
دين نريد نصرته لا يخاف من يقتل منا ولا تبالى نفس ادركها من الجموع
وقد ولغنا فى الدما فلم نجد دما احلا من دما الروم وانى ادعوك ياجبله
الى الاسلام وتدخل مع قومك فى ديننا وتكون على شرف فى الدنيا والاخره
ولا تكن تابعا لعلج تفديه بنفسك من المكاره والمهالك وتبذل مهجتك امامه
وانت رجل من سادات العرب وان ديننا قد ظهر اوله واخره يظهر كما
ظهر اوله فاتبع سبيل من اناب الى الحق وصدقه وقل اشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فغضب جبله من كلام عباده بن
الصامت وقال اصمت بهذا الكلام عنى فلست مفارقا دينى قال
عباده بن الصامت فاذا ابيت الا ما انت عليه من الكفر فاياك ان تلقانا فى
الوعيد الاول فانك ان وقعت واخذتك سيوفنا لا تخلص من شفارها فانهم
اهون علينا منك فان ابيت الا نصرتهم حل بك منا ما نزل بهم فغضب جبله

وقال

وقال له مما تخوفنى من قومكم وما نحن كانتم وانما رجل لرجل
فقال عباده علمنا انما خرجت لنا مخادعا ومعينا علينا ولسنا
كانتم يا ويلكم نحن على ما قلتنا نوحد ربنا ونصلى على نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم وانا ورانا عساكر مثلا الاقطار فقال جبله انى لا عرف
وراكم جيش هو مثل هذا الجيش قال عباده كذبت وان ورانا
رجالا امجادا ابطالا اشدادا يرون الموت مغنما والحياة مغرما
وكل واحد منهم جيش فى نفسه انسيت عمر وشدته وعثمان وشجاعته
وعليا وصولته والعباس وطلحة والزبير وفلانا وفلانا مع ما تجمع
اليهم من المسلمين فلما سمع جبله ذلك قال يابن العم انما خرجت اريد
النصيحة لكم فاذا انتم ابيتم فانى سايلك ان تسال قومك ان يجيبوا لما
دعوتهم اليه من الصلح قال عباده لا والله لا صلح بيننا وبينكم الا ادا
الجزية او الاسلام او السيف ولولا ان الغدر يقبح لعلوتك بسيفى هذا
وابعث بروحك الى النار فلما سمع جبله كلام عباده خاف منه ورجع
الى ماهان فزعا مرعوبا قد امتلا قلبه من كلام عباده رعبا فلما
وقف امام ماهان تبين فى وجهه الفزع وقال ماوراك فقال ايها الملك
انى خوفت وارعبت ومنيت فكان ذلك عندهم سواء وقالوا ما بغيتنا الا
القتال قال ماهان فما هذا الفزع والجزع الذى قد ظهر منك اما هم
عرب مثلكم وقد بلغنى انهم ثلاثون الفا وانتم ستون الف اما يقاتل
كل رجلا منكم رجل منهم قد ونك يا جبله فسرانت وبئوا عملك لقتالهم
وانا من ورايكم فان ظفرتم بهم كان الملك مشتركا بيننا وبينكم وتكونوا
اقرب الناس منا ويسلم الملك اليكم ما اخذت العرب من بلادنا وجعل
ماهان يرغبه فى العطا وتمنيه ويحرضه على قتال المسلمين فاجابه الى
ذلك واخبر قومه وامرهم ان ياخذوا على انفسهم ففعل القوم ذلك

فركبوا فى سابع الاسلاح لايخالطهم من الروم احد يقدمهم جبله وبيده
راية عقدها له هرقل حتى اشرف على المسلمين وعرفوهم فصاح بعضهم
ببعض وهموا بالنهوض فصاح لهم خالد بن الوليد رضى الله عنه وقال
اصبروا رحمكم الله لاتعجلوا فان القوم قد رآكم العمى حتى آيديهم بمكيدة
فقال ابو عبيده ماهذه المكيده يا ابا سليمان قال خالد ايها الامير ان الروم
قد استعانوا علينا بعرب من جنسنا وهم فى اضعاف عددنا وانحن قاتلناهم
بجمعنا كان ذلك وهنًا علينا واني اريد ان انفد اليهم رجالًا ليعلمون على ردهم
عنا فان فعلوا ذلك ورجعوا عنا كان ذلك كسرًا للمشركين ووهنا وان ابوا
الا الحرب خرج اليهم نفر منا يردونهم على اعقابهم ان شاء الله تعالى
فتعجب ابو عبيده من قول خالد وقال افعل يا ابا سليمان ما بدا لك
وما تريد فعند ذلك دعا خالد بقيس بن سعيد وكعب بن مالك ومعاذ بن
جبل وجابر بن عبد الله وابى ايوب وخالد بن يزيد فلما وقفوا امامه
قال لهم يا انصار الله ان رسول هولاء العرب المقبله اليكم يريدون
قتالكم هو جبله بن الايهم وبنو اعمه وهم بنو اعمكم فاخرجوا اليهم وخاطبوهم
واجهدوا ان تردوهم عن حربكم فان ابوا فالسيف بيننا وبينهم ونخرلهم الفًا
قال ففعلوا ذلك اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم خمسة من
الانصار الى ان وافوا جبله وقد نزل باذا المسلمين يريد واحرجهم نادا جابر
يا معاشر العرب من غسان انا اخوانكم ونريد الدنو منكم فاذن جبله بالدنو اليه
قال الواقدى رحمه الله تعالى ولما اقبل جبله من عند ماهان دخل عليه
نفر من الانصار منهم قيس بن سعيد بن عباده وجابر بن عبد الله وابى ايوب
خالد بن يزيد فدخلوا على جبله وهو جالس فى مضربه على وساده وحوله ملوك
الجفنته وغسان فحيوه بتحية ملوك العرب فرفع جبله افذارهم واد نا
مجالسهم وقال يا بنى عمى انتم الرحم والقرابه انى خرجت اليكم من آخر

هرقلا

هولاء الجيش فخرج الى رجل منكم فافرط على فى المقال فما الذى نابكم فكان اول
من كلمه جابر بن عبد الله وقال له بالتراحم لاتاخذ علينا فيما تكلم به صاحبنا فان
ديننا لايقوم الا بالنصيحة لكل مسلم والنصيحه منا لك واجبه لانك ذو رحم
ونرابه فاتينا اليك ندعوك الى الاسلام ويكون لك مالنا وعليك ماعلينا قال
جبله ما معاشر الاوس والخزرج رضينا لانفسكم امرًا ورضينا لانفسنا امرًا فقال
له الانصار انك لرجل شريف فاضل ومثلك لايجهل الاسلام لرفعته فاجب اليه ترشد
فاجابه ذلك فقالوا له الانصار ان كنت لاتجب ان تفارق دينك الذى انت
عليه فاعتزل عنا وعن قتالنا حتى ننظر لمن تكون العاقبه فان كانت لنا وارجت الدخول
فى ديننا قبلنا ذلك وكنت منا وان ابيت ذلك قبلنا منك الجزيه واقررناك فى بلدك
قال جبله انى اخشى ان تركت قتالكم وكانت الدايره للروم عليكم ان ينهم
قالت الانصار فانا ان ظفرنا بك قتلناك ولنا منك رجم فتح عن شفار سيوفنا فقال
الوفعه بغيرك اجد لينا قال وكان الانصار يريدوا بهذا الكلام تخويفه
وترغيبه كى يصرف عنهم وجبله يابا ذلك ويقول والله لابد ما اتانا عن القوم
ولو كان الاخ فقال قيس يا جبله ابيت الان يجتوى الشيطان على قلبك فتكون من
الخاسرين فستلقى مناحرًا يشيب منه الوليد ثم وثب قيس بن سعيد وقال
لقومه انهضوا فقد آذنكم الله وسحقا قال جبله فاستعدوا للقتال غدا فخرجوا
من عنده ورجعوا الى خالد وابو عبيده واعلموهم بما كان من جواب جبله وقال
خالد دعوه ابوه الله فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم لاينظرن جبله منا
رجالًا لايريدون بقتالهم غير رب العالمين ثم قال لمعاشر المسلمين ان القوم
فى ستين الفًا من العرب المنتصره وهم حزب الشيطان وخزيف وثلاثين حزب الرحمن
ونريد نلقى هذا الجمع الكثير بجمعنا فان فعلنا ذلك كان وهنًا علينا ولكن ندب
رجالًا لقتالهم قال ابو سفيان لله درك يا ابا سليمان لقد اصبت الراى
فاضع ما تريد وخذ ما احببت قال خالد انى اريد ان انتدب ثلاثين رجلًا

فيقاتل كل رجل منا الالفين من هؤلا القوم فلم يبق احد من المسلمين الا عجب
من مقالة خالد وظنوا انه مزح فكان اول من خاطبه ذلك اليوم ابو سفيان
وقال يابن الوليد هذا الكلام منك مزح قال لا وحق من انا عبده ما
قلت الا جدا قال ابو سفيان اذا تكون مخالفا لامر الله تعالى ظالما لنفسك
وما اظن الا ان لك مساعدا فلو قلت ان الرجل منا يقاتل مائتين كان اسهل
من قولك ان يقاتل الرجل منا الفين وان الله عز وجل رحيم بعباده فرضا ان
الرجل منا يقاتل رجلين والالف الفين وانت تقول ثلاثين رجلا لستين الفا
فما يجيبك الى ذلك احد وان اجابك الى ما قلت مغر بنفسه على قتله قال
خالد يا ابا سفين لا تكون جبانا في الاسلام شجاعا في الجاهلية ولا تكن من المنطين
اصمت عن كلامك وانظر من انتخب من فرسان المسلمين فانك اذا رايتهم علمت
انهم رجال قد وهبوا انفسهم لله ومن الله ذلك من ضيره كان الله ناصره
قال ابو سفيان يا ابا سليمان ان الامر كما ذكرت وما اردت بقولي الا ما
شفقة للمسلمين فان كان صح عزمك على ذلك فاجعل القوم ستين رجلا يقاتل
الرجل الالف قال ابو عبيده نعم ما اشار به ابو سفيان قال خالد
والله ما اردت بغعالي الا تكيده لعدونا فانهم اذا رجعوا الى صاحبهم ينهزم
قال وكم القوم فيقولون ثلاثين رجلا فيدخلهم الرعب منا ويعلمون انا هان انجيشنا
لهم كفوا قال ابو عبيده ان الامر كما ذكرت فخذ ستين رجلا يقاتل
الرجل الالف فيكونوا عصبة ويعين بعضهم بعضا فانتدب خالد رجالا يعرف صبرهم
واقدامهم وقال لابي عبيده انا اعرض عليهم هذه المقاله فمن لم تطب نفسه بذلك فما
لخالد ان يبدل سوى مهجته قال عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما
فكان اول من انتخب خالد من فرسان المسلمين الزبير بن العوام بن عمة رسول الله
صلى الله عليه ومن بعده الفضل بن العباس قال الواقدي رحمه الله تعالى
حدثني وهب بن عدي قال كنت بين يدي خالد يوم دعا المسلمين اعني الستين

رجالا

رجلا فاول من دعا بالزبير بن العوام والفضل ثم قال ابن هشام بن سعيد
ابن القعقاع بن عمر التيمي ابن شرحبيل بن حسنه ابن خالد بن سعيد ابن ضرار
بن الازور ابن رافع بن عميره ابن عبد الله بن عمر ابن زيد بن ابي سفيان بن صفوان
ابن اميه ابن سهيل بن عمر ابن ربيعه بن عامر ابن عدي بن حاتم ابن مالك الانصاري
ابن سويد بن عمر ابن عباده بن الصامت ابن جابر بن عبد الله ابن خالد بن زيد ابن
عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ابن نصر بن الحارث ابن عبد الله بن خلف ابن ابي لبابة
بن عبد المنذر ابن عوف بن ساعده ابن عامر بن قيس ابن عباده بن عبد الله بن رافع
ابن عجلان وعجلان هي امة كانت تقاتل في الحرب بمائة رجل ابن عبيد بن مغيب ابن
هلال بن الصابره يوم احد ابن اسيد الساعده ابن هلال بن الحارث ابن حمزه
بن عمرو ابن عبد الله بن يزيد قال الواقدي رحمه الله وقد سما الرجال
الذي دعاهم خالد بن الوليد لقتال جبله بن الايهم الا اني اخترت فيمن ذكرت
من فرق الانصار لان خالدا انتخب اكثر القوم من الانصار فلما اكثر الذابهم
قالت الانصار ان خالدا يريد يقدم اليوم الانصار ويوخر المهاجرين يوشك
انه رجل في قلبه من الانصار شي اما ان نختبرهم لقتال قومهم فينظر كيف صبرهم
على ذلك ام يريدان يقدمهم للهلكة ويشفق على ولد المغيره فسمع خالد ذلك من
قولهم فاقبل حتى توسطهم راى جملة الانصار وقال والله يا اولاد عمرو
بن عامر ما دعوت بكم الا لما رصيته لنفسي وحسن ثقتي بكم فانتم ممن رسخ الايمان
في قلوبكم فقالوا انك لصادق في قولك يا با سليمان ثم صافحها اكثر القوم تقربا لقلبه
قال الواقدي فكان اخر من دعاه خالد حاطب بن عمرو بن عبد شمس فغضب
لذلك حين قدم خالد سهيلا واخر اخاه حاطبا اخر القوم فقال يا ابن
الوليد انك لم تزل معاندا لاهل هذا البيت تقدم من تاخر وتاخر من تقدم وانما
اردت بذلك ان تضع منا وتقدم غيرنا وما اخطات فراسة امير المومنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انك تدل بجادتك وتسخ بما فتح الله علينا وتنظر الى نفسك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بعين الشجاعه وتنظر الى الناس انهم من دونك ولولا انى اخاف من
الله عز وجل وافرغ من الاية التى فى القران وعلى الله فليتوكل المومنون
لافترت عنانى بعنانك وتحمل انا وانت فينظر الله والمسلمون اينا اصبر على
قتال المشركين فغضب خالد من كلام حاطب وقال انما جعل الله لاولا مثالك
كلام وبسطة السنتكم بالمقال حتى اكثرتم من ذلك وما اعلم ان لكم فى هذا الكلام
ذنبا وما ذلك الا بلاس الله عز وجل انطق بهذا الكلام الشنيع وانا اسال التوفيق
والسلامه حتى يزيل ما فى قلبى من حمية الشيطان وعصبة الجاهليه ثم قال والله
ياحاطب لو مت بعد هذا الكلام ان تضع تدمك على عنق خالد لما وجد له الما
كل ذلك تواضعا لله عز وجل ولنبيه صلى الله عليه وسلم فلم يبق احد من المسلمين
ممن سمع قول خالد الا شكر له كلامه واستحسن قوله وكان ابو عبيده قد سمع جميع ما
تكلم به خالد فبكا وقال والله يا ابا سليمان ما اتت لامنطوعا على التقوى ثم قام
ابو عبيده واخذ بيد حاطب فالقاها فى يد خالد فصاح بعضهم بعضا فقال
ابو عبيده انى لارجوا ان تكونا ممن قال الله تعالى فى حقهم فى كتابه العزيز ونزعنا
ما فى صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال الواقدى فلما انتخب
خالد من فرسان المسلمين ستين فارسا كل فارس منهم لو هم ان يلقى جيشا
وحده لفعل بعد ذلك قال لهم خالد ما تقولون رحمكم الله فى الحمله معى على
هذا الجيش الذى قد اتانا الى حربنا وانتم اعرف الناس بهم فان كان لكم صبر وايد كم
الله بالنصر مع صبركم وهزمتم هذا الجيش فاعلموا انكم بهذا الجيش العظيم وهزمتموه
ويقع الرعب فى قلوبهم فينقلبوا خاسيين قالوا يا ابا سليمان افعل بنا بدا لك والق
بنا ما شيت فوالله لنقاتلن اعدانا قتال من يصدر بينه ويتكل على حول الله وقوته
فجزاهم خالد خيرا وكذلك ابو عبيده وقال تاهبوا رحمكم الله وخذوا عدتكم
ولتكن بالسيوف فهى القربة للحتوف ولا باخذن احدا منكم رمحا فان الرمح خوان
ولا تاخذوا السهام فان منها المخطى والمصيب ولكن السيوف عليها تدور وايرد

الحرب

الحرب فاركبوا خيولكم السوابق التى تدلوا بها عند الحاجة اليها والملتقى عند حوض
المصطفى صلى الله عليه وسلم وتفرق الستون الى رحلهم لاصلاح شانهم ووداع اهليهم
وانما ضرا بن الازور فانه اقبل الى خيمته يستعد بما يريد فقالت له اخته يا اخى
ما ارانك تودعنى وداع من تدا يقن بالفراق اخبرنى بما ذا عزمت عليه فاخبرها انه يريد
ملاقاة العدو مع خالد فبكت حوله وقالت افعل ما تريد والق عدوك وانت مبقن ان الله
ناصرك وان عدوك لا يهرب منك اجلا بعيدا ولا بعدا جلا قريبا وبكت حوله وكما
خالد لبكايها وكذلك فعل الستون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بنا مواطول
ليلتهم وهم فى صلاة ودعاء وتضرع وبكاء يسالون النصر من الله تعالى الى ان برق
الفجر فاسبغ القوم الوضوء وصلى بهم ابو عبيده صلاة الفجر فلما فرغ من صلاته كان
اول من اسرع الى الخروج خالد بن الوليد رضى الله عنه وحرض اصحابه على الخروج ويقول شعرا

هيا جميعا اخوتى رواحا ، نحو العدو نبتغى الكفاحا

نرجوا بذاك الفوز والنجاحا

قال ثم دخل الى رحله وسلم على اهله وودعهم وداع من لا يرونه ولا يراهم
واشهر سلاحه وركب فرسه وخرج فوقف امام جيوش المسلمين واصحابه يتقدمون
اليه رجلا رجلا حتى اجتمع المسلمون اليه فكان اخر من اقبل اليه ابو عبيده ومعه الزبير
بن العوام ومعهم اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه وهى سايرة الى جنب اخيها
عبد الرحمن وهو يدعو لهم بالسلامة وكذلك خوله تدعو لاخيها وتقول يا اخى لا تغارق
بعلى بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت الحمله واصنع كما يصنع قال
وودع الستون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وساروا وخالد امامهم كانه
الاسد حتى وقفوا بازاء عسكر العرب المنتظره قال ونظر عدو الله جبله الى
المسلمين وتدجا واخوهم وهم بقريب فظنوا انهم رسل اليهم يطلبون الموادعه
والمباركه فصاح جبله بالعرب المنتصره واستفزهم للقتال ليرهب على المسلمين وناد
يا آل غسان اسرعوا النصره الملك وبادروا الى مركز رايته فبادروا الاجابه واخذوا اهبتهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحرب ورفعوا الصلبان واصطفوا للقتال وطلعت الشمس عليهم ولمع فى
شعاع الشمس الحديد ووقفوا ينظرون ما يفعل المسلمون فلما توافق
الجمعان خرج خالد من بين اصحابه ووقف بازايهم ونادى يا عبدة الصلبان
واكلة القربان هلموا الى الحرب والطعان فلما سمع جبله كلام خالد علم ان القوم
ما خرجوا رسلا وانما خرجوا للقتال فخرج جبله من قلب عسكره وقد اشتهر بلامته
وهو يقول من الصايح لنا والمنقض لنا فى فعالك فقال خالد انا ذلك الرجل
فاخرجوا الى حومة الوغا فقال جبله اما نحن فقد رتبنا امورنا الى حربكم
وقتالكم قال فاظهر له خالد التعجب من قوله وقال يا جبله انظرانا خرجنا رسلا اليكم
قال جبله اجل قال خالد لا تظن ذلك فما خرجنا الا لقتالكم فان قلتم انا شرذمة
قليلون فان الله ينصرنا عليكم قال جبله يا فتا لقد غررت بنفسك وبقومك
اذ خرجتم لقتالنا لا تنظر لذلك فوالله انا منفردون لقتالكم كل واحد منا لالف
منكم قال جبله يا اخا بنى مخزوم لقد كنت افضل فى عقلك واروم
بل مرام الابطال حتى سمعت منك هذا المقال انك وستون رجلا تروموننا قتالنا
ونحن سادات بنى غسان والان فما انا احمل عليكم بالستين الف فلا تبقى منكم
احد ثم صاح جبله بقومه يا ال غسان الحملة الحملة فلما سمعوا ذلك من سيدهم
حملوا يدا واحدة على خالد واصحابه فثبتت لهم الصحابه رضى الله عنهم واشتعل القتال
بينهم فما كنت تسمع الا هدير القوم ووقع السيوف حتى انه ما ظن احد من المسلمين
ولا من المذكور ان خالد ومن معه ينجوا منهم احد فاخذ المسلمون القلق على اخوانهم
وقالوا لقد غرر خالد باصحابه واهلكهم ولم تزل القوم فى الحرب قتالا
عباده بن الصامت رضى الله عنه فلله در خالد وعبد الله بن عمر والزبير بن
العوام وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق والفضل بن العباس وضرار بن الازور
لقد كنتم هو لا الستة وقد قرنوا منا كبهم فى الحرب وجعل بعضهم يحمى بعضا ولا
يفترقون الى ان ضمت عليهم كتيبة من غسان وذلك عند ما قتلت فيهم الخمسة

قتلا

فتلا ذريعا قال عباده بن الصامت فدخلت معهم وقلت بصيبنى
ما اصابهم ونادا خالد يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من هاهنا
المحشر قد نال خالد مناه فلما حمى بينهم الوطيس والقتال ترجل خالد عن جواده
وترجل هاشم المرقال وتكاثرت عليهم الرجال وحام من حولهم الزبير بن العوام
والفضل بن العباس وجعلا يحميان عنهما والفضل ينادى انتزحوا يا معاشر
الكلاب وباعدوا عن الاصحاب انا الفارس العباس انا ولد العباس انا ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عباده بن الصامت فوحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد احصيت للفضل بن العباس عشرين حمله يحملها عن خالد فيقتل ويخذل
خلقا كثيرا عن خالد وعن اصحابه واعطا خالد فرسه وركب وركب الفضل من خيل المشركين
وركب بقية الجماعة وحملوا على القوم وكانهم ما كانوا فى حرب ولم يزالوا فى القتال
بقية يومهم اجمعين الى ان اجتجب الشمس والمسلمون تداجمهم القلق على اخوانهم
فاما ابو عبيده فانه صاح بالمسلمين وقال يا اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم هلك خالد ومن معه لا محاله وذهب فرسان المسلمين فاحملوا
بارك الله فيكم فاما ما كان منهم كل اجاب الى قوله الا ابا سفيان صخر بن حرب فانه
قال لابى عبيده لا تفعل ايها الامير فانه لابد للقوم من التخليص وترى ما يكون منه
قال فلم يلتفت ابو عبيده الى قوله وهم ان يحمل واذا بجيش المنتصر قد انهزم
واصوات المسلمين مرتفعه بالتكبير والتهليل وكل منهم ينادى لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعضهم يجتمع الى بعض والخيل منهزمة على اعقابها
كما ناصاح بها صاياح من السما واقبل خالد فى وسط المعمعه يلحق بما لحقه
وكذلك اصحابه الذين كانوا معه وافتقد خالد اصحابه فلم ير معه منهم الا عشرين
رجلا فجعل يلطم وجهه ويقول اهلكت المسلمين يا ابن الوليد فما يكون لك من
العذر عند رب العالمين فبينما هو كذلك اذا قبل ابو عبيده ومن معه من جنوك
المسلمين فنظر اليه ابو عبيده وما يصنع بنفسه وقد اشتغل عن متابعة المشركين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فناداه ابو عبيده ما شانك يا باسليمان قال ايها الامير قد هزم الله
المشركين بنا ولكن اعقب الفرحة ترحه قال وما ذاك قال فقدت من اصحابي
اربعون رجلا وفيهم بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفضل بن العباس
وجابر بن عبد الله وجعل يسمي فرسان المسلمين فاسترجع ابو عبيده وقال
لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال يا خالد قد قلت سيعمل بنا شيا
فقال له سلامه بن الاخوص ايها الامير دونك والمعركه فاطلب بها اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رايتهم والا فالقوم في الاسر وقد تبعوا المشركين
فامر ابو عبيده فاتى بمقابس النيران واقتدوا المعركة واذا قد قتل من العرب المتنصره
خمسة الاف فارس وبطريقان من بطارقتهم ووجد من المسلمين عشره فيهم اثنان من
الانصار احدهم قيس بن عامر والاخر سلمه بن سلامه الخزرجي فقال ابو
عبيده يوشك ان بقية الجيش اصحابنا قد اتبعوا المشركين ثم قال اللهم
اتينا بالفرج ولا تفجعنا في بن عمة نبيك ولا بن عمه قال الواقدي رحمه الله
تعالى حدثني من قد شهد الوقعة ان ابا عبيده لما فقد اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا معاشر الناس من يقفوا اثار المسلمين ويتعرف اخبارهم واجر على
الله فكان اول من اجابه خالد بن الوليد وقال انا اكون ذلك فقال له ابو
عبيده لا تفعل فانك تعبان من الحرب فقال والله لا يضيعن في طلبهم غيري ثم
غير جواده بفرس من خيول المسلمين وهو فرس حازم بن جبير بن عدي وكان
اسمه الهطال لا يلحق قال الواقدي حدثني من سمع صاحبه وهو يقول
يا باسليمان ابشر ما يسرك فقد ركبت جوادا حضر فحليه خير ولحد وذات
السلاسل وتبوك واليمامه وقد ركب ظهره علي رضي الله عنه يوم حنين وركبه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم الرده قال فنفرح خالد والواعنانه
يطلب اعقاب القوم واتبعه جماعه من المسلمين فما سار الا قليل اذ سمع التهليل
والتكبير فاجابه خالد بمثله فاقبل القوم اليه وفي اولهم الزبير بن العوام

والفضل

والفضل بن العباس وهاشم المرقال فلما نظر اليهم خالد رحب بهم
وسلم عليهم وقال للفضل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
من امرك قال يا باسليمان قد هزم الله المشركين وردهم على اعقابهم ولم
ينزل في اثرهم وذلك ان رجلا منا اسر وفرحوا بخلاصهم فلم نرهم الا
شك انهم قتلوه او اسروه لا محاله فقال له الزبير بن العوام من اين
علمت ذلك قال لانا لم نجدهم في موضع المعركة فما وجدنا غيرنا ونحن
عشرون وانتم خمسه وعشرون وقد اسرت خمسه فنهم رافع بن عمير
وربيعه بن عامر وضرار بن الازور وعاصم بن عمرو ويزيد بن ابي سفيان
قال فعظم ذلك على المسلمين ورجعوا الى ابي عبيده فلما نظر الى
الزبير والفضل والمرقال قد رجعوا سالمين وهم فرحون بما نصرهم الله
عز وجل فسجد على قربوس سرجه شكرا لله عز وجل فقال يا معاشر
المسلمين فوالله لقد بدلت مهجتي ان اقتل فلم ارزق الشهاده ومن قتل فكان
لجله قد حضر ومن اسر منكم فخلاصه على يدي ان شا الله تعالى وبات
المسلمون في فرح والمشركون في ترح حين كسرت حاميه عسكرهم قال
وجاء العرب المتنصره الى ماهان فاستدعا بجبله واستخبره عن شانه فقال
ايها الملك لم نزل منصورين حتى اقبل الظلام فكما ناصاح بنا صاح فبددنا
وقتل منا من قتل وان القوم منصورون لا محاله ولهم من ينصرهم علينا
وهو رب السما ولولا ذلك ما خرج منهم ستون رجلا لستين الفا منا
فقال ماهان ابعث منكم رسلا فلا تسعون وتجيوشنا فينهزمون
ووحق الملك هرقل لاحملن عليهم غدا بخيلي ورجلي فاجعلهم رميما رفات
وبات يعمل الحيله على المسلمين وعلى خالد قال الواقدي رحمه الله وان انا
عبيده لما نظر الى الروم معولين على قتاله كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامر بن الجراح عامله على الشام

فناداه ابو عبيده ماشانك يا باسليمان قال ايها الامير قد هزم الله
المشركين بنا ولكن اعقب الفرحة ترحه قال وماذاك قال فقدت من اصحابي
اربعون رجلا وفيهم بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم والفضل بن العباس
وجابر بن عبد الله وجعل يسمي فرسان المسلمين فاسترجع ابو عبيده وقال
لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال يا خالد قد قلت سبعمل بنا شيا
فقال له سلامه بن الاخوص ايها الامير دونك والمعركه فاطلب بها اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رايتهم والا فالقوم في الاسر وقد تبعوا المشركين
فامر ابو عبيده فاتى بمقابس النيران واقتدوا المعركه واذا قد قتل من العرب المتنصره
خمسة الاف فارس وبطريقان من بطارقتهم ووجد من المسلمين عشره فيهم اثنان من
الانصار احدهم قيس بن عامر والاخر سلمه بن سلامه الخزرجي فقال ابو
عبيده يوشك ان بقية الجيش اصحابنا قد اتبعوا المشركين فمر قال اللهم
اتينا بالفرج ولا تفجعنا في بن عمة نبيك ولا بن عمه قال الواقدي رحمه الله
تعالى حدثني من قد شهد الوقعة ان ابا عبيده لما فقد اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال معاشر الناس من يفقوا اثار المسلمين ويتعرف اخبارهم واجره على
الله فكان اول من اجابه خالد بن الوليد وقال انا اكون ذلك قال له ابو
عبيده لا تفعل فانك تعبان من الحرب فقال والله لا يضين في طلبهم غيري ثم
غير جواده بفرس من خيول المسلمين وهو فرس حازم بن جبير بن عدي وكان
اسمه الهطال لا يلحق قال الواقدي حدثني من سمع صاحبه وهو يقول
يا باسليمان ابشر ما يسرك فقد ركبت جوادا حضرني عليه خير ولحدوذات
السلاسل وتبوك واليمامه وقد ركب ظهره على رضي الله عنه يوم حنين وركبه
ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم الرده قال ففرح خالد واوا عنانه
يطلب اعقاب القوم واتبعه جماعه من المسلمين فما سار الا قليل اذ سمع التهليل
والتكبير فاجابه خالد لمثله فاقبل القوم اليه وفي اولهم الزبير بن العوام

والفضل

والفضل بن العباس وهاشم المرقال فلما نظر اليهم خالد رحب بهم
وسلم عليهم وقال للفضل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
من امرك قال يا باسليمان قد هزم الله المشركين وردهم على اعقابهم ولم
ينزل في اثرهم وذلك ان رجلا منا اسر وفرحوا بخلاصهم فلم نرهم ولا
شك انهم قتلوه او اسروه لا محاله فقال له الزبير بن العوام من اين
علمت ذلك قال لانا لم نجدهم في موضع المعركة فما وجدنا غيرنا ونحن
عشرون وانتم خمسه وعشرون وقد اسرت خمسه منهم راقع بن عميره
وربيعه بن عامر وضرار بن الازور وعاصم بن عمرو ويزيد بن ابي سفيان
قال فعظم ذلك على المسلمين ورجعوا الى ابي عبيده فلما نظر اليه
الزبير والفضل والمرقال قد رجعوا سالمين وهم فرحون بما نصرهم الله
عز وجل نجد على قربوس سرجه شكرا لله عز وجل فقال يا معاشر
المسلمين فوالله لقد بدلت بمجيئي ان اقتل فلم ارزق الشهاده ومن قتل فكان
اجله قد حضر ومن اسر منكم فخلاصه على يدي ان شا الله تعالى وبات
المسلمون في فرح والمشركون في ترح حين كسرت حامية عسكرهم قال
وجاء العرب المتنصره الى ماهان فاستدعا بجبله واستخبره عن شانه فقال
ايها الملك لم نزل منصورين حتى اقبل الظلام فكانما صاح بنا صايح فبددنا
وقتل منا من قتل وان القوم منصورون لا محاله ولهم من ينصرهم علينا
وهو رب السما ولولا ذلك ما خرج منهم ستون رجلا لسنين الفا منا
فقال ماهان ابعث منكم رسلا فلا تسعون وجيوشنا فينهزمون
ووحق الملك هرقل لاحملن عليهم غدا بخيلي ورجلي اجلهم رميما رفات
وبات يعمل الحيله على المسلمين وعلى خالد قال الواقدي رحمه الله وان انا
عبيده لما نظر الى الروم معولين على قتاله كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامر بن الجراح عامله على الشام

سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم واعلم يا امير المومنين ان كتاب الروم قد استفز علينا كل من نحل صليبا وقد
نزلنا باليرموك بالقرب من ارض الرماد والجولان والعدو فى ثمان مائة الف
من المقاتلة ومن العرب المتنصره ستين الف واول من التقانا جبله فى
جموعه ستين الف فخرج منا ستون رجلا فهزم الله المشركين على ايديهم وما
النصر الا من عند الله وقتل من الستين عشره واسر خمسه وهم رافع بن عميره
وربيعه بن عامر وضرار بن الازور وعاصر بن عمرو ويزيد بن ابى سفيان وحى
على نيه الملتقى فلا تغفل عن المسلمين وامدد نا برجال من الموحدين واسال الله
النصر والمعونه لاهل الاسلام والسلام عليك وعلى جميع المومنين ورحمة الله
وبركاته شرطوى الكتاب وسلمه الى عبد الله بن قرط وامره ان يتوجه به الى
المدينه قال عبد الله فركبت من اليرموك يوم الجمعة بعد العصر فوصلت
المدينه يوم الجمعه فى الساعة الخامسه والمسجد قد عض بالناس فاخت ناقتى
على باب جبريل واتيت الروضه فصليت فيها ركعتين ثم سلمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلى ابى بكر رضى الله عنه قال واويت بالكتاب الى عمر
فنبح المسلمون عند رويتهم لى وتطاولوا نحوى فاتيت عمر رضى الله عنه وقبلت
يديه وسلمت عليه وعلى المسلمين فلما قرا عمر الكتاب انتفع لونه وقال
انا لله وانا اليه راجعون فقال عثمان وعلى وطلحه والعباس وغيرهم يا امير
المومنين اطلعنا على ما فى الكتاب فقام ورقا المنبر وقرا الكتاب على المسلمين
فلما سمعوا ما فيه ضجوا بالبكا شوقا الى اخوانهم وشفقة على المسلمين
وكان اكثر الناس بكا عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المومنين ابعث
بنا اليهم فانك لو قدمت الشام لرايت ما حل بالمسلمين فوالله ما املك الا نفسى
ومالى وما البخل بهما على المسلمين فلما سمع عمر كلام عبد الله بن قرط وخوفه
على اخوانه من المسلمين فاقبل عليه وقال يا بن قرط من المقدم على الروم

فلما خمسه

قلت خمسه بعث بهم الملك هرقل اولهم ماهان الارمنى وفوربن والبرجان
وقناطر وجرجير وصلبا هم تحت ماهان وصليت لجبله بن الايهم ايضا
مقدم على العرب المتنصره قال فاسترجع عمر رضى الله عنه وقال
لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قرا يريدون ليطفوا نور الله بافواههم
والله متم نوره ولو كره الكافرون بحر قال ما تشيرون به على رحمكم
الله فقال على رضى الله عنه هذا الامر فيه اية من الله يختبر بها عباده لينظر
فعالهم فمن صبر واحتسب كان عند الله من الفايزين ومن جزع وهن ونكص
على عقبه كان من الهالكين وهذه الوقعه التى ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهى الوقعة التى تذكر الى الابد قال العباس رضى الله عنه على من هى الدايره
يا ابن اخى قال يا عم على من كفر بالله وعبد الصليب فايقنوا بنصر الله وتوكلوا
عليه ثم قال لعمر يا امير المومنين اكتب لعامل ابو عبيده كتابا اعلمه فيه ان نصر الله
خير له من معونتنا واوعد ابو عبيده واصلح قلبه فيوشك انه فى امر عظيم قال
واذن المؤذنون وخطب عمر رضى الله عنه خطبة وجلت منها القلوب وذكر
فضل الجهاد ثم نزل يصلى بالمسلمين فلما فرغ من صلاته كتب الى ابى عبيده
كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى ابى عبيده ومن معه
من المسلمين سلام عليكم فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم اما بعد فقد قرات كتابك وفهمته وكاتبنا بالامداد
وقد قدم خوكم ومدد الله لكم بالنصر خير لكم واعلموا انه ليس بالجم الكثير تهزم
الجم اليسير وانما تهزم بما ينزل الله من النصر قال الله تعالى فلن تغن
عنكم فيتكم شيئا ولو كثرت والله تعالى ينصر العصابة القليل عددها على الكثير
مددها وما عند الله خير للابرار وقد قال الله تعالى فمنهم من قضا نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا فطوبى للشهداء وطوبى لمن توكل على الله تعالى فالق
العدو بنفسك ومن معك وقاس نفسى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما عجزوا عن عدوهم في مواطن حتى قتلوا في سبيل الله وجاهدوا في الله حق
جهاده وكونوا ممن اثنى الله عليهم بصبرهم فقال تعالى وكاين من نبي قتل
معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا
والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب الدنيا
وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاذا اورد عليك كتابي هذا فاقراه على
المسلمين وامرهم ان يقاتلوا في سبيل الله ثم طوى الكتاب وسلمه الى عبد الله بن قرط
وقال يا ابن قرط اذا اشرفت عليهم وقد استوت الصفوف فسر بين صفوف
المسلمين وقف على اصحاب الرايات منهم وخبرهم انك رسول اليهم وقال ان عمر يسلم
عليكم ويقول لكم يا اهل الايمان اصدقوا الحرب عند اللقا وكونوا عليكم اهون
من الزياب فانكم المنصورون عليهم ان شا الله تعالى ثم قر اعليهم الا ان حزب الله هم
الغالبون قال عبد الله بن قرط فقلت يا امير المومنين ادعوا الله بالسلامه
والشرعه قال عمر رضي الله عنه حملك الله السلامه وطوى لك البعيد قال
فسلمت عليه وعلى المسلمين وخرجت من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت على
الباب قلت لنفسي والله لقد اخطات اذ لم اسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فما ادري اراه بعد اليوم ام لا قال عبد الله فقصدت حجرة عايشة رضي
الله عنها فوجدت عند القبر علي والعباس جالسا عند راس القبر والحسن في حجر
العباس والحسين رضي الله عنهم والعباس يتلو سورة الانعام وعلي يتلو سورة
هود فسلمت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى العباس والحسن والحسين وعلي رضي
الله عنهم فقال علي رضي الله عنه يا ابن قرط عولت على المسير قلت نعم
ياسيدي وما اظن اني لا اصل اليهم الا والجيوش قد التقت والحرب تاير فاذا
اشرفت عليهم ولم ير واحدا منهم اخشى ان يهولوا لذلك وقد كنت احب ان اصل اليهم
قبل القتال فاصبرهم واعظهم فقال علي فاسعك ان تسال عمران يدعوا

لك اما

لك اما علمت ان دعاه لا يرد وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لو ان بنيا ياتي بعدي لكان عمر نهو الذي وافق حكمه حكم الكتاب حتى قال
فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم لو نزل من السما عذاب ما نجا منه الا عمر بن الخطاب
اما علمت ان الله انزل فيه ايات اما هو الزاهد اما هو العابد المعدوى اما هو
المشبه بنوح النبي اما هو المتبع سنن من مضى اما هو الفايز بالقبول والرضا
اما علمت ان ابنته حفصه عتبته وقال له يا ايت لو رفقت بنفسك واكلت
طعاما ليّنا من الين طعامك وقد فتحت لك الفتوحات وجيبت لك الاموال
فقال لو سمعت هذا من غير كلي لاوسعته لوما وعتبا واقبل يذكرها
ما كان بلقا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل العيش وضيق الحال واقبل
يذكرها بحال ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم قال يا حفصه اما علمتي انه
كان لي صاحبان تدسلكا طريقا واريد ان اكون لهما في حال الموافقه رفيقا
ثم قال علي ان كان قد عالك فقد فزت بالاجابة ان شا الله تعالى فقال
عبد الله والله يا امير المومنين ما ذكرت شيا الا وانا عارف انه من فضايل
عمر ولكن اردت الزيادة من دعايك ودعا عمر ولا سيما عند القبر العظيم والرسول
الكريم فرفع علي يديه والعباس والحسن والحسين رضي الله عنهم يومنون على
الدعا فقال علي رضي الله عنه اللهم اني اتوسل اليك بهذا الرسول
المجتبى الذي توسل به ادم فاجبت دعوته وغفرت ذنبه الاسهلت على عبد الله
طريقه وطويت له بعيده وايدت اصحاب نبيك بنصرك ياذا الجلال والاكرام
قال وامنوا على دعايه وقال سر يا ابن قرط فان الله اكرم ان يرد دعا
عمر وعلي والعباس والحسن والحسين وازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
توسلنا اليه باكرم خلقه عليه قال عبد الله فخرجت من الحجره الشريفه وانا
مستبشر واستويت على كور المطيه فركبت الفلاه قال وكنت قد خرجت من
المدينة بعد صلاة العصر من يومي ذلك الذي دخلت فيه المدينه وانا ارتب

الطريق فلما اختلط الظلام واسبل الليل سجفه ارخيت زمام المطية فجعل
لى انها تطيرت ولم ازل كذلك ثلاثة ايام فلما كان اليوم الثالث العصر
اشرفت على اليرموك وسمعت ضجيج اذان المسلمين وتكبيرهم قال فقصدت
خيمة ابى عبيده وانخت مطيتى وترجلت عن كورها وسلمت على ابى عبيده وعلى المسلمين
فقال ابو عبيده انى لاعجب من سرعة سيرك والمسافة بعيده والك منذ
فارقتنى ثمانية ايام فاخبرته بدعاء عمر وعلى والعباس والحسن والحسين عند
قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال ابو عبيده رضى الله عنه والله لقد صدقت
وانهم لاكرم على الله سبحانه وتعالى وان دعاءهم لا يحجب ثم قرا الكتاب
على المسلمين فطابت قلوبهم وقالوا ما منا الا من يطلب الشهاده لعل الله
ان يبلغنا اياها قال الواقدى ولقد سمعت من اثق به من الرواة انه لما
سار عبد الله بن قرط يوما ليجمعه وجا يوما لست وقد صلينا صلاة الصبح
ونحن نقرا ما تيسر من القران اذ سمعنا صيحة عظيمة زعزعت قلوبنا فزجنا
مبادرين واذا نحن بقوم من اليمن وهم ستة الاف فارس يقودهم سعيد
بن عامر فترجلت سادتهم وسلموا على عمر رضى الله عنه والصحابه رضى الله
عنهم فامرهم بالنزول فلما جن الليل بن بوحيهم ذلك جات الف فارس من اهل
مكة والطايف فلما قدموا سلموا على عمر وعلى المسلمين ونزلوا بازا اهل اليمن
فلما كان فى اليوم الاحد عمل عمر رضى الله عنه لهم ضيافة وضيفهم وزودهم
وعمل حريرة حمرا على قناة دامه وسلمها الى سعيد بن عامر فقال فهم
بالمسير فقال عمر على رسلك يابن عامر حتى اوصيك بوصية ثم اقبل عمر رضى الله
عنه راجلا ومعه عثمان وعلى وطلحه والعباس وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم
فلما قربوا من الجرف وقف عمر والناس حوله ثم استوقف سعيد بن عامر وقال
يا سعيد انى وليتك على هذا الجيش ولست بخير رجل منهم الا ان يكونوا منه فاذا
سرت فارفق بهم ما استطعت ولا تحقرن صغيرهم ولا توثر قوتهم على ضعيفهم

ولا تتبع

ولا تتبع هواك فانه ان يلغنى عنك ما احب تقدم منى على ما تحب وتحب بهم
المفاوز واقطع بهم السبل ولا ترتد بهم على جادة الطريق والله الخليفة
عليك وعلى من معك فقال سعيد يا امير المومنين قد وصيتنى بوصية
ان انا استعملتها كنت من الناجين وانى اريد ان اوصيك ايضا كما وصيتنى قال
عمر قل رحمك الله وامرنى بنصيحتك فقال سعيد وصيتى لك ان تخاف الله
فى الناس ولا تخش الناس واحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك
واهل بيتك ثم الزم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا تاخذك فى الله لومة
لايم قال وعمر يطرق راسه فتحصل جبهته على عصا كانت بيده فلما
فرغ سعيد من وصيته رفع عمر راسه ودمعه يجرى وقال لله ابوك يا سعيد
ومن يقل ويعمل بما ذكرت الا بتوفيق الله تعالى قال سعيد من وضع فى عنقه
ما وضعته فى عنقك كان حقيقا عليه ان يفعل ذلك وانما عليك ان تامر وتفعل
بما امرت فتطاع قال فخاطبه على رضى الله عنه وقال يابن عامر عظ
نفسك واتعظ بموعظة من قدمك وبد اخلك فى ذلك عزة فتكون كمن قال الله تعالى
فيه فاذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس الموعظة امير
المومنين الذى ختم به الاربعون وسميت الامة به مومنين وهو الذى قال فيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوا عمر ترشدوا فسر الان بطريقك وانفع
بوصية امير المومنين فاذا وصلت الى ابى عبيده وتلقى بكم هذا الجيش وصعب عليكم
امره فاكتبوا الى امير المومنين حتى يوجهنى اليكم فاكون انا واياكم ومن يصحبنى
من المهاجرين والانصار فنقلب ارض الشام ان شا الله تعالى فعندها هز سعيد
راسه وسار وهو يقول

شعر

نسير بجيش من كرام اعزة ... على كل عنجيح من الخيل يصبر
امام بن جراح وصحب نبينا ... لبوث كرام تم للدين تنصر
على كل ملعون رجيم ممرد ... تراه عن الصلبان يحمى ويكفر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال وسار بحد التيز قال سعيد فكنت عارفا بالطريق الى بلد الشام
وغيره اعرف صوب كل بلد فاسلك اليه عسفا واسير على الكواكب فاتا ودعت
عمرو سرت بين يدى المسلمين فسلكت بهم على بتول وقلت لعلى ان اصل الى
بصرى فاتينا بتول اقمنا بها يوما وهى دوحة للخذل قد ملكها المسلمون
وارتحلت من بتول اريد الحابيه وجدت عن الطريق وانا محذر من العدو خوفا
على المسلمين فلما عورت استكل على الطريق كانى اسلكه قط فوقفت حايرا
حتى اجتمع المسلمون وانا اقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم اعلم المسلمون
بامرى فسرت يومين والناس يسالونى وانا اقول لهم انى على طريق فلما كان فى
اليوم العاشر من مسيرى من المدينة اذ لاح لى جبل عظيم فنظرت اليه وحققت
فلم اعرفه وقلت فى نفسى عورت بالمسلمين وقلت ترى هذا جبل بعليك وقد
سهل الله الطريق وكان الجبل قد لاح لنا من اول النهار فما ادركناه الا والليل
قد اقبل فلما صرنا بقربه اعترضنا واد عظيم فيه شجر عظيم فتاملت
الشجر فعرفته وعلمت انى قد وصلت الى الشام فقلت لاصحابى ابشروا فهذا
شجر الشام قال واقتحم المسلمون الوادى فاذا به وحش المسالك ليس فيه جاده
فلحق المسلمون منه نعب عظيم وكان اكثر المسلمين رجاله وانما كان يحمل بعضهم بعضا
ويعاقبون فى ظهور الخيل والابل فلما نظر المسلمون الى وحشة مسلكه قالوا يا سعد
انا نظنك قد اخطات الطريق وسلكت غيره فارحنا فى هذا الوادى قليلا فقد اتعبنا
المسير ناجيهم الى ذلك فى الوادى عين ماء غزير فنزل المسلمون عليها وشربوا وسقوا
خيلهم وابلهم وصلوا ورعت الخيل والابل ونام الناس وبعضهم يصلى وبعضهم يدعوا
ربه قال سعيد وكنت جالسا فى اخر الناس لحرسهم وانا اتلوا القرآن وادعوا
الله بالسلامة اذ حملنى عينى فنمت فرايت فى منامى كانى وجدت خصرة كثيرة
الانجار والانهار والثمار وكانى اكل ثمارها واشرب من انهارها واجتنى من
الثمر وانا واصحابى وهم ياكلون وانا فرحان بذلك اذ خرج على اسد عظيم فزرا

فى وجهى وهمر ان يهجم على وانا مع ذلك فزعا اذ خرج على الاسد اسدان
عظيمان فصرعاه فى موضعه فانتهت من نوهى فزعا مرعوبا وحلاوة تلك
الثمار فى فمى فنسرتها انها عنيمة ياخذها المسلمون ومنعها منها مانع وتطفر
به وقلت لجنة هى الشهادة قال ولم ازل حاسا وانا اتلوا وانا اتلق
اذ سمعت هاتفا عن يمين الوادى وهو يقول

- ياعصبة الهادى الى الرشاد ، لا تفزعوا من هول هذا الوادى ،
- مانه من جن ولا معادى ، ستعلمون يا معشر العبادى ،
- لطف الذى يرفق بالاولادى ، ويطرح الخنه فى الاكبادى ،
- سيصنع الله لكم رشادى ، وتغنموا المالح الاولادى ،

قال سعيد فلما سمعت شعر الهاتف وما بشر به من السلامة والغنيمة
سجدت شكرا لله واستيقظ المسلمون لصوت الهاتف وكنت قد حفظت
بيتا وحفظ شماخ الكلبى ثلاثة ابيات وانشدنى اياها وفرح المسلمون
بما سمعوا من الهاتف وايقنوا بالغنيمة واقام الناس فى الوادى الى ان اضا
الفجر فلما طلعت الشمس خرج المسلمون من الوادى وكان طوله فرسخين قال
ونظرت تلك الارض وحققت الجبل واذا به جبل الرقيم نعرفته ورفعت
صوتى بالتكبير وكبر المسلمون لتكبيرى وقالوا ما الذى رايت يابن عامر قلت
قريبا من البلاد وهذا جبل الرقيم قالوا وما الرقيم فما نعرفه فقلت انى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سيل عن الرقيم فحدثهم بحديثه
فعجبوا من ذلك واقبلت بهم الى الغار فنظروا اليه وسادوا الى ان وصلنا الى قرية
هناك فنظرت الى دهاقين القرية وهم خارجون ومعهم الاهل والاولاد
فلما راهم المسلمون حملوا عليهم من غير امرهم بذلك فاخذوا بعضهم اسرى
ورجع القوم الى القرية وكان فيها حصن عظيم فتحصنوا فيه وقالوا يا عرب
كانا فخرجنا فزعا منكم وذلك ان بطريق غمان بعث الينا قايد فانذرنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وامرنا بالمسير اليه لنكون امنه والان يا معاشر العرب هل لكم ان تكون في ذمتكم
وامانكم قال سعيد فقلت نعم ووقع الصلح بيننا وبينهم على عشرة الاف
درهم وكتب لهم كتاب الصلح فلما همنا بالمسير قال لي دهقان قد امنا منكم
يا معاشر العرب وخفنا من قومنا واعلموا ان لفيطا صاحب عمان لابد لنا ان
نلقى منه شدة فان ظفرتم به كان فتحا لنا ولكم فقلت وكيف الظفر به قالوا ان
الملك ماهان الارمني قد بعث اليه ان يسير الى قياريه ليكون مع بن هرمز قل
فان انتم ظفرتم به سلكم غنيمة جسيمة فقال له سعيد وفي كم هو قال
في خمسة الاف فارس وقد تمكن حوفكم في قلوبهم فلن يفلحوا قال واقبل
الدهقان يصف امر قومه فقلت للسلين ما ترون في لقاء هذا الطريق قالوا
افعل فانه صلاح للسلين ووهن للشركين فقلت لاهل القرية على اي طريق ياتي
القوم قالوا على هذا الطريق ودلوني على طريق حوران فسرنا الى واد عظيم
فكثنا فيه يوم وليله فلما اصبحنا قلت معاشر المسلين ان الذي وجهنا اليه
امير المومنين افضل لنا من مقامنا هاهنا فاخرجوا يا رحكم الله لنجد اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانا اذا اشرفنا على المسلين في سبعة الاف رجل كان
ذلك وهنا للشركين فقال المسلون بايعامر ان نلوبنا توقن بالغنيمة
فلا تحرمنا ذلك قال فبينما هم في المحاورة اذ اشرف قوم عليهم ثياب الشعر
في ايديهم الصلبان وقد حلقوا اوساطروسهم فايقنوا المسلون انهم
قاتلوهم واوقفوهم بين يدي سعيد فقال لهم من انتم وكان
فيهم شيخ كبير فكلم سعيد وقالوا عن رهبان بهذه الاديرة نريد بن الملك
هرمز حتى ندعوا لعساكره وعساكرنا بالنصر قال سعيد وما دعاء
الكافرين الا في ضلال فاخبرنا من الاخبار فقالوا لصاحب عمان في خمسة الاف
فارس فقال سعيد اللهم اجعلها غنيمة لنا ثم قال سعيد للفرا الذي
خاطبه اسمع ايها الشيخ اعلم ان نبينا امرنا لا نتعرض لراهب ولو لا انكم

تندرون

تندرون علينا العدو لحبسنا لكم التبيل ثم امرنا التوثق منهم فبينما هم كذلك اذ
اشرف عليهم اول جيش عمان والرجال امامهم فلما اشرفوا على المسلين حملوا
عليهم والمسلون على غير اهبة الا انهم رفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير ووضعوا
فيهم السيف فقتلوا الرجاله عن اخرهم فاخبرا الطريق بذلك فلما نظر الى
فعل المسلين امر اصحابه بالحمله فحملوا على المسلين وحمل المسلون عليهم وا قتتلوا
قتالا شديدا قال سعيد فنظرت الى المسلين وهم يقاتلون يقتلون الروم
كانما يجرون في غنم وهم يضجون بالتكبير ونظر اليهم البطريق وما يصنعون
باصحابه فالوا راجعا يريد عمان وقد تبعه المنهزمون وبعض المسلين في اثرهم
وبعضهم مشتغلين بالغنيمة وبعضهم يحفظون الاسارى وكان قد سبق المسلين
تكبير من الروم فوقف لينا لحق به من انهزم من قومه اذا شرف عليهم خيل
السبق الطير قد شرعوا الاسنه واطلقوا الاعنه وهم نحو الف فارس يقدمهم
فارسان كانهما اسدان قال فتاملتهما فاذا احدهما الفضل بن العباس والاخر
الزبير بن العوام فلما قربوا من القوم حمل الزبير مصمما على بطريق عمان وكان قائما
والصليب امامه فاراد الهرب فطعنه الزبير رضي الله عنه طعنة اقلبه عن سرجه
واقبل الفضل يجندل الفرسان ويكبهم الى ان قتل منهم خلقا كثيرة ونادى الزبير بالمسلين
لا تكروا للقوم فانا نكيدهم عدونا قال واشرف اصحاب سعيد على الموضع
فنظروا الحرب فقدروا انه قد وقع بينهم حرب عظيم فلما قربوا منهم سمعوا التكبير
فقالوا دعوة الحرب القابل بها واقتحم سعيد الغبره فسمع الفضل بن العباس وهو
ينتمي باسمه وينقول بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرب منه وقال لله در ك
يا فضل فمن معك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معي بن عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام قال سعيد فما انفك من
القوم احد الا بين قتيل واسير وغنم المسلون غنيمة عظيمة وسلم بعضهم على
بعض واقبل الزبير على سعيد وقال له يا بن عامر ما الذي حبسك عن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عن المسلمين حتى ادركناك هاهنا وقد جاء سالم بن نوفل العدوى واخبره
مسير البنا فسات طغون المسلمين بك فارسلنا ابو عبيده لنغار على بلد عمان
فوافينا الاهناك والحمد لله على سلامة المسلمين ثم امر المسلمين بروس القتلا
فحملت على اسنة الرماح فكانت الروس اربعة الاف راس والاسارى الف اسير
قال واطلق سعيد ذلك الرهبان وسار المسلمون حتى اشرفوا على جيش
المسلمين ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير واجابتهم المسلمون كلهم فارتجت
قلوب الروم ونظروا فاذا بثمانية الاف فارس من المسلمين والروس على الاسنة
ففرحوا لذلك وسلم بعضهم على بعض وسلموا على سعيد وحدثوا ابو عبيدة بنصر
الله عز وجل لهم وغنيمة الروم فسجد شكرا لله وامر باحضار الالف اسير فعرض
عليهم الاسلام فابوا فامر بضرب اعناقهم واقرت عيون المسلمين بما اتاهم
من الخير مع سعيد قال الواقدى سمعت من الثقاة انه لما اسر الخمسة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتم لفقدهم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واكثرهم غما ابو عبيده قال وكان الرجل من
المسلمين يلقى الرجل من الذين كانوا مع خالد فيسلم عليه ويقول يا اخى كيف
انت فيقول لخير فيا ليتنى كنت مكان من فقد فيقول ومن فقد من المسلمين
فيقول فلان وفلان فيصير فرح المسلمين ترحا واقبل ابو عبيده على البكاء والتضرع
والدعا الى الله عز وجل ان ينصر المسلمين ويفرج عن من اسر منهم قال
الراوى واما الخمسة الذين اسروا فانهم مثلوا امام ماهان فلما راهم اسخف
شانهم وقال ياجله من هولا فقالوا هولا من جيش المسلمين وقد كانوا ستين
رجلا قتلنا اكثرهم واسرت هولا ومابقى منهم فى عسكرهم من تخاف غائلته الا
رجلا واحدا فهو الذى يلقى بهم ويرمى بهم كل المرامى وهو الذى فتح اركه وتدمر
وحوران وبصرى ودمشق وهو الذى كسر عسكر اجنادين وقتل كلوص
وعزيلى وتبع نوميا وهربيس وقتلهما فى مرج الديباج واسر ابنت الملك

فلما

فلما سمع ماهان ذلك قال لابد لى ان احتال عليه حتى احصله عندى واقتله
مع هاولا الخمسة ثم دعا برجل من الروم اسمه جرجه وكان حكيما فاضلا بلسان
العرب فاستدعاه وقال يا جرجه امض الى هولا العرب وقل لهم بعث لنا
رسولا ولكن هذا الرجل الذى يسمى بخالد قال فركب جرجه فرسا وسار
نحو عسكر المسلمين فالتقاه خالد فقال له ما الذى جاءك قال ان ماهان
نفذنى اليكم لتبعثوا اليه رجلا منكم لعل الله يحقن دماءنا ودماكم فقال له
خالد انا اكون الرسول بنفسى واوقف رسول الروم ومضى الى ابى عبيده
وحدثه انه يريد المسير الى ماهان فقال ابو عبيده امضى سلمك الله فلعل
الله ان يهديهم على يديك فحقن دم مسلم احب الينا من مائة رجل من جميع اهل
الشرك قال خالد انا اطلب المعونة من الله عز وجل ثم وثب الى خيمته
وشد وسطه بمنطقة من الادم مركوبة بفضة وتقلد بسيف مسلمة وامر عبده
همام ان يأتيه بقبة الحمرا وكانت من ادبم الطايف فيها شمستان من الذهب
وحلقة من الفضة وكان خالد قد اشتراه من امراة ميسره بن مسروق العبسى
بثلثماية دينار فحملها عبده همام على بغل اشهب واستوى خالد فى متن جواده
واجنب عدة البغل وتقلد بسيف من سيوف اهل اليمن فلما هم خالد ان يثنى
عنان جواده قال ابو عبيده يا باسليمان خذ معك رجلا من المسلمين يكون لك
عونا فقال خالد ايها الامير انى احب ذلك ولكن لا اكراه فى الدين وليس لى
عليهم طاعة فامرهم بذلك فلما سمع المسلمون كلام خالد قال ابو عبيده معاذ الله
يا باسليمان انك من اهل الفضل ولو امرتنا بامر لامتثلناه لانك سابر فى طاعة
الله ورسوله وليس هاهنا تاخير فامرنا ما شئت فنحن اسرع فى طاعة الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم قال الواقدى رحمه الله تعالى فاستركب معه مائة رجل
من المهاجرين والانصار ممن كان معودا بصحبتهم مثل هشام بن المرقال وقاص
الزهرى وسعيد بن زيد وقيس بن هبيره وشرجيل بن حسنه واشالهم رضى الله عنهم

ولم يزل خالد ينتخب هؤلاء حتى كملهم مائة فارس كل رجل منهم يلقى جيشا وحده
واخذوا زيهم واشتهروا بلباس العرب وسار خالد وعن يمينه معاذ بن جبل وعن
يساره المقداد بن عمرو والمائة محدقون به قال معاذ بن جبل رضى الله عنه
وسرنا نحن نعلن بالتهليل والتكبير قال نصر بن اسد المازنى ونظرت
الى ابى عبيدة حين سار خالد ومن معه وهو يقرا اية من القرآن ودموعه تجرى
على لحيته فقلت ايها الامير ما يبكيك فقال والله يا ابن سالم هؤلاء والله انصار
هذا الدين فان اصيب رجل منهم فى امارة ابى عبيدة فما يكون عذره عند خالقه قال
الواقدى رحمه الله وسار واحتى اشرفوا على عسكر الروم ومدد المسلمون عينهم فنظروا
الى جيش لجب وخيل فرايح فضج خالد ومن معه بقول لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم فاستقبلهم جيلة فى
جمع من الروم فقال من انتم فقيل هذا خالد بن الوليد يريد ماهان فداتا له
رسولا يدعوه الى الهدى فقال لهم جيلة قفوا اماكنكم حتى نستاذن عليكم
الملك ثم اقبل الى ماهان وقال ايها الملك قد اقبل اليك صاحب العرب خالد ومعه
مائة رجل من اصحابه قال ماهان انما اردنا خالدا وحده وما دعوت غيره فاقبل جيلة
فوقف باذا المسلمين وقال ان الملك ماهان ما اراد الا خالدا وحده ليسأله
ما يريد لعل الصلح ان يقع بينهما فقال خالد قل لصاحبك ان خالدا ما يدخل اليك
الا ومعه اصحابه فانه لا يستغنى عن رايهم فرجع جيلة الى ماهان واعلمه بقول
خالد فقال اذن لهم بالدخول فاذا صاروا بازائى مضربى فامرهم بالنزول عن
خيولهم وخلع سيوفهم قال فمضى جيلة وامرهم بالمسير معه فدخل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والبطارقة من حولهم تسير وخالد مطرق لا ينظر
يمينا ولا شمالا واصحابه كذلك لا يفكرون فى عدد الروم ولا فى سلاحهم ولما
اظهروه من زينتهم حتى انتهوا الى سرادق الملك ماهان فلما صاروا بازائه
ناداهم الترجمان يا معاشر العرب قد بلغتم اعلا سرادق الملك فانزلوا عن

خيولكم وضعوا سيوفكم قال خالد اما خيولنا فلا ننزل عنهم واما سيوفنا
فهى عزنا ومماتنا بالذى خلع عزنا الذى بعث الله به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فاخبر الترجمان ماهان بجواب خالد فقال دعهم يدخلوا كيف شاءوا قال
فناداهم الحجاب افعلوا ما شئتم معاشر العرب قال الواقدى رحمه الله تعالى
لما نزل خالد ومن معه اقبلوا يتخترون فى مشيهم ويجرون حبايل سيوفهم ويخرقون
صفوف الحجاب والبطارقة الى ان وصلوا الى النمارق وفرش الديباج ولاح لهم
ماهان وهو جالس على سريره فلما نظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ما اظهر من زينته وملكه عظموا الله تعالى وكبروا وطرحت لهم الكراسى فلم
يجلسوا عليها بل رفع كل واحد ما تحته وجلسوا على الارض فلما نظر ماهان الى فعلهم
تبسم وقال يا معاشر العرب لم تاتوا الكرامة ولم ازلتم ما تحتكم من الديباج
والكراسى وجلستم على الارض والتراب ولم تستعملوا الادب معنا فقال خالد
ان الادب مع الله تعالى افضل من الادب معكم وبساط الله اطهر من فرشكم لان نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قال جعلت لى الارض مسجدا وطهورا ثم قرا انا خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال الواقدى وسمعت انهم لم يكن هم
بين خالد وبين ماهان ترجمان يبلغ عنهما بل كانا يتحدثان كلاهما فقال
ماهان يا خالد انى اكره ان ابدا لك بالكلام فقال خالد تكلم بما تريده فانى لست
ابالى بما تتكلم به وكل كلام له جواب فان شئت تكلم وان شئت ابدا تك قال
ماهان بل انا ابدا وك ثم قال الحمد لله الذى جعل سيدنا المسيح افضل الانبيا
وملكنا افضل الملوك وامتنا خيرا لامم قال فقطع خالد كلامه فقال الترجمان
لا تقطع كلام الملك يا اخا العرب واستعمل حسن الادب فغاظ خالدا ان يسكت وقال
الحمد لله الذى جعلنا نؤمن بنبينا ونبيكم وجميع الانبيا وجعل امرنا كبعضنا
لو زعم انه ملك علينا لنزعناه ولسنا نرى ان له علينا فضل الا ان يكون اتقى لله
عز وجل منا وقد جعل الله امتنا امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وتقربا الى الذنب

ونستغفره منه ونعبد الله وحده لانشرك به شيأ قال ناصفروجهه ماهان
وسكت قليلا ثم قال الحمد لله الذى ابتلانا واحسن البلا الينا واغنانا من الفقر
ونصرنا على الاعم واعزنا فلا نذل ومنعنا من الضيم فلا نضام ولسنا ممن خولنا الله
من نعم الدنيا بطرين ولا باغين على الناس وقد كان يا معاشر العرب طائفة منكم
يعشوننا يلتمسون نيلنا ورفدنا فكنا نحن اليكم ونكرمكم ونعظم قدركم ونتفضل عليكم
ونوفى لكم بالوعد فما شعرنا حتى جئتمونا بالخيل والرجال وظننا انكم جيئ تطلبون
منا ما طلبه اخوانكم فاذا انتم على خلاف ذلك بل جيئ تقتلون الرجال وتسبون
النسوان وتغنمون الاموال وتخرجون من ديارنا وقد طلبكم هذا من هو اشد منعة
واكثر عددا وسلاحا منكم فرددناهم خاسرين واول ما فعلنا ذلك بملك فارس
فرده الله على عقبه وكذلك ملك الترك وملك الجراسقة وغيرهم وانتم فلم يكن
امة اضعف منكم عندنا ولا اصغر شانا ولا احقر مكانا لانكم اهل الشعر والوبر
والبوس وانتم مع ذلك تطمعون فى اولادنا واموالنا وحولنا امة كثيرة العدد
وشوكتنا كبيرة شديدة وانما اغراكم علينا خروجكم من جدوبة الارض فحللتم
فى بلادنا فافسدتم كل الفساد ولبستم ثيابا ليست كثيابكم وتعرضتم لبنات الروم
البيض الالوان فجعلتموهن خدنا لكم واكلتم طعاما ليس كطعامكم وملأتم ايديكم من
الذهب والفضة والمتاع الفاخر والان فاغتنموه من قومنا واهل ديننا
فقد تركناه لكم لانظالبكم به ولا ننازعكم فيه فاخرجوا من بلادنا فان ابيتم
الانصراف عزمنا عليكم عزمة فتركناكم كما مر مضى وان اجئتم الى الصلح امرنا لكل
رجل منكم من هو فى عسكركم بمائة دينار ولامير كم ابو عبيده بالف دينار
ولخليفتكم بعشرة الاف دينار على انكم تحلفون لنا ان لا تعودوا الى حربنا وهو
يرغبهم ناره ويرهبهم ناره وخالد مطرق لا يتكلم حتى اذا فرغ ماهان من كلامه
قال خالد ان الملك قد تكلم فاحسن وسمعنا كلامه ونتكلم نحن ويسمع
كلامنا ثم قال خالد الحمد لله الذى لا اله الا هو ملك سمع ذلك ماهان مد يده

الى السما

الى السما وقال نعم ما قلت يا عربى فقال خالد رضى الله عنه واشهد ان محمدا
عبده ورسوله المرتضى ونبيه المجتبا فقال ماهان والله ما ادرى محمد رسولا ام
لا ولعله كما تقول وتذكر فقال خالد حسب الرجل دينه ثم قال ان افضل
الشاعات وخيرها التى يطاع فيها رب العالمين فقال ماهان لقومه بلسانه
انه رجل عاقل يتكلم بالحكمة فقال خالد ما الذى قلت لقومك فاخبره بما قال
فقال خالد ان كنت اوتيت العقل فالله المحمود على ذلك وقد سمعنا بنبينا محمد صلى
صلى الله عليه وسلم يقول ما خلق الله تعالى شيأ هو احب اليه من العقل لان الله تعالى
لما خلق العقل وصوره وقدره قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال
وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا احب الى منك بك تنال طاعتى وبك تدخل جنتى فقال
ماهان اذا انت بهذا الفهم والعقل لم جئت بجهلائك معك فقال جئت بهم معى لاشاورهم
فقال ماهان وانت مع جودة عقلك وجزالة رايك وحسن بصيرتك تحتاج الى
مشورة غيرك فقال خالد نعم بهذا امر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
فقال تعالى وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقال صلى الله عليه
وسلم ما ضاع امرؤ عرف قدره ولا ضاع مسلم قبل مشورة اخيه وانا وان كنت ذا
راى وعقل كما تزعم فانى لا استغنى عن راى كل ذى راى من اصحابى فقال ماهان افى
عسكركم من له راى مثل رايك وحزم مثل حزمك قال نعم انه فى عسكرنا اكثر
من الف رجل لا يستغنى عن رايهم فقال له ماهان ما كنا نظن ان فيكم ذلك وانما
بلغنا انكم طغاة جهال لا عقول لكم فقال خالد ان ذلك كان اكثر شانا حتى بعث
الله رسوله صلى الله عليه وسلم فهدانا وارشدنا وعرفنا سبلنا وفهمنا الخير من الشر
والهدى من الضلال صلى الله عليه وسلم وكرم وعظم فقال ماهان يا خالد
انك اعجبتنى. مما اراه من رايك وبصيرتك وقد احببت ان اواخيك فتكون اخى
وخليلى فقال خالد وافرحتاه ان تم الله مقالتك فتكون اذا السعيد
ونجتمع ولا نفترق فقال ماهان وكيف ذلك قال خالد تشهد ان لا اله الا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله وان محمدًا رسول الله الذى بشر به عيسى بن مريم فاذا فعلت ذلك
كنت اخى وكنت اخوك ولا نفترق الا لامر يحدث قال ماهان امّا ما
دعوتنى اليه من الترك لدينى والدخول فى دينك فما الى ذلك سبيل قال
خالد وكذلك ايضا لا سبيل لك الى مواخاتى وانت مقيم على دينك دين الضلال
قال ماهان فانى احببت ان اصلح الامر بيننا وبينكم على ما ذكرت لكم فقال خالد
ماشاء الله كان قال ماهان فانى اريد ان القى الحشم بينى وبينك فاكلمك
كلام الاخ لاخيه فاجبنى على كلامى الذى دعوتك اليه حتى اسمع ما تقول قال
ايها الملك اما ما عددته من عدد فيه قومك من العز والغنا ومنع الحريم والظهور
على الاعداء والتمكين فى البلاد فنحن قد ملكناها بالسيف واما ما ذكرت من
فقرنا ورعينا للابل فما منا من لم يرعها ومن رعى منا كان له الفضل على من
لم يرع ومنا اهل فقر ومنا بيت صخر وبوس فنحن على ذلك لانا معاشر العرب
انزلنا الله منزلا ليس فيه انهار ولا زرع وكنا فى الجاهلية لا يملك الرجل منا
الا فرسه وسيفه ويأكل قويا ضعيفا ولا يامن بعضنا بعضا الا فى اربعة
اشهر وهى الحرم ونعبد الاصنام من دون الله عز وجل ونحن على ما انتم
فبينما نحن كذلك على شفى حفرة من النار من مات منا مات مشركا وصار الى
النار ومن بقى منا كان كما قرأ به حتى بعث الله الينا نبيا نعرف حسبه
ونسبه هاديا مهديا واماما تقيا ظهر الايمان بدعوته ودحض الشرك
بكلمته جانا بقرآن مبين وهدى مستقيم ختم الله به النبيين وامرنا بعبادة
رب العالمين نعبده ولا نشرك به شيا ولا نجعل له صاحبة ولا ولدا ولا شريك
له ولا ضد له ولا نسجد للشمس ولا للقمر ولا نسجد الا لله وحده لا شريك له
ونقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الذى هدانا الله به فاستجبنا له
واطعنا امره فكان مما امرنا به ان نجاهد لمن لا يدين بديننا من كفر بالله
واتخذ معه شريكا جل ربنا عن ذلك لا تاخذه سنة ولا نوم فمن اتبعنا صار

اخونا

اخونا ولـه مالنا وعليه ما علينا ومن ابى الاسلام فالجزية يؤديها الينا
عن يد صاغرة فان اداها حقن بها دمه واهله وماله وولده ومن ابى الاسلام
والجزية فالسيف حكم بيننا وبينه حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ونحن ندعوكم
الى هذه الثلاثة خالصا ليس غيرها اما ان تقولوا لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله او الجزية فى كل عام عن المحتلم من
الرجال دينارا ولا على من لم يبلغ الحلم جزية ولا امراة ولا راهب منقطع
فى صومعته فقال ماهان فهل بعد قول لا اله الا الله محمد رسول
الله غير هذا قال خالد نعم تقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتحج البيت
ان استطعت اليه سبيلا وتجاهد من كفر بالله وتامر بالمعروف وتنهى عن
المنكر وتوالى ولى الله وتعادى عدو الله فان ابيتم ذلك فالحرب بيننا
وبينكم حتى يورث الله تعالى ارضه من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
قال ماهان افعل ما تشاء انا لا نرجع عن ديننا ولا نؤدى الجزية
واما ما ذكرت الارض لله يورثها من يشاء من عباده فلقد صدقت فانها
لم تكن لا لنا ولا لكم بل انها كانت لقوم غيرنا وغيركم ففاتلنا هم عليها حتى
ملكناها والحرب بيننا فابرز على اسم الله فقال خالد والله ما انتم
باشهانا للحرب وكانى بجيوشكم وقد انهزمت والنصر يقدمنا وانت حليل
حقير والحيل فى عنقك وتقدم بين يدى امير المومنين فيضرب عنقك فلما
سمع ماهان كلام خالد غضب غضبا شديدا قال الراوى رحمه الله فما
نظر الحجاب والبطارقة والهرقلية غضب ماهان هموا بقتل خالد الا انهم
ينتظرون امره فقال ماهان لخالد وقد استوثق غضبا يا خالد لقد
كنت اظنك عاقلا ولكنى قلبى مدحة وقد صار ذلك عضبا فوحق المسيح لاحرقن
اصحابك ولاضربن رقابهم فقال خالد رضى الله عنه اسمع ما اقول
لك ان هو الا فى يدك ومناجل القتل ونحن مثلهم فوحق صاحب الدعوة المجابة

و وحق بيعه ابى بكر الصديق رضى الله عنه وخلافة عمر رضى الله عنه
واما منه لين قتلتهم لاقتلنك بسيفى ويقتل كل رجل من اصحابى هؤلا
ما نشا من اصحابك ثم وثب خالد من موضعه و انقض سيفه من يده وفعل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعله و قالوا لا اله الا الله محمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى رحمه الله سمعت ممن كان
مع خالد قال ثم سرنا فى سواد تلك الملك وهبنا بالقوم وما فى اعيننا
من جيوش الروم شى و قد ايقنا انا نحشر من ذلك المكان فلما راى ماهان
ما كان من خالد و منا و تبين له الموت فى شفار سيوفنا نادى مهلا يا
خالد ولا تكن بهذه العجله وما قلت لك هذا الكلام الا لانك رسول والرسول
لا يجب عليه القتل وانما تكلمت انا بما تكلمت به حتى عرفت ما عندكم والان فما
او اخذك فارجع الى عسكرك واعزم على القتال حتى يعطى الله النصر لمن يشا
فلما سمع خالد ذلك اغمد سيفه وقال يا ماهان ما تصنع فى امر
هولا الاسرى قال ماهان اطلقهم كرامة لك ليكونوا عونا لك
ولن تعجزونا فى الحرب غدا ففرح خالد لذلك وامر ماهان بتخلية اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطلقوا من وثاقهم وهم خالد
بالمسير فقال له ماهان يا خالد انى قد كنت احببت ان يصلح الامر
بيننا وبينكم وانى اسالك حاجة فقال خالد اسال عما تريد قال
ان قبلت هذه قد اعجبتنى وانا احب ان تقدمها لى وانظر فى عسكرى فما
اعجبك من شى وهبته لك فقال خالد والله لقد ازرى بى اذ طلبت
ما املكه فما هى وهبة منى اليك واما ما عرضت على من عسكرك فلا حاجة
لى فيه قال ماهان لله انت فقد تكرمت واجملت قال خالد
فلقد تكرمت علينا بما صنعت من اطلاق اصحابى وامر ماهان بحجابه واصحابه
ان يسيروا معهم حتى يبلغوا مامنهم قال فعجل القوم ذلك ووصل

خالد واصحابه الى ابى عبيدة رضى الله عنهم وسلموا عليه و فرح المسلمون بخلاص
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث خالد ابا عبيدة بكل ما جرى بينهم
من قتل وحز صاحب المنبر والروضة ما اطلق ماهان اصحابنا الا خوفا منه
و فزعا من سيوفنا فقال ابو عبيدة هذا رجل حكيم الا ان الشيطان قد
غلب على عقله بقلة ما افترقتم قال خالد على ان نلقى الجيش بالجيش و يعطى الله
النصر لمن يشا فلما سمع ابو عبيدة ذلك جمع عظا المسلمين اليه و قام فيهم
خطيبا فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واخبرهم
ان العدو مصبحهم بالقتال وامرهم بالاهبة وقال توكلوا على الله واعتصموا
به قال فاخذ المسلمون الاهبة واقبلت فرسان المسلمين تحرض بعضهم
بعضا واقبل خالد على اصحابه وهم عسكر الزحف وقال لهم اعلموا ان هؤلا
الكفره الذين نصركم الله عليهم فى مواطن كثيرة قد حشدوا حشود بلادهم
وانى دخلت الى عسكرهم فنظرت اليهم كانهم النمل وهم اصحاب عدد بلا
قلوب ولا لهم من ينصرهم عليكم وهذه هذه الوقعة بيننا وبينهم و قد
اتفقوا ان القتال فى غداة غد وانتم اهل الباس والشدة فما عندكم رحمكم
الله قال فتكلم اصحاب خالد وقالوا انا نحن فالقتل بغيتنا ولا نزال
نصبر لهم على الحرب حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ففرح خالد بقولهم
وقال وفقكم الله وارشدكم قال الواقدى رحمه الله تعالى
فلم يبات احد تلك الليلة الا وقد اخذ اهبته للحرب والقتال و باتوا فرحين
بالجهاد والثواب فلما اصبح القوم ولاح الصباح اذن المؤذنون فى
عسكر المسلمين حتى ارتفع لهم جلبة عظيمة بالتوحيد واسبغوا الوضو لصلاتهم
وصلوا خلف ابى عبيدة ولما فرغوا من الصلاة ركبوا الى قتال عدوهم وعبوا
صفوفهم فكانت ثلاث صفوف متلاصقة الصف منها لا يرى اخره واقبل
خالد رضى الله عنه الى ابى عبيدة وقال اما تامرنا ايها الامير فقال اجعل على اليمنة معاذ بن

جبل فقال خالد هو اهل لذلك فقال يا معاذ اقصد الميمنه ولكن مكانك فسار
معاذ ووقف بازايه هناك فقال خالد ايها الامير من تجعل على الميسره قال
كانه بن اشيم او قال عمرو بن سعد كرب الله اعلم ايهما كان فولاه الميسره وامره
ان يكون مكانه وضم اليه كانه وقيسا قال حدثنى فضاله بن موسى بن
عون قال كان كانه عارفا بالحرب صاحب راى وتدبير وقد ذكر
من شجاعته انه كان يخرج من حى قومه وحده ويأتى احيا العرب المعادين لهم
فاذا اراد ان ياخذ منهم شيئ فيصرخ بهم وانتما بقومه وباسمه فتثور اليه الرجال
على عتاق الخيل فلا يزال يقاتلهم ويقاتلونه فان راى منهم صولة وغلبه امرهم نزل
عن جواده وسعى بين ايديهم فلا يدرك الاغاره قال الراوى فلما
والاه ابو عبيده وقف حيث امره ثم قال ابو عبيده لخالد يا باسليمان قد
وليتك على الخيل والرجاله فولى الرجاله امر من شيبت فقال خالد ساولى اعرهم
رجلا لا يوتى المسلمين من قبله ثم نادى بهاشم بن عتبه بن ابى وقاص وقال
قد ولاك الامير على الرجاله فقال ابو عبيده انزل يا هاشم فكن معهم
وهانا انظر اليك قال الراوى فلما رتب ابو عبيده صفوف المسلمين قال
خالد ابعث ايها الامير الان الى اصحاب الرايات وقل لهم ليسمعوا الى فدعا ابو عبيده
بالضحاك وقال يا بن قيس سر الى اصحاب الرايات وقل لهم ان الامير ابا عبيده يامركم
ان تسمعوا لخالد وتطيعوه ففعل الضحاك ذلك حتى انتهى الى معاذ بن جبل وقال له مثل
ذلك فقال سمعا وطاعة ثم اقبل معاذ على الناس وقال اما انكم قد امرتم
اليوم بطاعة رجل ميمون النقيبه مبارك الطلعه فان امركم فلا تخالفوه فيما
يامركم به فما يريد غير صلاح المسلمين قال الضحاك انك لتقول فى خالد
قولا جميلا فقال ما اقول الا ما عرفت منه فسره ذلك قال الضحاك فرجعت الى
خالد واخبرته بما تكلم به فاثنى وقال هو اخى فى الله ولقد سبقت له واصحابه
سوابق لا يبلغها بن الوليد فهنيئا له قال الضحاك فلقيت معاذ فاخبرته

بما قال

بما قال خالد وما ذكر من امره وترحم عليه من ثنايه فقال معاذ والله
انى احبه فى الله وارجو من الله ان قد اثابه بحسن نيته ونصيحته وقتاله
المشركين قال الواقدى رحمه الله تعالى فلما اوصى الضحاك اصحاب الرايات
يقول ابى عبيده بطاعة خالد جعل خالد يسير بين الصفوف ويقف على كل راية
ويقول يا اهل الاسلام ان الصبر عزم والفشل عجز واعلموا ان الصابرين هم
الغالبون وان الجبن والفشل سببان من اسباب الخذلان فمن صبر كان الله ناصره
لان الله معه قال ولم يزل خالد رضى الله عنه يقول هذا الكلام لكل
راية حتى مر بجماعة الناس ثم رجع اليه خيل المسلمين من اهل الشاه والصبر
ومن شهد معه الرحف وقسمهم اربعة اقسام فجعل على احدها قيس بن هبيره
وقال انت فارس العرب فكن على هذه الخيل واصنع كما اصنع وجعل على الجزء
الثانى ميسره بن مسروق واوصاه بمثل ذلك ووقف خالد فى عسكر الرحف فلم
نطلع الشمس حتى فرغ من ترتيب العسكر واما ماهان فانه امر الروم بالزيد
والاهبه للحرب ففعلوا الا ان المسلمين كانوا اسرع فى التعبية قال ورحف
عسكر الروم نحو المسلمين ونظروا تعبيتهم وكان الطير تظلهم والصفوف
متلاصقه والرماح مشرعه وذاخلهم الفزع وعبا ماهان عسكره وجعل
العرب المتنصره مقدمة الصفوف وقدم امامه الصليب وكان من الغضة
قال الراوى رحمه الله تعالى اخبرنى من حضر فتوح الشام اوله واخره
قال وكانت الصفوف التى صفها ماهان بين الصفوف الاقسه والرهبان يخرجون
ويقراون الانجيل واكثر ماهان فى عسكره من الرايات فلما اصطفت
صفوفهم ووضعت صلبانهم بينما الناس كذلك واذا بطريق عظيم الخلقه قد
برز وكان البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند سرير الملك فلما برز جعل
يخطم بلغة الروم بصوت كانه الرعد فعلم المسلمون انه يطلب البراز فتوقف
المسلمون عن الخروج عنه فقال خالد يا اصحاب رسول الله انه هذا العلج

الاقلف يدعوكم لقتاله وانتم متاخرون عنه فان لم تخرج اليه احد والا
خرج اليه خالد وهم بالخروج واذا بفارس قد خرج من المسلمين وقصد نحوهم
فلم يكن في عسكر المسلمين وكان عليه لاصة حسنة فقال خالد لعبده
همام ياهمام اخرج الى هذا الفارس وانظر من هو فمضى همام ولحق به وقد هم
ان يقرب من البطريق فقال له من انت يا هذا الرجل فقال يونس الدمشقي
الدليل بكم على قوما وهر بيس خرجت الله يرزقني الشهاده وانظر الى وجه
محمد صلى الله عليه وسلم فرجع همام الى خالد واعلمه بذلك وقال هو مشتاق
الى الجنه وعجب خالد منه قال الراوي لهذه السيره سمعت عامر بن لوى
وكان يحمل الرايه على راس خالد يوم اليرموك قال كان الذي برز روماس
صاحب بصرى قال فلما علم خالد به قال اللهم بارك فيه و زد في نيته
فلما صار بازا البطريق كلمه بلسانه فقال له الرومي وقد عرفه يا روماس
كيف تركت دينك وصرت الى هاولا القوم قال روماس رحمه الله هذا الدين
الذي دخلت فيه دين جليل شريف من دخل فيه كان سعيدا ومن خالف
ضل ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وتقاتلا ساعة حتى عجب الجمعان منهما فوجد
العلج من روماس غفله فضربه ضربة اسال دمه فحس روماس بالضربة
وقد وصلت اليه فالوى راجعا نحو المسلمين واتبعه العلج حتى كاد ان يدركه
فصاح به فرسان المسلمين فقوى قلب روماس بذلك ودا خل العلج من صياحهم
الجزع فقصر عن طلبه فدخل روماس عسكر المسلمين والدم على وجهه فاخذته
جماعة من المسلمين ليشدوا جراحه وشكروه على فعله واوعدوه الغفران
من الله عز وجل وهنوه بالسلامة قال وعجب العلج بنفسه واظهر عناه
وطمطم وطلب البراز فهم ان يخرج اليه ميسر بن مسروق فقال له خالد
يا ميسره ان وقوفك مكانك احب الي من خروجك الى هذا العلج وشعرة من
مسلم احب الى الله من جميع اهل الشرك ترجع ميسره الى مكانه وهم ان يخرج

جندب بن عامر بن الطفيل فقال خالد يا غلام انت حدث السن
واخاف عليك منه فقال عامر ايها الامير قد عظمت امر هذا العلج
الدميم وادخل في قلوب المسلمين منه الرعب فقال ان الفرسان تعرف اقرانها
في الحرب وما اخفى عليك ما هو فيه من الشجاعة وانت لا تقوم به لانه ما برز قبل
اصحابه وبين شجاعته الا احد في قومه فقف مكانك فوقف بن عامر مكانه
ولم يخالف قال والعلج يدعوا الى البراز فاقبل اليه خالد الحارث بن
عبد الله وقال ايها الامير انا اخرج فقال خالد لعمري فيك جراة وقوة
وما علمتك الا سهما فافعل ما بدا لك واعزم على اسم الله فاخذ الحرث اهبته
وهم ان يبرز فقال خالد على رسلك يا عبد الله حتى اسالك قال
اسال قال هل بارزت احدا قال لا قال فارجع يا بن اخي ولا تخرج وما احب ان
تخرج اليه الا رجل مثله خبير بالحرب وجعل خالد يقول هذا ونظر الى قيس ابن
هبيره فقال قيس يا ابا سليمان احب انك بي تعرض وايای لعمري انا
ابرز اليه قال خالد فابرز اليه على اسم الله فانك لفو كريم والله يعينك عليه
فخرج قيس وحمل جواده حتى لين عريكته وكسر حدته ثم قفله نحو البطريق
وهو يقول لبسم الله وعلى بركة الله ورسوله وساق نحو البطريق فلما نظر
العلج الى فعاله علم انه فارس شديد فدان نحوه وقصد اليه وتحاملا بالضرب
فبس العلج ضربة على هامته فالتقاها العلج بجحفته فقد سيف قيس الجحفه
ووصل الى البيضه فقدها وهم ان يخرج سيفه فامتنع عليه وضربه العلج
قيسا على حبل عاتقه وتلك الضربه بعد الضربتين وطرح العلج نفسه عليه
يريد اسره وهو جبار من الجبابره فلما نظر قيس الى العلج وقد ظهر عليه
اخذ بمن يده وبعد عنه وجعل ينظر اليه شزرا ويضمر له منكرا الا ان
سيفه قد خرج من يده فاثنا عنان جواده يريد عسكر المسلمين ليأخذ
سيفا ويعود الى القتال وقد ايس من نفسه فلما عطف راجعا صاح

العلج فى اثره وسعى فطلبه فقصر قيس عن مسيره وقال يا قيس مرادك
الموت وانى تهرمى الى العلج فقال خالد يا قيس سالتك بالله ورسوله
الا رجعت وتركت حربها على وذلك ان خالد تبين منه التعجب فقال
قيس يا خالد لقد اقسمت بعظيم ان ارجع اليك يزيد فى اجلى قال فلم
اختار الفرار واكون من اصحاب النار اصبر فافوز بالغفران من الله وعطف
على قرنه وليس فى يده سيف بل اخذ خنجرا كان على وسطه قال ونظر
خالد الى قيس وليس فى يده سيف فقال من ياخذ هذا السيف ويدفعه
الى قيس ابتغاء ثواب الله عز وجل فقال عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله
عنه انا له يا سليمان فقال خالد انت والله لهامتى انتضى عبد الرحمن
سيفه ولحق بقيس يريد ان يناوله السيف فلما نظر الروم الى عبد الرحمن
بن ابى بكر وقد لحق بقيس ظنوا انه يعاونه على صاحبهم فخرج اليه بطريق اخر
واقبل الى صاحبه ووقف بازايه ندفع عبد الرحمن السيف الى قيس ووقف
معه ولم يرجع حين صارا اثنان وجعل العلج الخارج يتكلم بكلام لا يفهم
المسلمون منه شيا فقال عبد الرحمن يا ويلك الذى تقول ما نعرف
كلامك فخرج اليه ترجمان وقال يا معشر العرب البسر ذكر ثم انكم اصحاب بضعه
قال عبد الرحمن نعم قال الترجمان ما رايتنا من بضعتكم شيا يخرج فارسان
لفارس فقال عبد الرحمن انما خرجت على صاحبى سيفا وارجع عنه ولو خرج
الينا منكم مايه لواحد ما كبر علينا وما عظم لدينا وها انتم ثلاثه ونحن
اثنان وصاحبى وقد تعب فقف وتفرج على وانظر مايكون منى ثم حمل
عبد الرحمن على الذى كان يخاطبه وطعنه طعنة فى نحره فخرج سنانه من
قفاه فرقع بمجدلا ونظر العلجان الى صاحبهما مجدلا على عبد الرحمن وقصد اليه
وعاونه قيس فقال عبد الرحمن يا قيس سالتك برسول الله صلى الله عليه
وسلم الا تركتنى اصطلى بهما فان قتلت كنت شريكى فى الاجر وانترى عايشه

السلام

السلام تاخر قيس عنهما وقد تعجب من فعاله وحمل عبد الرحمن على احد العلجين
وطعنه برمحه فاشتبك سنانه فى درعه فرمى عبد الرحمن الرمح من يده وانتضى
سيفه وضرب العلج ضربة فدره نصفين ونظر الثالث الى عبد الرحمن وجراته
ففى حاير متعجب من فعله ونظر قيس الى البطريق وهو متحير باهت فتبين فيه
الغفله فقال مابوقفك يا قيس وحمل على البطريق وضربه ضربة فى
الضربة الاولى هشم انفه وهامته فسقط الى الارض صريعا فلما نظرت
الروم الى اصحابهم قال بعضهم لبعض ماهولا الا شياطين واخبروا ماهان فقال
ان الملك كان ابصر بهولا العرب او القوم منكم وحق المسيح لقد اعلم ان لكم امرا
قد نصرهولا عليكم والا كنتم تطحنونهم بكثرتكم والا ما تقوم لكم قاعده قال فاقبل
اليه بطريق من البطارقه وساره فى اذنه ثم انزاح عنه وقد اصفر لون
ماهان واستخبر ماهان عن ذلك فلم يخبرهم قال فحدث من الروم عن ذلك
جبله قال لما اخبر ماهان عن ذلك قال اخبره عن خبر الثلاثه وفهم البطريق
الاول وهو الذى قال لماهان هولا القوم منصورون علينا فقال البطريق
فى اذنه ايها الملك ان القول لكما تقول اعلم انى كنت البارحه قايم فرايت فى
منامى كان رجالا نزلوا من السما الى الارض وهم على دواب شهب وبلق وعليهم
كامل السلاح فاحدقوا بهولا العرب ونحن قيام بازايهم لا يخرج من عسكرنا
احد الا قتلوه حتى اتوا على اكثرنا واظنهم هولا الذين نراهم فى اليقظة الم يكن مع
صاحبنا واحد منهم فخرج اليه اخر فقتل ثلاثة منا وماهم الا منصورون علينا
من السما قال فكسر هذا الكلام حدة ماهان ولم يرد جوابا فاجتمع القوم
يسالوه ما قال له البطريق فلم يخبرهم فلما اكثروا عليه السوال تكلم فيهم وقال
يا اهل هذا الدين انكم ان لم تقاتلوا كنتم من الخاسرين وغضب عليكم المسيح وان الله
عز وجل لم يزل لدينكم ناصرا وان له الحجة عليكم ان بعث اليكم رسولا وانزل اليكم
كتابا فلم يبغ رسولكم الدنيا وامركم ان لا تتبعوها وفى كتابه لا تظلمون ان الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لاحب الظالمين فلما خالفوه نصر اعداكم عليكم فما عذركم عند خالقكم وقد
خالفتم امر نبيكم فان نزع الله سلطانه منكم واظهر عدوكم عليكم فذلك بحق منه
وعدل لانكم لا تامرون بمعروف ولا تنهون عن منكر قال واما قيس بن
هبيره وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق لما قاتلا البطارقه الثلاثه نزل عبد الرحمن
فازاح سلاحهم واسلابهم وعاد الى المسلمين دفعا السلب الى عبيده فقال هو لكما
ومن قتل فارسا فله سلبه هكذا عهد الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه
فاخذ السلب ووقف فى موضعه الذى اقامه فيه خالد ورجع خالد الى ميدان الحرب
فجال بين الصفين وكان قد ركب شهرى البطريق الذى قتله فراه لا يتبعه تحته
فرجع فخيره من تحته بفرس وحمل على ميمنة الروم فنشوش صفوفهم وقتل منهم
فارسين ورجع فحمل على المقلب ثم انثنى نحو الميسره ورجع ووقف فى صدر الجيش
وجعل يفزع الروم باسمه ويدعوهم الى البراز فخرج اليه علج من علوج الروم
فما جال معه غير يسير حتى قتله وخرج اخر فقتله فقال خالد اللهم ارعاه
واحفظه فانه قد استطال اليوم بقتال جيش اليرموك وحده ثم صاح يا عبد الرحمن
بحق شيبة ابيك ويعته الا رجعت الى مكانك ودع اخوانك المسلمين يقاتلون
فرجع الى مكانه حين اقسم عليه قال حرم بن قسم تلك لرجل ممن شهد
اليرموك اكانت انساعكم يشهدون القتال قال نعم كن يقاتلن قتالا شديدا
يرضين به الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم قال ابو ذر رحمه الله
قد ذكر لى من اثق به وحضر هذه الوقعه قال كان اولها شرارا واخرها نارا تحرق
وكان كل يوم ياتى من القتال اصعب من اليوم الاخر فقال عمر بن جرير فشهدت فى
اليرموك اول يوم حربا يسيرا وشهدتها فى الاخر حربا عسيرا وذلك ان
ماهان امر عشرة من الصفوف ان تحمل على المسلمين وذلك ان بعد الرحمن قتل
من قتل قال فحمل المسلمون عليهم والتقت الرجال بالرجال ونظر ابو عبيده
الى ذلك وقال الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم

ايمانا

ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ووقع الحرب بين الفريقين من ارتفاع الشمس
حتى ترحلت للغروب ولم ينفصل بين الجمعين الا الظلام واختلطوا الجميع بعضهم
ببعض وما يعرفون الا بالشعار وكل فرقه من العرب تهتف بشعارها وتذاكروا
ورجعت كل قبيلة الى مكانها واستقبل المسلمين نساءهم فجعلت المراه تمسح زوجها
بعرطها وبات المسلمون فرحين يتحارسون واوقدوا النيران وكذلك ان القتال
لم يبين اول يوم على الفيصل بل قتل من الروم كثير ومن المسلمين عشره رجلان
من حضرموت احدهما يقال له ماذن والاخر شماس وهم رافع
ومجدل وحازم وواحد من الانصار وهو عبد الله بن الاحرم وثلاثه من بجيله
واخر من مراد يقال له سويد بن اخى قيس بن هبيره فحزن عليه قيس
بن هبيره حزنا شديدا حين فقده واعلم انه مقتول فاخذ معه قليلا من النار
وخرج ومعه رجال من قومه حتى اتوا موضع الوقعه واقبلوا يفتشوه فلم
يروه فلما هم قيس بالرجوع نظر الى نار اقبلت من جانب الروم تريد مكان
الوقعه يطلبون بطريقا لهم معظما عندهم فقال قيس لقومه اخمدوا
نيرانكم فوالله لاحدن بتار بن اخى من هو لا القوم قال فاخذوا نيرانهم واصغوا
بالارض بين القتلا وتاملوا الروم واذا بهم نحو المايه فى الله وعدة وكان مع
قيس من قومه سبعه فقال له قومه ايا قيس ان القوم مايه ونحن سبعه
وقد مسنا التعب قال قيس ارجعوا انتم على اعقابكم فانى انا اطلب الموت لا اريد
غيره او اخذ بالثار فعجبوا من قوله ووقفوا معه وقفة الكرام واقبلت
الاعلاج تخوض بين القتلى الى ان وقعوا بالعلج الذى قتله قيس وهو الذى
كان قد برز اولا فحملوه فلما اولوا يريدون عسكرهم صاح بهم قيس من ورايهم
وتابعه اصحابه بالصياح فرموا البطريق عن اكتافهم ودهلوا من الصيحة واتبعهم
المسلمون ووضعوا فيهم السيف وجعلوا يقتلونهم قتلا ذريعا وكان قيس اذا ضرب
فيهم بسيفه يقول هذا عن ابن اخى هذا عن ثاره فقتل بيده من القوم عشرون

رجلا وقتل اصحابه اكثر القوم وانفلتت الباقون ولما فرغ قيس من القوم
عاد نحو المعركه يطلب بن اخيه فسمع انينا فاقبل نحوه فاذا هو بن اخيه سويد بن بهرام
بن هبيره فلما نظر اليه عرفه فبكا وقال ماحالك يابن اخي قال يا عماه انى تبعت
القوم فرجع الى واحد منهم فطعنى فصدرى اخرج سنانه من ظهرى وانا اقاسى منها
امرا عظيما وهو لا الحور العين ينظرون خروج روحى فقال قيس وقال
يابن اخي لكل اجل كتاب ولعل لك اجل قال هيهات قرب والله الامر علينا
فنسى قيس ان احمال على ظهرى فتموت عند المسلمين نال افعل فاحمله على ظهره
واقبل الى عسكر المسلمين وقصد به رحله فسمع ابو عبيده نحى قيس فجا اليه
ونظر الى الغلام الذى جاد بنفسه فسلم عليه وجلس عند راسه فبكا وبكا المسلمون
فقال ابو عبيده رضى الله عنه كيف تجدك يابن اخي قال بخير وغفران بحق الله
محمدا صلى الله عليه وسلم عناخيرا فلقد صدقنا فى قوله بينما هو نخاطبه اذ خرجت
روحه رحمه الله ومابرحنا حتى واريناه فى حفرته ولحق قيس ابو عبيده فلم يزل
قتل من المشركين ففرح فرحا شديدا وعلم ان ذلك علامة النصر وبات الناس بقية
ليلتهم يتلون القران ويسالون الله المعونه والنصر واتى ماهان الارمنى
فانه لما رجع الى عسكره واجتمع اليه البطارقه والملوك وقدم الى ماهان طعامه
فلم ياكل منه شيا مما وضع فى قبله من المنام الذى راه البطريق وكان ماهان يود
لو ترك الامر اليه لاداء الجزيه وصلح المسلمين ولكنه مغلوب على امره ورايه لمخالفة
الروم له وظهر قلبه ايضا وذلك ليقضى الله امرا كان مفعولا واقبل البطارقه
والقسيسون وقالوا مابال الملك قد امتنع من الطعام فان كان ذلك من غم
الجرى من الحرب دول يوم لك ويوم عليك واعلم ايها الملك ان القوم يظفرون
بنا وما نهلكهم الا ان نحمل عليهم جميعا فلا نبقى منهم احدا فقال ماهان ما اظن
الا ان لكم امتنعكم من الظفر من تغيير اديانكم والجور فى سلطانكم فبهذا نصرت العرب
عليكم فقال له رجل من اهل دسقم ايها الملك انى عشت وانى من اهل دينكم

اخذ

اخذ الى ماية راس من الغنم وكان فيها ولدى يرعاها فضرب عظيم من عظما اصحابك
الفسطاط الى جانبها ثم عدل عليها واخذ حاجته واخذ بقيتها اصحابه فجات امراتى
تشكوا اليه انتهاب غنمى فلما راها امر بها فاد خلت عليه فطال مكثها عنده
فلما راى ذلك ولدها دنا من باب الفسطاط واطلع فاذا هو بصاحب امه
فصاح الغلام وجلب فامر البطريق بقتل الغلام فقتل وانت اريد خلاصه ولدى
فامر فضربت بالسيف فالتقيت الضربة بيدى فقطعت فاخرج الرجل يده فاذا
هى بمقطوعه فقال فغضب ماهان غضبا شديدا فقال له هل
تعرف هذا الرجل الذى فعل بك ذلك قال نعم هو هذا واومى بيده الى
البطريق الذى فعل به ذلك وهو بين البطارقه فنظر اليه ماهان مغضبا فغضب
البطريق وغضب البطارقه من اجله وماروا على الشاكى فضربوه بسيوفهم حتى
مات وماهان ينظر اليهم فزاد غضبا وقال خذلتم وحق المسيح والصليب
يا ويلكم كيف تريدون النصر وانتم تفعلون هذه الفعال اما تخافون القصاص
غدا لاجرم ان الله ينتقم منكم وتنزع عنكم صالح ما اعطاكم ويعطيه غيركم ممن
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وانتم الان عندى مثل الكلاب وسوف ترون
عاجلا عاقبة ظلمكم الى ما يوردكم ثم امر بانصرافهم من عنده فلما انصرف القوم
من عنده لم يبق الا بطريق من البطارقه فقال ايها الملك والله ان
القول كما تقول وما اظن الا انا مغلوبين بظلمنا واعلم انى رايت فى منامى كان
رجالا نزلوا من السما على دواب شهب واحد قوا بعضا على العرب وعليهم كامل
السلاح ونحن وقوف بازايهم تنظر اليهم وما يخرج منا احد اليهم الا قتلوه حتى
اتوا على اكثرنا وذكر كما ذكر البطريق الاول فاقبل ماهان يفكر طول ليلته ما
يصنع فى امر المسلمين فصح رايه انه لا يجز القتال بينه وبين اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح الصباح عبا المسلمون صفوفهم ونظروا
واذا ليس للروم عجاج فى عسكرهم فعلموا ان لهم امرا فقال ابو عبيده ولا

تبغوا عليهم قال واجتمع البطارقة الى ماهان ومعهم الملوك الاربعة وجاوا يستاذنون
ماهان في الحرب فقال ماهان وكيف ان اقاتل بقوم يظلمون فان كنتم احرارا فقاتلوا
عن سلطانكم وامنعوا عن حريمكم فقالوا القِ بنا الحرب فرحق عيسى بن مريم لا نفارقهم
حتى نفنيهم عن اخرهم او يقتلونا فثق بقولنا وانهض بنا اليهم واذا عزمت على القتال
فدع كل واحد منا يقاتل بعسكره يوما حتى يعرف من منا اشد وبضجر المسلمون من
المطاولة ويكون الحرب بيننا في الاسبوع خمسة ايام ونستريح يومين ونرجوا ان
ينفصل الامر بيننا وبينهم في يوم واحد او يومين فقال ماهان هذا هو
الراي ثم كتب الى هرقل اما بعد فسال الله ايها الملك لك ولجندك واهل بيتك ولاهل
سلطانك القهر والكسر وانك بعثتنا على جيش معد كثير العدد والعدد واني قدمت على
هولا العرب فنزلت بساحتهم وسبيتهم واطمعتهم فلم يطمعوا وسالتهم بالصلح وجعلت لهم
الجعل على ان ينصرفوا ولم يفعلوا وقد فزع جند الملك منهم فزعا شديدا واداظهم القتل
وقد دهمهم وذلك لكثرة الظلم فيهم وقد جمعت اهل الراي من اصحابي وقد اردت النهوض
اليهم بجمعنا في يوم واحد حتى يحكم الله بيننا فان اظهر الله عدونا علينا فارض الله
واسعة واعلم ان الدنيا زايلة عنك فلا تستانف على ما فانك منها والحق بعافلك
وبدار ملكك بالقسطنطينية واني دبرت الحيلة على اميرهم ومنيته وارغبته فيما
قبل ورايته على الحق مقيم فاردت ان افتك به فخفت عاقبة المكر وانهم مما
نصروا الا بالعدل واتباع نبيهم وقد اعلمتك والسلام ثم طوى الكتاب وبعث به
الى هرقل مع اصحابه قال الواقدي رحمه الله تعالى واقام ماهان سبعة ايام
لخبر الوقعة الاولى لم يقاتل قال وبعث ابو عبيده برجل من عيونه يبصر الذي
اخر القوم عن القتال فغاب الرجل يوما وليلة ثم عاد واخبر ابو عبيده ان ماهان
قد كاتب الملك وهو ينتظر الجواب فقال خالد ايها الامير والله ما تاخر
ماهان عن قتالنا الا وقد حصل رعبنا في قلبه فارحف بنا اليهم فقال ابو
عبيده يا ابا سليمان لا تعجل فالعجلة من الشيطان قال الواقدي وكان ابو عبيده

رجل لين

لين العريكة عنده رفق فلما كان في اليوم الثامن نظر ماهان الى تلهف
اصحابه الى الحرب فعزم ان يلقى بهم المسلمين فدعا برجل من لخم وكانت تجسس
له اخبار المسلمين وينظر باعدهم وكيف حرضهم على القتال وكيف اعمالهم
وسيرتهم فقال فمضى اللخمي حتى وصل الى عسكر المسلمين فاقام فيهم يوما
وليلة يطوف في عسكرهم وليس احد من المسلمين ينكره لانه من العرب ونظر اللخمي
الى قوم ليس بينهم عدوان ولا ظلم ولا احد يتعدى على احد وقصد الموضع الذي
فيه ابو عبيده ونظر الى خبايه كانه اضعف ضعيفهم ساعة يجلس على الارض
وساعة ينام رضي الله عنه فاذا كان وقت الصلاة قام واسبغ الوضوء واذن
المؤذنون ويصلي بالناس فنظر المسلمين يفعلون كفعله فقال
اللخمي ان هذه طاعة حسنة انهم ليبصرون ثم رجع الى ماهان وحدثه بالذي
عاين من القوم وقال ايها الملك اني جئت من عند اقوام يصومون النهار
ويقومون الليل ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان بالليل ليوث
بالنهار ان سرق احدهم قطعوا يده وان زنا رجموه لا يغلب هواهم على الحق
بل الحق لهم غالب واميرهم كبعضهم من ضعفايهم الا انه مطاع في امره وان قام
قاموا وان قعد قعدوا وساناهم القتال وشهونهم النزال وما تاخرهم عن القتال
الا ليكون منكم اذا بدا لهم فقال ماهان هولا القوم منصورون علينا
غير اني وجدت حيلة اعماها عليهم فقال اللخمي وما الحيلة ايها الملك
قال ماهان اليس زعمت انهم لا يقاتلون حتى نقاتلهم لنكون نحن البادين قال
نعم فانا لا نطلب الحرب بل اطول الامر ثم ادهمهم على حين غفلة وهم دون عدة ولا آلة
لعسى ان اظفر بهم ثم ان ماهان جمع الملوك وابطارقته اليه وجعل يعقد لهم الرايات
والصلبان حتى عقد لهم على مايه وستين صليبا تحت كل صليب عشرة الاف فكان اول
صليب عقده لقناطر وكان نظيره في المرتبة ثم امره ان يكون في ميمنته ثم عقد
للدرجان وضم اليه السلسلة واللان وجعله على ميسرته ثم عقد لغوريرين باخت

الملك وضم اليه القياصره والهرقليه والافرخ والبرغا والارمن وعقد لجريس
وجعله على البحث والنوبه والرويثه وعقد لجبله بن الايهم على غسان والمنتصره
وامره ان يكون على المقدمه قال انتم عرب واعدا ونا عرب والحديد لا يقطع
الا في جنسه وصف عسكره ثلاثون صفا وعمائم ولم يزل في اهبتهم الى ان طلع
الفجر وامر ان يضرب له على كثيب على جانب البرموك ليشرف على العسكر واوقف
عن يمينه الفين فارس والفين فارس عن يساره في سابغ السلاح وقال
لهم انى قد اكدت الحرب بهذه الفعال فانكم اذا رأيتم قد طلعت الشمس ورأيتم
المسلمين على غير تعبية فاحملوا عليهم من كل جانب فانهم في عسكرنا الا كالشامة البيضا
في جلد البعير الاسود قال الواقدى هكذا سمعت اباذر بن غالب يذكر وكان
من المعمرين قال لما رتب ماهان عسكره كما في عسكرنا وليس عندنا علم صنع
القوم قال وانشق الفجر واذن المؤذنون وتقدم ابو عبيده صلى بالناس وهو
لا يعلم بكيدة ماهان فقرأ في اول ركعة بعد الفاتحة والفجر وليال عشر الى قوله تعالى ان
ربك لبالمرصاد فهتف به هاتف طفرتم بالقوم ورب الكعبه وما يعني كيدهم شيا وما
اجرى الله هذه الاية على لسان نبيكم الا لبشارة لكم فلما سمع المسلمون الهاتف عجبوا
ثم قرأ في الركعة الثانية والشمس وضحاها الى قوله فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها
الاية واذا بالهاتف يقول ثم المثال وصح الزجر هذه علامة النصر فلما فرغ ابو عبيده
من صلاته قال معاشر المسلمين هل سمع من الهاتف مثل ما سمعت قالوا نعم ايها الامير
سمعنا قايلا يقول كذا وكذا فقال ابو عبيده هذا والله هاتف النصر وبلوغ
الامر فابشروا بنصر الله ومعونته فوالله لننصرن عليهم ولينزلن عليهم سوط عذاب
كما انزل على القرون الماضيه قال الواقدى ثم قال ابو عبيده اعلموا معاشر
المسلمين اني رأيت البارحه في منامي رويا تدل على النصر والمعونه من الله تعالى فقالوا
اصلح الله الامير ما الذى رأيت قال رأيت كاني واقف بابزاعدونا واذا قد احفت بي
رجال عليهم ثياب بيض لم ار مثلها حسنا لبياضها واشراق وعلى رؤسهم عمائم خضر

وبايديهم

وبايديهم رايات صفر وهم على خيول شهب قال فاخذوا مصافهم منهم من اعرف
ومن لا اعرف وقالوا تقدموا الى عدوكم ولا تهابوهم فانكم انتم الاعلون والله معكم
وناصركم ودعوا بالرجال منكم وسقوهم بكاس كان معهم فيه شراب وكاني كانظر الى
عسكرنا وقد دخل الى عسكر الروم فلما راونا ولوا بين ايدينا منهزمين فقال
المسلمون اصلح الله الامير هذه بشرا فرالله بها عينك وبشرى بخير فقام رجل من خولان
وقال اصلح الله الامير وانا رايت البارحه ايضا ورويا فقال ابو عبيده خيرا ان شا الله
فما الذى رايت قال رايت كاناخرجنا نحو عدونا فضا فضاهم الحرب واذا قد انقضت
عليهم من السما طيور بيض لها اجنحه خضر ومخالب كمخالب النسور فجعلت تنقض عليهم
فاذا حاذت الرجل منهم ضربة فتقطعه قطعا ففرح المسلمون بذلك وقال بعضهم
لبعض ابشروا فقد امنكم الله وامدكم بالنصر وايدكم بملايكته تقاتل معكم كما فعل بكم يوم
بدر وبشر ابو عبيده وقال هذه رويا حسنه وهي حق وتاويلها النصر وارجوا
من الله العافية للمتقين فقال له رجل من المسلمين ايها الامير فما وقوفنا عن هؤلاء
الكلاب واى شى انتظار لنا الحرب وعدو الله قد اكادنا بمطاولته وما تاخر عنا الا
ليلة يريد ان يوقعها بالمسلمين قال ابو عبيده الا لعنة الله على الظالمين قال
سعيد بن زناعه وكان ابو عبيده قد صلى الصبح بنا مغلسا وقد صحت الرويا اذ سمعنا
الاصوات قد علت والزعقات من كل جانب قد ارتفعت فظن ابو عبيده بالروم قد
هجمت المسلمين وكان ابو عبيده قد قام وقت السحر فقام وقمنا وكان على حرس المسلمين
تلك الليله سعيد بن زيد اذا قبل وهو ينادى حتى وقف امام ابى عبيده ومعه رجل
من المنصره فقال ايها الامير ان الملعناهان كاد المسلمين يخلفه ويريد
الكبسه لنا ونحن على غير اهبة ولا عدة وهذا الرجل قد اقبل البارحا الى الاسلام
محذرا لنا من باسه ويزعم ان ماهان قد زحف الينا بجيشه وقد اتفق رايهم ان كل
ملك من ملوكهم يقاتلنا بجيشه يوما وهذا اصعب القتال قال ونظر المسلمون واذا
رايات القوم وصلبانهم قد اشرفت عليهم فقال المسلمون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

م قال ابو عبيده رضى الله عنه ابن خالد بن الوليد فاجابه بالتلبيه فقال
انت لها يا باسليمان ابرزوا ابطال المسلمين وصدق الحزم الحان تاخذ الرجال
صفوفها قال فصاح خالد رضى الله عنه اين الزبير بن العوام ابن هشام
المر قال ابن عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق ابن الفضل بن العباس ابن يزيد بن
ابى سفيان ابن ربيعه بن عامر ابن ميسره بن مسروق ابن ميسره بن قيس ابن
انيس الجهنى ابن صخر بن حرب بن عمر ابن عمار بن سلامه ابن غنم بن المقداد ابن
الاسد ابن ابو ذر الغفارى ابن عمرو بن معدى كرب ابن عباد بن ياسر ابن
صرار بن الازور ابن عامر بن الطفيل ابن ابان بن عثمان وجعل خالد يدعوا
رجلا بعد رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن شهد معه المواطن
المفضله حتى ادعا خمس راية رجل لكل رجل يريد لنفسه جيشا فجاوا الى خالد
باجمعهم واستقبلوا جيش المشركين باسنة رماحهم واشتغلوا بالقتال واسعلوا
نار الحرب واشتغل ابو عبيده بترتيب الصفوف واقبل ابو سفيان الى ابى عبيده
وقال ايها الامير ما النساء يعاون النبل نامرهن ابو عبيده فعاونه
وحصن انفسهم ومعهن الاطفال والبنات فقال لهن ابو عبيده خذن
باييكن واجعلن الحجاره بين ايديكن وحرض المومنين على القتال فان كان
الامر لنا نكن على ما انتن عليهن وان رايتن احدا من المسلمين منهزما
فاضربن وجهه بالحجاره وارفعن اليه اولاده وقلن له قاتل عن اهلك وولدك
وعن بيضة المسلمين فقلن ايها الامير نفعل ما يسرك قال ابو هريره
رحمه الله تعالى ولما حصن ابو عبيده النساء بالتل اقبل يعبى جيشه وتقدم
الناس للقتال بعد ان عباهم ميمنه وميسره وقلب وجناحين وقدم اصحاب
الرايات وكانت راية المهاجرين صفرا وفيها بياض وخضر وسواد وساير
القبايل رايا تهم مختلفه وجعل المهاجرين والانصار فى القلب وجعله
عسكره ثلاث صفوف صف فيه النباله وصف فيه اصحاب السيوف والجحف وصف

فى الرماح

فيه الرماحه اصحاب الخيل وقسم الخياله ثلاث فرق فجعلها فى الثلاث صفوف
واستعمل عليهم ثلاث فرسان احدهم غياث بن حرمله والاخر سلمه بن سيف والثالث
القعقاع بن عمرو ووقف المسلمون تحت رايتهم ووقف ابو عبيده فى القلب تحت
رايته التى عقدها له ابو بكر الصديق وهى راية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفرا
قال ومع خالد رايته العقاب وعلى الدراجه شرجيل وعلى جناح الميمنه يزيد
بن ابى سفيان وعلى جناح الميسره قيس بن هبيره قال وكانت الازد ذلك
اليوم فى القلب فلما رتب الصفوف سار ابو عبيده بينهما وجعل يحرض المسلمين على
القتال ويقول ان تصبروا فان الله ينصركم والزموا الصبر نجاة من الكرب
ومرضات للرب ولا تزيلوا صفوفكم ولا تفضوا تعبيتكم ولا تخطون اليهم خطوة
الا وانتم تذكرون اسم الله عز وجل ولا تبدوهم بالقتال حتى يبدوكم وشرعوا
الرماح واستترا بالدرق والزموا الصمت الا من ذكر الله عز وجل ولا تحدثوا
حدثا حتى امركم ثم رجع الى مقامه من القلب فوقف فيه وخرج من بعده معاذ
بن جبل وهو يقول يا اهل الدين ويا انصار الهدى والحق اعلموا رحمكم الله ان الاخره
لا تنال الا بالاعمال الصالحه والثانى والنار بالمعصية والتمنى ولا تنالوا الجنه
الا بالعمل المرضى ولا تدخلوا الجنه الا بالاعمال الصالحه ولا يوتى الله المغفره والرحمه
الواسعه الا للصابرين والصادقين الم تسمعوا قول الله عز وجل وعد الله الذين
امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونى لا يشركون
بى شيا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون فاستحيوا رحمكم الله ان تكونوا
الله فارين من عدوه وانتم فى قبضته ليس لكم ملجا من دونه ولم يزل معاذ يقول
ذلك حتى رجع الى موقفه وخرج من بعده سهل بن عمرو وجعل ايضا يمشى بين الصفوف
ويقول ايها الناس غضوا ابصاركم واحثوا على الركب فاذا امهلوا عليكم فامهلوا
عليهم فاذا ركبوا اطراف الاسنه فى وجوههم وثوب الاسد الى فريسته فوالذى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

يرضى الصدق ويثبت عليه ويبغض الكذب ويجزى عليه لقد سمعت ان المسلمين
سيفتحون هذه البلاد مصرًا مصرًا وحصنًا حصنًا فلا يهولنكم جموعهم ولا عددهم
فانكم ان صدقتموهم الشده نظاير وابين ايديكم نظاير الحمر واولاد الحجل من بد
قاتلهما ثم رجع الى موقفه قال وكان لسهيل موقفين محمودين احدهما
بمكه والاخر يوم اليرموك قال وخرج من بعده ابوسفيان وطاف الصفوف
وهو شاك في سلاحه راكب فرسه وهو يقول معاشر المسلمين انتم العرب الكرام
والسادة العظام وقد اصبحتم في بلاد الاعلاج منقطعون عن الاهل والوطن
والله ما يخيلكم منهم الا الطعن الصايب في اعينهم والضرب المتدارك في هامتهم
تبلغون بذلك اربكم منهم وتنالون الفوز من ربكم واعلموا ان الصبر في مواطن
الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم فاصدقوهم القتال فان الصبر
ينزل مع الصبر فان صبرتم ملكتم بلادهم وامصارهم واستعبدتم ابناءهم
ونساءهم وان ولّيتم فليس بين ايديكم الا مفاوز لا تقطع الا بالزاد الكثير
والماء الغزير وهو لا يرجعون الى دور وقصور فامتنعوا بسيوفكم وجاهدوا
في الله حق جهاده ولا عورتن الا وانتم مسلمون ثم خرج من بين الصفوف واقبل
على النساء وهم على تل وفيهن المهاجرات وبنات الانصار وغيرهم من نساء
المسلمين وهن واولادهن فقال لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان النساء ناقصات عقل ودين فكن من احفظهن بادياتهن وقدمن
في ذلك النية وحرضن ازواجكن على القتال ومن رجع منهم فاخصبن وجهه
بالحجارة واضربن جواده بالعمد قال فوقفن النساء مستعدات وهن
بخمر ماترجزات باشعارهن قال وراجع ابوسفيان في موقفه وهو
يقول معاشر المسلمين قد حضر ما ترون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والجنة امامكم والشيطان وراكم وقبل حتى وقف في مكانه ولم تغن مكيدة
ماهان شيئًا فرجعت الروم الى ورائها حين نظروا الى خالد وقد زحف اليهم

في الخمايه

في الخمايه فارس فجاوا لذلك ورجعوا فلما صف الصفوف وراء المسلمين
كالسيل صرخ ماهان في الروم وقال ما توقفكم عن قتالهم ازحفوا اليهم
ونظر خالد الى جيش عظيم عرمرم وكان قد انفرد منهم ثلاثون الفا من عظمايهم
وحفروا لهم في الميمنه حفاير ونزلوا فيها وسلسلوا انفسهم واقترن كل عشره
في سلسله التماس الحفيظه وان لا يفروا وحلفوا انهم لا يولون الا ان يقتلوا
العرب او يقتلون فلما نظر خالد رضي الله عنه الى ما صنعوا قال لمن
حوله من جيش الزحف بوشك ان هذه مكيدة عظيمة ثم قال اللهم ايد المسلمين
بالنصر وانزل عليهم الصبر ثم اقبل نحو ابي عبيده وقال ايها الامير ان القوم
قد اقترنوا بالتسلسل ويوشك ان يكون يوما عظيما فاقبل ابو عبيده على الناس
وقال ان عدد القوم كثير وما يخيلكم الا الصبر ثم قال لخالد ما الذي ترى
من الراي يا ابا سليمان فقال خالد اعلم ان ماهان قد قدم حاميته امام جيشه
قال وكان ماهان قد قدم امامه من ذكرت شجاعته وعرفت براعته واشتهر
في بلادهم وهم مايه الف فارس فلما راهم خالد علم انهم من اهل السلاسل فقال
لابي عبيده اري من الراي ان تقف مكانك الذي انت فيه سعيد بن زيد ويقف
انت من ورا الجيش في ثلاثمايه فارس من اصحابك فاذا اعلم المسلمون انك مزوايهم
استحوا من الله سبحانه ومنك فلا ينهزمون قال فقبل ابو عبيده من خالد
ودعا سعيد بن زيد فاقفه مكانه ثم استخلب ابو عبيده مايتي فارس من المهاجرين
وغيرهم ووقف بهم من ورا الصف قال ورقه بن مهلهل وكان صاحب
راية ابي عبيده يوم اليرموك قال اول من فتح الحرب يوم السلاسل غلام من
الازد حدث السن قال لابي عبيده اريد ان اشفي قلبي فاجاهد عدو الاسلام
فلعلي ارزق الشهادة فهل تاذن لي في ذلك وان كان للنجاحة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبرني بها فبكى ابو عبيده وقال اقرئ محمدًا صلى الله عليه وسلم
عنا السلام قال فلوى الغلام راس جواده يريد الحرب فخرج الى عجل من علوج

الروم نام من الرجال فلما راه الغلام دان نحوه فلما قرب منه قال لابد من
ضرب وطعن قال فحمل كل واحد منهما على صاحبه فابتدر الازدى العلج بطعنة
فجدله صريعا واخذ سلبه وسلمه لرجل من قومه ثم عاد وادعا البراز فخرج ثان
فقتله وثالث فقتله ورابع فقتله وخرج خامس فقتل الازدى فعند ذلك غضب
الازد ودنت من صفوف المشركين فزحفت الروم كالجراد المنتشر حتى دفوطرفهم
من ميمنة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندها نادى معاذ معاشر
المسلمين انا عبد الله فدنا هبوا للحملة واعلموا ان الله معكم فعليكم بالصبر والصدق
فى اللقا والنصر من عند الله ثم لحظ السما بطرفه وقال اللهم اياك نعبد
واياك نستعين ولك نوحد ولا نشرك بك شيا وان هولا الاعدا يكفرون بك
ويجحدون لك ولدًا اللهم فانصرنا عليهم اللهم زلزل اقدامهم وارعب قلوبهم وانزل
علينا السكينة والزمنا كلمة التقوى واسا عذابك يا من لا يخلف الميعاد قال
معاذ فبينما انا ادعوا بهذه الدعوات اذ حملت ميمنة الروم على ميمنة المسلمين فحمل
عليها وكان فيها الازد وقبايل من اليمن فحملت الروم حملة واحدة فصبر لهم المسلمون
وقاتلوا قتالا شديدًا وثبتوا ثباتًا حسنًا فحملت عليهم كتيبة ثانية فصبروا لهم صبرًا
جميلًا وحملت كتيبة ثالثة فاراموهم عن الميمنة فانكشفت طايفة منهم وثبتت
طايفة ثباتا حسنًا وانكشفت زيد يوميذ وهم فى الميمنة وكان عليهم الحجاج بن غزية
قال لما انهزمت زيدا بدر عمرو بن معدى كرب وهو المقدم على زيد
وهم يعظمونه لما سبق من شجاعته فى الجاهلية وكان يومذ ابن ثلثماية
عمره ماية وعشرون سنه فلما نظر الى قومه قد انكشفوا صاح فيهم يا آل
زيد اتفرعون من الاعدا اتفرعون من شرب كاس الردى اترضون لانفسكم
بالعار والمذلة والنار فاهذا الانزعاج من هو لا الكلاب الاعلاج اما علمتم
ان الله تعالى يطلع على قلوب المجاهدين الصابرين فاذهم لزموا الصبر فى مرضات
الله ايدهم بنصره وايدهم فابن تهربون من الجنة ارضيتم بالعذاب من الجبار

فلما

فلما سمعت زبيد كلام سيدها عطفوا عليه كعطفة الابل على اولادها واجتمعوا
من حوله وهم زهاء خمسماية فارس وشدوا على الروم شدة واحدة وحملت معهم
حمير وحضرموت وخولان فازالوا الروم عن مواضعهم وحملت دوس على المشركين
مع ابى هريرة وجعل يحرض قومه على القتال وجعل يقاتل ويقول ايها الناس اسرعوا الا
معانقة الحور العين وجوار رب العالمين فى جنات النعيم الا وان الصابرين فضلهم
على غيرهم من لم يشهد مشهدهم فلما سمعت دوس مقالته طاروا به وحملوا على
الروم وكما تفتت جموع الروم على ميمنة المسلمين فالقوهم الى القلب فصبر لهم المسلمون
صبرًا جميلًا ووقعت عليهم كتيبة اخرى فانهزمت ميمنة المسلمين راجعة على اعقابهم
والخيل تنشب باذنابها فخرجت راجعة منكشفة كانكشاف من بين يدى الاسد قال
ونظرت النسوان الى خيول المسلمين منهزمة فنادت النسوان يا بنات العربيات دونكن
والرجال ردوهم عن الهزيمة قالت سعيدة بنت عاصم الخولانى كنت فى جملة النسا يومية
على التل فلما انكشفت الميمنة صاحت بنا غضيرة ابنة غفار وكانت من المسترجلات
المبارزات فنادت بالنسا يا بنات العربيات دونكن والرجال واحملن او لادكن ثم
واستقبلوهم بالصياح والتحريض قالت فاقبلن برجمن وجوه الخيل بالحجارة وجعلت
ابنة العاصى تنادى فتح الله وجه رجل يفر عن حليلة والنسا يقلن لبعولتهن لستم
لنا ببعولة ان لم تمنعوا من الاعلاج قال العباس بن سهل وكانت خولة بنت الازور
وخولة ابنت ثعلبة الانصاريه ولعوب ابنت مالك وسلما ابنت هاشم ونعم ابنت فياض
وهند ابنت عتبه ولبنا ابنت جرير وهى امام النسا والمزاهر معهن وهى تقول
هذه الابيات • يا هاربًا من نسوة تقيات • لهن جمال ولهم ثبات •
• تملهن الى النهبات • تملك نواصيهم مع البنات •
• اعلاج سوء فسق عتات •

فجعلت تحرض على القتال فرجع المنهزمون رجعة عظيمة عند ما سمعوا تحريض النسا
وخرجت هند بنت عتبه وبيدها مزهرها ومن خلفها نسا من المهاجرين والانصار وهم يضربن

غراهرهن بين الصفوف وحرضن المسلمين على القتال وهند تقول الشعر الذى قالته
يوم احد وهى تقول * بنات طارق * تمشى على النمارق * مشى القطا الموافق *
هلا بكرم عاشق * يحمى عن العواتق * ان تقتلوا نعانق * او تدبروا نفارق * فراق
غير وائق * ثم استقبلت ميمنة المسلمين فراتهم منهزمين فصاحت بهم الى اين تفرون
من الله ومن جنته وهو مطلع عليكم ونظرت الى ابى سفيان منهزما فضربت وجه
حصانه بعمودها وقالت الى اين يا ابن صخر ارجع الى القتال وابدل مهجتك حتى يحص الله
عنك ما قد سلف من تحريضك على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن العوام
لما سمعت كلام هند لابى سفيان ذكرت يوم احد ونحن بين يدى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهى تحرض المشركين بهذا الشعر على قتال المسلمين فتعجب من ذلك وقال
لك الخلق والامر تفعل ما تشاء بحكمك فى خلقك ولا يعلم الغيب غيرك قال فعطف ابو
سفيان عند ذلك على الروم وعطفت المسلمون معه ونظرت الى النساء وقد حمل معه
فلم ير انهزم وهن يسابقن المسلمين ولقد رايت المراة منهن تقتل الى العلج العظيم وهو
على فرسه فتعانقه ولا تفارقه حتى تكفيه من على جواده ثم تقتله وتقول هذا علامة
نصر الله قال الراوى فحمل الزبير حملة صعبة لا يريد بها الا الله وقاتلت
دوس مع ابى هريرة قتالا شديدا حتى فشى فيهم القتل فاصيب منهم خلق كثير لانهم لقوا
الصدمة بانفسهم فاستشهد وامنهم ما لم يستشهد من غيرهم من القبايل قال
سعيد بن زيد وكان القتال فى الميمنة شديدا تنهزم مرة وتعود اخرى قال
ونظر خالد الى الميمنة وقد مالت الى القلب فصاح عن معه من الخيل وقال عليهم وهم
فى زهاء عن ستة الاف فارس وكبر وحمل المسلمون على القوم فانكايفهم نكاية عظيمة
حتى كشف اعدا الله عن الميمنة فردهم على اعقابهم ثم رزحف حتى رد الميمنة والقلب
مواضعها ووقف خالد امامهم يطارد من كان قريبا من المسلمين فانكسرت الروم
امام خالد كسرة عظيمة فنادا يا اهل الاسلام قد ثبت فى القوم كسرة ولم يبق عند
القوم من الجلد الا ما قد رايتم وقد كسر الله حدهم فشدوا عليهم رحمكم الله تعالى

فوالذى

نفسى بيده لانى لارجوا ان يحكم الله اكثافهم قال فنادا ه
المسلمون يا ابا سليمان احمل حتى نحمل قال فانتضى خالد سيفه وحمل فى اصحابه قال
عبد الرحمن بن حميد كنت فيمن حمل مع خالد فوالله لقد انكشف الروم بين ايدينا وولت
كالغنم واتبعهم المسلمون وكانت الحملة على ميمنة الروم فانكشفوا ايكانا فيكانا وانهما
المسلسلة فما برحوا من مكانهم وهم حماة القوم قال عبد الرحمن وكان خالد امام
المسلمون فى حملته وكان شعارنا يا محمد يا منصور يا احمد فلم يزل خالد فى حملته
الى ان وصل الى الدربجان وكان فى موضعه الذى اقامه فيه واصحابه ينتظرونه ان
يحمل فيحملوا معه فلما وصل خالد فى حملته اليه قال له البطارقة اما تحمل فنحمل معك
او تولوا فادركنا خيل العرب فقال لاصحابه انا يوم الشر لا احبه ولقد
اوقفنى الملك هذا الموقف وانا كاره له ولكن لقوا راسى حتى لا ارى العرب ولا العرب
تلقوا راسه ووجهه والناس يقتتلون وانهزمت الروم بين يدى المسلمين ووصل
خالد الى الدربجان فى حملته فراه على تلك الحالة فحمل عليه ضربا بالاذرو وطعنه
طعنة صادقة فقتله بها قال فوالذى رحمه الله تعالى وكان من حسن صنع الله
بالمسلمين انجرجير وقناطر اختلفا وكان جرجير فى الميمنة وقناطر فى الميسرة فقال
جرجير لقناطر احمل فقال قناطر انا مرنى ان احمل فقال كيف لا امرك وانا امير عليك
قال قناطر كذبت انا امير وانت امير فاختلفا وغضب جرجير من قول قناطر فحمل
على المسلمين حملة شديدة وكانت حملة فيما بين ميسرة المسلمين والقلب فكشفوا المسلمين
حتى زالت ميسرة المسلمين عن مصافها ولم يبق منهم الا اصحاب الرايات فقاتلوا قتالا
شديدا وركبت الروم اكتاف المسلمين المنهزمين الى ان دخلوا معهم الى عسكرهم واستقبلتهم
النساء بالعمد يضربن وجوه الخيل ويرمونهم بالحجارة وينادين بهم الى اين تنهزمون
يا اهل الاسلام عن الامهات والاخوات والبنين والبنات قال مسباح
المدوسى فانهم لقد كن لنساء شدة عاطفة من الروم فتراجع عن الهزيمة وبارى بعضهم
بعضا وعطفوا على الروم عطفة عظيمة وفيه يقول اشيم الكنانى امام المسلمين يضرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في اعراض الروم تارة تارة بالسيف وتارة بالرمح حتى كسر ثلاث رماح وهو يقول

• ساحمل في الروم الكلاب الذوائح • واضربهم ضربا بحد الصفائح •

• وارضى رسول الله خير خلقه • حتى لا يرى منهم لعاد وراتح •

قال الواقدي فجعل كلما كسر سيفا وجعل كلما كسر سيفا او رمحا يقول من يجيرني سيفا او رمحا وجزاه على الله ثم نادى يا معاشر قريش حدوا نفوسكم في الاجر والصبر فان الصبر في الدنيا عز ومكرمة وفي الاخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال فاجابه قومه ونشطوا معه في القتال قال فنايه بن اسلم فما رايت مثل حملة فناطر وقومه لقد اخلطوا بعضنا ببعض قال فرجع خالد من حملته مع جيشه ووضعوا السيف في الروم فقتلوهم قتلا ذريعا قال والقتل لا يبين فيهم لكثرتهم قال واقبل خالد من كثرته والمسلمين يقولون جزى الله فنايه بن اشيم خيرا لقد اغنانا غناء جسيما فلما سمع خالد ذلك اقبل اليه وقبل بين عينيه وقال يا فنايه جزاك الله خيرا عن الاسلام فقال ايها الامير والله ما اريد غير وجه الله والنجاة في الاخرة من عذاب النار والتمتع بالنظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم واقبل زويعه ابن الحارث وهي تقول ما فعل خالد حتى وقفت بين يديه وقالت يا ابن الوليد انتهكت العرب الفرار وانما الرجال بامرايها فان ثبتوا ثبتت الرجال فقال خالد والله ما كنت في المنهزمين فقالت فتح الله وجه عبد نظر الى وجه اميره ثانيا وهو منهزم قال ونظر ماهان الى الميمنة وقد عركتهم عرك الاديم فعثا اليهم يحرضهم على القتال فعندها خرج علج من علوج الروم من الميمنة وعليه سابغ السلاح كانه قطعة جبل على شهري اشهب وجال بين العسكرين على شهريه وسال القتال فخرج له غلام من الازد فجال معه الا قليلا حتى قتله العلج ثم دعا البراز فهم ان يخرج اليه معاذ بن جبل رضي الله عنه فقال له ابو عبيده رضي الله عنه سالتك بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اثبت مكانك والزم الرايه فهو احق بها لي من بران لهذا العلج

فوقف معاذ

فوقف معاذ بالرايه ثم نادا معاشر المسلمين من لهذا العلج وهذه فرسي وسلاحي فاجابه ابنه عبد الرحمن فقال انا يا ابت وكان غلاما قد بلغ الحلم ثم عمد الى السلاح فلبسه وركب جواد ابيه وقال يا ابت انا خارج الى هذا العلج فان صبرت له فلله المنه علي وان قتلني فعليك السلام وان كان لك حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصني قال يا معاذ اقرئه السلام وقل له جزاك الله خيرا اخرج وفقنا الله واياك لما يحب ويرضى قال فخرج عبد الرحمن الى العلج كانه شعلة نار وحمل عليه وضربه بالسيف فاطفع شيا وما ال العلج عليه بضربة واصله على راسه فقطع العمامه وشجه شجة واضحه اسال بها دمه فلما نظر العلج اليه والدم يقور ظن انه قتله فتاخر عنه لينظر كيف يسقط عن جواده فلما نظر عبد الرحمن رضي الله عنه الى العلج وقد تاخر اثنى راجعا نحو المسلمين فقال له معاذ يا بني ما بالك قال يا مولاي قتلني العلج قال يا بني وما تريد من الدنيا اشر شد جرحه ثم ان العلج طغى وتمرد وحمل ثلاث حملات والازد تراه فقال ابو عبيده من له منكم فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي وكان من اصحاب الرايات ممن شهد اليمامه مع خالد وكان قد راى يوم اليمامه في قتال مسيلمه كانا مراة لقيته ففتحت له فرجها فدخل ونظر اليه ابنه فاسرع ليدخل مكانا دخل فيه ابوه ثم استيقظ وقص ذلك على المسلمين فلم يعلم احد تاويلها فقال عامر اما انا اعلم تاويلها قالوا وما ذلك يا عامر قال اولت اني اقتل لان المراة هي الارض وان ابني يوشك ان يلحق بي فقاتل يوم اليمامه ابلا بلاء حسنا وسلم ولم يلحقه شئ فلما كان في يوم اليرموك شهد فيه الحرب وخرج الى قتال العلج بعد ان اقتلب ميمنة الروم على الميسره والميسره على الميمنة ثم اتى على البطريق كالصاعقه وطعنه فاندق الرمح فرماه من يده واعتمد على سيفه وهزه وضرب به العلج على عاتقه فخالط اعماوه فانتكس صريعا فاسرع عامر واخذ سلبه ورمى به الى المسلمين واثنى راجعا نحو الروم وحمل على الميمنه حملة وعلى الميسره حملة وعلى القلب حملة وطلب بجهله المنتصر فقتل فارسا وطلب البراز

فخرج اليه جبله وعليه درع من دروع التبابعه وتحته فرس من نسل خيول عاد
وقال لعامر من اى الناس انت قال انا من دوس فقال جبله انك من القرابه
فابق على نفسك وارجع الى قومك ودع عنك الطمع فقال عامر قد اخبرتك من
انا ومن قبيلتى فانت من اى العرب قال انا من غسان وانا سيدها اجمع انا
جبله بن الايهم خرجت اليك حين قتلت هذا الطريق الشديد وهو نظير ماهان فى
الشجاعه تعلمت انك كفو فخرجت اليك لاقتلك واحظى عند ماهان وهرقل بقتلك
فقال عامر اما قولك انك تحظى بقتلى عند هرقل فانى اطلب ان احظى بقتلك عند
رب العالمين وحمل عامر على جبله والتقيا بضربتين فخرجت ضربة عامر غير ممكنه وضربة
جبله ممكنه فقطعت من قرنه الى كتفه فبرى تميمه وسقط عامر بن الطفيل الى الارض
قتيلا رحمه الله تعالى ورضى عنه وجال جبله على مصرعه وقد اعجب بنفسه وفرحت الروم
بفعله وطلب البراز فخرج اليه ابن المقتول وهو جذب بن عامر وكانت الرايه معه فاقبل
بها الى عمه وقال ايها الامير ان ابى قد قتل واريد ان احذ بثاره او الحق به
فادفع رايتك الى من شئت من دوس فاخذ ابو عبيده رضى الله عنه الرايه فدفعها
الى رجل من دوس وخرج جذب بن عامر الى قتال جبله وهو ينشد ويقول

* سابد لن ميحتى ابدا لانى * اريد العفو من رب غفور *
* واضرب فى العداجمرا بسيفى * واقتل كل جبار كفور *
* فان الخلد فى الجنات حق * تباح لكل مقدام صبور *

قال ودنا من جبله وقاربه وقال اثبت يا قاتل ابى فانى قاتلك به ان شاء الله
تعالى فقال له جبله ما الذى حملكم على قتل انفسكم واولادكم وقتل النفس محرم فقال جذب
ان قتل النفس فى سبيل الله محمود ينال به الدرجة العاليه فقال جبله انى لا اريد قتلك
وانت غلام حدث السن فارجع حتى يأتى الى غيرك قال جذب وكيف ارجع وانا المجموع
فى ابى والله لا رجعت الا بثاره او الحق به ثم حمل عليه جبله وحمل جبله عليه وشخصت
نحوهما الابصار ونظر جبله الى الغلام وما ابدى من الشجاعه فعلم انه شديد الباس

صعب المراس فاخذ منه حذره وغسان ترمق صاحبها جبله فنظروا الى الغلام
وقد ظهر الى صاحبهم وقاربه فى الحرب فصاح بعضهم ببعض يا آل غسان ان هذا
الغلام غلام نجيب فان ظفر على سيدكم فاجدوه ولا تدعه فيقتل فانه ان وصل هذا
الغلام الى قتل سيدكم فقد وصل الى عظم فناهبت فرسان غسان للحمله نحوه ليستنقذوه
ونظر المسلمون الى صاحبهم جذب وما اظهره من الشجاعة والشدة ففرحوا بذلك
ونظر ابو عبيده اليه وما يفعله فبكا وقال هكذا يكون من بذل مهجته فى سبيل الله
اللهم لا تنزله فعله قال جابر بن عبد الله شهدت يوم اليرموك فلم ار فتى
كان اجب من الدوسى جذب غير انه اذا كان الاجل قريب لم ينفع شدة القتال ولا
كثرة السلاح وذلك ان الغلام حمل على جبله وضربه ضربة اوهنه بها وضربه جبله
ضربة قتله بها وحقق الله منام عامر فيه وفى ولده وجال جبله على مصرعهما
فصاح به قومه ارجع ايها السيد الى مقامك فقد قضيت ما يجب عليك فرجع وهو متعجب
بصنيعه حتى وقف تحت صليبه فبعث اليه ماهان يشكره فصاحت دوس لجنه الجنه
لجذ واثار سيدكم فخرجت دوس الى القتال وساعدتها الاوس والخزرج على القتال
وحملوا على المنصره فعند ذلك صاح ابو عبيده بالمسلمين وقال يا ايها الناس سارعوا
الى جنات ربكم ورحمته ومعانقة الحور العين الا ان الصابرين فضلهم الله على غيرهم
ممن لم يشهد مشهدهم فلما سمعت الازد ذلك حملوا مع دوس حمله عظيمة وجعلوا
ينادون شعارهم ويقولون فى اخر ذلك الجنه وصاحت دوس بشعارها يا آل
دوس قال الواقدى سالت رجالا من اعده ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك
قالوا كان شعار ابو عبيده امة امة قال وان اباعبيده نادا المهاجرين رجل
شعارهم يا بنى عبد الرحمن وجعل الاوس ينادون يا بنى عبد الله وكان شعار العرب
يومئذ يا بنى سليم وشعار عبس الازد انصرا المنصر وشعار خالد ومن معه يا حزب
الله فهذه شعار المسلمين يوم اليرموك قال ولما حملت دوس واتبعها مراد
والازد وقصدت العرب المنتصر وطلبت موضع صليبهم حتى وصلوا اليه فطعن رجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منهم لحامل الصليب فارماه عن فرسه وسقط الصليب من يده منكبا وكثرت
عثمان تريد اخذ الصليب فاقتتلوا عليه حتى قتل خلق كثير من الفريقين قال
الواقدي رحمه الله تعالى سمعت من الثقاة الناقلين لهذه السيره قال شهدت يوم
اليرموك فكان المسلمون خمسه وعشرون الفا قال فسمع ابو الحارث قال يكذب من حدثك
وان المسلمين كانوا يوم اليرموك احد واربعون الفا وقد اديت اليكم من اثق بدينه
الرواه قال الواقدي رحمه الله وهذا اثبت الاقاويل لان المسلمين كانوا
يوم اجنادين اثنين وثلاثين الفا ثم جات الامداد بعد ذلك قال الواقدي
لما حملت الازد دوس يوم اليرموك دوخت المشركين دوخة عظيمة وكذلك المشركون
فانكشف المسلمين وكان صاحب لوايهم يوم اليرموك عياض بن غنم فهرب به منهزما فنظر
المسلمون الى عياض بن غنم وقد زلت واللوايه فصاح المسلمون به امانا يا قوم
واهل الحرب بلوايهم فابتدر لاخذه عمرو بن العاص وخالد وكلاهما جد اليه فسبق لاخذه
عمرو بن العاص ولم يزل يقاتل به حتى انهزمت الروم وفتح الله على المسلمين قال
قال ابن ابي سبره لرجل سمعه يقول ان عياض بن غنم انهزم باللوا يوم اليرموك فقال
ابن ابي سبره ان عياض بن غنم كان من اشجع الناس وانه لم يولي يوم اليرموك بالرايه
ولكن المسلمين زالوا عن اماكنهم في ذلك اليوم فسمعت ان عياض بن غنم لم يثبت
باللوا في مكانه فتزحزح فصاح ابو عبيده به ما هكذا تفعل المجاهدين يا ابن غنم
قال فرجع به الى مكانه ولم يزل به حتى فتح الله على المسلمين قال الواقدي
رحمه الله فذكرت هذا الحديث لعبد الله بن جعفر فقال حدثني عبد الواحد بن ابي
عون عن موسى بن عمران قال ان عمرو بن العاص كان في قتال الشام صاحب
الرايه يحملها يوم اليرموك وكان اليوم الثالث من اليرموك يوما شديدا انهزمت
فيه فرسان المسلمين ثلاث مرات وكل كرة ترد هم النسا بالحجارة والعمد
ويلوحن بالاطفال فيرجعون الى القتال قال واقبل الليل بسواده
والناس تحت الحرب وكان القتل في المشركين كثيرا وفي المسلمين قليلا الا ان الجراحات

فيهم فاشيه قال واهم الليل لم تبرح الروم من اماكنهم وباتوا تحت السلاح
وكذلك المسلمون وما كان همة المسلمين الا الصلاه وشد الجراحات وصلى بهم ابو عبيده
الصلاتين تخرفا قال معاشر الناس رحمكم الله اذا عظم البلا فانتظروا الفرج
فانه ياتي من عند الله واصبروا تثابروا تكم وتحارسوا واظهروا التهليل والتكبير وقام
ابو عبيدة مشى بين المسلمين وهو متكي على يد خالد وجعل يتفقد الناس ويشد
جراحاتهم بيده ويقول ايها الناس ان عدوكم يالم كما تالمون وترجون من الله
ما لا يرجون فقال رجل من الازد وكان قد قاتل قتالا شديدا وفيه اثنا
عشر جرحا وهو يأبى من الالم فلما سمع قول ابي عبيده قال والله ما قاتلت
في طلب الحور ولا في الجنه وانما قاتلت خوف النار وسار ابو عبيده مع خالد يتخلل
خيام المسلمين طول الليلة حتى اتى الصباح قال واغارت الروم الى جانب اليرموك
مع ماهان فزجرهم وقال تدعلمتان هذا يكون منكم فما رايت من قتلكم
وفرعكم من العرب قال فاعتذروا اليه وقالوا غدا نباريهم فان فينا فرسانا
وشجعانا لم يقاتلوا وغدا نصدقهم الحرب فتكون العاقبه لنا عليهم فسكت عن توبيخهم
وامرهم ان ياخذوا اهبتهم ففعلوا ما امرهم به وبات الفريقان يحترسون الى
الصباح وقد ارعبت قلوب الروم لما راوا فيهم من كثرة القتل واما المسلمون فوبوبوا
في اديانهم وصحة نياتهم فلما اصبح ابو عبيده صلى بالمسلمين صلاة الخوف
واذا بالصلبان قد بدت ورايات الروم قد طلعت في عدد الشوك كانهم لم
يلاقوا عدوا ولا قتالا فوقفوا في صفوفهم ونصب ماهان سريره على الكثيب
الذي كان عليه يشرف منه على العسكرين وامرهم ان لا يقاتلوا الا ان قاتلوهم
فاخذوا في صفوفهم فلما نظر المسلمون الى سرعة الروم للقتال صاح كل امير
برجاله وحرضهم على القتال فانقلبوا من الصلاة الى الخيل فركبوها ولبسوا
السلاح فرجع كل امير الى مكانه ووقف برايته وجعل كل امير يعظ قومه
ويعدهم من الله بالنصر وسار ابو عبيده بين الصفوف وجعل يذكرهم فضل

فيهم فاشيه

الشهادة وما اعدّ الله للمجاهدين والصابرين واقبل خالد يحمي الصفوف وخلف
على النساء والاولاد والاموال والاثقال عمير بن سعد الانصاري وهو من
الاوس وجعل على الرجالة سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقدم الرماة من مزينة
والانصار وجعل منهم خمسمايه في الميمنه وخمسمايه في الميسره وخمسمايه في القلب
وطاف ابو عبيده عليهم وقال معاشر الرماة الزموا مراتبكم فان رايتم القوم
قد زحفوا الينا فارشقوهم بالنبال واذكروا اسم الله عز وجل ولا تتركوها مفرقه
والتحرج سهامكم من قسيكم كانها من يد قوس واحد وابتنوا في اماكنكم حتى يأتيكم
امري ففعلوا ما امرهم به الامير ابو عبيده وطاف خالد ايضا على اصحابه يحثهم
ويامرهم وينهاهم ثم رجع الى خيله وقال يزيد بن ابي سفيان يا ايها الناس
اعلموا رحمكم الله انكم بعين الله عز وجل وفي جهاده وهذا يوم له ما بعده من الايام
والنصر ينزل مع الصبر فاصبروا وتوجروا وتظفروا ثم عاد الى موضعه وتقدم
شرجيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف بين الصفين وقال
معاشر المسلمين رحمكم الله عليكم بالسكينة والوقار والكر عند الغبار والضرب
بالبتار واعلموا ان الله تعالى مطلع عليكم فايكم والفزع فمن يكن الله معه فلا موهن
له وهذا الموقف الذي انتم فيه اجل المواقف الى الله عز وجل فاصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال وتقدم ابو سفيان الى ولده
يزيد والرايه بيده وحوله اصحابه وقد عزم على الحمله فقال له والده على اي اذا
عولت قال على الحمله فقال احسنت احسن الله اليك فعليك بتقوى الله فان احدّ
بعد الوادي يعني البرموك الا هو متحلي بالصبر فاتق الله حق تقواه وبدين الله
وشرع نبيه صلى الله عليه وسلم واياك والجزع لما قضاه وقد امضاه واصبر مع
اصحابك واياك ان يراك الله منهزما فتبوء بغضب من الله عز وجل فقال
يزيد ساصبر جهدي وطاقتي والله معيني وناصري ثم صاح يزيد برحاله
وهز رايته وحمل على من يليه من العدو وقاتلوا قتالا عظيما تعجب منه الناس

ولم يزالوا

ولم يزالوا كذلك حتى انكوا في العدو نكاية عظيمة وابلوا بلاءً حسنًا وكان
قتالهم في جانب القلب فبينما يزيد في باسه وقتاله اذ برز اليه بطريق ذو
جثة ومنعة وباس شديد وبيده رمح عليه صليب من الذهب وحوله عشرة
الاف فارس من الروم فعطفوا على الميمنه وكان فيها عمرو بن العاص فرموا
بعمرو ومن معه على اعقابهم منكشفين حتى دخلت الروم اوايل عسكر المسلمين
مما يلي الميمنه وعمرو ومن معه يتراجعون على الروم فيكرون عليهم ويرجعون
حتى تكاثرت الروم عليهم فكشفوهم حتى الجوهم الى التل الذي عليه النساء واحاطت
الروم بالتل فصاحت امراة من نساء الانصار ابن انصار الدين ابن حماة الاسلام
قال وكان الزبير بن العوام جالسا عند زوجته اسماء بنت ابي بكر رضي الله
عنه تداوي عينه وكان رمدًا اذ سمع صياح المراة وهي تقول ابن انصار الدين
فقال يا اسماء ما لهذه المراة تصيح ابن انصار الدين فقالت عفزه ابنت
غفار يا ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم انهزمت ميمنة المسلمين حتى الجوهم
الينا واحاز وهم علينا واختلطوا بنا الاعلاج وهذه الانصاريه تنتصر
بانصار الدين فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه انا والله من انصار
الدين ولا يراني الله سبحانه وتعالى جالسا بعد نداها وركب الحرقه عن عينه
واستوى في متن جواده واخذ قناته بيده واخذ الى الروم كانه سيل يهدر
وزعق بهم وانتمى باسمه وقال في جملة انا الزبير بن العوام ابن
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يطعن فيهم طعنا شديدا متداركا حتى
ردهم على اعقابهم وخيلهم تكلص باذنابها قال ليث بن جابر فلله در
الزبير لقد رد الروم بنفسه حين حمل عليهم وما كان معه من المسلمين احد حتى
الجاهم الى عسكره وتراجعت خيل عمرو واصحابه وهو ينادي الرجعة الرجعة
الجنة الجنة ثم حمل ومن معه وجاوها بعد انهزامهم قال الواقدي رحمه
الله تعالى وحمل ايضا حرجير الارمني في ثلاثين الفا على شرجيل فانكشف اصحابه

ولم يلبث غيره لقتال الروم في عصبة من قومه فجعل شرجيل يحمل ثم
يرجع وينادي يا اهل الاسلام افرارًا من الموت الصبر وتراجع اصحابه اليه
وحمل عند رجعتهم على الارمن فردهم على اعقابهم واصابوا منهم مالم تصب
الروم منهم عند حملتهم ثم رجع شرجيل الى مكانه وقد اربه اصحابه فجعل
يعنفهم بالعتاب ويقول ما الذي اصابكم حتى انهزمتم من هؤلا العجم العكث
الكفره وانتم الكرام البرره اهل القران وعبده الرحمن اما سمعتم قوله تعالى
فمن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزًا الى فيئة فقد باء بغضب من الله
امن الجنة تهربون ثم نادى اين المنافقون الى الله اين الذين يبغون مرضات الله
اين المنافقون الى جوار الله وجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا احمل
حتى نحمل معك لخزاهم خيرًا ووقفوا مكانهم لم يحرك الماس لحفيظه وخرج خالد
واصحابه من وراجموع الروم ونادوا بشعارهم وحملوا على ذات اليمين وحمل
قيس بن هبيره واصحابه مرزات الشمال فقاتلوا قتالا شديدًا وحالوا على الروم
جولة شديدة حتى قربوا من سرادقهما هان فلما نظر ماهان الى ذلك ولى
عن سريره هاربًا وصاح بالروم وعنفهم فرجعوا يطلبون القتال وصاح ابو
عبيده بسعيد بن زيد فحمل من معه وهم ينادون لا اله الا الله محمد رسول الله يا
منصور يا نصر الله انزل وضلكوهم ضلكة واحدة وقد انزل الله سبحانه وتعالى
نصره وجعلوا يقتلون الروم قتلا ذريعًا فبينما المسلمون في حملتهم اذ سمعوا
قائلا يقول يا نصر الله انزل يا نصر الله انزل يا نصر الله اقرب ايها الناس
الثبات الثبات قال عامر بن اسلم فتاملنا الصارخ فاذا به ابو سفيان
تحت راية ابنه يزيد واشتد الامر وشدة الامر اجمعهم على من يليهم وقاتلوا
قتالا شديدًا ولم يكن في الروم اشد قتالا من اصحاب السلاسل واما الرماة
من الارمن فانهم كانوا في القلب وهم مائة الف رام فلولا الصبر والمعونة لكان
المسلمون هلكوا وانتقل المسلمون فرجين مستبشرين بالنصر وقد هلك اكثر

المشركين

المشركين وقال وطلع علج من علوج الروم فكانه نخله باسفه على فرسه عالية
وعليه درع مذهب وبيده رمح فجال على فرسه واشهر نفسه وسال البراز فنظر
المسلمون الى عظمه وهوله فجعلوا ينظرون اليه فقال ابو عبيده معاشر الناس
لا يهولكم ما ترون من عظمه فلا قتل له فمن لهمكم واستعينوا بالله عليه فخرج اليه
عبد من عبيد العرب بيده سيف وجحفه وهو راجل فصاح به مولاه وهو ذو الكلاع
الحميري فلما رده خرج مبادرًا نحو العلج وجال جولة منكرة وكان ذو الكلاع
الحميري من اهل الشجاعة وجال العلج عليه وكلاهما راسخان فتطاعنا طعانًا شديدًا
حتى كلا من الطعان فانفصلا ساعة ثم تجاذبا السيوف والتقيا بضربتين وكان السيف
الذي مع العلج قاطعًا وساعده شديدًا فقطع درقة ذي الكلاع ودرعه وما تحته من
الثياب ووصل الى عضده الايسر فجرحه جرحًا بلغ فيه فثقلت يده عليه فلما
نظر ذو الكلاع الى ذلك الوى راجعًا نحو المسلمين ونظر العلج الى ذلك يعني الى ذي الكلاع
وقد عطف راجعًا فادركه الطمع فصاح بفرسه فقصر عن ادراك ذو الكلاع الحميري
ولحق ذو الكلاع بعسكر المسلمين واتى راية قومه والدم يثور من عضده فاجتمع اليه
فرسان حمير وقالوا ما ورائك ايها الامير قال يا ال حمير اياكم والعجب لا تكلموا في
قتالكم على انفسكم ومنعة سلاحكم ولكن اتكلوا على الله عز وجل قالوا وكيف ذلك ايها
السيد قال لاني رددت عبدي عن القتال شفقة عليه اذ ليس عليه لامة وقلت
انا افرس منه واجود سلاحا فصنع بي هذا الاتلف ما ترون ووالله ما الحق ما بها في
ضرب قبل ذلك فشد واجرحه ووقف برايته بحماها رجل من قومه فصاح ذو الكلاع
يا رجال حمير ان كان سيدكم رجع كليلا فخذوا بثاره فبادر فارس من فرسان حمير
وحمل نحو العلج مصممًا عليه وطعنه طعنة اثبتها في صدره اراد بها قتيلا وهم الفارس
ان ينزل لاخذ سلبه فحمل عليه كردوس من الخيل فنكشفوه عنه فردهم الحميري صاغرين ثم
رجع فاخذ سلبه واقبل به الى ابي عبيده فاعطاه اياه فدفعه لقومه ورجع الى مقامه
من الحرب فخرج اليه علج اخر فقتله واخر فقتله وخرج رابع فقتل الحميري وهو العلج

ان ياخذ سلبه فرماه رجل من رماة الانصار بنبله فانقلب صريعا فصاحت
الطارقه بعضها ببعض وهابوا جيش المسلمين وكان الطريق المقول بالبلد من
عظمايهم وقيل انه كان مقطع نابلس فصاح ماهان بهم وسكنهم من اضطرابهم
قال وخرج من بعده ملك من ملوك اللان وكان يقال له مريوس وعليه لامة
الملوك فجال بين الصفين واشهر سيفه وعرض باسه وقال انا من ملوك
اللان فلا يبرز الى الا اميركم فخرج اليه شرجيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبيده الرايه وعليه درع ومن فوقه كمر من الادم على فرس اشهب
قال ابو عبيده من ذا الذى خرج الى هذا العلج قالوا شرجيل فبعث اليه فقول
له ادفع الرايه لمن تثبت واخرج من غير راية فلما سمع الى قول ابى عبيده دفع
الرايه الى رجل وقال له قف بها فى موضعى فان قدر على فقضا فسلم الرايه الى
الامير ابى عبيده يدفعها لمن يريد فسل الرجل الرايه وخرج شرجيل نحو العلج وهو
ينشد ويقول

* ساحمل فى اللياح الاعادى * بكل مثقف لدن حداد *
* فيابوسا لقيصر يوم يانى * وجمع الروم شردنى البلاد *

قال فلما سمع العلج شعر شرجيل لم يفهمه وكان يفهم قليلا من العربيه فقال
يا عربى الذى تقول فاكلما تقوله العرب عند براز ها تتجع به انفسها فقال
العلج ان الله لا ينصر من بغا وانتم تبغون علينا اذ تطلبون ما ليس لكم بحق قال
شرجيل بل نحن قوم امرنا الله ان نفعل ذلك والارض لله يورثها من يشا
من عباده والعاقبة للمتقين واني اراك تعرف بعض لغة العرب فلو تركت ما
انت عليه من عبادة الصليب ودخلت فى دين الاسلام لكنت من اهل الجنة فقال
ملك اللان ما اترك دين سيدنا المسيح فقال شرجيل ان عيسى روح الله
وكلمته فقال العلج لست ارجع عن قولى ثم استخرج صليبا من عنقه فقبله واستنصر
به فغضب شرجيل من فعاله وقال يا ويلك يا لك ولمن يقول بقولك ثم جال عليه
واخذ فى القتال وجالا طويلا ولم ينل الا فى المجاولة ساعة وجعل المسلمون يدعون

لشرجيل

لشرجيل بالنصر والمعونة ونظر شرجيل الى شدة الشرك وباسه وجودة مراسه
فانظر بين يديه كالمنهزم فنظر العلج الى انهزامه فتبعه وقصر شرجيل فى سعيه
فلما علم شرجيل انه قد قاربه قتل العنان وعطف بالقناه عليه يريد طعنه فى
نحره فراغ الشرك عن الطعنة وبجاسا لمامه قال معاشر العرب لا تدعون
الخديعه والمكر فقال له شرجيل يا ويلك اما علمت ان الحرب خداع والمكر راسها
قال فما الذى منعتك حيلتك ثم رجعا الى الحملة حتى انقطع السنان واعتنقا
معانقة شديدة وكان الشرك اعظم جثة واشد صنعة وكان شرجيل خفيف الجسد
كثير الصيام فضغطه الشرك ضغطة اوهنه بها وهم ان يقتلعه من سرجه والفريقان
ينظران اليه قال ضرار بن الازور فداخلنى من ذلك الغيظ وقلت ويحك يا ضرار
يقتل هذا العلج لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذى يمنعك عن نصرته
قال الراوى فخرج ضرار بن الازور نحوهما راجلا يسعى على قدميه كالضبيه
الخماص حتى قرب منهما وما يعلمان به جميعا وكان بيده خنجرا فوكز به العلج من ورايه
فاطلع النحر من قلبه فسقط العلج قتيلا وخلص شرجيل من يده واخذ ضرار وشرجيل
سلبه وركب ضرار فرس العلج ورجعا الى المسلمين فهنوا شرجيل بالسلامه وشكر
ضرارا على فعله فقال ما اريد بذلك الا وجه الله الكريم قال وكان
خالد فى امارته لا يخمس السلب فلما ولى ابو عبيده برز رجل من الروم وعليه سلب
عظيم فبرز اليه رجل من المسلمين فقتله فبلغ سلبه اربعة عشر الفا فاراد ان
ياخذه اليه فقال خالد ايها الامير لا تاخذ هذا السلب بعد عهدى ابو
بكر الصديق رضى الله عنه فقبل قوله وتركه ثم نادى ابو عبيده فى الناس الا من
قتل قتيلا فليا خذ سلبه له فلما اخذ شرجيل سلب العلج نازعه فيه ضرار
وقال انا قتلته قال شرجيل انا قتلته فاختصما الى ابى عبيده فخاف ان يحكم
بينهما فلا يرضيان بحكمه فكتب الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول
ان رجلا من المسلمين خرج الى البراز وقتل عليجا وبلغ معه فى الحرب الى جهد جهيد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخرج اخر من المسلمين فاعانه وقتل العلج قال ولم يسم احد الرجلين
فالتمس منهما فجا الجواب من عمر ان السّلب للقاتل فاخذ ابو عبيدة السّلب
من شرحبيل واعطاه لضرار فقال رجل لشرحبيل كيف فاز ضرار
بالسّلب دونك قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال فلما قتل ضرار
ملك الان غضب للروم وخرج منهم فارس شجاع وطلب للبراز فخرج اليه
الزبير بن العوام فقتله وبرز ثانيا فقتله الزبير واخذ سلبه وبرز ثالث
ورابع فاخذ سلبهما فقال خالد لابي عبيدة ان الزبير قد تجرد للروم
وبذل نفسه لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وانا نخاف عليه من اللعب
فصاح ابو عبيدة بالزبير وعزم عليه ان لا يخرج فرجع الزبير وخرج خالد
فبرز اليه خالد فقتله وكان ملك الروسيّة وهو صهر الملك واخبر ماهان
بذلك فغضب وقال هذان ملكان قد قتلا واني اظن ان المسيح
لا ينصرنا ثم امر الرماه ان يرموا عن قوس واحد يعني جميعا فرموا رماهم
واطلقوها فخر المسلمين لسقوط البرد فكثر القتل في المسلمين والجراحات
وعوروا من المسلمين نحو سبعماية عين منهم ذلك اليوم يوم التغوير وكان
فيهم صيب بعينه المغيرة بن شعبة وسعيد بن زيد وابو سفيان بن صخر بن
حرب وراشد بن سعيد وامثالهم في سبيل الله فكان الرجل بعد ذلك يلقى
الرجل ويقول ما الذي صاب عينك فيقول لا تقل مصيبة بل قل منحة من الله
عز وجل قال وعظم وقع الشاب في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع الا
من يصيح ذهبت عيني واضطربت المسلمين اضرابا شديدا وجذبت العرب
اعنة خيلها راجعة على اعقابها ونظر ماهان الى اضطراب جيش المسلمين
فحرض الرماه وصاح برجاله وزحفت المسلمة نحو جيش وحمل فاطر
وجرجير وقورين فقال لهم ماهان ارجعوا عن الحملة وارموا
المسلمين بالنشاب فما لهم عنه فزادت الرماه في رميها والحرب دايرة

على ساق قال عباده او سمره بن عمرو فنظرت الى جيوش المشركين
نحونا سايره وفرسان المسلمين متاخره وخيلهم ناكصة بادنابها فقلت
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اللهم انزل نصرك علينا وصبرا الذي
نصرتنا به في المواطن كلها ثم صحت في رجال حمير يا الحمير تفرون من الجنة
الى النار ما هذا الفرار اما تخافون العار قال عاجرفا اجابني منهم احد
كانهم صم لا يسمعون قال قلت فان كانت قبيلتك من حمير قد صامت عن
الحرب فجعلت اهتف بقبايل العرب فكل قد شغل نفسه عن اجابتي فجعلت
اكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فما كان غير بعيد حتى نزل
نصر الله من السما وذلك ان المسلمين انقلوا راجعين الى نحو تل الساو لم يثبت
معهم غير اصحاب الرايات قال عبد الله بن قرط شهدت قتال الشام
كله فلم اشهد اشد على المسلمين من قتال اليرموك ولم اشهد في اليرموك اشد
من يوم التغوير وقاتلت الاسرا بانفسها قال ونظرت الى ابي عبيدة وعمرو
بن العاص ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنه وهشام المرقال
والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق والفضل بن العباس
يقاتلون قتال الموت قال عبد الله فقلت في نفسي قتال هولا وهم
نفر يسير فاسعدنا الله بالنسا الذين شهدن المواطن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يداوين الجراح ويسقين الرجال الما ويبرزن الى القتال
فقاتلن ذلك اليوم قتالا شديدا حتى دهم الروم فضربن بالسيوف
ضربا وجيعا وذلك في خلافة عمر بن الخطاب وقامت الحرب على ساق وكان
قد انضم الى نسا قريش نسا من المومنات فنادين يا نسا بهن وجعلن
يقاتلن قتال الموت ويضربن وجوه الخيل بالعمد ويلوحن بالاولاد وهند
امامهن وهي ترتجز وتقول نحن بنات طارق نمشي على النمارق قال
فبينما هن يقاتلن وقد احميا الرجال فانهزمت نسا لخم وجذام فرجعت

اليهن خوله ابنت الازور وام حكيم ابنت الحارث وجعلت يضربن وجوههن
ورؤسهن بالعمد ويقولا اخرجن من بيننا فانكن نوهن جمعنا فرجعن النسا
يقاتلن قتال الموت قال واقد بن ابى وقاتلت ام حكيم بالسيف امام الخيل
وجعلت تردد المشركين قال ونظرت الى هند وبيدها سيف من سيوف
المهند وهى تضرب فى المشركين وتنادى بعلو صوتها يا معاشر العرب احصدوا
الغلف بالسيف وما سمع يومئذ صوت احد من المسلمين الا صوت ابى سفيان
واخذ يعظهم باعلا صوته ويقول يا معاشر المسلمين انه يوم من ايام الله فابلوا
فى الله بلاء حسنا واما انا وامى ابنت ابى بكر الصديق فانها قرنت عنانها بعنان
بعلها الزبير بن العوام وتراجع المسلمون الى القتال حين نظروا المسلمين النسا
يقاتلن قتال الموت ويقول الرجل لمن يليه المركن نحن احق بالحروب من
النسا فلله در النسا يوم اليرموك فلقد دارت رحال الحرب عليهن
قال الواقدى وحملت خوله بنت الازور اخت ضرار على علج من علوج
الروم كان قد حمل عليها فاستقبلته وجعلت تشاقه بالسيف من يدها
وضربها العلج بسيفه اسال دمها وسقطت الى الارض فصاحت عفيره على
العلج وضربته ضربة ابانت راسه واقبلت عفيره الى خوله ورفعت
راسها والدم قد صبغ شعرها فقالت كيف انت فقالت انا بخير
لكن انى اظن انى هالكة لامحاله فصل لك علم يا اخى ضرار فقالت ما رايته
فقالت خوله اللهم اجعلنى فدا لاخى ولا تفجع به الاسلام قالت عفيره
فجهدت بها ان تقوم فلم تفعل فما كان غير بعيد حتى رايتها تدور تسقى
الرجال الما وكان ما بها من اذى ونظر اليها اخوها والضربه فى راسها
فقال مالك قالت علج قتلته عفيره ضربنى فقال ابشرى فقد اخذت
منهم بالضربه مرارا وقتلت منهم اعدادا ولم تزل الحرب من اول النهار
وكلما قرب الليل تزيد وتشعل ضرامها وابو عبيده يقاتل برايته

والامرا

والامرا يقاتلون كفعله وقصد ابو عبيده الى المسلمين ومعه هشام المرقال رحمه
الله وجعل يحمل وقد قتل يوم اليرموك اربعون الفا او يزيدون قال الواقدى
رضى الله عنه قال ابو هريره ولم ار فى المسلمين اشد قتالا من خالد بن الوليد
رضى الله عنه ولقد رايته وعليه درعان وبيضه فوق المغفر وهو على فرس
له اشقر وهو يقول ايها الناس اصنعوا كما اصنع قال وبنو مخزوم من حوله
والحارث بن هشام عن يمينه وخالد رافع صوته يقول يا بنى المغيره دونكم والجهاد
وجعلوا يقتلون الاعدا ثم حمل رجل يحوم فى الحرب يرمى تارة بالنبل وتارة بالرمح
وليس له همة الا الجهاد حتى اخطم فى يده تسع سيوف قال الواقدى
كان قتال خالد يعدل قتال مايه رجل من شجعان الفرسان وحماة القتيان
قال حازم وبرز من المشركين فى قبل لوقه اصحاب الديباج فلما برزوا
عاصوا فى وسط القتال وكروا كره واحده ورفعوا صليبا من الجوهر وحملت
ميسرتهم على ميمنتنا ثم حملت ميمنتهم على ميسرتنا فنشرونا بين ايديهم كاننا
نعام فى فلاة ونظر ابو عبيده الى المسلمين وقد شردوا الى النسا والنسا
يضربن وجوههم فجعل يصيح بهم الله الله لا تسلموا الاسلام هزمتكم وانقوا
الله ربكم وكان بين يديه رجل من بنى محارب اسمه نجم بن مفرج وكان من خطبا
العصر من افصح العرب لسانا واجراهم جنانا واحدهم سنانا وكان رفيع الصوت
قال الواقدى رحمه الله سمعت من الرواة لهذه السيره قالوا ما رد الناس
عن الهزيمه بعد قضا الله ونصره الا رجل من بنى محارب اسمه نجم بن مفرج وكان
لا يتكلم الا شجوع يؤلفها نحسن نظم ولقد حفظنا منه يوم اليرموك ما نحن نذكره
قال الواقدى رحمه الله تعالى فلم يكن لى يد من ان اسطرها فى فتوح الشام اذ
النفوس تميل الى مثله قال فكان من جملة ما وعظ المسلمين ذلك اليوم ايها الناس
هذا يوم ما له بعده، وقد عاينتم قربه وبعده، ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على
المكاره، ونا لله لن ينالها من هو فى الجهاد كاره، ولله فى عرض السموات جنة ولكنها

محفوفة بالمكاره وهذا الجهاد وقد قام على ساقه وبدا النفاق فى اسواقه
واختفا نفاقه فى اعناقه اما انتم اصحاب نبى المعفره افايسئتم من الثبات والنصر
بشر وارواح المصطفى بثباتكم وقدموا العزم يصفا نياتكم واباكم ان تولوا الادبار
فتستوجبوا غضب الجبار اما والذى قدر الاقدار واجرى الفلك الدوار وخلق كل
شئ بمقدار لقد تربت لكم الحور العين بايدين اباريق وكاس من معين فمن
طلب دار البقا هان عليه ما يلقا فصحصحوا طلبكم تبلغوا اربكم وحققوا امانيكم
تنالوا بغيانكم واطعنوا الصدور تنالوا الحور وشرعوا الاسنه تنالوا الجنه
واعمدوا الصبر يكتب لكم الاجر بشر المومنين بحسن عملكم تفوزوا برضا ربكم
لا توافقوا الكفار فى جهلهم واعدلوا عن طريق قولهم وخالفوا اسلافكم
فى فعلهم واسمعوا ما انزل الله من نظمهم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحا
ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم سيروا فقد سبق المفردون
واجهدوا فقد فاز المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون قال وحمل خالد وهو معهم بعصابة حمرا وهو يطلع
الروم باسمه ويقول انا خالد بن الوليد فيرز له بطريق يقال له النسطرون
واقبل يدعو خالدا الى براز ويطمطم بلغاته ولم يعرف احدا ما يقول
قال فعطف عليه خالد عند ما سمع صوته واقتتلا قتالا شديدا وتصادما
فى بعضها بعضا فكبا بخالد جواده فوقع خالد على امر راسه قال ونظر
الناس اليه وقد هوى فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وخالد يقول
هى هى فعلا البطريق بسيفه على ظهره فاوهنه ولم يقطع شيا فيه ولما عثر
فرس خالد من قوة عثرته فرسه سقطت القلنسوه من على راسه فصاح
قلنسوتى فاخذها رجل من قومه من بنى مخزوم فاعادها خالد على راسه
فقيل له يا ابا سليمان انت فى هذا الحال وانت تقول قلنسوتى فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه فى حجة الوداع اخذت شعرات من ناصيته

قال

قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع يا خالد بهذه الشعرات
فقلت اتبرك بها يا رسول الله صلى الله عليك وسلم واستعين بها على قتال
اعدائى قال صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تزال منصورا ما دامت معك
فجعلتها فى مقدمة قلنسوتى فلم اوجماعة قط الا هزمتهم كل ذلك ببركة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فشدها خالد على راسه بعصابة حمرا
وحمل على البطريق بعد النسطرون وعلاه بضربة على عاتقه وهم ان يثنى
عليه فحمل اصحابه واجازوه اليهم فحالت بينهم وانكسر من بقى من ملوكهم وكره
التقدم بعد ذلك ولقد كان خالد رضى الله عنه بعد ذلك يدعوهم للبراز
فلم يخرج اليه منهم احد ولم يزل يضرب فى الروم حتى كلت سواعده وضعفت
مناكبه فاشفق عليه الحارث بن هشام المخزومى فقال لابى عبيده ايها
الامير ان خالدا قد اقتضى ما يجب عليه وادى فى السيف حقه فلو امرته ان
يريح نفسه قال فمشى اليه ابو عبيدة وجعل يقسم عليه ان لا يتقدم
وساله ان يريح نفسه فقال خالد ايها الامير اما انا لا اطلب الشهاده
بكل وجه اقدر عليه وحمل فلم يرجع عن حملته حتى جلاها وذلك ان المسلمين
اسعدوا خالدا فى حملته والنساء امام الرجال وهن يقلن فتح الله وجه من لا
يقاتل عن اهله ولم تزل الحرب بين الفريقين حتى انقلبت الروم على اعقابها
وقد قتل منهم اكثرهم وقطعهم الخيل بحوافرها ولم تزل الحرب قايمة الى
غروب الشمس وانفصلوا عن بعضهم بعضا وقد افرشت الارض بالقتلى والجراحا
ناشيه فى العسكرين الا انها فى الروم اكثر ورجع كل فريق الى اصلاح شانه
وكانت النساء اصلاح الطعام وجميع ما يحتاج اليه الرجال ولم يبل ابو عبيده
لاحد من اصحابه ان يكون على حرس المسلمين بل تولى الحرس بنفسه مع المهاجرين
بينما ابو عبيدة يدور فنظر الى فارسين قد لقياه وهما يدوران فكلما
تقابلا قالا لا اله الا الله قال لا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقرب ابو عبيده

محفوفة بالمكاره وهذا الجهاد وقد قام على ساقه وبدا النفاق فى اسواقه
واختفا نفاقه فى اعناقه اما انتم اصحاب بنى المغفره افابيستم من الثبات والصبر
بشر وارواح المصطفى بثباتكم وقدموا العزم بصفا نياتكم واباكم ان تولوا الادبار
فتستوجبوا غضب الجبار اما والذى قدر الاقدار واجرى الفلك الدوار وخلق كل
شئ بمقدار لقد تزينت لكم الحور العين بايديهن اباريق وكاس من معين فمن
طلب دار البقا هان عليه ما بلقا فصحوا طبلكم تبلغوا اربكم وحققوا امانكم
تنالوا بغيانكم واطعنوا الصدور تنالوا الحور وشرعوا الاسنه تنالوا الجنه
واعمدوا الصبر يكتب لكم الاجر بشر المومنين بحسن عملكم تفوزوا بر ضاربكم
لا توافقوا الكفار فى جهلهم واعدلوا عن طريق قولهم وافقوا اسلافكم
فى فعلهم واسمعوا ما انزل الله من اجلهم وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحا
ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم سيروا فقد سبق المفردون
واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون قال وحمل خالد وهو معهم بعصابة حمرا وهو يطلع
الروم باسمه ويقول انا خالد بن الوليد فبرز له بطريق يقال له النسطرون
واقبل يدعو خالدا الى برازه ويطمطم بلغاته ولم يعرف احدا ما يقول
قال فعطف عليه خالد عند ما سمع صوته واقتتلا قتالا شديدا وتصادما
فى بعضها بعضا فكبا بخالد جواده فوقع خالد على ام راسه قال ونظر
الناس اليه وقد هوى فقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وخالد يقول
هى هى فعلا البطريق بسيفه على ظهره فاوهنه ولم يقطع شيا فيه ولما عثر
فرس خالد من قوة عثرت فرسه سقطت القلنسوه من على راسه فصاح
قلنسوتى فاخذها رجل من قومه من بنى مخزوم فاعادها خالد على راسه
فقيل له يا خالد ان انت فى هذا الحال وانت تقول قلنسوتى فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه فى حجة الوداع اخذت شعرات من ناصيته

فقال

فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع يا خالد بهذه الشعرات
فقلت اتبرك بها يا رسول الله صلى الله عليك وسلم واستعين بها على قتال
اعدائى فقال صلى الله عليه وسلم يا خالد لا تزال منصورا ما دامت معك
فجعلتها فى مقدمة قلنسوتى فلم الق جماعة قط الا هزمتهم كل ذلك ببركة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فشدها خالد على راسه بعصابة حمرا
وحمل على البطريق بعض النسطرون وعلاه بضربة على عاتقه وهم ان يثنى
عليه فحمل اصحابه واجازوه اليهم فصال بينهم وانكسر من بقى من ملوكهم وكره
التقدم بعد ذلك ولقد كان خالد رضى الله عنه بعد ذلك يدعوهم للبراز
فلم يخرج اليه منهم احد ولم يزل يضرب فى الروم حتى كلت سواعده وضعفت
منا كبه فاشفق عليه الحارث بن هشام المخزومى فقال لابى عبيده ايها
الامير ان خالدا قد اقتضى ما يجب عليه وادى فى السيف حقه فلو امرته ان
يريح نفسه قال فمشى اليه ابو عبيده وجعل يقسم عليه ان لا يتقدم
وساله ان يريح نفسه فقال خالد ايها الامير اما انا لا اطلب الشهاده
بكل وجه اقدر عليه وحمل فلم يرجع عن حملته حتى جلاها وذلك ان المسلمين
اسعدوا خالدا فى حملته والنساء امام الرجال وهن يقلن فتح الله وجه من لا
يقاتل عن اهله ولم تزل الحرب بين العزيتين حتى انقلبت الروم على اعقابها
وقد قتل منهم اكثرهم وقطعهم الخيل بحوافرها ولم تزل الحرب قايمة الى
غروب الشمس وانفصلوا عن بعضهم بعضا وقد افرشت الارض بالقتلى والجراحا
فاشيه فى العسكرين الا انها فى الروم اكثر ورجع كل فريق الى اصلاح شانه
وكانت النساء اصلاح الطعام وجميع ما يحتاج اليه الرجال ولم يبل ابو عبيده
لاحد من اصحابه ان يكون على حرس المسلمين بل تولى الحرس بنفسه مع المهاجرين
فبينما ابو عبيده يدور فنظر الى فارسين قد لقياه وهما يدوران فكلما
فقال لا اله الا الله قال لا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقرب ابو عبيده

منهما فاذا هما الزبير والاخر زوجته اسما فسلم عليهما وقال يا عمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذى اخرجك قالت احرس المسلمين وذلك
ان اسما قالت لى يا بن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك ان المشركين
يشتغلون فى هذه الليلة عن الحرس فهل لك ان تساعدنى على حرس المسلمين فى هذه
الليلة فاجبتها الى ذلك فشكرهم ابو عبيده واقسم عليه ان يرجع الى رحله فلم يفعل
فكان الزبير وزوجته فى تلك الليلة يطوفان حول المسلمين الى الصباح قال
ابو يوسف رحمه الله وسمعت من الرواة لهذا الفتوح انه كان بعسكر الروم
رجل من اهل حمص يقال له ابو الجعيد وكان من رؤساء الروم فلما اجتمع الروم
للمسير الى اليرموك لقتال المسلمين نزلوا فى زراعته وكان ابو الجعيد قد جعل
مسكنه هنالك لطيب هوائها فنزل عسكر الروم فى الزراعة وكان فيها غرس
لابى الجعيد وزوجته تزوره عليه قال فتكفل ابو الجعيد باطعامهم وشرابهم
فلما فرغ من جميع امورهم قالوا له هات امرأتك الينا فلما سمع ذلك
سبهم وشتمهم فاخذوا زوجته فعبثوا بها طول ليلتهم فصاح ابو الجعيد وداعا
عليهم فقتلوا ولده فاقبلت امرأة الصبى فاخذوا راس ولدها ولفوها فى خمارها
فاقبلت الى ماهان وشكت اليه وقالت انظر الى ما فعل اصحابك بولدى
فخذلى بحقى فلم يعبأ بكلامها ولم يأخذ بثارها فلما كان يوم اليرموك
بعد ان قتل النسطرون اقبل ابو الجعيد الى عسكر المسلمين وقال لهم
ان هذا الجيش الذى نازل بازائكم جيش عظيم ولو سلموا انفسهم اليكم لقتلوهم
لما فرغتم من قتلهم فى المدة الطويلة فان كدتهم لكم هذه الليلة بمكيدة
تظفرون بهم ماذا تفعلون معى قالوا نعطيك الامان لك ولاهلك ونكتب
لك بذلك عهدا فلما استوثق من المسلمين مضى الى الروم وهم لا يعلمون
بامره فقال انزلوا هاهنا وكان هنالك ناقوصة وهو واد عظيم فانزلهم فى
جنبه ولا يعلم عمقها الا الله تعالى فلما كان بعد يوم التقوا جاء ابو الجعيد

الى ابى عبيده

الى ابى عبيده فوجده يطوف تلك الليله ومعه المهاجرين فقال ما تعودكم
قالوا وما نصنع قال اذا كان ليلة عيد فاكثروا من النيران ثم رجع الى
الروم لينصب عليهم فلما كان من الليلة الثانيه وقدوا المسلمون النيران اكثر
من عشرة الاف نار فاقبل ابو الجعيد فقالوا قد شعلنا النيران كما امرت فما
بعد ذلك قال اريد خمس مائة فارس من ابطالكم حتى اشير عليهم ما يصنعون
قال فجاءه خمس مائة فارس مثل عياض بن غنم والحارث بن هشام وعاصم
بن طارق ورافع بن عميره وضرار بن الازور ومثل هؤلاء الشاده فلما اجتمعوا
اليه اخذ بهم ابو الجعيد على غير الجاده وقصد بهم عسكر الروم فلما كادوا ان
يختلطوا بهم اخذ منهم ابو الجعيد رجالا على الخاصه ولم يكن احد يعلم بهما
سواه وقال ناوشوهم الحرب ثم انهزموا ودعونى واياهم ففعلوا ذلك
وناوشوهم الحرب ثم انهزم المسلمون وطلبوا الخاصه فعند ذلك صاح ابو
الجعيد برفيع صوته يا معاشر الروم ردوا نكم وما نهزم من العرب فهؤلاء العرب
قد اوقدوا نيرانهم للكيده وقد عولوا على الهرب قال فاقبلت الروم
بعجله يظنون ان ذلك حقا وسار وا فى طلب المنهزمين وابو الجعيد يغدو بين
ايديهم الى ان اوقفهم على الناقوصة وقال هذه الخاصه ندونكم واياهم
قال فاقبل الروم بيتها فتون فيها حتى غرق اكثرهم فسمت العرب الناقوصه
قال والروم لا يعلم الاخر ما جرى للاول حتى اصبحوا راوا العرب فى عسكرهم
مقيمين فعلموا انهم قد اكيدوا وقد قل عددهم فقال بعضهم لبعض من كان
الضليح البارحه قالوا هو الرجل الذى عبثتم بزوجته وقتلتم ولده وقد اخذ
بثاره منكم قال واصبح ماهان وقد علم ما نزل باصحابه فعلم انه هالك وان
العرب ظافرون فبعث الى قورين وقال ما ترى كيف تصنع فقد تظاهرت
العرب علينا وان حملوا علينا حملة واحده لم يفلت منا احد فهل ان نسالهم
ان يوخروا القتال حتى نعمل الحيله فى خلاص انفسنا فقال قورين افعل

ما بد الك قال ندعا ماهان برجل من حكم و بعثه للمسلمين يقول لهم
ان الحرب سجال والدنيا دول و قد مكرتم بنا فلا تغرنكم بالغي مصرعه
تريب واخروا الحرب عنا يومنا هذا فاذا كان من الغد كان الفصل بيننا
قال فاقبل الرجل الى ابي عبيده وبلغه الرساله فهم ان يجيبهم فمنعه خالد عن ذلك
وقال لا تفعل ايها الامير فما عند القوم خير بعد هذا قال ابو عبيده
للرسول ارجع الى صاحبك وقل له ما نؤخر عنكم ذلك وانا على عجل من امرنا فرجع
الرسول الى ماهان واعلمه بجواب ابي عبيده فعظم ذلك عليه وكبر له به وقال
لئن اتربص بنفسي عن العرب ارجوا لهم الصلح فوحق المسيح لا يبرز لهم غيري
ثم صرخ بالروم واصحاب السرير وامرهم بالقتال وخرج ماهان في مقدمة الجيش
والصليب امامه واذا المسلمون قد اخذوا مصافهم للقتال وقد ايقنوا بالنصر
و وقف خالد في جيش الزحف وطلعت الشمس فخرج جرجير وهو من الملوك الاربعه
ودعا للبراز وقال لا يبرز الي الا امير الجيش فسمعه ابو عبيده فسلم الرايه
لخالد وقال انت لها اهلا فان انا عدت من قتال هذا البطريق فالرايه لي وان
هو قتلني فامسك امارتك حتى يرى عمر رايه فقال خالد انا لقتاله دونك
فقال ابو عبيده لا يبرز له غيري وانت شريكي في الاجر فاقبلوا يسالوه فلح
في الخروج فتركوه فلما قرب ابو عبيده من جرجير قال انت امير هذا الجيش
قال ابو عبيده نعم انا ذلك الرجل وقد اجبتك لما طلبت من امر البراز
فدونك وعرصة الميدان ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه وطال بينهما القتال
وخالد ينظر الى ابي عبيده ويدعوا له بالسلامة والنصر وكذلك المسلمين
قال وانظر جرجير امام ابي عبيده وتبعه ابو عبيده وهو واثق
بنصر الله فعندها عطف عليه جرجير كالبرق الخاطف والتقيا بضربتين
فكان ابو عبيده اسبق بضربته فوقعت على عاتق جرجير خرجت من علابقه
فكبر عند ذلك ابو عبيده وكبر المسلمون ووقف ابو عبيده على سلب جرجير

وجعل يتعجب

وجعل يتعجب من عظم خلقته ولم ياخذ شيئا من سلبه فنادا به خالد الله ذرك
ايها الامير ارجع الى رايتك والزمها فقد قضيت ما يجب عليك فلم يرجع فاقتسم
عليه فرجع الى مقامه واخذ الرايه من خالد ونظر ماهان الى جرجير وقد قتل
فعظم عليه وهم بالهرب ثم قال في نفسه ما يكون عذري عند الملك
بل ابرز فان قتلت فقد استرحت من العار وان سلمت كان لي عند الملك عذر
قال فاعلم رجاله انه يريد الحمله بنفسه فجمع اليه البطارقه وقال ان
الملك اعلم بي وبكم بهذا الامر وارادصلح القوم فخالفتموه وها انا ابرز
بنفسي فتقدم اليه بطريق من بطارقة السرير وكان فيه بسالة ودين وكان
يقرب من جرجير فلما علم بقتله عظم ذلك عليه وقال وحق المسيح ها
لابرزن الى المسلمين ولاخذن الثار فانا ان الحق به او اقتل قاتله ثم
قال لماهان قد تعين علي الجهاد ولابد من المبارزة فتركه ماهان فخرج
وقد اشتهر بزينته وخروه الاقسه بخوركاسهم واعطاه راهب عوريه
صليبا كان في عنقه وقال هذا الصليب من ايام المسيح فخذه فهو ينصرك
فاخذه وخرج ونادى بالبراز بلسان عربي فصيح حتى ظن الناس انه عربي
من المتنصرة فخرج اليه ضرار بن الازور كانه شعلة نار فلما قرب منه ونظر
هايبه لعظم جثته ثم قال وما يغني هذا اللباس ان حضر الاجل ثم رجع
فنظر الناس لرجوعه فقال وضرار لا يكلم احدا حتى نزع ثيابه وبقي في
سراويله ثم عاد الى الحرب فوجد مالك النخعي قد سبقه اليه وكان مالك من
الخطانه وهو ينادي بالعلج تقدم يا عابد الصليب الى الاجل القريب والى الرجل
النجيب فلم يحتمل العلج حماد اخله من الفزع فحمل مالك عليه وقاربه وهم ان يطعنه
فلم يرى لرمحه مكانا منه لما عليه من اللامه فقصد جواده وطعنه في خاصرته
اطلع الرمح من الجانب الاخر فخر الحصان الى الارض ولم يقدر ان يخرج رمحه
لانه اشتبك في اضلاع الحصان ولم يقدر البطريق ان ينزل من ظهر الحصان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لانه كان مشبوكا في السرج فكلب فيه فاسرع اليه ضرار مثل الضبيه الخضا
وقعه بسيفه على قمته فشقها واخذ ما عليه فاقبل مالك اليه وقال
له ما هذا يا ضرار تشاركني في صيدي قال ما انا اشاركك وانما انا صاحبه
وهو لي فقال مالك انا قتلت جواده قال ضرار رب ساعد لقاعد اكل
غير حامد فتبسم مالك وقال خذ صيدك هنالك الله به قال ضرار انما انا
مازح في الكلام خذه اليك فوالله ما ياخذ ضرار منه شيا وانت احق به مني
ثم اسرع فحمل سلبه على عاتقه وهو يسير ما شيا ومالك راكبا حتى طرحه في رحل مالك
فقال ابو عبيده يا بني والله قوم وهبوا انفسهم لله وما يريدون الدنيا
فلما قتل البطريق صاح ماهان بقومه وجمعهم اليه وقال اسمعوا يا اصحاب
الملك وبلغوا عني اني ما تركت جهدا في نصرته وحاميت عن نعمته وما اقدر ان
اغالب رب السما لانه ايدا لعرب علينا والان مالي وجه ارجع الى الملك بحتى
ارجع الى الحرب وقد عزمت على اني اسلم الصليب الى احدكم وابرز الى قتال المسلمين
فان قتلت فقد استرحت من العار ومن توبيخ الملك وان انزلت في المسلمين
اثرة ورجعت سالما علم الملك اني لم اقصر في نصرته قالوا ايها الملك لا
تخرج الى الحرب حتى نبرز نحن الى القتال قبلك فان قتلنا افعل بعدنا ما شيت
فحلف ماهان بالكنايس الاربع انه لا يبرز احد قبله فلما حلف مسكوا عن
مراجعته ثم ادعا بابن عم له كان معه فدفع اليه الصليب وقال له قف مكاني
واحضر لماهان سلاحه فانزعه عليه قال الواقدي رحمه الله بلغنا ان
ماهان قوم سلاحه ولباسه الذي برز به بسبعين الفا لانه كان مرصعا
بالدر والياقوت فلما عزم على الخروج تقدم اليه راهب من الرهبان وقال
له ايها الامير ما ادري لك الى البراز سبيل قال ولم قال لاني رايت لك
رؤيا فارجع ودع غيرك يبرز فقال ماهان لست افعل والقتل احب الي من
العار فنجزوه ودعوا اليه فخرج ماهان الى القتال كانه جبل ذهب يشرق

واقبل

واقبل حتى وقف بين الصفين ودعا الى البراز وحوف بياسه فكان اول
من عرفه خالد رضي الله عنه فقال هذا ماهان صاحب القوم وبالله
ما خرج وعندهم شي من الخير فخرج اليه غلام من جنوس وقال انا والله مشتاق الى
الجنة وحمل على ماهان فضرب ماهان يده الى عموده وكان من ذهب تحت
فخذه وحمق الدوسي حفقه فقتله قال ابو هريرة رضي الله عنه فنظر
الى الغلام عند ما سقط عن جواده وهو يشير باصبعه نحو السما ولم يصل له
ما لحقه فعلمت ان ذلك مما راه من الحور العين وجال ماهان عليه وقوي
قلبه وفرح بقتل الغلام وادعا للبراز فتسارع المسلمون اليه وكل منهم يقول
اللهم اجعل قتله على يدي فكان اول من برز اليه مالك الخثعمي وسواه في البدان
واسه بالكلام وقال ايها العلج لا تغتر عن قتلته فانما صاحبنا اشتاق
الى لقاربه وما منا الا وهو مشتاق الى لقاربه فان اردت مجاورتنا في جنان
النعيم فانطق بكلمة الشهاده او الجزيه والا فانت هالك لا محاله فقال
انت صاحبي خالد فقال لا انا مالك الخثعمي صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا مالك لابد لي من الحرب ثم حمل على مالك وكان من الشجعان واعتمد على
عموده وصبه على البيضه الذي على راس مالك فعاصت البيضه في جبهته فشتت
وجهه عن ذلك سمي الاشتر قال وهم مالك ان يفر من ماهان ثم افكر
فيما قد عزم عليه من الفرار فضبر نفسه وعلم ان الله ناصره قال
وعد والله طامع في مالك وهو ينتظر وقوعه عن جواده واذا بمالك قد حمل
عليه واخذته اصوات المسلمين يا مالك استعين بالله فانه يعينك قال
مالك فاستعنت بالله وصليت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وضربته ضربة
عظيمة بسيفي فقطع عنر موهن فعلمت ان الاجل حصين فلما احس ماهان
بالضربة ولا هار با على وجهه حتى دخل عسكره قال الواقدي رحمه الله
فلما ولا ماهان منهزما صاح خالد بالمسلمين يا اهل الصبر والباس

احملوا على القوم مادا موافى دهشتهم ثم حمل خالد بمن معه وحملت الامراء بمن معها من قومها وتبعهم المسلمين بالتكبير والتهليل وضربت لهم الروم بعض الصبر حتى اذا غابت الشمس واظلم الافق انكشفت الروم منهزمين وتبعتهم المسلمون يقتلون ويأسرون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة زهاء عن مائة الف واربعين الف اسروها وغرق منهم فى النافوصة امم لايحصى وتمزق بعضهم فى الجبال والاودية وحيول المسلمين وراءهم يأتون بهم من الجبال اسارى ولم يزالوا كذلك حتى مضى من الليل ثلثه فبعث ابوعبيدة الى الناس وقال ائتكوهم الى الصباح فجعل المسلمون يتراجعون وقد امتلات ايديهم من الغنايم قال الواقدى رحمه الله ووكل ابوعبيدة بالغنايم من يجمعها وبات المسلمين فرحين مستبشرين بنصر الله حتى اصبحوا واذا البيرالروم خبر واراد ابوعبيدة ان يحصى عدد القتلى من المشركين فلم يقدر الا بالعقب فجعل كل الف نصبة نعدوها فاذا القتلى مائة الف وخمسة الاف والاسرى اربعون الفا وقتل من المسلمين اربعة الاف ويتيف ووجد ابوعبيدة بالبرموك روسا فلم يعرف منهم احدا من المستصرة اومن المسلمين فامر بها فغسلت وصلى عليها وامر بدفنهم واثبتت حيول المسلمين فى طلبهم فى الجبال والاوديه واذا هم براعى قد استقبلهم فقالوا له هل مر بك احد من الروم قال نعم مر بى بطريق ومعه زهاء عن اربعين الفا قال الواقدى رحمه الله وكان ذلك ماهان فاتبعهم خالد وجعل يقفوا اثرهم ومعه جيش الزحف فادركهم على دمشق فلما اشرف عليهم كبر وكبر المسلمون وحمل خالد ووضع السيف فيهم فقتل منهم مقتلة عظيمه وكان ماهان قد ترجل عن جواده وقيل انه ارجل نفسه ليسلم فاقبل اليه رجل من المسلمين ليقتله فحماه عن نفسه فقتله الرجل وكان القاتل النعمان بن جلهمة الازدى او عاصم بن حوالة اليربوعى قال الواقدى وخرج اهل دمشق الى خالد وقالوا لنكن على عهدنا الذى بيننا وبينكم فقال خالد انتم على عهدكم ثم مضى فى طلب الروم

يقتلهم

يقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى الى ثنية العقاب ثم عاد الى طريقه والامراء فى طلب الروم فى كل جهة من الشام فلما اجتمعوا عادوا الى البرموك الى المسلمين الذين هم هناك وجمع ابوعبيدة الغنايم وكتب الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتابا بالبشارة وبالفتح نكتب فيه يقول بسم الله الرحمن الرحيم وصلواته على نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من ابى عبيدة عامر بن الجراح فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واشكره مسلما على ما اولانا من النعم وخصنا بملة الاسلام وهدانا بنبى الرحمة وشفيع الامة محمد صلى الله عليه وسلم واعلمك انى نزلت بالبرموك وحضر لنا جيش عظيم من الطاغية هرقل لم ير المسلمون اكثر منهم جمعا فنصر الله الجمع ونصرنا عليهم بمنه وفضله فقتلنا منهم مائة الف وخمسة الاف واسرنا اربعين الف وقتل من المسلمين اربعة الاف ختم الله لهم بالشهادة ووجدنا وسالم اعرف اصحابها فصليت عليهم ودفنتهم وقتل ماهان على دمشق وكان قبل الوقعة نصب عليهم رجل منهم يقال له ابو الجعيد من اهل حمص فالقاهم فى موضع فى البرموك يقال له النافوصة فغرق منهم ما لا يحصيهم الا الله واما من بقى فى الاودية والجبال من المنهزمين وغيرهم فاخذت عدتهم تسعون الفا وقد ملكنا الله اموالهم واثقالهم وكتابى هذا اليك يوم الفتح من دمشق وقد جمعت الغنايم وخمستها وانا منتظر امرك فى الخمس والغنايم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه وادعا حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ودفع الكتاب اليه وضم اليه عشرة من المهاجرين والانصار وقال ياحذيفة سر بكتابى هذا الذى فيه الفتح والشهادة الى امير المومنين فاخذ حذيفة الكتاب وسار عن معه بجد السير ليلا ونهارا حتى قربوا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى رحمه الله لما هزم الله الروم فى البرموك راى عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة هزيمة الروم فى منامه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى الروضة ومعه ابوبكر الصديق رضى الله عنه وكان عمر يسلم عليهما ويقول

يارسول الله ان فلمي مشغل بالمسلمين وما ادري ما صنع الله بهم مع اعدايهم وقد بلغني ان الروم رفعت ثمان مايه الف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشر يا عمر فقد فتح الله على المسلمين وقد انهزم عدوهم وقد قتل منهم كذا وكذا فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال فلما كان من الغد صلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر واعلمهم بما راى في نومه فاستبشروا وفرحوا وعلموا ان الشيطان لا يتمثل في صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وورخوا الجزعة فكانت كما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه قال ولما ورد الكتاب مع حذيفه وهو كتاب ابي عبيده بالفتح والبشاره فكان فيه كما اعلم المصطفى صلى الله عليه وسلم فسجد عمر شكرا لله تعالى وقرا الكتاب على الناس فارتفعت اصوات المسلمين بالشكر والثنا على الله رب العالمين ثم قال عمر يا حذيفة قم الى قسم ابو عبيده الغنايم فقال لا يا امير المومنين بل اخرج الخمس وهو ستظر اسرك قال ولم اخرت قسمة الغنيمة ثم دعا عمر بدواة وقرطاس وكتب الى ابي عبيده كما يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام سلام عليك فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد فرحت بما فتح الله على المسلمين وانهزم عدوهم فاذا وصل اليك كتابي هذا فاقسم الغنيمه بين المسلمين وفضل اهل السبق لسبقهم وحظ المسلمين واكلاهم واشكر لهم صبرهم وانم موضعك حتى ياتيك امري والسلام عليك وعلى من معك من المومنين ثم طوى الكتاب وسلمه لحذيفه اليمان فاربه حتى ورد على ابي عبيده فوجده على دمشق فسلم عليه وعلى المسلمين وناوله الكتاب فلما قراه امر بالغنايم فنثلت بين يديه وجعل يقسمها على المسلمين وعلى الفارس اربعة وعشرون مثقالا من الذهب الاحمر وكذا من الفضة واعطا الفرس سهمان والحق البرادين بالعراب كما قسم النبي صلى الله عليه وسلم بين اصحابه الغنيمة فلم يقبلوا قوله فارسل اعلم عمر بذلك واعلمه باختلاف الناس في

الخيل

الخيل والهجين والعربي فكتب اليه عمر رضي الله عنه انك فعلت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تتعد في حكمك فاعطى الفرس العربي سهمين والهجين سهما واعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرب العربي وهجر الهجين يوم خيبر فجعل للهجين سهمين فلما ورد الكتاب وقراه على المسلمين قال والله ما اراد ابو عبيدة ان يحقر رجلا منكم ولكنه تبعت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قسم ابو عبيده الغنايم على المسلمين قال له خالد ان رجلا من المسلمين يشفع بي اليك ان تلحق فرسه الهجين بفرس عربي وتعطيه سهمين فقال ابو عبيده والله ان سف التراب احب الي من ذلك فروى عثمان بن عروة بن الزبير قال شهدت جدي الزبير بن العوام يوم اليرموك ومعه فرسان يتعاقب القتال عليها ويركبهما يوما ويوما فلما كان وقت قسم الغنايم اعطاه ابو عبيده ثلاثة اسهم فقال الزبير اما تصنع بي كما صنع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم خيبر كان معي فرسان فاسهمي رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم لفرسي اربعة اسهم واعطاني سهما فقال المقداد بن عمرو قد كنت انا وانت بوم بدر ومعنا فرسان لا غيرهما فاعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم سهما سهما للفرسين فقال ابو عبيده انك لصادق يا مقداد الا انه نسخ بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وخيبر واقبل جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه فشهد عند ابي عبيده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطا الزبير بن العوام يوم خيبر خمسة اسهم قال فاعطاه ابو عبيده خمسة اسهم فلما فعل ذلك اتى رجال من العرب لكل واحد منهم اربعة افراس وخمسة افراس فقالوا الحقنا بالزبير قال فاستدناهم ابو عبيده عمر في ذلك فقال صدق الزبير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطا يوم خيبر خمسة اسهم فلا تقطعن بمثله وروي عنه ان الزبير قال ابق للزبير غلاما كان قد وقع في يده من غنيمة عمان فهرب منه فلما كان يوم اليرموك قبل قسمة الغنايم راه الزبير فعرفه فقبض على يده فقال له الموكل على حفظ الغنايم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ما الذى تصنع يا ابا عبد الله بعدنا فقال الزبير غلامى وذهب منى
وانا احق به فقال لست ادعك تاخذه فبينما هما فى المحاورة اذ طلع ابو عبيده
فقال ما بكما فقال الزبير ايها الامير غلامى وصل الى من غنيمة عمان وذهب
منى وقد رايته الان ولابد لى منه فقال ابو عبيده صدق بن عمة رسول الله صلى
الله عليه وسلم هوله وانا سلمته اليه من غنيمة عمان فسلمه اليه فقال زيد
بن حراز المرادى هربت منا جارية الى الروم فظفرنا بها فى يوم اليرموك
قبل قسمة الغنايم فكلما ابو عبيده فيها فكتب الى عمر فرد الجواب من عمر ان كان
وجدها قبل قسمة الشهام والا فلا سبيل له اليها وان كانت لم يجز بها الشهام
فردوها فقال فكان فقال ابو عبيده والله الذى لا اله الا هو ان هذا
كتاب امير المومنين يحكم بما اقوله ودفع الجارية الى القسم قال الواقدى رحمه
الله لما هزم الله الروم فى وقعة اليرموك على يد اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبلغ الخبر الى هرقل بهزيمة جيشه وقتلى جيوشه ولم يعلم ان الامر
يصير الى هذا ثم اقام ينتظر ما يكون من امر المسلمين قال الواقدى رحمه الله
واما ما كان من امر المسلمين فانهم اقاموا على دمشق شهرا فجمع ابو عبيده امر
المسلمين وقال معاشر المسلمين اشيروا على بما اصنع واين اتوجه فانه اتفق
راى على المسير الى قيساريه او الى بيت المقدس فما الذى ترون من الراى فقالوا
انت الامير ونحن تبع لك فقال معاذ بن جبل رضى الله عنه ايها الامير
اكتب الى عمر رضى الله عنه فحيث ما امرك فامتثل بامره وسر قال اصبت
الراى يا معاذ وفقنا الله واياك ثم كتب الى امير المومنين يعلمه انه قد عزم
على المسير الى قيساريه او بيت المقدس وانا منتظر ما امرنى به والسلام وقد
الكتاب مع عرفجه بن ناصح وامره بالسير فسار من وقته وساعته حتى ورد
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم الكتاب الى عمر بن الخطاب وقرأه
على المسلمين واستشارهم فى الامر فقال على رضى الله عنه مر صاحبك

ابا عبيده

ابا عبيده ان ينزل بجيوش المسلمين على بيت المقدس ويجدقوا بها ويقاتلوا
اهلها فهو خير راى وابركه فاذا فتح الله بيت المقدس يصرف جيوشه الى
قيساريه فانها تفتح بعدها ان شا الله تعالى هكذا اخبرنى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكتب عمر رضى الله عنه كاتبا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير
المومنين الى عامله بالشام اما بعد فانى احمد الله الذى لا اله الا هو وصلى
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد وصل الى كتابك تستشيرنى الى اى ناحية
تتوجه وقد اشار بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير الى بيت المقدس
فانها تفتح على يديك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته
فطوى الكتاب ودفعه الى عرفجه وامره ان يعجل بالمسير فسار حتى قدم على
ابى عبيده فوجده على الجابيه فدفع له كتاب امير المومنين ففرأه ابو عبيده على المسلمين
ففرحوا بمسيرهم الى بيت المقدس وعند ذلك ادعا ابو عبيده يزيد بن ابى سفيان
وعقد له رايه حمرا ودفعها اليه وضم اليه خمسة الاف فارس وسرحه الى بيت
المقدس ثم ادعا بشرحبيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد
له راية سودا وسلمها اليه وضم اليه خمسة الاف فارس من العرب وقال
له سر بمن معك حتى تقدم بيت المقدس ولا تخلط اصحابك باصحاب يزيد ثم عقد
راية ثالثه صفرا ودعا بهشام المرقال وضم اليه خمسة الاف فارس وسرحه
فى اثر شرحبيل وقال اعزل عن اصحابك وعقد راية رابعة وسلمها
الى المثيب بن نجبى وقال الحق باخوانك وضم اليه خمسة الاف فارس ثم عقد راية
خامسه وسلمها الى قيس بن هبيره وضم اليه خمسة الاف فارس وعقد
راية سادسه ودفعها لابن مهلهل وضم اليه خمسة الاف فارس قال
الواقدى رحمه الله وكان جملة من جهز ابو عبيده الى بيت المقدس ثلاثين
الفا وسار والامر فى ستة ايام كل امير ينزل يوما ليرهبوا اعدا الله فلما
نزل عليهم يزيد بن ابى سفيان برايته فلما اشرف عليهم كبر وكبر المسلمون فسمع

اهل بيت المقدس صيحج اصواتهم فتزعزعت قلوبهم وصعد واعلى صور
بلدتهم فلما نظروا قلة اصحاب يزيد استحقروهم ثم نزل باصحابه مما يلى باب
اريحا واقبل فى اليوم الثانى شرحبيل واقبل فى اليوم الثالث هشام المرقال ثم
فى اليوم الرابع المسيب بن نجبى الفزارى فنزل مما يلى باب السدر واقبل من بعده
قيس بن هبيره ونزل من بعده المهلهل فنزل مما يلى طريق الرمله تجاه محراب داود
عليه السّلام قال عامر بن عبد الله ما نزل احد من المسلمين على بيت المقدس
الا وصلى وكبر ودعا بما رزقه الله تعالى من الدعا بالنصر والظفر قال خالد
وابو عبيده بقية الجيش والسواد والدراى والسوان وما انخ الله به على
المسلمين ولم يبرح من مكانه واقام المسلمون ثلاثة ايام نزولا على بيت المقدس
لم ينابذوهم الحرب وينتظرون منهم رسولا ثم يسالهم احدا من اهلها الا انهم
حصنوا صورهم بالات الحصار فقال المسيب بن نجبيت ما نزل لنا ببلد من
الشام ورايتنا احسن من زينة بيت المقدس وما نزلنا على بلد الا وتضعضعوا
لنا وداخلهم الهلع الا اهل بيت المقدس فانا نزلنا بازايهم ثلاث ايام فلم
يكلمنا منهم احد فلما كان فى اليوم الرابع قال رجل من اباديه شرحبيل بن
حسنه ايها الامير ان هولا القوم صم لا يسمعون او بكم لا يتكلمون ارحف
بنا عليهم فلما كان فى اليوم الخامس صلى المسلمون صلاة الفجر فكان اول من
ركب فرسه من الامرا الى حرب اهل بيت المقدس يزيد بن ابى سفيان فاشهر
سلاحه ودنا من صورهم واخذ معه ترجمان فوقف بازايهم وقال
يزيد للترجمان قل لهم ان امير العرب يقول لكم ما تقولون فى الاجابة الى
دعوة الحق وكلمة الصدق وهى قول لا اله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر
ما سلف من ذنوبكم وتحقنون بها دماكم فان ابيتم ولم تجيبوا فالصلح عن
بلدكم كما صالح غيركم من هو اعظم منكم واشد منكم وان ابيتم حل بكم البوار قال
فتكلم الترجمان بذلك فكلمه بشر وقال للترجمان انا المخاطب عنهم فما الذى تريدون

فقال

قال الترجمان هذا امير العرب يقول كذا وكذا ويدعوكم الى الدخول
فى دين الاسلام فان ابيتم فصالحوهم عن بلدكم وانفسكم باداء الجزية عن رؤسكم
والا فالقتال بيننا وبينكم قال فبلغ القس لاهل بيت المقدس ما قال لهم الترجمان
فضجوا بكلمة كفر هم وقالوا لا نرجع عن دين المسيح قال فبلغ الترجمان ليزيد
ما قالوا فمشا الى الامرا واخبرهم بجواب القوم وقال ما انتظاركم بهم قالوا ان الامير
ابا عبيده ما امرنا بقتال القوم بل بالنزول عليهم ولكن اكتب الى امين الامة فان امرنا
بالزحف فعلنا فكتب يزيد الى ابى عبيده يعلمه بما كان من جواب اهل بيت المقدس فكتب
ابو عبيده يامرهم بالزحف وانه فى اثر الكتاب واصل اليهم ونفذ الكتاب مع ميسره
بن ناصح فلما قرا المسلمون الكتاب فرحوا وباتوا ينتظرون الصباح قال
الراوى اعنى الواقدى ولقد بلغنى ان القوم باتوا تلك الليله كانهم ينتظرون
قادما يقدم عليهم من شدة فرحهم بقتال اهل بيت المقدس وكل امير يريد ان يفتح
على يده فلما اضا الفجر واذن المؤذنون وصلى المسلمون فقر ايزيد باصحابه يا قوم
ادخلوا الارض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على اعقابكم فتقلبوا خاسرين
ويقال ان جميع الامرا قرا كل واحد منهم باصحابه هذه الاية كانهم كانوا فى ميعاد
فلما فرغوا من الصلاة نادوا يا خيل الله اركبى قال فاول من ركب بنى حمير
ورجال من اهل اليمن كانوا اسد ضاريه ونظر اهل بيت المقدس اليهم فرشقوهم بالنبال
كالجراد المنتشر والمسلمون يلتقطونها بالدرق ولم تزل الحرب من الغداة الى غروب
الشمس وقد قتلوا المسلمين رعبا فلما غربت الشمس تراجع المسلمون الى رحالهم
وصلوا ما فرض عليهم واخذوا فى شانهم واوقدوا النيران واكثروا منها فقوم يصلون
وقوم ينامون وقوم يقراون وقوم يتضرعون فلما اذن المؤذنون لصلاة
الفجر بكر المسلمون اليهم وانتدبوا لقتالهم وقدموا رماة النبل واقتتلوا قتالا
شديدا قال الواقدى ولم يزل المسلمون فى القتال عشرة ايام واهل بيت
المقدس يوردون الفرح وانهم ليس على قلوبهم نزح فلما كان فى اليوم الحادى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عشر اشرفت عليهم راية ابى عبيده تحملها غلامه سالم ومن ورايهم فرسان
المسلمين وابطال الموحدين وقد احدقوا بابى عبيده رضى الله عنه وخالد عن يمينه
وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنه عن يساره وجات النساء والاموال
فضجوا المسلمون ضجة عظيمه بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير واجابتهم
سايرالقبايل فوقع الرعب فى قلوب اهل بيت المقدس وانقلب كبراهم الى البيعة المعظمة
عندهم وهى القمامه فوقفوا بين يدى البترك وصفقوا له فقال لهم ماهذه
الضجه التى اسمع فقالوا يا بانا قد قدم امير العرب الينا بقية الجيش فهذه الضجه
لقدومه فلما سمع البترك ذلك منهم اخطف لونه وقال هيهٔ قالوا ماذا لك قال
وحق الانجيل ان كان هو امير هم فقد دنا هلاكنا والسلام فقالوا وكيف ذلك قال
لانا نجد فى العلم الذى قرأناه عن المتقدمين ان الذى يفتح الارض فى الطول
والعرض هو الرجل الاسم الاحمر يعنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه صاحب محمد
نبيهم صلى الله عليه وسلم فان كان قد اقبل فلا سبيل لكم الى قتالهم ولابد لنا اشرف
عليهم وانظر الى صفاتهم فان كان هو عمك فى مصالحتهم واجبته الى ما يريد وان
كان غيره لم اسلم اليه قط لان مدينتنا لم تفتح الا على يد من ذكرت ثم وثب
قايما وقسوس والرهبان والشماسه من حوله وصعدوا على الصور الى ان
وردوا الى النجاه الطريق التى قدم منها ابو عبيده فنظر الى المسلمين وهم يسلوا
عليه ويعظمونه ثم يرجعون الى القتال كانهم الاسد الضاريه فناداهم رجل
من الروم وقال يا معاشر المسلمين كفوا عن القتال حتى نستخبركم
ونسالكم قال فامسك المسلمون عنهم فناداهم الرجل بلسان عربى اعلموا ان صفة
الرجل الذى يفتح بلدنا هذه وجميع الارض عندنا صفته فان كان هو لم نقاتلكم
بل نسلم اليكم وان لم يكن هو فلسنا نكف عنكم ولا نسلم اليكم ابدا قال
الواقدى رحمه الله فلما سمع المسلمون كلام ترجمان الروم اقبل نفر منهم الى ابى عبيده
وحدثوه بما سمعوا فخرج ابو عبيده منفردا حتى حاذاهم فنظروا اليه وحققوا

صورة

صورته قال البترك ليس هو الرجل فابشروا وقاتلوا عن دينكم فلما سمعوا
قوله رفعوا اصواتهم واعلنوا بكلمة كفرهم واقبلوا يقاتلون القتال الشديد
وعاد البترك الى القمامه ولم يخاطب اباعبيده بل امر قومه بالقتال وعاد ابو
عبيده الى اصحابه فقال له خالد ما كان منك ايها الامير فقال
لاعلم لى غير انى خرجت اليهم كما رايت فاشرفت على شياطين من شياطينهم فناهوا لا
ان نظر الى حتى صاحوا صيحة واحدة ثم ولاعنى ولم يكلمنى فقال خالد يوشك
ان يكون لهم فى ذلك راى ثقف عليه بعد ذلك ثم قال انضبوا عليهم الحرب ثم صاح ابو
عبيده وخالد بالمسلمين وامرهم بالقتال قال الواقدى وكان نزول المسلمين
على ابليا فى ايام الشتا والبرد والثلج واصر المقام عليهم قال فزحف المسلمون عليهم
وبزرا النبال عليهم من اهل اليمن وبركوا لهم على الركب وارشقوهم بالنبال وكانت
الروم غير محترزين من النبل لقلة اكتراثهم بها حتى تمكنهم على رؤوسهم قال
عون بن مهلهل بن ذى زعر باليمن لقد رايتهم يرمون بالنبل بيتها فتون من
صورهم ونظروا الى النبل ما يصنع بهم احترزوا واتقوا بالطوارق قال
ونظرت الى ضرار بن الازور وقد اقبل من نحو الباب الاعظم وعليه بطريق عظيم
وعلى راسه صليب من الجوهر وحوله الغلمان عليهم الفراطق وهو يحرض القوم
على القتال قال عون بن مهلهل فنظرت الى ضرار وقد قصد نحوه واختفا خلفهم
قريبا من البرج الذى عليه البطريق ثم اطلق النبله اليه قال عون فنظرت
الى النبله والبرج عال قال فقلت ما يكون من امر هذه النبله عند علو
هذا البرج والجدار وما الذى ينفع فى هذا العلج وعليه هذه اللامه المانعه
فاقسم لقد وقعت النبله فيه فاردته الى اسفل حضنهم فسمعت للروم ضجه
عظيمه وجلبه هايله فعلمت انها قد قتلته بنبلة ضرار قال ولم يزل
ابو عبيده مقيما لاهل بيت المقدس اربعة اشهر متواليه وما من يوم الا
يقاتلهم القتال الشديد والمسلمون صابرون على شدة البرد والثلج فلما نظر

اهل بيت المقدس الى شدة الحصار وما نزل بهم فقصدوا الى البترك وصفعوا
له بين يديه فقالوا يا سيدهم قد طال علينا الحصار ورجونا ان يأتينا من الملك
مدد فلم يأتنا منه مدد وقد اشتغل عنا بنفسه وما من يوم يمر علينا الا ويقتل
منا خلق كثير وانهم من يوم نزلوا علينا لم يخاطبهم بكلمة واحدة احتقارا منا
بهم والان قد عظم الامر علينا وانا نريد منك ان تشرف على القوم وتنظر ما
الذي يريدون منا فان كان امرهم قريب اجبناهم الى ما يطلبون وان كان
غير ذلك فتحنا الابواب وخرجنا اليهم اما ان نقتل عن اخرنا او ننهزم عنا
فاجابهم البترك الى ذلك وصعد معهم الصور وحمل الصليب بين يديه واشرف
البترك على الموضع الذي فيه ابو عبيده نازلا ونادى منهم رجل فصيح بلسان العرب
وقال معاشر العرب ان عمدة دين النصرانية وصاحب شريعتها قد
اقبل يخاطبكم فليدن منا اميركم فاخبر ابو عبيده رضي الله عنه بما انتهى
فقال والله انى لمستحي ان لا اجيبه حين دعاني ثم قام ابو عبيده
يمشي اليه ومن حوله جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف
وكرم وعظم ومعه ترجمان له فلما وقف بازائهم قال ما تريدون هذا
امير العرب قد اقبل نحوكم قال البترك للترجمان قل لهم ما الذي تريدون
منا فهذه البلاد هي الارض المقدسة ومن قصدها بسوء يوشك ان يغضب
عليه ويهلكه الله فاخبر ابو عبيده بذلك فقال قل لهم انا نحن نعلم انها
بلدة شريفة ومنها اسرى بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى السما وانها
معادن الانبيا وقبورهم فيها ونحن احق بها منكم ولا تنال نقاتلكم عليها
حتى نملكها بامر الله تعالى كما ملكنا غيرها قال البترك فما الذي
تريدون منا قال ابو عبيده نريد منكم احد ثلاث خصال اولها
ان تقولوا لا اله الا الله محمد رسول الله فان اجبتم الى هذه الكلمة كان لكم
ما لنا وعليكم ما علينا قال البترك انها الكلمة العظيمة ونحن قابلون

بها غير ان نبيكم محمدا ما نقربه انه رسول الله فقال ابو عبيده يا عدو الله
كانك لم توحد الله تعالى قط قال البترك فبهذه لا نجيبكم اليها ابدا فما
الخصلة الثانية قال ابو عبيده تصالحونا عن بلدكم وتؤدون الجزية الينا عن
يد وانتم صاغرون كما اداها غيركم من اهل الشام جميعا قال البترك
هذا اعظم علينا من الاول ومما كنا نحن بالذي ندخل تحت الذل والصغار ابدا قال
ابو عبيده فابرح نقاتلكم حتى يظفرنا الله بكم فقال البترك انا لا نسلم ولا نزال
نقاتل الى ان نهلك عن اخرنا وكيف نسلمها وقد استعدينا فيها الة الحصار وفيها
الرجال الشداد ولسنا كمن لقيتم من اهل المدن فانهم قوم غضب عليهم المسيح وانى
اقسم بالمسيح انكم لو اقمتم علينا عشرين سنة لم تفتحوها ابدا وانما يفتحها رجل نجد
نعته في كتبنا وليس الصفة معكم قال ابو عبيده وما صفة من يفتح بلدكم
قال نجد في كتبنا انه يفتح هذه المدينة صاحب محمد صلى الله عليه وسلم اسمه
عمر بن الخطاب ويعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تاخذه في الله لومة لائم
ولسنا نرى صفة نبيكم قال فلما سمع ابو عبيده من كلام البترك تبسم ضاحكا
وقال فتحنا البلد ورب الكعبة ثم اقبل عليه وقال فان رايت ذلك الرجل
تعرفه قال وكيف لا اعرفه وصفته عندنا وعدد سيئه وايامه قال ابو عبيده
فهو والله خليفتنا وصاحب نبينا صلى الله عليه وسلم قال البترك فاذا كان الامر
على ما ذكرت وقد علمت صدق قولنا فاحقن الدما وابعث الى صاحبك يأتي فاذا
رايناه ونتبين لنا نعته فتحنا له المدينة واعطيناه الجزية قال ابو عبيده
فاني سابعث اليه ان ياتي الينا فتحبون القتال او الكف عنكم قال البترك اولا
تدعون البغي عنكم فاحمل قد صدقناكم القول لحقن الدما وانتم تابون الا القتال
قال ابو عبيده لا نخذلك بغيتنا الفوز بالغفران ثم انصرف وامر الناس
بالكف عن الحرب ثم رجع اليهم وجمع المسلمين واعلمهم بمقالة البترك له فرفع المسلمون
اصواتهم بالتهليل والتكبير وقالوا افعل ايها الامير واكتب الى امير المومنين بذلك

فلعله ان يسير الينا ويفتح هذه البلده علينا فعندها كتب ابوعبيده كتابا
لامير المومنين يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله أمير
المومنين من عامله ابوعبيده اما بعد سلام عليك فانى احمد الله الذى
لا اله الاهو واصلى على نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم واعلم يا امير المومنين
انى منازل اهل ايليا نقاتلهم كل يوم ولقد لقى القوم مشقة عظيمه من
المسلمين من البرد والامطار الا انهم صابرون على ذلك يرجون رحمة الله
ورضوانه عز وجل ولما كان يوم كتب اليك هذا الكتاب اشرف علينا بتركهم
الذى يعظمونه وقال انه يجدفى كتبهم ان لا يفتح بلدهم الا صاحب سرنا
وانه يعرفه بصفته وقد سالنا حقن الدماء وان تسير الينا وتنجز ما بنسك
فلعل الله ان يفتح هذه البلده على يدك والسلام عليك وعلى جميع المسلمين
ثم طوى الكتاب وختمه وقال معاشر المسلمين من يطاق بكتابى هذا الى
عمر واجره على الله فاسرع بالاجابه ميسره بن مسروق العبسى وقال
ايها الامير انا اكون الرسول وارجع مع عمر رضى الله عنه قال فخذ الكتاب
بارك الله فيك فاخذه ميسره واستوى على ناقته ولم يزل يجد السير حتى
وصل الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلها ليلا فقال والله
لا انزلت على احد من اهل المدينة ثم اناخ ناقته وعقلها ودخل المسجد ونام
وكان له ليالى ما نام وذلك بعد ان سلم على قبر النبى صلى الله عليه وسلم
وعلى قبر ابى بكر رضى الله عنه فما استيقظ الا وامير المومنين يقيم الصلاه
ويقول الصلاة رحمكم الله قال ميسره فقمت وتوضيت وصليت
خلف عمر صلاة الصبح فلما فرغ من الصلاة تقدمت عليه فلما نظر الى
صافحنى وقال ميسره ورب الكعبه ثم قال ما وراك يا ميسره فقلت
الخير والسلامه وناولته الكتاب فقبله وقراه على المسلمين فاستبشروا
فقال ما تقولون فيما امر به امين الامة فكان اول من تكلم عثمان

بن عفان

بن عفان رضى الله عنه وقال يا امير المومنين ان الله قد اذل الروم
وملوكهم من الشام ونصر المسلمين عليهم وقد حاصر اصحابنا لايليا وضيقوا
على اهلها وهم كل يوم يزدادون كذلك فان انت اقمت ولم تسر اليهم
رأوا انك مستخف بامرهم فلم يلبثوا الا قليلا حتى ينزلون على الصغيره
ويعطون الجزيه فلما سمع عمر ذلك من كلام عثمان بن عفان خراه خيرًا
وقال صلى عند احد منكم رأى غير هذا فقال على رضى الله عنه نعم
عندى غير هذا الراى وانا ابديه اليك فقال عمر وما هو يا ابا الحسن فقال
ان القوم قد سالوك وفى سوالهم ذل وعلى المسلمين فتح وقد اصاب المسلمين
جهد عظيم من البرد والقتال وطول المقام وانى ارى ان سرت فتح الله
هذه المدينه على يديك وكان فى مسيرك الاجر العظيم فاذا اقمت عليهم
كان لك وللمسلمين الامن والعافيه والفتح ولست امن ان هم ليسوا منك
ومن قبول الصلح ان يتمسكوا بحصونهم ويأتيهم المدد من طاعتهم فيدخل
على المسلمين من ذلك وهن وبلا لان بيت المقدس عندهم معظم فلا يتخلون
عنها والصواب ان تسير ان شا الله تعالى قال ففرح عمر بمشورة
على رضى الله عنه وقال لقد احسن عثمان النظر فى المكيده للعدو
واحسن على النظر للمسلمين جزاهما الله خيرًا ولست اخذ الا بمشورة على فما
عرفناه الا محمود السيرة والمشورة يمون الطلعة ثم امر الناس باخذ
الاهبة للسير معه والاستعداد فاسرع المسلمون الى ذلك وجيشوا وعكروا
خارج المدينة واتا عمر مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على
المدينة على بن ابى طالب رضى الله عنه وخرج من المدينة واهلها يشيعونه
قال وخرج عمر يومئذ من المدينة وهو على بعير له احمر وعليه غرارتان
فى احداهما سويق وفى الاخرى تمر وبين يديه قربة مملوة ما وخلفه جفنه
للزاد وخرج مع جماعة من الصحابة كانوا قد شهدوا اليرموك ثم عادوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى المدينة منهم الزبير وعباده وسار عمر نحو بيت المقدس فكان اذا
نزل منزلا لا يبرح منه حتى يصلي الفجر فاذا انتقل من صلاته اقبل على المسلمين
بوجهه ويقول الحمد لله الذي اعزنا بالاسلام واكرمنا بالايمان
وخصنا بنبيه عليه افضل الصلاة والسلام وهدانا من الضلاله وجمعنا
بعد الشتات على كلمة التقوى والف بين قلوبنا ونصرنا على عدونا ومكن
لنا في بلاده وجعلنا اخوانا متحابين فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة
واسالوه المزيد منها والشكر عليها وعلى ما اصبحتم تتقلبون فيه من النعمة
السابغه والمنن الظاهره فان الله عز وجل يزيد المستزيدين والراغبين
فيما لديه ثم ياخذ الجفنة ويملاها سويقا ويصب عليه من القربة ماء ويخلطه
ويصف عليه التمر حوله ويقول للمسلمين هلموا رحمكم الله ثم ياكل ويأكل معه
المسلمون ثم يرحلون ولم يزل كذلك في مسيره قال عمر بن مالك
كنت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين سار الى الشام فمر على ماء لجزام
وعليه طايفة نزول والمايدج ذات اليمين وذات الشمال فنزل المسلمين
عليه فبينما هو كذلك واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبل عليه
قوم من جذام فقالوا يا امير المومنين ان عندنا رجلا عنده زوجتان
وهما اختين لام واب قال عمر فما دينك الست مسلم قال نعم
قال عمرا وما علمت انهما عليك حرام فقال الرجل والله ما علمت فقال عمر خل
سبيل احدهما والا ضربت عنقك فقال اتريدون ان تفرقوا بين زوجتي
ان هذا دين ما اصيب فيه خيرا فقال له عمر ادن مني فحقق راسه بالدره
وقال انتم الاسلام ياعدو الله وعدو نفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله
لنفسه خل يا ويلك سبيل احدهما والا جلدتك جلدة المفترى قال
الرجل كيف اصنع بهما وانا احبهما ولكن اقرعوا بينهما فمن وقع عليها فلا شيء
فهي له فامرها عمر فاقترعا فوقعت القرعه على احدهما فسلك الولده واطلق

سبيل

سبيل الاخرى ثم اقبل عمر عليه وقال اسمع يا هذا الرجل وعي ما اقول لك
انه من اسلم في دينا ثم رجع عنه قتلناه فاياك ان تفارق الاسلام واياك ان
يبلغني انك اجمعت باخت امراتك فان فعلت ذلك رجمتك قال وسار عمر حتى
مر على حي بني مره فاذا بقوم منهم قد اقيموا في الشمس يعذبون فقال لهم عمر ما
بال هؤلا قال انعليهم خراجا يعذبون فيه قال فما يقولون قال ما يجدون
ما يودونه فقال عمر دعوهم ولا تعذبوهم ولا تكلفوهم ما لا يطيقون ثم امر
بهم فخلي سبيلهم ثم سار حتى اتى بوادي القرى اخبروه ان شيخا له امراة وله
صديق يوده فقال له صديقه هل لك ان تجعل لي في زوجتك نصيبا ولكيك
رعي ابلك وسقيها ولي منها يوم وليلة ولك يوم وليلة فقال له الشيخ قد
فعلت ذلك ورضيت فلما بلغ عمر ذلك امر باحضارهما وقال ويلكما ما دينكما فقالا
الاسلام فقال عمر فما الذي بلغني عنكما فقالا وما بلغكم فخبراه بما سمع فقال له
الشيخ نعم قد كان ذلك فقال عمر وما علمتما ان ذلك حرام في دين الاسلام فقالا
لا والله ما علمنا فقال عمر للشيخ ويحك وما دعاك الى ما صنعت من هذا الامر
القبيح فقال انا شيخ كبير وقد ضعفت ولم يكن لي ولد يعينني فقلت هذا
يكفيني مونة ابلي ويعينني على زمني ففعلت ذلك والان قد علمت ان هذا حرام
فلا افعله فقال عمر خذ يد امراتك ليس لاحد عليها سبيل ثم قال للشاب
اياك ان تقرب منها فان بلغني عنك ذلك ضربت عنقك ثم ارتحل عمر يريد بيت
المقدس حتى اذا دنا من اول الشام نظر الى كتيبه من خيل المسلمين فقال عمر للزبير
يا ابا عبد الله اسرع وانظر ما هذه الخيل فاسرع الزبير اليها فلما قرب منها فاذا
هي خيل من اليمن تدبعث بها ابو عبيده ياخذون له خير عمر بن الخطاب رضي
الله عنه قال الزبير فسلموا فسلموا علي وقالوا من اين اقبلت فقلت من
مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فما فعل عمر انا اليتنا فقال الزبير له
فمن انتم قالوا قوم من عرب اليمن قد وجهنا ابو عبيده لناخذ له خير عمر رضي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الله عنه قال فرجع الزبير الى عمر واعلمه بذلك فقال اصبت يا عبد الله
وافضل من بعدهم خيلا اخرى فسلموا علينا وسالونا عن عمر فقال لهم هانا
عمر فما تريدون قالوا يا امير المومنين قد تطاولت الاعناق بالتطاول الى
قدومك وساد واحتى اشرفوا على عسكر ابى عبيده وناد وابرفيع اصواتهم
ابشروا يا معاشر المسلمين بقدوم امير المومنين فارتج المهاجرون والانصار
حتى اشرف ومن معه على عمر ونظر عمر الى ابى عبيده واذا هو على قلوص موطا
له على عباه فطوانيه وخطام من ليف وابو عبيده لابس سلاحه فلما نظر
ابو عبيده الى عمر اناخ فلوصه واناخ عمر مطيته ونزل الى ابى عبيده وصافحه
وجعل يده فى يده وعانقه وسلم بعضهما على بعض واقبل المسلمون يسلمون على
عمر ويركبا وسارا يتسايران امام الناس وهما يتحدثان ولم يزالا كذلك حتى نزلا
ببيت المقدس فلما نزل عمر صلى بالناس صلاة الفجر ثم خطبهم خطبة بليغة
وقال فى خطبته الحمد لله الحميد القوى المجيد الفعال لما يريد ثم قال ان الله
اكرمنا بالاسلام وهدانا بمحمد عليه افضل الصلاة والسلام فازاح عنا الضلالة
وجمعنا بعد التفرق واللفة بين قلوبنا من بعد البغضا فاحمدوه على هذه النعمة
توجد وزيدكم المزيد لان الله تعالى قال لين شكرتم لازيدنكم ثم قرا
من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا قال
فلما تلا عمر رضى الله عنه هذه الاية قام قس بن النصارى كان جالسا فقال
ان الله لا يضل احدا فلما ان كررها قال عمر ان اعاد القول فاضربوا عنقه
فعرف القس ما قال فامسك ومضى عمر فى خطبته فقال اما بعد فانى اوصيكم
بتقوى الله عز وجل الذى يبقى وما سواه يفنى الذى بطاعته ينتفع اولياوه
ولمعصيته يشقا اعداوه ايها الناس ادوا زكاة اموالكم طيبة بها نفوسكم
لا تريدون بها من مخلوق شكرا افهموا ما توعظون به فان الكيس من احرز
دينه وان السعيد من وعظ بغيره الا ان شر الامور مبتدعاتها فعليكم

بسنة

بسنة نبيكم والزموها فان الاقتصاد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة
والزموا القران فانكم تجدون فيه الشفا والنور ايها الناس انه قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم كقيامى فيكم وقال الزموا اصحابى ثم
الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى يشهد الرجل من لا يستشهد ويحلف من لا يحلف فمن
اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الفرد معه الشيطان ولا يخلوا احدكم
بامراة اجنبية ومن سرته حسنة واسائه سيئة فهو مومن والصلاة تمام الصلاة
فلما فرغ من خطبته جلس ومعه ابو عبيده يحدثه بما لقى من الروم وعمر
ناصت فتاره يبكى وتاره يهدى فلم يزل كذلك الى ان حضرت صلاة الظهر
فقال الناس يا امير المومنين اسال بلالا يوذن لنا وكان بلال رضى الله
عنه مقيما ببلد فلما بلغه ان الناس قد نزلوا على بيت المقدس اتى اليهم وشهد
قتالهم وجعل يقاتل معهم فلما بلغه ان عمر سار الى ابى عبيده قدم حتى سلم عليه
فعظم قدره فلما حضرت الظهر سالوا المسلمون عمر رضى الله عنه ان يسال بلالا
ان يوذن قال فدعا به عمر وقال يا بلال ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسالونك ان توذن لهم وتذكرهم اوقات نبيهم صلى الله عليه
وسلم قال بلال نعم فلما قال بلال الله اكبر الله اكبر خشعت جوارحهم واقشعرت
ابدانهم فلما قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
فبكى الناس بكاء شديدا حتى كادت قلوبهم ان تصدع عن ذكر رسول الله وكاد بلال
ان يقطع الاذان مما لحق الناس من البكاء عند ذكر المصطفى صلى الله عليه وسلم
فلما فرغ من صلاته وجلس قال بلال يا امير المومنين ان اجناد المسلمين
ياكلون الخبز النقى وما لا يلحقه ضعفا المسلمين فقال له يزيد بن ابو سفيان
يا امير المومنين ان قول بلال هنا مثل ما كنا نفوت به انفسنا فى الحجاز فقال
عمر رضى الله عنه كلوا هنيئا مريئا ولست ابرح من مكانى هذا حتى تجمعوا الى من
فى المنازل من فقراء المسلمين فافرض لهم ما يكفيهم من البر والشعير والزبيب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والعسل وما لا بد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم عندنا ما يأتيكم مني من بيت
مال المسلمين فان قطعه عنكم امراؤكم فاعلموني حتى اعزله عنكم رجل من سكانه فلما
هم بالركوب على بعيره وعليه مرقعته وهي من الصوف فيها اربعة عشر رقعة
بعضها من ادم قال الواقدي رحمه الله تعالى بلغني عمن اثق به انها كانت
مرقعة كلها فقال له المسلمون يا امير المومنين لو ركبت بدل البعير جوادا ولبست
ثيابا بيضا فان ذلك اعظم لهيبتك في قلوب اعدائك واقبلوا يسالونه ويتلطفون
به حتى اجابهم الى ذلك ونزع مرقعته ولبس ثيابا بيضا قال الزبير
احسنها كانت من ثياب مصر تساوي خمسة عشر درهما وعلى كتفه مندیلا ليس
بالخلق ولا بالجديد دفعه اليه ابو عبيده وقدم له بردون ليركبه فلما
استوى عمر على ظهره جعل البردون يمشي به فلما نظر الى ذلك نزل عنه وقال
اقيلوني عثرتي انا كلم الله عنترانكم يوم القيامة لقد كدت ان اهلك مما احدثني
وداخلني من العجب ثم ان عمر رضي الله عنه نزع ما كان لبسه ثم لبس مرقعته
قال الواقدي رحمه الله ثم سار عمر يريد العقبة وصعودها الى بيت
المقدس فلقيه قوم من المسلمين عليهم ثياب الديباج مما اخذوا من اليرموك
فامر عمر ان يحثوا عليهم التراب في وجوههم وان تخرق ثيابهم ولم يزل سايرا
حتى اشرف على بيت المقدس فلما اشرف عليها قال الله اكبر الله اكبر اللهم
افتح لنا فتحا يسيرا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ثم استقبلته القبايل
واصحاب العقود فنزل في الموضع الذي فيه ابو عبيده نازلا فضربت له خيمة
من شعر على التراب ثم قام فصلى اربع ركعات قال وعلت المسلمين ضجة
عظيمة وصاح مزعج كبيرا بالتهليل والتكبير وسمع اهل بيت المقدس الضجة والجلبة
فقالوا لهم البترك يا ويلكم انظروا ما شان العرب قد ارتفعت لهم
الجلبة من غير قتال فاشرف رجل من مشرف العرب فقال معاشر المسلمين
اخبروا ما تصنعون قالوا ان امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد قدم

علينا

علينا من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذه الضجة لقدومه قال
فرجع الرجل المتنصر واعلم البترك بما قال المسلمون قال فاطرق ولم يتكلم
قال فلما كان من الغد وقد صلى عمر بالمسلمين صلاة الفجر قال لابي عبيده تقدم
الى القوم واعلمهم بقدومي فخرج ابو عبيده وصاح بالروم وقال لهم ان امير
المومنين عمر قد اتى فما تصنعون فيما قلتم قال فاعلموا البترك فخرج
عليه المسوح وحوله القسوس والناطليق الى جنبه وهو يقول للبترك ان عمر قد
والا فافتح المدينة لنا اما ننيدهم او يبيدونا قال البترك افعل فلما
اشرف على ابو عبيده قال ما شانكما ايها الامير فقال ابو عبيده هذا امير المومنين
قد اتانا احرجوا اليه وخذوا منه الزمام قال البترك ان كان صاحبكم كما اتى
وعرفناه بصفته فنقل له بعد الينا وليقم بازايكم حتى نراه فان كان هو اخذنا
منه الزمام واقررناه بالجزية قال فرجع ابو عبيده رضي الله عنه واخبره
بما قال البترك فامر عمر بالمقام فقال له المسلمون يا امير المومنين نخرج اليهم منفردا
وليس عليك عدة الحرب وانا نخشى عليك ان يكون منهم غدر فيقتلون منك فقال
عمر رضي الله عنه قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل
المومنون ثم امر ببعيره فقدم اليه فاستوى على كوره وعليه مرقعته وعلى راسه
قطعه قطوانيه وقد عصب بها راسه وليس معه غير ابي عبيده سايرين عليه
حتى قرب من الحصن قال فتكلم ابو عبيده وقال هذا امير المومنين قد اتى
فخذ البترك عينه ونظر اليه فزعق وقال هذا هو والله الذي نجد صفته
ونعته في كتبنا ومن يكون فتح بلدنا لا محاله ثم قال لاهل بيت المقدس
يا ويلكم انزلوا اليه واعقدوا منه الامان والذمة فهذا والله صاحب محمد
بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعت الروم كلام البترك نزلوا مسرعين
وفتحوا البلد وخرجوا الى عمر رضي الله عنه يسالونه العهد والذمة فلما
نظر اليهم عمر على تلك الحالة خر ساجدا لله عز وجل على قتب بعيره ثم اقبل

عليهم و قالوا ارجعوا الى بلدكم ولكم الذمة و العهد ان اقررتم بالجزية قالت
فرجع القوم الى قومهم و لم يخلصوا اليه و رجع عمرو الى عسكره و بات تلك الليلة فلما
كان من الغد قام فدخل البلد و كان دخوله يوما لاثنتين و اقام فيها الى يوم
الجمعة فخطب بها و خط بها و هو موضع مسجدها ثم تقدم حتى صلى بالصلاة
في بيت المقدس يوما و تعذر هم و كان ابو الحمد الناصر على الروم بالبرموك
ادنيهم عليكم عهد الغدر و لكم ان تركوهم فانهم كانوا اصحاب دنيا و لها يطلبون دون
الاخرة اترونهم يعلمكم ما يصنعون قالوا بلى و نصح قالوا ابو الحمد ظهر الروم و الصواب
العرب مالكم من الريف و متاع الدنيا فان الذي يصبر صاحبها عليها فان
طلبها الحد منكم بقدركم فانكم و ما تطلبون يا قوم فانا قبل القوم على ما كانوا
يعدون عليه من المال و المتاع الحسن فظهروه و صعفوه في طرق المسلمين فحمل
المسلمون ينظرون اليه في خوابيهم و يتعجبون منه و قالوا لله در الذي اورثنا
ديار قوم لهم مثل هذا متاع حسن بن مسلم قوا الله ما من المسلمين من يحمل
يده على شيء من ذلك حتى قتال ابو الحمد للروم هو لكم ايها القوم الذي وصفتم الله في
التوراة و الانجيل و انتم لا تزالون في الخير و لا تقوم لخرجكم احد ما اموا على ملتهم
عليه قال الواقدي رحمه الله تعالى و اقام عمر رضي الله عنه بيت المقدس
عشرة ايام قال شهر بن حوشب سمعت اصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم من اهل
دمشق اقام بها عشرا قال فلما خرج و ولى في طريقه مر قرى بفلسطين فوقف عليها
الاسلام على يديه و ذلك ان اهل الناس بالنزل الله على موسى بن عمران عليه
السلام و كان زاهدا صالحا و على شفاه لكم عيسى الا تحلى ما كان يعلم فلما حضرت
الوفاة دعا الى ابنه فقال يا بني لك نعلم اني ما ادخرت عنك شيئا كنت
اعلمه الا انه خاف عليك ان يخرج بعض هؤلاء الكذابين فتتبعه و يذهب هذين
الورقين فيذهبا بدينك فلا تعرض لهما و لا تنظر فيهما الا ان تسمع

خبر نبي بعث في آخر الزمان اسمه محمد صلى الله عليه وسلم فان يرد الله بك خيرا
يأمنه فراقه مات بعد وصيته اياي قال كعب فذهبت ولم يكن شيء احب
الي من ان يمضي حتى انظر ما في التوراة حتى علمت انها تلك الكلمة فقمت
و اصبحت الروم في شر امرهم و نظرت ما هم فاذا هم ما كتب لا اله الا الله
محمد رسول الله خاتم الانبياء ليس بعده نبي و بلده مكة و دار هجرته طيبة
ليس بفظ و لا غليظ و لا صخاب بالاسواق و لا يجزي السيئة السيئة امته محمد و الله
على كل حال الشهم ربطة الجأش و الذكر و هو منصور على كل من عاداه اصابة
يسعون و يسرعون و اسلامهم اداجلهم ترتقي صدورهم و تراجمهم بينهم تراجم الانبياء
بين الاحمر و الابيض اذا دخلوا امة تدخل الجنة امته قبل الاحمر قال كعب فلما مرت
ذلك ثلاث و هل علي فيئي هو حتى مر ذلك ثلاث فلما مضت بعد وفاته ما شاء الله فلقيني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب عمر و هو يقلم اظفاره و هو يقلم اظفاره مره بعد مرة و يحلق
انه رسول الله لا محالة و لم ار الا خيرا من امره حتى قبل انه قد خرج من مكة و سلم
بيثرب فحملت ارتفاع امره حتى غزا عمرو انا له و نصر على اعدائه فجهزني و اربعة
المسير اليه فبلغني انه قد توفي صلى الله عليه وسلم فقلت لعله ليس بالذي
انتظره حتى رأيت في سماء كان ابواب السماء قد فتحت و الملائكة قد نزلت زمرة
بعد زمرة و قائل يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم و انقطع الوحي
عن اهل الارض فرجعت الى دار قومي و هاجا الخبر انه قد قام من بعده خليفته
من اسنه اسمه ابو بكر فقلت اقدم عليه فلم تلبث ان جاءنا جنوده و جيوشه الى
الشام فجاءوا و فاتنه خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لاهل
في هذا الدين راي حقيقة و لم ازل متوقفا حتى قدم عمر رضي الله عنه بيت
المقدس و صالح اهلها و نظر الى قبائحهم بعهدهم و ما صنع الله بالعدو بهم فعلت
انهم امة التي الاحق قد ثبت بالحق في دينهم فاعدته اذ ذات ليلة نائم على
سطح داري فاذا انا برجل من المسلمين يقرأ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق

تقاته و لا تموتن الا و انتم مسلمون يا صاحبي اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا
مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت و كان امر الله مفعولا قال كعب الاحبار فلما سمعت هذه
خفت و الله لا اصبح حتى يحول وجهي فكان ترحيالي من السباخ ان يرد فلما اصبحت
غدوت من منزلي و سألت عن عمر بن الخطاب فقيل انه في بيت المقدس ثم نفضت
الم باذنابه فذهب اصحابه بصلاة الفجر فاذا انا به و جلست عليه فرد علي السلام
و قال من انت يا هذا فقلت انا كعب الاحبار حبرنا و ربانيا الاسلام و الدخول فيه
فاتى وجدت صفته عند محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المنزلة ان الله عز و جل اوحى
الى موسى اني ما خلقت خلقا آدم على من محمد صلى الله عليه وسلم و لو لده ما
خلقت جنة و لا نارا و لا سمائا و لا ارضا امنه خير الامم دينه خير الاديان ابتعثه
في آخر الزمان اسمه مرجومه و هو بن ارحمه و هو النبي الامي القرشي الرحيم
بالمؤمنين اشد على الكافرين سوريته مسك علانيته و قوله الفاصل فعله القريب
و البعيد عنده سواء فقال عمر حقا ما تقول يا كعب قال اي و الذي سمى
ما قلت و علم ما في الصدور فقال عمر الحمد لله الذي اكرمنا و اعزنا و شرفنا
و هدانا بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم قال له هل لك في الدخول في ديننا قال
كعب يا امير المؤمنين اني كنت بكم ذكرت بكم فالبغ قوله تعالى و وصى بها ابراهيم بنيه
و يعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا و انتم مسلمون ثم قرأ كان
ابراهيم يهوديا و لا نصرانيا و لكن كان حنيفا مسلما و ما كان من المشركين ثم قرأ
انا غير دين الله نبغون و له اسلم من في السموات و الارض طوعا و كرها و اليه يرجعون
و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الاخرة من الخاسرين ثم قرأ
انني هديت ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا و ما كان من
المشركين ثم قرأ اليوم اكملت لكم دينكم و اتممت عليكم نعمتي و رضيت لكم الاسلام
دينا و قال تعالى ليس عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم

المسلمين من قبل قال كعب لاحبار فلما سمعت ذلك قلت يا امير المؤمنين
اشهد ان لا اله الا الله و اشهد ان محمدا رسول الله فشرح عمر رضي الله عنه بالاسلام
كعب الاحبار رضي الله عنه ثم قال له عمر هل لك ان تشير علي في المدينة
ونزورقبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا امير المؤمنين قال فارتحل
عمر رضي الله عنه حتى اتى المدينة و اقام بها و توفي الدوادين و اخذ الخمس مما افاء الله على المسلمين
ثم قسم الشام فاعطا ابو عبيدة من حوران الى حلب و ما يليها و امره بالمسير الى حلب
حتى يفتحها الله على يديه و اعطا ارض فلسطين و ارض الغور من الساحل ليزيد
بن ابي سفيان و امره الى ان يلحق عبيده و كان نداء على اكثر الاجناد لاني عبيدك
فسار عمر رضي الله عنه يريد المدينة و اخذ كعب الاحبار معه و كان الناس
بالمدينة يظنون ان عمر رضي الله عنه يقيم بالشام لما يرى من كثرة جنوده و رخص
اسعاره و انه محل الانبياء عليهم الصلاة و السلام فلقي الناس يقطارون يخبرونه
حتى يخرجون اليه فاتيه حتى قدم عليهم فاخرجت المدينة يوم قدومه و هم
يفتح الله عليه يديه فاول ما بدا بالمسجد و سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
و على ابي بكر رضي الله عنه ثم صلى ركعتين و دعا بكعب الاحبار و قال
حدث المسلمين بما رأيت في التوراة فحدثهم فاردادوا ايمانا قال
الواقدي رحمه الله تعالى و الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب و الشهادة ما
اعلمت في خبر هذا الفتح الا الصدق لانك تجد اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى ارغم بذلك اصل الرفض الحاقدين عن السنة فذبه ذب
الصحابة لقد جاهدوا و صبروا و لقوا القتال عدوهم و بذلوا مجهودهم و ما قصروا
حتى رجعوا الكفر عن سريره و نصبا قال الواقدي رحمه الله و ذلك
انه لما بعث عمر رضي الله عنه ابا عبيدة الجلب و انطاكية و المعرة و ما يليهم من
الحصون و بعث يزيد الى ساحل الشام و كانت قنسرية الشام اهلها للخيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكان عليها قسطنطين بن هرقل ومعه تسعون الفا من الروم ومن العرب
المتنصره فلما نظر قسطنطين الى نزول يزيد عليه بعث الى ابيه يستنجده
فبعث اليه ان يرسل الى صاحب برعش في عشرين الفا من ابطال الروميه
وفد له المراكب بالزاد فلما نظر يزيد الى ذلك وان لا قدرة له على قيساريه
كتب الى عمر رضى الله عنه يعلمه بكتاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد
بن ابى سفيان الى امير المومنين سلام عليك فاني احمد الله الذى لا اله الا هو
واصلى على نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اما بعد يا امير المومنين فاني نازلت
اهل قيساريه وهو مدينة اهلة بالخلق كثيرة الجند وليس لي سبيل الها وان هم
قسطنطين بن هرقل قد استنجد بابيه وقد انجده بصاحب برعش في عشرين
الفا واريد النجده والسلام وبعث الكتاب الى عمر مع سالم بن حميد فلما ورد
المدينة سلم الكتاب الى عمر رضى الله عنه وتراه على المسلمين فلما اتى على اخره
فكر في امر يزيد وما دفعه اليه فاتى علي بن ابى طالب رضى الله عنه فقام اليه
واجلسه فقال علي يا امير المومنين كيف حالك فقال عمر بخير واسال الله
المعونة فيما ولاني والله لو ضاعت شاة بالفراه لاخذ بها عمر وهذا كتاب
يزيد من قيساريه الشام يطلب النجده فقال علي رضى الله عنه لا تغتم على
المسلمين فان الله سيفتحها عليك فانجد يزيد بما قدرت عليه فكتب الى ابو عبيده
رضى الله عنه يامره ان ينجد يزيد ونفذ الكتاب اليه قال الواقدى وكان مع
ابى عبيده عشرون الفا ومع يزيد ستة الاف ومع عمرو بن العاص عشرة الاف
قال فلما وصل كتاب عمر الى ابى عبيده نفذ الى يزيد ثلاثة الاف مع حرب
بن عدى فبقى ابو عبيده في سبعة عشر الفا اكثرهم من اليمن وذلك انا بابا عبيده
قد صالح اهل قنسرين والحاضر عنوة على خمسة الاف اوقيه من الذهب ومثلها
من الفضة والفي ثوب من اصناف الديباج فلما تم صلحهم كتب عليهم الكتاب
وشرط عليهم الشروط ودخل ابو عبيده وخالد في حمامتهم الى المدينه فخطوا

بها مسجدا وبلغ ذلك اهل حلب من صلح قنسرين ومسير العرب اليهم فاضطربوا
اضطرابا شديدا وكان عليها رييسان وهما اخوين لامرواب وكان في القلعة
ولم تكن يومئذ متصلة بالمدينه وكان البطريقان يقال لاحدهما يوقنا والاخر
يوحنا وكان ابوهما ملك البلد واعمالها ملك الى حد الفراه وقد ملك حلب سنين
لا ينازعه منازع وكان هرقل قد اقطعه اياها فزعامنه وكانت ملوك الروم
تهابه وتوقره وكان قد ابتنى القلعة وحصنها وانبسط في البلاد فلما
هلك ملك الامر من بعده ولداه وكان الكبير يوقنا وكان بطلا شجاعا جامعا
للاموال معتادا للحرب لا يصطلى ناره وكان اخوه يوحنا لينا وكان قد نزع
يده من الملك وترهب وكان اعلم اهل زمانه وانه لما بلغهم ان ابا عبيده قد
قصد الحلب قال لاخيه يوقنا على ماذا عولت قال على قتال
العرب ولا ادعهم يقربون ارضنا وبلدنا واري للعرب اني لست كمن لاقوا من
بطارقة الشام ولا من غيرهم فقال اخوه يوحنا اني اريد ان اخلوا بك الليله
اسارك واطلعك على رايي واطلع على رايك قال نعم فلما اجتمعا وجنهما
الليل اقبل يوقنا على اخيه يوحنا وقال يا اخي الا ترى الى ما نزل بالملوك من هو لا
العرب الجياع الاكباد والعراة الاجساد وما حل باهل الشام منهم من القتل والنهب
واخذ الاموال قهرا وما نزلوا على مدينة من مدن الشام الا فتحوها فانظر
ما نصنع في امرهم وكاني بهم وقد اشرفوا علينا فقال يوحنا يا اخي اذ قد
استشرتني في امرك فاني انصحك ولا اغشك ان قبلت النصيحة وان كنت اصغر
منك سنا واقل منك بالحروب بصيرة فوحق المسيح لين قبلت مشورتي ليعلوت
امرك ويسلم لك حالك ونفسك فقال له يوقنا ما علمك الا ناصحا فما الذى
عندك من الراى قال الراى عندى ان ترسل رسولا الى العرب وانشيت ان
اكون انا رسولك اليهم فنبذل لهم شيا من المال ونسالهم الصلح ما دامت الغلبه
لهم علينا فلما سمع يوقنا ذلك من كلام اخيه اقبل عليه وقد استوثق بالغضب

وقال تبحك المسيح فما اعجز رايك اما ولدتك امك راهبا ولم تلدك ملكا ولا محاربا والرهبان لا قتال لهم وليس لهم بالقتال بصيرة وانما انا فملك بن سلذوس بيني وبينهم الا الحرب ولا تنسبني الملوك الى العجز ويلك كيف تسلم ملكا الى العرب وتعطيهم القياد من انفسنا من غير حرب ولا قتال قال الواقدي فلما سمع يوحنا من اخيه تبسم تعجبا وقال اظن قد اقترب اجلك لانك صاحب بعي تحب مسلك الدنيا وما اظن جموعك باكثر من جموع الملك هرقل وما جمعه مع ماهان في اجنادين وهو لا القوم قد نصرهم علينا فلا تعن على ذلك فلما سمع بوقنا كلام اخيه داخله الغضب وقال له قد اكثرت الكلام واطلت في مدحك وانى لست كمن لا قوة من الجوع ولا افاسيهم ومع ذلك فما اعلم ان احدا من اهل المدن ممن لا قوة العرب سلم بكره صلحا قبل ان يقاتلوا ويبذلوا المجهود من نفسه وانما جمعت الاموال عن بعد ابى لادفع بها الاذى عني وعن اهل بلادي واحشد عليهم الجوع من سائر الاقطار ولم ازل عليهم الى ان ادخل خلفهم الحجاز واسود على سائر الملوك وارجع الى الشام ملكا ولا يقدر هرقل على قتالي واذا فرغت من امر العرب طلعت الى قلعتي هذه ولزمتها واوعى فيها من الزاد ما يكفيني طول عمري واكون فيها عزيزا الى ان اموت ولا الفي يدي الى العرب ولا يدعوني بكلام تدعوني فيه بالصلح وان عاودتني في ذلك فاني ابطش بك قبلهم قال الواقدي رحمه الله تعالى واحتوى الشيطان على قلبه فلما سمع يوحنا من كلام اخيه قال له كلامك علي حرام ابدا حتى ترجع الى راي ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد جمع بوقنا من لجا اليه من العساكر وعرضهم على نفسه فمن اراد سلاحا اعطاه وفرق عليهم الاموال وجعل يهون امر العرب عليهم ويقول انما هم قليل لان جموعهم قد افترقت قال الواقدي وعول على قتال المسلمين ثم عد الى بطريق من بطارقته وضم اليه الف فارس ووكله بحفظ بلده وسار بوقنا بمن معه يريد جيش المسلمين وهو يومئذ في اثني عشر الف مدرع غير من كان بغير لبس ونشرت امامه الاعلام والصلبان ومن حوله الف غلام عليهم

ثياب الديباج قال مغيث بن تغلبه الكندي اقام ابو عبيده على مدينة تفسرين الى ان افتتحها بالصلح حتى اتى كتاب عمر رضي الله عنه يامره بالنجده ليزيد بن ابي سفيان فبعث اليه بثلاثة الاف فارس وعول ابو عبيده على المسير الى حلب فدعا برجل يقال له كعب بن ضمره الضمري وكان بطلا شديدا الباس عظيم الاختلاس وكان اذا ثبت على وجه الارض للقتال لا يهاب الحجافل قلت عليه او كثرت فضم اليه الف فارس من بني عمه وسرحه على مقدمته وقال يا كعب لا تقاتل جيشا لا تطيقه واحذر من هذا العلج وانا راحل من ورايك وسار كعب يريد حلب وكان بوقنا قد تقدم امام عسكره عينا يأتوه بالاخبار فورد عليه جواسيسه تخبره ان جيوش المسلمين قد اتت تريد بلاده وتريد قتاله فقال لهم في كم اتت العرب قالوا في الف فارس وهم نزول على ستة اميال من بلدك قال فكم لهم بوقنا كمينا ثم سار اليهم بجيشه حتى اشرف على المسلمين وهم نزول في اماكنهم على نهر من الماء يسقون خيولهم ويسبغون الوضوء فيما هم كذلك اذا شرف عليهم بوقنا بجيوشه والصلب امامه فنادى المسلمون بعضهم بعضا واستووا في متن خيولهم وركب كعب بن ضمره فرسه في اوايل قومه واشرف على جيش بوقنا فحزره انه ستة الاف فارس وكان بوقنا قد قسم عسكره شطرين جعل النصف معه والنصف في الكمين فلما نظر الى بوقنا وجيشه انقلب الى اصحابه قال يا انصار دين الرحمن اني نظرت عسكرهم وخبرتهم وهم ستة الاف فارس وهم لكم مغنم اما يقاتل واحد منكم خمسة نفر قالوا بلى والله وانبل السبع بعضهم بعضا وقربت الخيل من الخيل وصاح بوقنا برجاله وامرهم بالحمله فحملوا بأجمعهم على المسلمين وحملوا المسلمون عليهم والتقا الجمعان واشتبك الحرب وقاتل الفريقان فتال الموت وقد ايقنوا المسلمون بالظفر اذ طلع عليهم كمين المشركين من ورايهم واكبوا بالحمله عليهم قال مسعود بن عوف شهدت الخيل يوم قتال بوقنا وكعب بن ضمره وقد خرج علينا الكمين وخرجنا في القتال وخلنا انهم كمين واذا بالخيل قد اكبت علينا فايقنا بالهلكه بعد الظفر وصرنا في وسطهم فلم يكن لهم مساعد وافترق

المسلمون ثلاث فرق فرقه منهم منهزمه وفرقه قصدت لقتال الكمين وفرقه مع كعب
بن ضمره وتلقا قتال البطريق يوقنا ومن معه فقال مسعود بن عوف فقتل دون
رجال كثيره يومئذ لقد قاتلوا قتالا شديدا واوهبوا انفسهم لله تعالى حتى قتل منهم
ذلك اليوم مايه رجل في مقام واحد وعمل القتل فيهم كثيرا وقتل كعب على المسلمين وهو
يحاهد عنهم وهو مجول بالرايه وينادي يا محمد يا محمد يا نصر الله انزل يا معاشر المسلمين
اثبتوا لهم فانما هي ساعة وباقي النصر وانتم الاعلون والمسلمون يقبلون اليه حتى
اجتمعوا من حوله فنظر اليهم والجراحه فاشيه فيهم وقد قتل من المسلمين مايه وسبعون
رجلا فقال مسعود بن عوف فوالله لقد تاسفنا على من قتل وكان اسدنا اسفا
على سعيد بن مقلح مولى ابني ساعده وكان ممن شهد يوم السلاسل وتبوك بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد قتال القيامه مع خالد بن الوليد رضي الله عنه فوجدنا
فيه اربعين طعنه او ضربه في صدره فكانت الاعيان اربعه عشر رجلا الا ان الرجل
ما قتل حتى قتل اعدادا من المشركين وظهر الفشل في المشركين حتى نظروا الى ثبات
المسلمين على قلت عددهم ومايهولهم من قتل منهم فتبتهم يوقنا وقال ياويلكم
يا العرب الاعشل الذباب ان صدقت ولت وان تركت طمعت ولما نظر كعب الى من
قتل تحت رايته اغتم غما شديدا فنزل عن فرسه ولبس درعا فوق درعه وشد
وسطه ومسح وجه فرسه وخيل بين عينيه وكان قد شهد معه المواطن بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد سماه الهطال فقال ياهطال
هذا يوم المحمود وعاقبته ناثبت للقتال في طاعة ربك ثم استوى في متنه
ووقف امام المسلمين ينظر الى القتلى وهو مفكر في امره والرايه بيده وهو
ينتظر من ابي عبيده جيشا يصل اليه فلم يرى لذلك اثرا وذلك ان ابا عبيده قطعه
عن المسير قدوم اهل حلب عليه وذلك انه لما سار يوقنا الى قتال المسلمين اجتمع
كبار اهل حلب بعضهم الى بعض وقالوا ياقوم تعلمون ان هولا العرب قد اطاعهم
اهل دين الصليب ودخلوا في دينهم ومنهم من قد رجع في دينهم ومن قاتلهم خسر

فهل

فهل لكم ان تسيروا الى امير العرب وتسالوه الصلح لنا ونصالحه على مدينتنا
وندفع اليه ما احب من اموالنا فان ظفر المسلمون بالبطريق يوقنا فنحن امنون
منهم وان صلح يوقنا القوم نكون قد سبقناه الى الصلح وان تغلب ورجع سالما نعلمه
بصلحنا واتفق رايهم على ذلك فخرج منهم ثلاثون رجلا وسلكوا طريقا غير طريق
يوقنا حتى اشرفوا على عسكر المسلمين وابو عبيده عازم على الرحيل فلما اشرفوا على
المسلمين نادوا الغوث الغوث وكانت العرب قد عرفت هذه الكلمه ان معناها
الامان الامان وكان عمر رضي الله عنه قد بلغه ذلك فكان يكتب الى عماله بالشام
انه قد بلغني ان لغون بالروميه هو الامان فمن سمع منكم احدا يقولها فلا تجاوا عليه
بالقتل فيطالبكم الله بدمه يوم القيامة وعمر منه بري فلما سمعهم المسلمون اشرعوا
اليهم وانزلوهم واوقفوهم بين يدي ابو عبيده فقال خالد يوشك ان هولا يطلبون
الصلح والامان لانفسهم ولاهل حلب قال ابو عبيده ارجو ان يكون ذلك ان شا الله
تعالى وهو لا يعلم باصحابه وكان قد وهم عليه ليلا والنيران تضرم بين يديه
ومنهم رجال يصلون ويتلون القران فجعل بعضهم يقول لبعض بهذا نصروا علينا
فلما سمع الترجمان مقالتهم اخبر ابا عبيده بذلك فقال ابو عبيده نحن قوم
سبقت لنا العنايه من حالقنا وانا رجال لا نريد بدين الله بدلا فاخبرهم الترجمان
بذلك ثم انه قال لهم من انتم قالوا نحن سكان حلب من تجارها وسوقتها
ورواسيها وقد جيناكم نطلب الصلح منكم فقال لهم ابو عبيده وكيف نصالحكم
وقد بلغني ان بطريقكم صمم على قتالنا وقد حصن قلعته وجعل فيها ما يقوم به سنين
ومالكم عندنا صلح قالوا ايها الامير ان صاحبنا خرج من عندنا يريد حربكم وقتالكم
قال ابو عبيده ومتى خرج قالوا سحرا وخرجنا من بعده وسلكنا طريقا غير طريقه
وانا نرجو انه هالك لا محاله لانه قد ركب طالب البغي ولم يرض بالصلح وقد اطاع هواه
ومن اطاع هواه وقع في شباك الردى فلما سمع ابو عبيده خروجه خاف على جيشه
طليعته منه وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله كعب من

معد انا لله وانا اليه راجعون ثم اطرق الى الارض فقال له شيوخ اهل حلب للترجمان
كلم لنا الامير بالصلح فكلمه فقال ابو عبيده لاصلح لكم عندى فخاف الشيوخ على
انفسهم وقالوا انه قد اجتمع الينا من القرا والرسانيق خلق كثير فان صالحتمونا عمرنا
لكم الارض وكنا لكم عونا على عمارتها وعشنا فى ظلكم وان ابيتم ذلك نفر الناس عنكم
وطلبوا اقاصى بلادهم وشاع الخبر انكم لا تصالحون فلا يبقى حولكم احد فقال
فاعلم الترجمان اباعبيده بما قالوا فليجعل بنظر اليهم واذا قد برز من القوم رجل
دحداح من الرجال احمر الوجه وكان حكيما من حكما الروم فصيحا بلسان العرب
فقال ايها الامير اسمع ما القيه اليك من العلم الذى انزله الله تعالى فى
الصحف على انبيايه فقال ابو عبيده قل لنسمع فان كان حقا عملنا به وان كان
غير ذلك لم نسمعه ولم نعمل به فقال ايها الامير ان الله سبحانه وتعالى انزل
على انبيايه انا الرب الرحيم خلقت الرحمة فى قلوب المومنين واني لا ارحم من لا يرحم
فمن احسن احسنت اليه ومن تجاوز تجاوزت عنه ومن عفا عفوت عنه ومن طلبنى
وجدنى ومن لغاث ملهوفا اغثته يوم القيامة وبسطت له رزقه وباركت له فى عمره
وكثرت له اهله ونصرته على عدوه ومن شكر المحسن على احسانه فقد شكرنى وانا قد
اتيناك عالمين خايفين فاقل عثرتنا وامن روعتنا واحسن الينا فبكا ابو عبيده من
قوله وقرا ان الله يحب المحسنين ثم قال صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبيا
فبهذا والله ارسل نبينا الى جميع الخلق فالحمد لله على هدايته لنا ثم اقبل على المسلمين
وهم من حوله وفيهم الرؤساء من المهاجرين والانصار وقال ان هولا اهل
سوقه وبضايع فانه متى كانت المدينة فى ايدينا والسوقة فينا فانهم يعينونا
بالميره والعلوفه ويعلمونا بما يعزم عليه عدونا ويكونوا عونا لنا فقال
رجل من المسلمين اصلح الله الامير ان مدينة القوم بالقرب من القلعة ولا ناس
من القوم ان يدلوا العدو على عوراتنا وما اتى القوم الا ليخدعونا الا ترى
ان بطريقهم خرج يبتغى قتالنا فكيف يطلب هو لا الصلح منا ولا تشك انهم قد

مكررا

مكر وا بكعب بن ضمره ومن معه قال ابو عبيده ايها الرجل احسن ظنك
بالله وثق به فان الله لا يخذلنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله من قال خيرا او
صمت وانا اشترط عليهم النصيحة للمسلمين فى صلحهم لنا ثم اقبل ابو عبيده على القوم
وقال انى اريد ان تبدلوا فى صلحكم ما بدا له اهل قنسرين قالوا ايها الامير
ان قنسرين اقدم من مدينتنا واكثر جمعا ومدينتنا محلة من الناس وان صالحنا
اخذ موا لنا واعمالنا واصعدها الى القلعه وفى المدينه من لا مال له وانا نسالك
ان ترفق بنا وتعدل فينا ونحن اليك قال ابو عبيده وما الذى تريدون
ان تبدلوا فى صلحكم قالوا نعطى نصف ما اعطى اهل قنسرين قال ابو عبيده
رضى الله عنه قد قبلت منكم ذلك على اننا اذا نزلنا بساحتكم تبيعونا بالميره وتبيعون
وتشترون فى عسكرنا ولا تكتمونا خبرا تعلمونه من اعدايا ولا تتركون جاسوسا
يتجسس علينا وان رجع بطريقكم سهرنا فمنعوه من الصعود الى قلعته قالوا ايها الامير
اما انا نمنع الطريق من صعود قلعته فلا يخدا الى هذا من سبيل ولا نقول لنا لا تفعله
وهذا ما لنا به طاقة ولا يمن من اعوانه قال ابو عبيده قد عفوتكم من ذلك
وعليكم عهود الله والايمان المؤكده ان تقولوا هذا القول بنية وتعترفوا لنا
بكل ما شرطته عليكم قال وحلفهم بالايمان التى يعرفونها فحلف القوم
عن رجالهم وابنايهم ونسايهم وعبيدهم وسايراهلهم وقال لهم ابو عبيده
انكم قد حلفتم وقبلنا ايمانكم فمتى اصبنا احدا منكم قد حلف او علم من الطريق ولم
يخبرنا به فقد وجب عليه القتل واخذنا ماله وولده ومتى نقضتم ما شرطناه عليكم
فلا عهد لكم علينا ولا ذمة لكم ولنا عليكم الجزية من العام المقبل قال سعيد
بن عامر فرضى اهل حلب بما شرط عليهم ابو عبيده واخذ عهودهم وكتب ايمانهم
وعرضوا على الانصراف الى بلدهم فقال ابو عبيده على رسلكم حتى ابعث
معكم من يشيعكم الى اماكنكم فقد وجب علينا حفظكم قال له الرجل الدحداح
ايها الامير انا نرجع من الطريق الذى اتينا منه قال وبات ابو عبيده

قلقًا على كعب بن ضمره ومن معه قال الواقدى ورجع القوم من ليلتهم الحج
المدينة فاتجر الفجر ولم يصلوا فلما اشرفوا على حلب نظر اليهم بعض الاعلاج من اصحاب
يوقنا وهم راجعون فاقبل اليهم وسالهم من اين اقبلتم وما صنعتم وظنوا انه من
اهل حلب فاخبروه بصلحهم مع ابى عبيده فتركهم العلج ومضى ووصل القوم فاستقبلهم
اهل حلب وسالوهم فاخبروهم بالصلح ففرحوا بذلك قال واقبل ذلك العلج
حتى اشرف على يوقنا وهو منازل لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
احاط بهم وهو يظن انهم فى قبضته اذ اشرف العلج فقال ايها الملك انك
غافل عما نزل بك ودهاك قال وما ذاك قال ان اهل بلدك قد صالحوا الفرنج
وكانك بهم وقد ملكوا القلعة واخذوا الاموال وقتلوا الرجال فلما سمع يوقنا
ما اخبره به العلج خشى على قلعته ان يملكوها فى غيبته فانتقض ما كان يومله من الظفر
باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد قتل من المسلمين مايتان وينيف
وكعب قد يئس من نفسه ومن معه قال كعب وكنت متولى الحرب بنفسى
اقاتل عنهم فاذا اضنتنى الحرب التجيت الى اصحابى وانا مع ذلك القتال اتوقع فرجًا
من الله تعالى وارتقب راية ابى عبيده ان تطلع علينا فبعد علينا ذلك ولم تزل
الحرب بيننا يومًا وليلة الى الصباح من اليوم الثانى واقسم بالله لم احد قينا صلى
ولا حصل على زاد يأكله وانا بين اليأس والرجاء ارتقب طريق قلسرين ان تطلع
راية الاسلام منه وما ارى لها اثرا اذ رايت جيش العدو وقد اضطرب من جوانبه
وقد علت لهم ضجة عظيمة من جميع جوانبه فقلت ما هذا الا مدد قد طرقهم
من بلدهم او من الملك فالتجيت الى كلمة الشدايد لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت الكلمة حتى راى جيش العدو وقلت
انكشف فقلت الحمد لله حمد الشاكرين وانى اظن صياحًا صاح بهم من السما فبدد هم
او ملايكة نزلت عليهم كيوم بدر فلم ارى لهم اثرًا قال كعب فهمت ان اتبعهم
فصاح بى المسلمون الى اين يا كعب ارجع الينا اما كنا ما نحن فيه فارحنا من التعب

والنصب

والنصب وادبنا فرضنا وارحنا حيولنا فاراد الله عنا هولا اليوم الاقوة
الله وقدرته قال فنزل كعب مكانه واسبغوا الوضوء وصلوا ما فاتهم
واكلوا ازوادهم واراحوا خيولهم قال الواقدى رحمه الله وابطا خبر
كعب على ابى عبيده فلما صلى صلاة الصبح اقبل من صلاته واقبل على المسلمين وحاثهم
من بينهم خالد وقال اباسليمان انى لمراوقد البارحه وان النفس تحدث
ان الذين مع كعب قد قتلوا لما اخبرونى هولا الذين سالونا الصلح انهم اصحابهم
يوقنا سار اليهم ولم ارى لهم خبرًا واظن انه لقى اصحابنا فقاتلهم وقد قتلوا
عن اخرهم فقال له خالد وانى والله مثلك ما منعنى من الغم عليهم فما الذى
عزمت ان تصنع قال على الرحيل ثم امر الناس باهبة السير فارتحل المسلمون
وساروا يريدون حلب وعلى المقدمه خالد وعلى ساقه ابو عبيده فاكان غير
بعيد حتى اشرف خالد على المسلمين وهم نيام وقد قاموا لهم ديدبان يحرسهم
فلما اشرف عليهم خالد والرايه بيده صاح الديدبان بالمسلمين النفير النفير
يا انصار الدين فثاروا من مواضعهم كانهم الاسد واستووا على ظهور خيولهم
واستقبلوا صاحب الرايه فصاح بعضهم ببعض ابشروا هذه راية المسلمين يحملها
خالد بن الوليد فسلم بعضهم على بعض واقبل ابو عبيده فلما نظر الى كعب وهو سالم
حمد الله سبحانه وتعالى واثنى عليه ونظر الى موضع العركه واذا القتلى مطروحين
فلما نظر الى ذلك عاد فرحه ترحا واسترجع وقال لاحول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم ثم دعا كعب اليه وقال يا كعب قتلت اصحابك هولا ومن لقيكم
فاخبره بما فعل يوقنا وانه اشرف ومن معه من المسلمين على الهلاك واذا بالعدو
كانما صاح بهم صايح فانقلبوا على اعقابهم وقال ابو عبيده سبحان مسبب الاسباب
ليت اباعبيده قتل امامهم ولم يقتلوا تحت رايته ثم امر المسلمين ان يكفروا لهم
ويدفنوهم فلما فرغوا من ذلك جمعهم اباعبيده وصلى عليهم صلاة واحده وامرهم
فدفنوا باسلابهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

يحشر الله الشهدا الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيامة ودماؤهم على نحورهم
اللون لون الدم والريح ريح المسك ثم قال لخالد ان كان عدو الله يوقنا قد رجع الى
بلده وعلم بصلح القوم فسيلقوا منه امرا عظيما تالحق بهم فقد وجب علينا ان ندب
عنهم لانهم تحت ذمتنا قال فارتحل ابو عبيده من ساعته يريد حلب فلما ورد
عليها راى البطريق يوقنا وجنوده قد احدقوا باهل حلب وهو يريد قتلهم ويقول
يا ويلكم صالحتوا العرب على انفسكم وصرتم عونا علينا قالوا قد فعلنا ذلك لانا نعلم
انهم منصورون قال يا ويلكم ان المسيح لا يرضى بفعلكم فوحق المسيح لاقتلنكم
عن اخركم وتخرجون الى قتال العرب وتنقضون ما بينكم وبينهم من العهد واخرجوا
الى من سعى في هذه الامور حتى ابدا بهم فلم يطيعوه فامر عبيده باحضارهم وقال
ان فلان البطريق احترب بهم فجعل غلمانه يحضرونهم ومن اتى قتلوه في منزله فوقع
لذلك ضجة عظيمة فسمع يوحنا الضجة وهو في القلعة فنزل الى اخيه فوجده يقتل
اهل البلد وقد قتل خلق كثير وصاح يوحنا على اخيه وقال له المسيح
يغضب عليك قال يوقنا انهم صالحوا العرب على البلد وصاروا عونا
علينا فقال يوحنا وما عليهم في ذلك وانما ارادوا اصلاحهم لانهم
ليسوا اهل حرب فقال يوقنا وحق المسيح لا ابقى منهم احدا وقال لاخيه
انت حملتهم على ذلك وانت اول من ابطش به ثم قبض على اخيه يوحنا وهم ان
يجلوه بالسيف فلما نظر يوحنا الى ذلك علم انه قاتله لامحاله فرفع راسه
الى السماء وقال اللهم اشهد علي اني مسلم لك لا مخالف لدينك هو لا القوم
وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان المسيح بن الله ثم قال
لاخيه اصنع ما انت صانع فان كنت قاتلي فاني صاير الى جنات النعيم قال فورد على
يوقنا من كلام اخيه مورد عظيم ومن اهل بلده فحمله الغيظ بان رمى براس
اخيه وانتدب لقتل اهل البلد وهم يستغيثون فلا يغيثهم وابس اهل البلد من
نفوسهم واذا بالفرج قد اتاهم من الله تعالى اذا شرف عليهم رايات الاسلام

وحولها

ومن حولها ابطال الموحدين وهم يضجون بكلمة التوحيد يقدمهم خالد
بن الوليد والى جانبه ابو عبيده رضي الله عنهما فلما نظر خالد الى اهل
المدينة ولهم ضجيج قال لابي عبيده ايها الامير ذهب اهل صلحك ودمائنا
كما ذكرت ثم صاح بجواده والرايه بيده وزعق بالقوم في حملته وقال
انفرجوا يا معاشر الاعلاج عن اهل صلحنا ثم حال فيهم حولة الاسد وحمل من
ورايه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبدلوا فيهم السيف فلما نظر يوقنا
الى ذلك انهزم الى قلعته مع بطارقه قال محصن بن غزم العدوي
فرج الله عن قلب ابي عبيده كما فرج عن قلوبنا فقتل الاعلاج يوم حلب فمن لجا
الى القلعة سلم ومن طلب الهرب الى البر قتل وكانت وقعة عجيبه فرح المسلمون
فلما قتل من قتل وفرج الله عن اهل حلب ما يجدون واخبروا ابا عبيده كيف
قتل يوقنا اخيه يوحنا قال الواقدي رحمه الله ولما سلم يوقنا من سيوف
المسلمين ودخل الى قلعته مع اصحابه استعد للحصار ولما اهل حلب فانهم اخرجوا
لابي عبيده اربعون اسيرا من البطارقه فقال لبو عبيده للترجمان قل لهم
لاي شي اسرتموهم قالوا لانهم من اصحاب يوقنا هربوا الينا فلم نرى ما نخفيهم عنكم لانهم
ليسوا معنا في الصلح فاعرض عليهم الاسلام فاسلم منهم سبعه وابى الباقون فضربت
رقابهم وقال ابو عبيده نفتحكم في صلحكم وسترون منا ما يبركم ولا يسوءكم
ولكم ما لنا وعليكم ما علينا وهذا بطريقكم قد تحصن في قلعته فتعرفون لها عورة
تدلونا عليها فان فتح الله علينا جعلنا لكم معا غنيمة فقالوا والله ما نعرف لها
عورة وان يوقنا قطع مسلكها فعندها وثب الى ابي عبيده رجل من المسلمين وقال
اصلح الله الامير انظر هو لا القوم ان كانوا من حزبنا انهم يضحونا ويدلونا على عورة
قومهم لا والله لا يفعلون ذلك ابدا فعندها اقبل ابو عبيده على خالد والمسلمين
وقال اشيروا علي برحمكم الله فاقبل على ذلك الرجل وكان اسمه يونس بن عمرو وكان
خبيرا بالشام وبدنه فقال اصلح الله الامير انكلم بما اعرفه من البلد وما عند

من الراى قال تكلم يابن عمرو ما عرفناك الا ناصحا فقال ان الله تعالى قد
فتح على يديكم البلاد والقى رعب المسلمين فى قلوب اعدايهم والراى اننا نحاصر اهل
هذه القلعه ونشين الغارات فى بقايا البلاد الى ان يفتح الله القلعه فما فيها زاد
يقوم بمن فيها فناخذوهم بالمطاولة قال فتبسم خالد بن الوليد فقال هذا والله
هو الراى وانا اشير عليك بمشورة اخرى وهو ان نرحفوا نحو القلعة فلعل الله
ان يسهل فتحها فان طال بنا المقام عليها خشى ان تعطف علينا جيوش الروم مرة اخرى
فيحولوا بيننا وبينها فقال ابو عبيده يا اباسليمان لقد اشرت فاحسنت ثم امر
ابو عبيده بالزحف فترجلت الفرسان عن خيولها وتجردت من ثيابها واختلطت
العبيد والسادات وافتخرت القبايل قال الراوى فوالله ما رايتنى فى بلاد
الشام فى خصوص يوما كان اعظم من ذلك اليوم لقد تبادرت سادات اليمن يطلبون
القلعه من طرابن حيث لا طريق فاذا علوا نحوها اخذتهم الحجاره فيرجع بعضهم
يدفع بعض لا يظنون ان ينجوا منهم احدا وقد شدخت الحجاره خلقا كثيرا وقتل منا
رجال منهم عامر بن الاشلع ومالك بن خزعل وخالد بن حنظله قال مسروق ابن
مالك فوالله لقد كنا نرى بعد ذلك بسنين خلقا كثيرا عرجا ومن شلت يده قال
فحدها نصب ابو عبيده رايته خارج المدينه وجعل ينادى بالمسلمين اجتمعوا الى
رحمكم الله فلما اجتمعوا من حوله قال ايها الناس انكم قاتلتموهم اليوم على غرة
وقد فنوا الشهدا وشدواجراحهم فدفنوا من استشهد منهم وفرح الروم بما نزل
بالمسلمين وقال لهم يوقنا ان العرب لا تدنوا من القلعة بعد هذا اليوم ابدا
وحق المسيح لاكيدنهم مكيدة ولاهبطن الى عسكرهم قال الواقدى وسمعنا من
الثقاه ان بوحنا انتخب الفين من خيار قومه وشجعانهم وقال لهم انزلوا سرعين
وتحمى بعضكم بعضا وميلوا على طرف من اطراف عسكر القوم اذا احمدت نيرانهم
فاغتنموا غرتهم ثم جعل يعلمهم بطريقا وامرهم بالنزول ببلاط فنزلوا من القلعة
وملا المقدم عليهم عينه الى عسكر المسلمين وجعل يدور حول عسكر المسلمين حتى

انى طرفا

انى طرف من عسكرهم وخمدت نيرانهم قال عبد الله بن صفوان وكنا
تلك الليله عشرين من عددنا امنين لكثرتنا وقد غفل حراسنا فلم نشعر حتى
طحطت الروم وهجموا علينا وقد اعلنوا الرهج بينهم لا نفهم ما يقولون ووضعوا
السيف فينا فكان العجيب من استوى على ظهر جواده وطلب النجاه وهو لا يدرى
من اين دهمى والقوم ينادون النفير النفير دهينا ورب الكعبه وهم يهرعون
الى خيمة ابى عبيده وينادون ايها الامير كبسنا بوقنا بعسكره فعند هاركب
ابو عبيده فى الرجال وجعل يدور حول العسكر ونظر صاحب بوقنا الى العرب
وقد لحقته فصاح باصحابه من كان اخذ شيا فليتركه وليطلب النجاه لنفسه قال
عبد الله بن صفوان فاخذوا من رجالنا نحو من خمسين رجلا من اخلاط اليمن واهل
الروم نحمى بعضهم بعضا يطلبون القلعه فلما نظر الى ذلك خالد بن الوليد رضى
الله عنه حمل فى عصابته فاقتطع من الروم على ماية منهم ووضع السيف فيهم فلما
وصل اصحاب بوقنا الى القلعه فتح لهم وادخلهم فلما اضا الفجر وطلعت الشمس
دعا بوقنا باثنين اسيرين وهم موثقون كتافا فقربهم الى موضع ينظر المسلمين اليهم
وامر عبيده ان يضربوا اعناقهم والمسلمون ينظرون اليهم ويسمعون اصواتهم وهم
يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قتلوا عن اخرهم فلما نظر ابو عبيده
الى ذلك امر منادیا ينادى فى عسكره عزيمة من الله ورسوله ومن الاميرابى
عبيده على رجل وكل حر منكم لعبيده ولو كرتكل رجل منكم حارس لنفسه ولا يتكل بعضكم
على بعض واخذ القوم حذرهم واقبل بوقنا يدبر امره فى مكيدة اخرى وكان له عيونا
من متنصرة العرب فى عسكر المسلمين فورد اليه رجل منهم من العرب المتنصرة وقال
له ايها الملك ان اردت ان تكيد العرب فهذا يوم لك فقال بوقنا وكيف ذلك قال
ان طايفة من العرب خرجوا الى وادى وطنان وهو صلح معهم وقد ابتنطحوا جمالا
وبغالا ومعها طايفة منهم يقصدون الغزا فى طلب العلوفه وليس هم فى كثرة فلما
سمع بوقنا ذلك اختار الف رجل من قومه وقال لهم اصطبحوا بانكم فوحق المسيح لاصيفن

على العرب مسالكهم فلما اقبل الليل واظلم الافق فتح لهم باب السر وسار الجاسوس
امامهم حتى استقاموا على الطريق وسادوا فيتماهم كذلك اذاهم براع ومعه سرح
من البقر يريد بها بلده وهو يسير بها سيرا عنيفا فلما نظروا اليه اسرعوا خوفه
وقالوا له احسبت احدا من العرب قال نعم تقدمونا وهم زهاء من مايه رجل على خيول
سرعه معهم جمال وبغال يريدون المير من هذا الوادى فقال له المقدم عليهم
فاى طريق اخذت العرب فقال من هاهنا واومأ بيده الى الشرق فسار الطريق
ومن معه ولم يتعرض لصاحب البقر فلما اسفر الصبح اشرف على خيل المسلمين فكان
عليها مناوش بن الضحاك فلما نظر مناوش الى الخيل مقبله عليهم اقبل على المسلمين
وقال يا بنى العربيات هذا بطريق من بطارقة الروم قد اقبل الينا فدونكم
والجهاد والصبر على الشده لتنالوا بذلك الجنه ثم حمل عليهم فركبهم العدو وخيله
ورجله تشد المسلمون عليهم واقتتلوا قتالا شديدا وقتل مناوش وعبيدان وكان
جملة من قتل من المايه ثلاثين رجلا وملك الروم ما كان معهم ورجعت المسلمين
منهزمين فعند ذلك اقبل البطريق على اصحابه وقال ارموا الاحمال عن هذه
الطوال الاعناق يعنى الجمال واغمزوها بالاسنه وخذوا هذه الدواب بما عليها
تكون لكم مبرة واطلبوا الجبل واختفوا عن اعين العرب والا الساعة تطلع عليكم
خيلهم كالرياح فاذا جن الليل طلبنا القلعة فعندها عمدت الروم الى الابل
فالقت ما على ظهورها وكروها بالاسنة وعطفوا بالدواب نحو الجبل والتجوا
الى قريه فيه فاقاموا فيها بقية نهارهم وجعلوا لهم دليلا فقال مغفور
بن صباح وكنت في الخيل يومئذ لما قتل عمى مناوش وحمى في قتله وقد دهمتنا خيل
الروم فلما نظرنا الى كثرتهم وشده باسهم مع قله عددنا اخذنا لانفسنا ورجعنا
الى ورائنا فاشرفنا على المسلمين والخيل تتقاطر في اثرنا فبادر الينا ابو عبيده
وقال ما وراكم قلنا وراءنا الحرب العوان قتل والله مناوش وقتل خلق كثير
واخذ ما كان معنا من الزاد والدواب فقال ابو عبيده ومن دهاكم وقد حاصر

الله الروم

الله الروم قلنا لا علم لنا غير انا رأينا بطريقا قد اشرف علينا في عدة وخيل
كثيرة مستعدين للقتال لا نعلم عددهم فحملوا علينا فاصيب اميرنا وقتل
رجالنا واخذ ما كان معنا فلما سمع ابو عبيده بذلك ادعا بخالد ابن الوليد
وقال يا ابا سليمان انت لها خذ من المسلمين ما اردت وسر الى موضع
الوقعة واقف اثارهم واطلبهم حيث كانوا فلعلك ان تظفر بهم وتاخذ بثار
المسلمين واعلم اننا قد صالحنا اهل هذا الوادى واننا لا ننقض عهدا الا ان
يكون القوم قد مكروا بنا فجد الى قتلهم السبيل سر رحمك الله فقال
فاسرع خالد الى خيمته ولبس لامته وركب جواده وهم بالمسير وحده فقال
ابو عبيده خذ معك من اردت فاخذ رجالا فيهم ضرار بن الازور وربيعه
بن عامر وسار حتى اتى المعركه فراى القتلى وراى خيولهم اهل الوادى
وهم يكون خوفا على انفسهم من المسلمين فلما طلع خالد نصارخ القوم في
وجهه وقالوا انفسهم بين يديه فقال خالد لترجمانه ما يقولون قال
فمن فعل ذلك باصحابنا قالوا بطريق من اصحاب يوقنا رأيناه في الف فارس
وهو من اشد قومه وان له في عسكركم عيونا يعرفونه الاخبار قال
خالد فاى طريق سلك قالوا رأيناه في هذه الطريق ورأيناهم يطلبون هذا
الجبل فقال لاصحابه ان القوم قد علموا ان لا بد لنا ان نطلبهم وقد استتروا
في هذا الجبل حتى يجيهم الليل فيرجعون الى قلعتهم فعولوا في طلبهم ثم ارجعوا
الا عنه وخالد يقدمهم وقد اخذ معه رجلا من المعاهدين يدله ويقفوا اثرهم
فانتا حصلوا في الطريق قال المعاهد هذه طريق الى قلعتهم قال
خالد فهل لهم غيرها قال لا فانك لعلك ان تظفر بهم فنزل خالد ومن معه في
الوادى يرقبون الطريق فلما مضى من الليل ربعه اذا حسوا فاذا الخيل في
الظلام والطريق امامهم يبتغيهم في المسير فعندها صاح خالد رضي الله عنه
صيحة شديده كانه الاسد وتبعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فما كان لخالد طلب غير بطريقهم المقدم عليهم وظن انه بوقنا فضربه ضربة
رماه بها نصفين ووضع المسلمون السيف فيهم فلم ينج منهم احد وحازوا القتلى
ودوابهم ورجعوا الى ابى عبيده فنظروه وهو منشوف الى قدوم المسلمين فلما
اشرف خالد ومن معه ومعهم الاسارى والسلب الكثير فهللوا وكبروا واجابهم
ابو عبيده ومن معه من المسلمين بالتهليل والتكبير واعرض ابو عبيده على الاسرى
الاسلام فابوا فامر ابو عبيده فضرب رقابهم وبوقنا واصحابه ينظرون فلما
ضربت رقابهم قال خالد لابى عبيده انا كنا ننظر اننا محاصرون للقوم
والامر بخلاف ذلك يرقبون غفلتنا وينتظرون غرتنا ويأخذون دوابنا
ويقتلون رجالنا والصواب ان تامر رجالك بالاهبة وتجعل عليهم الحرس فى كل
طريق ولا تمكنهم ان يخرجوا من قلعتهم فقال ابو عبيده جزاك الله خيرًا
يا ابا سليمان فلما كان من الغد صلى ابو عبيده بالناس صلاة الصبح ثم اقبل
الى اصحابه ودعا بعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق رضى الله عنهما وضرار بن الازور
وسعيد بن زيد وتيسر وميسره ثم فرقهم حول القلعة وامرهم باخذ الطريق
والمسالك على بوقنا واقام القوم على حصار القلعة فلما طال عليهم صخر ابو
عبيده من طول المقام وامر الناس بالرحيل عنهم وعزم ان يتباعد عنهم برجوا
منهم غفلة قال فبعد عن القلعة باميال وهو يدبر برحيلة يصل بها الى
بوقنا قال وبوقنا لا ينزل ولا يفتح بابا فانكر ابو عبيده عليه
ذلك وقال لخالد يا ابا سليمان اظن ان عيون عدو الله تصل اليه
باخبارنا واني اقسم عليك الا ما جلت فى عسكرنا جولة واخبرت امر الناس
فلعل تقع بجواسيس عدو الله قال فركب خالد وامر الناس بدورون
فى عسكرهم وامرهم ان يقبضوا على من ينكروا عليه فبينما خالد فى طوافه اذ نظر
الى رجل من العرب جالس وبين يديه عباة يفليها فجعل خالد يلاحظه
واستريابه وانكره فاقبل اليه وسلم عليه وقال من اى الناس انت يا اخا

العرب

العرب قال رجل من اليمن قال من ايهما فاراد ان ينتمى الى غير
قبيله فجر الحق على لسانه وقال انا من غسان فلما سمع خالد كلامه وتبين له
وقال يا عدو الله انت من متنصرة العرب وانت عين علينا لعدو والله فقال
انا رجل مسلم فاقبل به خالد الى ابى عبيده وقال ايها الامير قد رابنى
هذا وقد ذكر انه من غسان ولم يكن من عباد الصليب فقال ابو عبيده اختبره
قال بماذا اختبره قال بالقران والصلاه فقال خالد يا اخا العرب هل
قم فصل ركعتين واجهر فيهما بالقران فلم يدر ما قال فقال خالد انت والله عين
علينا ثم استخبره عن شانه فاذا انه عين عليهم فقال خالد انت وحدك فقال لا نا
وجماعة وقد صعدوا الى القلعة ليخبروا بوقنا بخبركم وانا تخلفت لانظر ما يكون
منكم فقال ابو عبيده تختار القتل او الاسلام قال الغسانى اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع ابو عبيده الى حلب
ولم يزل محاصرا اليها اربعة اشهر ما من يوم الا ويلقون حربا شديدا وابطا
كتاب ابى عبيده عن امير المومنين فكتب الى ابى عبيده كتابا يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الله عمر امير المومنين الى عامله ابى عبيده سلام عليك فانى
احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم اوما علمت
ان بابطاكتابك وانقطع خبرك وكثر قلقى على المسلمين واذا لم يات منك خبر
ولا رسول فان عقل طاير وفكرى حاير وكانك لا تكتب لى الا بالفتح والغنيمة
فاذا قرات كتابى هذا فكن للاسلام والمسلمين عضدا والسلام عليك وعلى من معك
من المسلمين ورحمة الله وبركاته فلما ورد عليه الكتاب قراه وقال
معاشر المسلمين اذا كان امير المومنين داعيا لكم وراضيا عنكم فان الله عز
وجل ينصركم ثم كتب جواب الكتاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عامله على
الشام ابى عبيده لعبد الله عمر امير المومنين سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله
الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعلم يا امير المومنين ان الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

له الحمد قد فتح على ايدينا تسترين وقد شنينا الغارات على العواصم وقد فتح الله
مدينة حلب صلحًا وقد عصى من في قلعتها وبها خلق كثير مع بطريقها بوقنا وقد اكادنا
مرارًا وقتل منا رجالا ختم الله لهم بالشهادة ثم ذكر من قتل والله من ورايهم بالمرصاد
وقد اردت الرجيل عن حصته الى البلاد التي ما بين انطاكيه وحلب وانا منتظر
جوابك والسلام ثم طوى الكتاب وختمه وبعثه مع رجلين من اصحابه احدهما عبد الله
بن قرط والاخر جعده بن خيران فجعلا يسيران سيرًا حثيثًا ليلا ونهارًا واخذا
على طريق هيت العتيقه حتى قطعا ارض خفان وهو حصون العرب قريبة من سمًا
فلمَّا وصلا اليها عارضهما فارس فقال عبد الله بن قرط لجعده يا ويلك
اما ترى هذا الفارس قد عارضنا في مثل هذا المكان فقال له جعده ومَا
عسى ان نخوف من فرسان العرب وليس في البيدا احدًا ممن رفع عمدًا ولا ضرب
وتدا الا وهو معنا في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فلما قرب الفارس منهما سلم
عليهما وقال من اين اقبلتما والى اين قصدكما قالوا نحن رسلا من ابي عبيده
الى امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فمن انت ايها الرجل قال
انا هلال بن بدر الطاي فقال له مَا لنا نرى عليك لامة الحرب قال
خرجت في طوايف من قومي نريد الشام للجهاد ولكتاب ورد علينا من عمر فلما
رايتكما قصدتكما لانظر ما عندكما ثم سلم عليهما وساروا وان قومه قد اشرفوا من
ورايه فلحقوا باميرهم هلال بن بدر واما عبد الله وجعده فانهما وصلا مدينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلما على عمر وعلى المسلمين وناولا لعمر الكتاب فلمَّا
قراه استبشر ورفع كفيه وقال اللهم اكفي المسلمين شره ثم امر مناديه
ان ينادي في الناس للصلاة جامعه فلمَّا اجتمع المسلمون قرا الكتاب على الناس
ولما فرغ من قراته قدم عليه ركب من حضرموت وافاصى اليمن يسالونه ان
ينفذهم الى الشام فقال عمر قد استجاب فيكم نكم انتم قالوا نحن زهاء
عن اربعماية فارس وثلاث ماية مطيه مردفين ومعنا اناس يمشون ونريد

يا امير المومنين ركابًا نحمل عليه رجالنا حتى نصل الى عدونا فقال
عمر وكم تكونوا قالوا اربعون ومايه رجل قال عرب او موالي قالوا
عرب ومَوالي اذن لهم ساداتهم في الجهاد قال عمر رضي الله عنه لعبد الله
امض الى مال الصدقات فان القوم سبعين راحله ليتعقبوا عليها فاسرع
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاتى بسبعين بعيرًا وسلمها اليهم وقال لهم جدوا
رحمكم الله الى اخوانكم ثم كتب الى ابي عبيده امَّا بعد فقد ورد علي كتابك
فنرى ما سمعت من الفتح على ايديكم وممن قبله الله من الشهدا واما ما ذكرت من
انصرافك عن حلب وترك من في قلعتها فما هذا براى اترك رجلًا قد اخذت
ديارة وملكت مدينته ثم ترحل عنه فيبلغ الخبر جميع النواحي انك لم تقدر عليه
ولا وصلت اليه فيضعف ذكرك ويعلوا ذكره بما صنع ويطمع من لا يطمع ويجتري
عليك اجنادا الروم خاصتهم وعامتهم وترجع اليك الجيوش وتكاتب ملوكها في
امرك فاياك ان تبرح من مجاهدته حتى يقتله الله او يسلم اليك ان شا الله او يحكم
الله وهو خير الحاكمين فبث الخيل في السهل والخيل الجبل والجنود الفراه ومن صالح
منهم فاقبل صلحه ومن سالمك سالمه والله خليفتي عليك وعلى جميع المسلمين وقد
نفذت كتابي اليك ومعه عصابة من طي وحضرموت ممن وهب نفسه لله عز وجل
ورغب في الجهاد في سبيل الله عز وجل وهم عرب وموالي وفرسان ورجاله وللدد
يا تيك متواترا ان شا الله تعالى وطوى الكتاب وختمه ودفعه لعبد الله بن قرط وجعل
القوم يجدون السير ومعهم الوافدين وهم يسالون عبد الله وصاحبه عن بلاد
الشام وقتال الروم الى ان سالوهم عن مستقر المسلمين فقال عبد الله ان المسلمين
محاصرين قلعة حلب فان فيها بطريق من بطارقة الروم قد تحصن فيها فقالوا له يا ابن
قرط مالهو لا ما يدخلوا في جملة من صالح من اصحابهم فقال لهم يا معاشر
العرب انا لم نرى بعد وقعة اليرموك رجلًا هو اشجع من هذا ولقد قتل رجالا وجندل
ابطالا وانه ليغار على اطراف عسكر المسلمين وقتا بعد اخر فيقتل الرجال وينهب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاموال ويرجع الى قلعته قال وكان فيمن يسمع كلامه مولا من موالى
بنى طريف يقال له داسر ويكنا بابى الهول مشهور باسمه وكنيته وكان اسود
بصاص كانه النخله السحوق اذا ركب الفرس العالى من الخيل يخط برجليه الارض
وكان فارسا شجاعا قد شاع ذكره وانما امره وعلا قدره فى بلاد كثيره وقد
اخاف البادیه وانتهب اموال الحاضره وكان مع ذلك لا تدركه الخيل العتاق
فلما سمع داسر بذكر يوقنا وما يفعل بالمسلمين كاد يتمزق غيظا وحنقا وقال
لعبد الله بن قرط ابشر يا اخا العرب فوالله لاجهدن ان يخذله الله على يدى فلما
سمع عبد الله كلامه جعل ينظر اليه شزرا وقال يا ابن السوداء لقد بلغت
اما لا تبلغها وشيا لا تدركه يا ويحك الم تسمع ان فرسان المسلمين وابطال
الموحدين له محاصرون لا يقدرون عليه فلما سمع العبد ذلك من كلام عبد الله
غضب غضبا شديدا وقال لولا يلزمنى لك من اخوة المسلمين لبدات بك
قبله فاحذر ان تزدرى بالرجال وان اردت تعرفنى فاسال عنى بعض من يعرفنى
وما تقدم من فعلى الذى من ذكره تطيش العقول من عساكر قاتالها وجماعة فرقتها
واهوال ركبتها وكل ذلك لا يوخذ منى ثارا ولا يضام لى جار ثم تركه مغضبا وسار
امام الناس فقال رجل من القوم يا عبد الله انك مخاطب لرجل يقرب
عليه البعيد ويهون عليه الامر الشديد ان كان فى حرب كان يدرك من طلب
ولا يفوته من يهرب فقال عبد الله لقد اكثرتم الوصف واطنبتم فى
التعب وارجوا ان يجعل الله عنده فرجا للمسلمين ثم اخذ القوم يجدون فى المسير
حتى قدموا على ابى عبيده فلما اشرفوا على المسلمين اخذوا فى زينتهم وجردوا
سيوفهم واشهروا سلاحهم ونشروا رايا تهم وكبروا باجمعهم فاجابهم اهل العسكر
بالتكبير من كل جانب واستقبلهم ابو عبيده وسلم عليهم وانزل كل قوم على بنى عمهم
ويوقنا مع ذلك كل ليله يبسط اليهم برجاله وينا وشهم الحرب وكان لا يعانا لهم
نهارا ولا يخرج من قلعته الا ليلا وقت غفلات المسلمين فلما بات الوافدون

تلك

تلك الليله ونظروا الى شدة الحرس اقبل داسر على اهله من بنى طريف وقال
انتم والله هم المحاصرون لا محاله قالوا وكيف ذلك قال لان عدوكم فى راس
قلعة وانتم فى فضاض الارض فماهذا الحوف وماهذا القلق قالوا يا ابا الهول انصاحب
هذه القلعه عجم مشوم يرتقب غفلتنا ويغار على اطراف عسكرنا ويايتينا قال
بينما داسر يخاطب قومه واذا بالصيحة قد وقعت فى طرف عسكر المسلمين فوثب داسر
واستضا سيفه وتنكب حجفته وطلب الصوت حتى وصل اليه فاذا هو يوقنا فى خمايته
فارس من ابطال قومه فلما نظر داسر الى الروم وقع فى اوساطهم وجعل يترنم
بهذه الابيات يقول انا ابو الهول واسمى داسر اكرفى جعكم مداعس
ليث هزبر بطل ممارس افيكموا بالسيف يا ابا السرع قال وجعل يضرب
بالسيف ومعه طايفه من بنى طريف من شجعانهم وفرسانهم فلما راى يوقنا ما نزل
به تقهقر الى ورايه وقد قتل من رجاله ما يتنا رجل وداسر يكدهم كدا وكنده
من ورايه فناداهم ابو عبيده عزمة منى عليكم ان لا يتبعهم احد منكم فى ظلمة
الليل فقال الناس لابى الهول الامير يعزم عليكم وعلينا بالرجوع فرجع داسر
الى رحله ورجع القوم الى رحالهم وقد ابلت كنده بلاحسنا والناس قد فرحوا بمن
قتل من الروم فلما اصبح الناس اجتمعوا الى الصلاة مع ابى عبيده فلما قضيت
الصلاه تفرقت الناس ولم يبق الا نفر يسير من امراء المسلمين ورواسهم بحضرته
فجعلوا يتذاكرون ليلتهم فقال خالد اصلح الله الامير لقد رايت البارحه
كنده وقد ابلت بلاحسنا وازالت عن المسلمين حية الروم فقال ابو عبيده
صدقت والله يا باسليمان لقد اسعدت الناس كنده بثباتها ولقد سمعهم يقولون
احسن داسر اجاد ابو الهول فقام الى ابى عبيده رجل من روساء كنده يقال له
سراقه بن مرداس فقال اصلح الله الامير ان داسر هو ابو الهول وهو
مولا لبنى طريف قد قدم مع هذا الوفد الذى ورد بالامس الينا وهو رجل يعجز
الرجال ويهين الابطال لا يهوله جمع قال ابو عبيده اما تسمعون كلام سراقه

فى عدهم حامس فقال خالد اصلح الله الامير يوشك انه صادق فى قوله ولقد
سمعت بذكره وحدثت عن شجاعته ولقد اخبرنى رجل يقال له معمر بن عنتره
المهولى ان دامس هذا اغار عليهم وحده وهجم على ساحل البحر وهم فى سبعين رجلا
من المهره وكان دامس يطلبهم بثار له عند القوم وكانوا يخافونه خوفا شديدا
فيقصدهم فيهربون الى ساحل البحر حذرا من مكره وهو يسأل عن اخبارهم فاخبروه
انهم على ساحل البحر فاستصرخ قومه واغار عليهم فتنا قلوا عليه ولم ينفرد معه
احد وهو مع ذلك خبير بالبلد فلما ايس من قومه دخل الخبايه واحتمل
رزمة على عاتقه فلما نظر اهل الحى اليه وقد خرج من خبايه والرزمه على راسه
اقبل اليه نفر وقالوا يا بو الهول ما هذا الذى نراه معك قال اريد الغاره
لاخذ الثار وكشف العار فقال له مشايخ مار اينا اعجب من رايك وانت تعلم
ان بنى الشعراء سبعون رجلا فمن يريد الغاره عليهم باخذ شيا فما سمعنا هذا الا
منك وانا نراك تقصد حودا وحودا امة لبنى جساس وكانت بقربة من قراح موت
وكان دامس يهواها فظن القوم انه ماض اليها فقال لهم وبيم الله انكم
باطل ما تظنون وسوف تعلمون صحة ما اقول لكم فرجع القوم وتركوه فسار دامس
حتى اتى مراعى قومه فاخذ راحلة من ابله فرحلها واخذ سيفه وحجفته بين يديه
ووطا بالرزمه تحته وجعل يسير بقية يومه حتى اذا كان من اخر الليل عطف
بالراحلة الى بعض الاودية فابركها وحل رحلها وعقلها بزمامها ثم تورها ترعى
ثم تشرف من بين حجرين وكان قريبا من الحى وهو يخاف ان ينذر به احد فلما
مضى عليه نهاره واقبل ليله فاقبل الى راحلته فابركها وارحلها ثم استوى على
كورها وعدل بناقته حتى علا نشزا مشرفا على الحى وكان فى ذلك النشز شجر من الطلح
فابرك ناقته وقد لزم رشدقها خوفا ان ترعى فيسمع القوم رغاوها فلما عقلها
عمد الى رزمته فحلها واستخرج ازارا واخذ اغصان تلك الشجره وجعل كل عود
على قدر قامة الرجل وباتى بالعود فينصبه ثم يطرح عليه ازارا ولم يزل حتى قام

اربعين عودا وجعلها صفا واحدا اتجاه ابواب بيوت القوم ثم انه اصلت سيفه
وتنكب حجفته وانتشح بازار احمر ثم هبط من ذلك الشرف وقصد الحى ودار حول
خيامهم وفكر فى مكيدة وقد مضى من الليل اكثره فامهلهم الى طلوع الفجر ثم سار
نحو الساحل وسيفه مسلول فلما قرب منهم صاح بهم يا هلاكم انا ابو الهول
ولقد صحتم بالويل واخذتم من البر والبحر ثم ينادى يا ال الطريف يا ال الكنده فلما
وقع صوته فى اسماعهم دهلت عقولهم وتطارت نساوهم وانجفل القوم بين
يديه عن البيوت هاربين نحو الجبل وهو من خلفهم فلما راوه وحده تجمع بعضهم
بعضا ورجعوا اليه يقاتلونه وطمعوا فيه لانفراده واخذوا فى طلبه فجعل يكر عليهم
ويرجع عنهم ويقتل رجلا رجلا بعد رجل فلما نظروا الى شدة باسه وحملاته ارادوا
ان يسبقوه الى النشز ليعلوا عليه من خلفه فلما نظرانهم قد قاربوا الاعواد خاف
ان ينظروا اليها فيطمعون فيه ويقفوا على مكره فابنسط فى السعى حتى سبقهم وصار
امامهم ثم اقبل على الاعواد مخاطبا لها كانه يخاطب الرجال وهو يقول يا ال الكنده يا ال
طريف ايا كم والقوم فان قصدوكم فاحملوا عليهم فهذا القوم ابصارهم عند صياحه الى اعلا
النشز فنظروا الاعواد وعليها الثياب فلم يشكوا الا انهم رجال فانقضوا راجعين
نحو البحر وجعل دامس ينادى يا قوم اقتسمت على كل رجل منكم لا يبرح من مكانه فانا كفيل
مونة القوم فرجعت مهزومين على اعقابهم فردفوا على من قدروا على ارداقه ولم يبق
فى الحى الا ضعفا القوم ورجع ابو الهول الى الحى فلم يجد الا العبيد والصبيان والشيوخ
فامر العبيد ان يبركوا الجمال وحمل الرجال على ظهور الجمال ثم كلف العبيد وحمل كل ما فى
الحى وساربهم يريد قومه حتى وجههم الى قصده فرجع واخذ الثياب الذى كان
عليهم ولحق بهم حتى ورد بهم على قومه قال فلما سمع ابو عبيده ذلك من كلام
خالد بن الوليد اقبل على سراقة بن مرداس الكندى وقال ادع لنا عبدكم
فما كان غير بعيد حتى اتى فلما مثل امام ابو عبيده قال له انت دامس قال
نعم اصلح الله الامير قال لقد سمعت عنك عجايب وانت وايم الله لها اهلا انت جزل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الرجال واعلمك انك وقومك من اهل النجدة ولقد اقتحمت البارحة انا
اعدا الله اقتحاما منكرا فاد فن بنفسك واحذر من هذا البطريق فقال اصلح
الله الامير لقد عزت على مهره واخذت اموالهم سرارا وان جبالها منيعه
شامخه رفيعه وما هذا الجبل بامنع من تلك الجبال فقال ابو عبيده
انى اراك نجيبا فصل حدثنى نفسك من امرهذه القلعة بشئ قال داس اصلح
الله الامير اعلم انى لما قدمت عليك فى الوفد رايت فى طريقى رؤيا فقال
ابو عبيده وما الذى رايت قال رايت كانى سايرفى وطاة من الارض
وانا امجد لطلب قومى وكانى قد انقطعت عنهم وكانهم قد سبقونى الى غارة قد
ارادوها على قوم فبينما انا امجد فى سيرى اذا شرفت عليهم واذا هم حايرون
فنادينهم يا قوم ما شانكم فقالوا اما ترى الى هذا الجبل كيف عرض لنا ليس
لنا منفذ ولا مطلع فقلت على رسلكم الا تروا الى هذه الفجه فى هذا الجبل
فقالوا هيهات لا طريق فيه فقلت ولم ذلك فقالوا لان فيه ثعبانا عظيما
لا يمر به احد الا اهلكه فقلت يا قوم لا تعجلوا عليه باجمعكم فقالوا انا لا
نقدر على ذلك لان النار تخرج من فيه ولا سبيل لنا عليه فقلت التمسوا
طريقا من وراظهره فقالوا انا لا نقدر على ذلك من عظم جثته فتركتهم ثم
التمست موضعا فلم اجد الا مكانا صعبا فتحته فما سلكته الا مشقة واتيت
الثعبان من ورايه فقتلته ثم اشرت الى قومى فاتبعونى فاوصلوا الى الا
بعد الجهد وهم امنون من عدوهم ثم استيقظت وانا مسرور فقال
ابو عبيده رضى الله عنه خيرا يكون يا داس اما تفسير رويا ك هذه فانضا
بشاره للمسلمين فقال داس وما ذاك ايها الامير قال فامر
ابو عبيده بالمسلمين فحضروا اليه وقال ان هذا داس راى رويا وهى موعظه
لمن سمعها وان نفسى تحدثنى انا ظافرون بفتح هذه القلعة ان شا الله ثم امر
داسا ان يقص رويا ه على المسلمين فقصها عليهم من اولها الى اخرها فلما

فرغ

فرغ منها اقبل المسلمون على ابى عبيده وقالوا ايها الامير قد سمعنا قوله فما
تاويلها فقال ابو عبيده اعلموا رحمكم الله ان الجبل الذى راه عاليا شامخا
منيعا فهو دين الاسلام وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما الثعبان الممتنع
فى الجبل وقتل ابو الهول له فهو امر يحب الله ان يكون على يديه يفرج الله به
عن المسلمين كربة قال ففرح المسلمون بتاويل ابى عبيده ثم قالوا ايها
الامير عاتامرنا قال امركم بتقوى الله سرا وجهرا والمكايد لاعدا الله
تطوعا وصبرا ارجعوا كلا كم الله الى رحالكم واصلحوا ما تحتاجون اليه من
حربكم فانى امركم غدا بالجهاد الا ان يحدث راى غير هذا فانى لست ادع الاجتهاد
فى الراى والمشورة لمن اثق برايه من المسلمين فقالوا بامجمهم وفق الله رايك
ايها الامير وسدده وظفرك بعدو ك ثم تفرقوا الى رحالهم لاصلاح شانهم
فلما اصبحوا دعا ابو عبيده بداس وقال يا داس ما ذا تراه فى
امر هذه القلعة فقال داس اعلم ايها الامير انها قلعه لا يضر اهلها
الحصار وقد فكرت فى حيلة احتالها وارجوا ان يعينى الله بمعونته قال
ابو عبيده وما هى قال اصلح الله الامير انت تعلم مافى اذاعة السر من الشرور من
كتم سره كانت الخيرة فى يده ويقال ان داسا هو اول من تكلم بهذه الكلمه
فصارت مثلا فقال ابو عبيده فما الذى تشيربه فقال تزحف
بعسكرك حتى تنزل بازا القلعه ليظهر لهم منك الحرص والمنعه واعد ثانى
بالحيله وارجوان يتم الله تعالى فامر ابو عبيده مناديه ان ينادى بالرحيل
فارتحلوا ونزلوا تحت القلعه واظهروا سلاحهم واظهروا اعدا الله قال
فقال الروم امرهم والله الرعب فى قلوبهم ومشى الكبرا بعضهم الى بعض وقالوا
فيما بينهم فقال قوم نقاتلهم وقال اخرون لا نقاتلهم فغلب راى من امر بالقتال
فعلوا على الجراج وجعلوا يقاتلون المسلمين فقال ابو عبيده يا داس ما
الذى دبرت قال نضيف الى من قومك من صناديدهم ثلاثين رجلا وتامرهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لى بالطاعة وترك الخلاف والاعتراض فيما امرهم قال ابو عبيده ساقول
ذلك ثم ضم اليه ثلاثين رجلا من فتيان المسلمين ثم قال لهم ابو عبيده معاشر
المسلمين قد امرت عليكم دامسا وامرتكم بالسمع والطاعة له واعلموا رحمكم الله انى
ما امرته عليكم لانه اجل منكم حسبا ونسبا ولا يقولن احدكم انى امرت عليكم
عبدا احتقارا وبالله احلف مجتهدا لولا ما يلزمنى من تدبير هذا الجيش
لكنت اول من ينطلق معه وانا ارجو من الله ان يفتح على ايديكم قال
واقبلوا عليه باجمعهم وقالوا اصلح الله الامير ما نشك فى اعظامك ومعرفتك
بسابقتنا ولقد كان كلامك الاول اثر فى نفوسنا وها نحن بين يديك بالسمع
والطاعه لله ثم لك ايها الامير ولمن وليت علينا من الناس ففرح ابو عبيده
بمقالتهم وجزاهم خيرا وقال لهم اعلموا رحمكم الله ان نفسى تحدثنى ان الله
تعالى يفتح هذه القلعه على يد هذا العبد لانه دقيق الحيله حسن البصيره
فسيروا معه وثقوا به وتوكلوا على الله وقد تعلمون ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد ولا مولا على سادات العرب من المسلمين والاشراف من عشيرته
ثم اشرف على دامس وقال يا دامس ما الذى تحب بعد هذا فقال
نترحل بجيشك من وقتك هذا فتكون منا على فرسخ فتنزل باصحابك وتامر
من معك بقلة الحركه والتخفى ما استطاعوا ويكون لك رجلان تشق بشدتهما
ونصحهما للمسلمين يتحسسان عن اخبارنا من غير ان يعلم بهما احد ويكونان
بغير سلاح الا الخناجر فاذا هما عاينا منا الظهور على اعدائنا والظفر
يلحقان بك فيبشرانك بذلك لنلحق بنا ان شاء الله تعالى ويكونان مفترقان
ولا يكونان فى موضع واحد فان ذلك اسلم لهما والله المستعان ثم ان العبد
دامسا اقبل على اصحابه الثلاثين وقال يا فتيان العرب امضوا بنا
حتى نكمن فى بعض هذه الجبال ما دام الناس مشرفين للرحيل والروم ينظرون
اليهم فلا يتفق لنا ان نطلب منهم اذا اشرفوا من حصنهم ولكن مع كل رجل

منكم

منكم سيفه وحجفته ففعلوا ذلك ولبس دامس لامته وتقلد خنجرا تحت
ثوبه واخذ مراده وخرج بهم حتى اذا فارق العسكر جعلوا يتخفون
اشخاصهم حتى اتى بهم بطن مغاره فامرهم بالدخول اليها فدخلوا وجلس على
باب المغاره قال الواقدى رحمه الله وان ابا عبيده امر الناس بالرحيل
بعد ان رتب الرجال كما وصف دامس فارتحل المسلمون ولهم ضجة عظيمه فاشرف
عليهم اهل القلعة ففرحوا برحيلهم وقالوا ان العرب قد رحلوا عنا واخذوا
يستهزئون بهم ولم يبق احد من المسلمين الا ارتحل وسار ابو عبيده باصحابه
حتى ابعدوا عن حلب واقبلت الروم الى بطريقهم وقالوا ايها السيد افتح
لنا الباب حتى نخرج الى هؤلاء القوم ونقتل ونوسر فنهاهم عن ذلك ولم
تزل القوم كذلك بقية يومهم الى صلاة العتمة واقبل دامس على اصحابه
وقال من منكم يذهب الى القلعة فلعله يأتينا بخبرهم او يقدر لنا
على رجل يأسره او يأتينا باحد من القوم فاعاد القول ثانيا فلم يجبه احد فقال
لهم انا اعلم ان ما فى الجماعة يقدر على هذه وتخافون الموت وانا لكم الفدا
فانظروا كيف تكونون ثم تركهم دامس ومضى فغاب ساعة وعاد ومعه رجل
وقال لهم يا فتيان العرب دونكم فاسألوه فكلمه المسلمون فلم يفهموا ما يقول
ثم تركهم واتى بثلاثة اخر فلم يكن فيهم من يفهم بلغة العرب فقال
دامس لعن الله هؤلاء ما اوحش اخلاقهم ثم تركهم وخرج فغاب عنهم الى ان مضى
من الليل النصف ولم يات فقلق اصحابه عليه قلقا شديدا واغتموا عليه وقال بعضهم
لبعض انا نظن ان دامسا قد فطن به فقتل او اسر وما جرى فى ذكره وهم القوم ان
يرجعوا الى عسكرهم واذا بدامس قد دخل عليهم وهو يقود رجلا من الروم فتوا
اليه وسألوه عن ابطائه وقالوا لقد حدثتنا انفسنا بالعظائم وشق علينا
ابطاؤك فقال دامس اعلموا رحمكم الله انى لما فارقتكم سرت حتى قربت
من سور القوم وكمنت لهم وجعلوا يمرون وهم يخطون بلغتهم وانا لا اتعرض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

للقوم كل ذلك اطلب من يتكلم بالعربية فلم ار ى احدًا حتى ايست وهممت بالرجوع
خايبًا وسمعت صوت هذه عظيمه قد وقعت من اعلا الصور فاسرعت اليها لانظر
ما هى فاذا انا بهذا الرجل وقد القى نفسه من القلعة الى اسفل الصور فبادرت
اليه واخذته واتيت به اليكم فانظروا ما هو فدنوا منه وكلموه فلم يخاطبهم
الا بلغته واذا برجل تدانفك وانفتحت جبهته فقال داسر اعلموا ان
لهذا شان ولكن على رسلكم انا اتيكم بمن يفهم بالعربية ان شا الله تعالى واسرع
من عندهم فلم يكن الا قليلا حتى عاد ومعه رجل قد ترك عمامته فى رفيقه وهو
يقوده حتى مثله بين يدى اصحابه فقالوا من انت فقال من العرب المتنصره
فقالوا له ياهذا هل لك ان تطلعنا على عورة هذه القلعه ونحن نطاق لك السبيل
قال ولو عرفت لما وسعنى فى دينى ان اذلكم علينا قال فاغتاظ داسر
منه وقال فاسال الاسرا هل فيهم احد من اهل القلعة فان بيننا وبينهم
صلحًا قال فاسالهم بالرومية ثم قال لداسر ليس فيهم احد من اهل المدينة
بل هم من اهل القلعة قال داسر فاسال هذا الرجل لم طرح نفسه من الصور
وما دعاه الى ذلك قال فساله ثم اقبل على داسر وقال انه يقول ان الملك
بوقنا غضب على اهل المدينة لصلحهم لكم وبعث يهددهم فلما انصرفت العرب نزل
بوقنا وجمع رؤسنا وصعدنا القلعة وطلب منا من المال ما لا يقدر عليه
فلما نظرت ما نزل بنا هربت والقيت نفسى من القلعة فلم اشعر الا وانت قد
قبضت على وانا من اهل المدينة فقال داسر لا باس عليك ولا خوف ينالك
منا واراد داسر ان يرى الربضى ما يفعل باعدايه فاخرج الروم والمتنصر
فضرب رقابهم ولم يدع غير الربضى ثم اطلقه وعمد داسر الى مزوده
فاستخرج منه جلدا ماعز فالقاه على ظهره واستخرج خبزًا يابسًا وقال
لاصحابه بسم الله استعينوا بالله وتوكلوا على الله واخفوا امركم وقدموا
الحيره فى اموركم فانى معول على فتح هذه القلعه الليله ان شا الله تعالى

فقالوا اسر

فقالوا اسر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قام القوم مسرعين وتقدمهم
داسر وبعث الرجلان يعلمان ابو عبيده ليمدهم بالخيل عند طلوع الشمس فانطلق
الرجلان وصعد داسر ومن معه يخفون امرهم وداسر يحسر لهم الاخبار ويتوطى
على اربع والجلد على ظهره واذا احس به احد فرض على الخبز كانه كلب يقرض عظمًا
واصحابه من ورايه يختفون تارة ويظهرون تارةً ولم يزالون كذلك حتى قاربوا
القلعه فسمعوا اصوات الحرس من اعلا القلعه والحرس شديد ولم يزل كذلك حتى
اتى الى بعض الابرجه فاذا هو بحارسه قد نام وليس فى الصور اقصر من ذلك
البرج فقال داسر لاصحابه انتم ترون هذه القلعه وعلوها وليس فيها
حيلة لشدة الحرس فما الذى ترون ان اصنع وكيف الحيله عندكم فى الصعود اليها
فقال اصحابه يا داسر ان الامير قد امرك علينا ونحن لك تبع فما رايت
فيه صلاح للمسلمين فلا تتاخر عنه ووالله ان قتلنا اهون علينا من الرجوع بغير
فايده فمنك الامر ومنا السمع والطاعه وليس فينا من يتاخر عنك فقال
داسر شكرًا لله لكم فعلكم ورزقكم النصر على اعدايكم فاذا كان هذا بغيتكم ه
فاطلبوا الصور والتزقوا ففعلوا ما امرهم فقال لهم افيكم من يقدر
على الصعود الى هذه القلعة فقالوا وكيف لنا بذلك قال على رسلكم ثم انه
اختار من اصحابه سبعه لو كلفوا حمل ذلك البرج على منا كبكم لما عظم ذلك عليهم ثم انه
احنا حدهم على منكبيه وهو جالس وامر كل واحد ان يمسك الجدار بيديه ويطرح
قوته عليه فلما فعل ذلك امر الاخر ان يفعل كذلك ولم يزل يجلس كل واحد على
جلوس صاحبه الاول ثم امر الاخر ان يفعل كذلك ولم يزل يجلس كل واحد على
منكبى صاحبه حتى علم ان السبعة قد جلس كل واحد منهم على منكبى صاحبه امر الاعلى
منهم ان يقوم قايما ويطرح حبله على الجدار فلما قام الاول قام الثانى ثم قام
الثالث ثم قام الرابع ثم قام الخامس ثم السادس وكل منهم قد طرح حبله على جدار
القلعه ثم قام داسر اخرهم فوصل اعلاها الى شرافات الصور وتعلق بها ثم نهض

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاستوى على الصور فوجد الحارس نائمًا ثملا من الخمر فذبحه ثم القى عمته إلى
صاحبه الذى كان قائمًا على منكبيه فتعلق بها وجذبه اليه فعلا عنده على الصور
وجعلا يرفعان اصحابهما الى ان مضى دامس فدلوا عمايتهم وتعاونوا عليه حتى صار
معهم على الصور ثم قال لهم اطلعوا على الصور ولا يتحرك منكم احد حتى
اعرف لكم خبر القوم ثم اقبل متشوفا على وسط القلعة فاذا هو بسادا تهم جلوس
فى مجلس لهم وبين ايديهم بوطى الذهب والفضة فيها الخمر ويوقنا جالس قدامهم
والقوم ياكلون ويشربون فاقبل دامس على اصحابه وقال اعلموا ان القوم
خلق عظيم من المقاتلة وانا نخشى هجمنا عليهم اخذنا منهم الغلبة من كثرتهم ولكنا نذرهم
فى اكلهم وشربهم فاذا كان وقت السحر هجمنا عليهم نسبوفنا فان ظفرنا بهم واذلهم
الله على ايدينا فهو المراد واذا كان غير ذلك كان قريب الصباح ولا شك ان الرجل
قد اعلم الامير اباعبيده بامرنا فيبعث لنا خيلا فقالوا ما نخالف لك امرًا وقد
حصلنا فى قلعة هو لا الاعلاج وليس بقاء ينجينا الا الله وشدة العزم فلما
سمع ذلك منهم قال على رسلكم فلعلى اظفر بالباب قال وكان للقلعة
بابان وبينهما دهليز يغلق البابان من داخله والرجاله هنالك بالعدد والسلاح
يبيتون بالنوبة فلما اقبل دامس الى الباب اصابه مغلق من داخله فعظم ذلك عليه
وقصد الى ركن الباب فاقتلع حجرًا منه ودخل من موضعه فاذا هو بالقوم رقود
فعاجلهم بالذبح ثم فتح البابين ثم تركهما مردودين وعاد راجعًا الى اصحابه
وقال يا فتيان العرب الاولين قد فتحت الباب وقتلت من كان هناك
فدونكم والباب فاستبقوا اليه وحدوه عليهم فان القوم حصيد قال
فقام القوم واختطوا اسيافهم وتنكبوا الجعف وجعلوا يخفون اشخاصهم ويسللون
الى الباب باجمعهم واخذ كل واحد منهم مكانه فندرت بهم الروم ووقع الصياح
وقصدتهم الابطال وصاحت الروم وقالوا كيف نتت هذه الحيلة علينا وصرخ
بهم يوقنا قال وعلا بالتكبير من اصحابه قال بن اوس لقد قاتلت

الرجال

الرجال وقاتلت الابطال فما رايت اشد باسًا ولا اقوى مراسًا ذلك اليوم من
دامس ولقد عددنا فى يده بعد انقضا الوقعة ثلاثة وسبعين جرحا فبينما نحن
فى اشد الحرب وقد جرحت رجالنا واشرفنا على الهلاك ونحن نحامى بعضنا
وايقنا بالموت بدًا واحدة وقتلنا اديس بن عامر المخزومى ابو ماجد بن مراقه
الحميرى والقارع بن المسيب وضراره بن مراد العتوى والربيع بن صابر وهلال
بن يعرب واميه بن فادح الدامرى والاسود بن ملاعب الحضرمى وكان ممن شهد
الحديبية وتبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الذى تخلف عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن تبوك هو مراده بن الربيع وهلال بن اميه قال
الواقدى رحمه الله ولقد حدثنى نوفل بن سالم عن جده عويم وكان ممن حصل مع دامس
فى قلعة حلب قال لى وهو يحدثنى عن جده لما قتل منا ثمانية من اصحابنا وبقينا
اثنان وعشرون رجلا وتكاثرت الروم علينا اكثر من اربعة الاف فارس ونحن اربعين
اذا اشرف علينا خالد بن الوليد رضى الله عنه وفرج عنه كما فرج عنا فى الف فارس من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقع الصياح بقدوم خالد تصايحت الروم
وانجلوا عنا وصعدوا على الصور واشرفوا على الخيل التى فيها خالد قال اوس
فلما سمعنا التكبير من المسلمين قويت قلوبنا واشتد باسنا على قتال عدونا وصعدا لينا
خلق كثير من المسلمين فلما نظرت الروم الى ذلك علموا انه لا طاقة لهم بنا فالقوا
سلاحهم وصاحوا الغوث الغوث ثم كتفوا انفسهم فكف المسلمون عن قتالهم فبينما هم
كذلك اذ اشرف عليهم ابو عبيده فى فرسان المسلمين فاخبروه جماعة ان الروم يطلبون
الامان وان الناس قد رفعوا السيف عنهم الى الان تاتى وترى امرك فيهم فقال
ابو عبيده وفقوا وارشدوا ثم امر باحضار رجالهم ونسايهم واعرض عليهم الاسلام
فكان اول من اجاب يوقنا وجماعة من ساداتهم فرد عليهم اموالهم ثم استبقا منهم فلاحين
فمن عليهم وعفا عنهم واخذ عليهم العهود ان لا يتعرضوا لاحد من المسلمين الا بخير ثم اطلق
شيوخهم وعجايزهم واخرج المسلمين من القلعة من الذهب والفضة ما لا يقع عليه عدد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكذلك من اوانى الذهب والفضة فاخرج منها الخمس وفرق الباقى على المسلمين واخذ
الناس فى حديث دامس وحيلته وعجايبه وعالجوا جراحاته واقاموا فى موضعهم ذلك
حتى برى دامس ومن كان تدجرح معه ثم ان ابى عبيده دعا المسلمين اليه وشاورهم
وقال ان الله تدفتح هذه القلعة فله الحمد والمنه وما بقى موضع قتيلا الا نظفنا
فهى دار ملكهم وكرسى عزهم وفيها بقية ملوكهم مع هرقل فماذا ترون من الراى ان نرشد فقام
يوقنا اليه وقال بلسان عربى ايها الامير ان الله تعالى قد ايدكم ونصركم وظفركم
بعدوكم وما ذلك الا لان دينكم هو الدين القويم ونبيكم هو المشهور ذو المحل وهو لا
محاله هو الذى بشر به عيسى بن مريم وهو الفارق الذى يفرق بين الحق والباطل وهو
النبى الذى يموت ابوه ويكفله جده اذا كان ذلك قال ابو عبيده نعم هو نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم والان يا يوقنا قد كنت بالامس تقاتلنا ثم تتول الان هذه المقاله
وقد بلغنى عنك انك لا تفهم بالعربى والان قلت اشهد ان لا اله الا الله محمد رسول الله
فقال العجب من هذا ايها الامير قال نعم فقال يوقنا انى كنت البارحه نايما فتفكرت
فى امركم وكيف نصرتم علينا ولم تكن امة اضعف منكم عندنا ثم نمت فرايت شخصا ابهى من
القمر فسالت عنه فقيل لى هذا محمد صلى الله عليه وسلم وكانى اقول ان كان نبيا حقا فليسال
ربه ان يعلمنى العربيه فكانه يشير الى فاستيقظت وانا اتكلم بالعربيه ثم نمت الى دار
اخى يوحنا وفتحت خزاين كتبه وطالعت فيها فوجدت فى بعض كتبه صفة محمد صلى الله
عليه وسلم وما يكون من امره وان ابغض الناس اليه اليهود اكان ذلك قال
ابو عبيده نعم فقال يوقنا ووجدت فى سيرته وجميل اخباره ان الله تعالى
كان يوصيه على اصحابه وعلى من تبعه وكان يعينه على المسكين واليتيم اكان ذلك
قال ابو عبيده نعم اما وصيته له على اصحابه فقال عز وجل واخفض
جناحك للمومنين وقال فى اية اخرى واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين
وقال عز وجل فى حق المساكين واليتيم الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا
فهدى ووجدك عايلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر واما بنعمة ربك

فحدث

فحدث فقال يوقنا وكيف يصفه بالضلال وهو عنده معظم فقال له
معاذ رضى الله عنه معنى ووجدك ضالا اى تيه محبتنا فهديناك الى مشاهدتنا وايضا
سهلنا لك الوصول الى منازل المكاشفه وموقفك المحمود فى مقام المشاهدة وايضا
ووجدك ضالا اى فى بحار الصلب على مراكب الطرب فهدانا الى سواحل الحق وقربنا الى ظل
حقايق الصدق اما علم يا عباد الله انه لا كنز عند المومن اوفى من العلم ولا مال اربح من
الحلم ولا حسب اوضع من الغضب ولا قرين ازين من العقل ولا رفيق اشر من الجهل ولا
شرف اعز من التقوى ولا كرم اوفر من ترك الهوى ولا عمل اوفر من الكفره ولا حسنه
اعلا من الصبر ولا دوا ابين من الرفق ولا دوا اوجع من الخوف ولا رسولا اعدل من
الحق ولا دليلا اوضح من الصدق ولا فقر اذل من الطمع ولا معيشه اهنى من العفه ولا
عباده احسن من الخشوع ولا زهد خيرا من القنوع ولا حارس احفظ من الصمت ولا غايبا
اقرب من الموت. فلما سمع يوقنا هذا الكلام تهلل وجهه وقال هكذا والله
قرات البارحه فى كتاب كان لاخى يوحنا ويذكر انها وجدت على حاشية التوراة
والان تدرسخ دينكم بقلبى وعلمت انه الحق وسافاتل اعداكم وامحوا ما سلف فقال
ابو عبيده يا عبد الله دلنا الى ان نسير فقال يوقنا رحمه الله اعلم ان حصن
اعذار منيع مانع قوى الرجال والعدد والزاد وعليه بن عم لى وهو ذو شدة وباس
وان انتم تركتموه ومضيتم الى ناحية انطاكيه او غيرها اغار على حلب وقنسرين
واذا قتم شرا قال ابو عبيده يا عبد الله فكيف الحيله قال يوقنا ايها
الامير قد دبرت حيله وارجو من الله تعالى ان يتم فقال ابو عبيده قل انطق
الله لسانك بالخير فقال يوقنا قد راى ان اركب واخذ معى منكم ماية فارس
من المسلمين ولبكن عليهم زى المشركين وانقدم بهم ثم تنفد اميرا معه الف فارس على
خفاف بالخيل وانا فى المقدمه مع الماية على ماية فرس كانا هاربون منكم والالف فى
طلبنا وانا استغيث منهم فاذا سمع الاصوات ونظر الينا بن عمى لابد ان ينزل الينا فان
سالنى اخبرته انى اسلمت حيلة وقد هربت من العرب وهم فى طلبى فانه اذا سمع ذلك صعد

بنا الى القلعة ولكن صاحبك بالقرب منى فاذا استقر بنا فى القلعة وكان
نصف الليل سرنا فى وسط الحصن ونضع السيف فى اعدائنا فاذا كان كذلك فتحنا
باب الحصن لاصحابك ومن معهم فيدخلوا فلما سمع ابو عبيده ذلك استشار
خالد ومعاذ بن جبل فى ذلك فقال خالد ومعاذ نخاف ان يغدر هذا
الرجل ويرجع الى دينه فقال ابو عبيده ان ربك لبالمرصاد فقال
يوقنا والله ما رجعت عن دينى الى دينكم الا وقد ذهب ما كنت اعظم من الصور والصلبان
وما بقى فى قلبى سوى محبة دين الله عز وجل الذى لا اله الا هو ومحبة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذى رايته وعاينته فان كنتم تظنون فى ظنا فلا تتركونى
لما ذكرت قال ابو عبيده يا عبد الله ان انت نصحت المسلمين ولم تغدر
بهم كان الله لك معينا فيما كانما تحاوله فاتبع الصدق تنجو به وان دينا ما بنى
الا على الصدق فعليك باتباع سنة اخوانك المسلمين واعلم ان المومن الصادق
قوته ما وجد ولباسه ما ستر ومسكنه اينما وجد فلا يحزنك ما تركت من ملكك
وزينتك وحكمك فان الذى تركت فانى والذى تطلب انتباقى لان نعيم الدنيا
يفنى ونعيم الاخرة خير وابقى واعلم انك فى يومك هذا عارى من الذنوب كيوم
ولدتك امك لان الاسلام يجب ما قبله واعلم ان الدنيا سجن المومن وجنة الكافر
والقبر والخلوة مجلسه والاعتبار فكرته والقران حديثه والرب انيسه والذكر
رفيقه والزهد قرينه والحزن شانه والحيا شعاره والحلم كلامه والتراب
فراشه والتقوى زاده والصمت غنيمته والصبر معتمده والتوكل حسبه والعقل
دليله والعباده حرفته والجنة داره واعلم يا عبد الله ان المسيح صلى الله عليه
وسلم قال عجبت لثلاثة غافل وليس بمغفول عنه وموءمل فينا والموت
يطلبه وبانى قصر والقبر مسكنه وقد قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
من اعطى اربعة اعطى اربعة من اعطى الذكر ذكره الله تعالى قال الله تعالى
اذكرونى اذكركم ومن اعطى الدعا اعطى الاجابه قال الله تعالى ادعونى

استجب لكم

استجب لكم ومن اعطى الشكر اعطى الزياده قال الله تعالى لئن شكرتم
لازيدنكم ومن اعطى الاستغفار اعطى المغفره قال الله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا قال عامر بن اوس رحمه الله لم يرى المسلمون احدا
اقوى عزما ولا اخلص نية من يوقنا فلقد نصح المسلمين وجاهد فى المشركين
وارضى رب العالمين ولقد فعل فى الروم ما لا يفعله احد من ابنا جنسه
قال الواقدى رحمه الله تعالى ولما وعظ ابو عبيده يوقنا وفرغ من
ذلك ضم اليه مايه رجل من المسلمين فالبسهم دروع الروم ورتبهم كل
عشرة من قبيله وجعل على كل عشره نقيبا فلما رتب ابو عبيده هذا الترتيب
قال اعلموا رحمكم الله ان مرسلكم مع هذا العبد الذى وهب نفسه لله عز
وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم ووكل طايفة منكم عليها نقيب وقد ولينه
عليكم فاسمعوا له واطيعوا ما دام فى مرضات الله عز وجل فلبسوا وساروا
بعد ان ركب وسار يوقنا على المقدمه فلما بعد بفرسخ بعد ابو عبيده مالك
بن الحارث الاشتر وضم اليه الف فارس من قومه وقال يا ابن الحارث سر
فى اثر هذا العبد وانظر ما يكون من الامر فاذا قربت من اعزاز المكن الى وقت
السحر ثم تظاهر لاخوانك سر وفقك الله وارشدك قال فسار ابن الحارث
على مقدمة الالف بقية يومهم راجع فجن الليل وهم فى القرية الذى ذكرها
فوجدوها خالية من الساكنين فكمنوا هناك واما ما كان من يوقنا فانه اخذ
على غير الطريق الذى لاعزاز قال الواقدى رحمه الله ولقد حدثنى الرشيد
بن مازن عن جده قال كنت فى الخيل الذى مع يوقنا قال لما اشرفنا
على اعزاز اقبل علينا يوقنا وقال يا فتيان العرب قد شارفنا على القوم فاياكم
ان يتكلم احد منكم فان لغتكم لا تخفى على الروم واذا رايتمونى قد بطشت بصاحبى
فدونكم والقوم فسار وليس عنده خبر من موارد القدر قال الاكوع بن
عياد المازنى قال كنت مع مالك بن الاشتر فى خيله الالف فلما كمنا فى القرية

ننتظر الصباح واذا نحن بجيش من ورائنا قال ورائنا مالكا وقد سلك عنا وقصد
الجيش فغاب عنا غير بعيد وعاد ومعه رجل من العرب فلما توسط بنا الكمين
قال اسمعوا ما يقول هذا الرجل فقالوا وما الذى يقول قال اسالوه
فسالوه وقالوا له من اى الناس انت قال من غسان من بنى عم جبله بن الايهم قال
مالك وما اسمك قال اسمى طارق بن سنان قال يا طارق بحق ذمة العرب
لا تكتمنا امرا تعرفه من اعدائنا قال والله لا اكتمكم امرا اعرفه اعرفه ولكن
خذوا على انفسكم قبل بذوم عدوكم فقال مالك وكيف ذلك قال لانكم
جيتم تريدون خديعة عدوكم وقد مكر بكم فقال مالك وكيف ذلك قال لان
البارحه ورد عليه جاسوس من عندكم وهو اعصمه بن عرفطه النميمى وقد كان
يسمع ما تناجيتم به من الحيله التى دبرها بوقنا على صاحب اعزاز فلما سمع الجاسوس
منكم ذلك كتب رقعة وجهزها اليه فلما قراها صاحب اعزاز بعث الى صاحب
الراوندان يستجده عليكم وقد مضيت اليه بالرساله وقد قدمت فى خمسماية
فارس وكانكم به وقد وصل اليكم فتاهبوا له قال الواقدى رحمه الله
واما ما كان من بوقنا فانه سار حتى وصل الى حصن اعزاز فوجد صاحبه قد
اخذ على نفسه وحصن قلعته وحذر اجناده والبسهم وصفهم خارج الحصن
وكان يركب فى ثلاثة الاف من الروم والف من العرب المنتصره سوى من لجا
اليه من اهل بلده فلما قدم بوقنا لم يوجه شئ من امره بل استقبله ونزل له
واقبل كانه يقبل ركابه وفى يده خنجر فقطع بها حزام سرجه ثم نثر بوقنا
نثرة جعله على امر راسه واطبقت الاربعة الاف على اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذوهم قبضا بالكف وشدوهم وثاقا وبصق صاحب
اعزاز فى وجه بوقنا وقال لقد غضب عليك الملك ووحق المسيح لابد ان
ابعث بك الى الملك هرقل بعد ان اضرب رقاب هولا العرب ثم صعد بهم القلعه
قال الواقدى رحمه الله ومن خيرة الله تعالى للمسلمين ان الجاسوس لم

يكتب

يكتب فى رقعته مسير مالك الخثعمى فى الف فارس واما ما كان من مالك الاشتر
فانه لما سمع المتنصر اخذ على نفسه هو واصحابه واستوثقوا من المتنصر فاقاموا
ينتظرون صاحب الراوندان فلما مضى من الليل ربجه سمعوا قعقعة اللجم ودوى
الخيل ولم يكلمهم حتى توسطوا الكمين فعندها اطبق عليهم وكل اثنين على فارس من
الروم فاخذوهم اخذا بالكف ثم اوثقوهم واخذوا السلاح وثيابهم وصلبانهم
ورفعوا رايتهم وصلبانهم ثم قال مالك للمتنصر يا هذا هل لك ان ترجع
الى دين الله عز وجل وتومن بنبيه صلى الله عليه وسلم وتمحو عنك ما سلف من الكفر
بالايمان فقال والله ان قلبى فى شئ من ذلك حتى اسلم جبله على يد عمر
ولكن سمعنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم قال من بدل دينه بغيره فاقتلوه فقال
مالك لقد صدقت فى قولك ولكن نسخ هذا الخبر بقول الله عز وجل الا من تاب
وآمن وعمل صالحا الايه قال فلما سمع الغسانى ذلك قال انا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلما اسلم قال له مالك قبل الله توبتك وثبت
ايمانك ولكنى اريد منك ان تذهب الان الى صاحب اعزاز وتبشره بقدوم صاحب
الراوندان فقال سافعل ذلك ان كنت فى شك من امرى فنفذ معى رجلا ممن
تثق به ليسمع ما اقول فانى اخاطبه خارج القلعة قال فنفذ معه بن عمه
راشد بن صعيث ووصاه بايقظه وسار اجميعا الى اعزاز فوجد الحرث شديد
والروم تضرب بقرونها والصوت عال فى وسط الحصن فقال طارق لراشد
بن عم مالك وحق ابى ما هذه الاصوات قال وحرب ثم نضنا واذا الامر على
ما قال طارق وكان الاصل والسبب فى ذلك ان ولد الصاحب اعزاز وكان
اسمه نفولا وكان ابوه يبعثه فى كل وقت الى بوقنا بالهدايا والتحف وكان
يقيم عند بوقنا المده الطويله فكان عنده فى بعض الكرامات فى عيد الصليب
فى البيعه وكان قد راى ابنة بوقنا فى خوارها وخدمها فوقعت محبتها فى
قلبه وجها جا شديدا وكتم امره حتى عاد الى اعزاز وشكا حاله الى امه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فقالت انا اخاطب ابالك فى ذلك وامره ان يزوجك بها فاشتغلت قلوبهم
بمسير العرب اليهم فلما قدم يوقنا وكان من امره ما كان وقبض عليه صاحب
اعزاز وعلى من معه من الصحابه والقاهم فى يد ولده ووصاه عليهم فقال
الغلام وحق المسيح ان يوقنا اعلم من ابى بالاديان ولولا انه راى الحق مع هولا
العرب ما تبعهم وان الله قد نصرهم على ضعفهم وقلتهم متعلق بابنته وانى ارى ان
احل هولا القوم من وثاقهم وارجع الى دينهم فانا نال بذلك الفوز وانزوج بابنة
فلما عزم على ذلك اقبل على يوقنا وقال يا عم انى قد عزمت على وثاقك
واصحابك هولا وقد اخترت تلم على ابى واهلى وملكى وانت تعلم ان فراق الاهل
صعب لكن الايمان اوفق من الكفر ولكن على شرط ان تزوجنى بابنتك ومهرها
حلك من وثاقك واصحابك فقال يوقنا يا بنى ان كنت معولا على الاسلام
فلا يكون لاجل غرض من اغراض الدنيا ولكن لله خالصا حتى ان الله يثبتك
على ما تفعله وانا ان شا الله ابلغك ما تريد وتنال عز الدنيا والاخره فقال
الغلام انا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله ثم حل يوقنا واصحابه من وثاقهم وناولهم سلاحهم وقال
تورواعلى اسم الله وها انا امضى على اسم الله الى عند ابى فاقتله فى رضى الله
ثم اسرع نحو الى دار اماره ابيه فوجد اباه بلا راس ووجد امه ولخاه
عنده فقال من فعل هذا بابى فقالا لا ندرى فقال ولم ذلك فقالا
اردنا بذلك وجه الله تعالى وقد سمعنا ما تحدث به مع يوقنا واصحابه فخفنا
عليك ان لا يتم لك ما تريد فبطشنا به قبلك ففرح نحو لا بذلك ورجع الى
يوقنا واصحابه واخبرهم بذلك فرفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاه
على البشير النذير ووضعوا السيف فى الروم ووقع الصياح فى الحصن وتبادرت
الروم وقاتلت الحرم ففى تلك الساعه قدم طارق بن سنان وابن عم مالك
الاشتر فلما تحققوا مالك نزل اليه جماعة وحدثاه بما سمعا فى الحصن

فقال

فقال لاصحابه اركضوا الخيل ولا قوة الا بالله العلى العظيم قال
ولم تزل الى ان وردوا اعزاز واحسن بهم نحو لابن دارس فامر غلمانه ان يفتحوا
باب الحصن فان هذا صاحب الراوندان قد اقبل لنصرتنا فما حصل بمالك الاشتر
فى الحصن اعلنوا بالتكبير والتهليل ونظر اهل اعزاز الى ما حل بهم وانهم هلكا
فاعلنوا وقالوا الغون الغون فرفع مالك الاشتر السيف عنهم واخذ جميع ما فى
الحصن والاسرى وشكر الله على ذلك وحدثه يوقنا بما فعل الغلام وحدثه
بامره فقال مالك اذا اراد الله بامر كان انما امره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون قال الواقدى رحمه الله تعالى حدثنى صفوان بن عمرو عن
عبد الرحمن بن جبير قال سالت ابا لبابه ابن المنذر وكان ممن حضر فتوح اعزاز
كيف كان سبب قتل دارس فان نفسى تابى ذلك واريد صحة هذا الحديث فقال
لما وضعت الحرب اوزارها وضم مالك الاشتر الاسرى والمال وما فى الحصن
من الاثاث وامر باحراز ذلك كله الى ظاهر اعزاز ووكل به قيس بن سعد فلما
لم يبق احد باعزاز قام مالك الاشتر يمشى فى الحصن ويفتقده فراى دارس
مقتولا فقال مالك من قتل هذا فقال لاون قتله اخى نفولا وهو
اكبر منى سنا فامر مالك باحضاره وقال لم قتلته وهو ابوك وما سمعنا ولدا قتل
اباه من الروم سواك فقال حملنى على ذلك محبة نبيكم ودينكم وذلك ان فى بيعة
هذا الحصن فتانا من المعمرين كنا نقرا عليه الانجيل واتى فى بعض الايام عنده
فى البيعه وليس عنده سواى فقلت له يا ابانا الا ترى الى بلاد الشام كيف
استولت عليها العرب وملكوا اكثرها وهزموا جيوش الملك وما كانا نظن ان العرب
تقدر على ذلك لانه ليس فى الامم اضعف منهم فهل قرات ذلك فى كتب الروم والاحم
اليونان فقال نعم قرانا ذلك ولقد اخبرنا هرقل بذلك قبل وقوع هذا
الامر وقال لمن حضر من الملوك لابد لهم ان يملكوا ما تحت سريرى هذا وقد بلغنا
عن بنى العوم انه قال رويت لى الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ

اعلنوا

ملك امتى ما روى لى منها فقلت له يا ابانا ما تقول فى بنى القوم فقال
فى كتبنا ان الله يبعث نبيا من الحجاز وقد بشر به المسيح ولا ندرى هذا امرا
فعلمت انه يكتم عنى الامر مخافة ان اديعه عليه فكتمت الامر الى البارحه فلما
رايت يوقنا واصحابه فقلت هذا يوقنا قد قتل اخاه وعاند العرب وقاتلهم ثم
رجع الى دينهم وما ذاك الا انه علم ان الحق معهم ففعلت ذلك فقال مالك
قبل الله ذو فقك ثم خرج من الحصن وولاه لسعد بن عمر العنوى ونزل معه
المايه الذين كانوا مع يوقنا قال الواقدى رحمه الله حدثنى عبد الملك بن
محمد عن ابيه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد بن ابى عون عن موسى بن عمران اليشكرى
عن جبد الطويل قال هكذا حدثنى عبد الله بن قرط الازدى ان المراة وبنتها
قتلا دارس لم يصح ذلك ثم ان مالكا بعد ما ولا الحصن لسعد بن عمرو واراد رجل الى
حلب بما معه من الغنايم فاعرض السبى فكان الف رجل من شباب الروم ومايتان وخمسة
واربعون رجلا من الشيوخ والرهبان والف امراة قال ونظر الى شيخ من
الرهبان يلمح الشيبه فقال ان صدقنى حذرى هذا القس الذى حدثنى به نقولا اخو
لاون ثم دعا به وقال هذا الذى حدثتنى بحديثه قال نعم فقال له مالك
يا هذا ان كنت من علما اهل دينك فكيف تكتم الحق فقال والله ما كتمته عن مستحقه ولكنى
خفت من الروم ان لا يقبلوا الحق واقتل فقال مالك افترجع الى ديننا
فقال البت افعل ذلك الا ان اسالكم عن مسايل قراتها فى الانجيل الطاهر فقال
مالك هات مسايلك لاسمعها فلما اراد القس ان يتكلم وقع الصياح باعلا القلعه
فتبادرت الخيل الى القلعة ووثب مالك الاشتر لينظر ما بال المسلمين وظن ان
الروم قد غدرت بهم واذا بالمسلمين قد اخذوا على انفسهم فسالهم عن ذلك
فقالوا انا نرى عبرة ما ندرى ما تحتها قال فركب مالك ومن معه واقبلوا
ينظرون ما الخبر وقد انكشفت العبره ولاحت وظهر من تحتها خيول العرب
واما هم السبايا والاموال فنظر مالك الى العسكر واقبلت السادات من اصحاب

رسوله

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مقدمتهم الفضل بن العباس رضى الله عنه
ومن ورايهم ابو عبيده عامر بن الجراح يشن الغارات على منح وجسرها فوقع التكبير
من الفيقين وسلم مالك الاشتر على بن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
بعضهم على بعض وحدث مالك بن الاشتر الفضل بن العباس عن قصته وان الله
عز وجل قد فتح اعزاز واذل من فيها وحدثه بما كان من حديث المسلمين ويوقنا وانه
ما سغنى عن الرجيل الى حلب الا هذا القس وسواله فقال الفضل ايها القس ما
انت قايل فقال اخبرنى اى شئ خلق الله عز وجل من مخلوقاته قبل خلق السموات
والارض فقال الفضل اول ما خلق الله تعالى اللوح والقلم ويقال العرش والكرسى ويقال
الوقت والزمان ويقال العدد والحساب ويقال خلق الله اولا جوهرة نصيرها ما
ثم خلق منه العرش لقوله تعالى وكان عرشه على الما ويقال خلق اولا العقل لانه اراد
ان ينتفع الخلق بفعله وانه نظر الى الما نظرة فارتفع منه دخان فخلق الله منه السما
ثم نظر الله الى الما فاربد ثم خلق الله من الربد الارض وقيل ان اول ما خلق الله نورا
وظلمة ثم دعاهما الى الاقتدار به فاقر النور وانكر الظلمه فخلق الجنه من النور لرضايه
عنه والنار من الظلمه لسخطه عليها وخلق ارواح السعدا من النور وارواح الاشقيا
من الظلمة لاجل ذلك يرجع كل واحد منهما الى مستقره ويقال اول ما خلق الله نقطة فنظر
اليها بعين الهيبة فتضعضعت وما لت فصيرها الفا فجعلها مبتدا كتابنا فسبحان
من الف كتابه من نقطة وخلق خلقه من نطفة ثم بميتهم بقبضة ثم يحييهم بنفخة فلما
سمع قس اعزاز ذلك من كلام الفضل بن العباس رضى الله عنه قال اشهد ان لا اله
هذا العلم هو الذى استاثر به انبياه واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فلما نظر اهل اعزاز الى قسهم قد اسلم فاسلموا عن
اخرهم الا القليل منهم قال الواقدى رحمه الله حدثنى عامر بن يحيى عن اسيد بن مسلم
عن ارم عن جده قال لما اسلم اهل اعزاز باسلام قسهم عول الفضل ومالك ومن معهم على المسير
الى حلب فقال يوقنا والله مالى وجه اقابل المسلمين لانى دبرت حيلة فلم تتم على اعدا الله وانى معول

شبكة الألوكة
www.alukah.net

على المسير الى انطاكيه لعل الله ان يظفرني بما عزمت عليه فقال الفضل ان الله
تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شئ فلا تحمل على قلبك فقال
يوقنا والله لارجعت الا ومسيبيض الله به وجهي عند المسلمين ثم نظر واذا فقد
صحب الفضل ماية رجل من بني عمه ومن ريح الايمان في قلوبهم فاخذهم يوقنا وسار
يريد انطاكيه من اول الليل فلما مضى منه الربع اخذ منه اربعة من بني عمه وقال
للباقين خذوا على هذا الطريق ونجتمع بانطاكيه ان شا الله تعالى ففعل القوم ذلك
ولم يزل يوقنا سايرا حتى وصل دير سمعان فوجد هناك خيلا يحفظون الطرقات فلما نظروا
الى يوقنا ومن معه بادروهم وسالوهم عن حالهم فقال يوقنا انا صاحب حلب
هربت من العرب فوكل به صاحب الطريق فرسانا واحتمله حتى اتى به وصار بين يدي
الملك قال فاخذوهم واتوا بهم الى الملك فوجدوه في كنيسة القسيسين هو
واقفون يوقنا بين يديه وقالوا ان هذا يزعم انه صاحب حلب فلما سمع هرقل ذلك
قال له انت يوقنا قال نعم ياعظيم الروم ثم صقع له وبكا فقال ما الذي يبكيك وقد
بلغني عنك انك صبوت الى العرب قال نعم ياعظيم الروم لقد بلغك الحق في ذلك
ولكني لم اسلم الا لايد القوم وقلت لهم انا اسلم اعزازا لكم واقتل صاحبها واخذت
منهم ماية سيد من ساداتهم وقلت للامير الذي هو عليهم ان ينفذني الى الفاهم حتى
اذا حصلت في اعزاز انضبع عليهم واحصلهم في الحصن وانفذ الكل اليك فيجعل علينا دارس
ولم يدر ما اضمرنا ووثق بحاسوسه فقبض علينا ولما ضرب العرب القتال على الحصن
ووضعوا السيف في اهلها هربت انا وهؤلا الاربعة بدينا اليك ولولا محبتي في
ديني ما كنت بالذي اقتل اخي واصبر على قتال العرب وحصارهم سنة كامله قال
واعانته البطارقه والملوك وقالوا صدق يوقنا وما فينا من اخلص من قلبه ولا اصدق
من نفسه فقال يوقنا ايها الملك سيظهر لك فعلي وعملي وجهادي قال فاهتز
الملك من قوله وخلع عليه ما كان يلبسه من ذوي المملكة وولاه على انطاكيه وقال
انت واليها قال فصقع له يوقنا ودعا له فبينما هو كذلك واذا بالموكل بحبس الحديد

فتزوج

قد وجه يقول ايها الملك انه قد قدم علينا ماية بطريق من فرسان حلب يزعمون انهم
من بيت واحد من الروسيه من بني عم يوقنا وقد هربوا من العرب فلما سمع الملك ذلك
قال ليوقنا اركب ايها الدمستق اشرف على هولا القوم فان كانوا من بني عمك فاهلا بهم
ومرحبا فضمهم اليك وليكونوا في ركابك وان كان غيرهم فاتني بهم وايالك ان يكونوا من
العرب ممن رجع على دينهم فقال يوقنا نعم ايها الملك ثم ركب وسار وركب معه الهرقليه
والسريريه اصحاب السرير ووصلوا الجسر ووقفوا هناك وامر يوقنا بالماية ان يعرضوا
عليه فلما راهم رحب بهم فترجلوا له ومشوا بين يديه فقال كيف تم لكم حتى حصلتم من بين يدي العرب
فقالوا انا كنا اخرجنا مع امير لهم الى ذراعة فلما رجعنا من بين حلب اخذنا طريقنا على اعزاز
فوجدناها قد ملكت فلما كان الليل هربنا قال وتجاب الملك بما سمعوا من ذلك من امرهم
فامر هم يوقنا بالركوب فركبوا وساروا الى الملك فخدثوه الحجاب بما سمعوا فخلع الملك
عليهم واعطاهم يوقنا دارا بايزا قصره فقال يوقنا ايها الملك انت تعلم ان هذه الدنيا
لا يدوم نعيمها وان المسيح شبهها بالجيفه وطالبيها بمنزلة الكلاب يتجاذبونها ونعلم ايها الملك
ان ما خلا جسد من جسد واذا اقبلت الدنيا على احد كثر حساده واذا خاف من الحساد وخاف
من الحساد ان يكلموا في عرضي ويرموني بما لا افعله من القبيح فان كان قلب الملك ينفر مني فلولي
غيري هذا الامر ولست ابرح من مكانك فقال له هرقل ايها الدمستق ما وليتك
هذا الامر الا وقلبي واثق بك ومن تكلم فيك بشي سلمته اليك تفعل فيه ما شيت فباس يوقنا
الارض واراد الخروج الى خدمته التي ولي عليها واذا بجيل البريد قد اقبل على الملك من عرس
رسل من ابنته وانها خايفة من العرب وهي تريد القدوم عليك وانها تسالك تجيئا بسير بها
اليك فلما سمع الملك ذلك قال ليس لهذا غير الدمستق فارسل خلف يوقنا فقدم وباس
الارض واراد الخروج الى خدمته فما امره به من قبل ان يتوجه لابنته فقال السمع
والطاعه لامرك فضم اليه التي فارس من جيشه على ما معه والماية من اصحابه فجد السير الى
ان وصل الى مرعش واخذ ابنة الملك قال الواقدي فلما عاد يوقنا بطلب انطاكيه
اخذ طريقه على الجاده العظمى لعله يلقى احدا من العرب او يبعث معه الخبر الى ابي عبيده وانه قد

عمرو والتقيا بالفضل بن العباس رضى الله عنهما ورجع المسلمون الى حلب بالغنايم وابشر
ابو عبيده رضى الله عنه بسلامة الناس وبفتوح اعزاز وسأل عن يوقنا فحدثه مالك
بقصته فى السرية انه قد مضى الى انطاكيه ليضع على كلب الروم ولم يكن له وجها يرجع
به اليك فقال ابو عبيده الله يضره ثم كتب الى عمر رضى الله عنه كتابا يقول فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من ابى عبد الله ابو عبيده عامر بن الجراح الى امير المومنين عمر
بن الخطاب سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم اما بعد فان الله قد من علينا منن بيته وجب الحمد والشكر على ذلك
من المسلمين اذ فتح لنا ما استصعب علينا من قلاع الكفار واذل لنا ملوكهم وفتح علينا
قلعة حلب وارد فضا باعزاز وان البطريق يوقنا اسلم وحسن اسلامه ونصح للمسلمين
على الكافرين وقد كتبت اليك هذا الكتاب ونحن معولين على المسير الى انطاكيه ونحن طامعون
فى اخذها فزودنا منك بالدعا والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ثم استخرج الخمس من
الغنايم بعد ان قسم الغنايم بين المسلمين وسلم الخمس الى رباح بن نعيم بن غانم البشكرى وضم
اليه مايه فارس من فرسان المسلمين من المهاجرين مثل بن معمر ومسلمة بن الاكوع وعدى
بن بيار وجابر بن عبد الله ومثل هولا السادات وامر عليهم ضرار بن الازور وضم
اليه مايتين فارس وامره ان يقصد شمالى الشام ويشن الغاره على السواحل وسار معهم
سقينه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل ضرار يسير من معه ومعه من يدل
بهم فلما وصل الى مرج دابق قال لهم المعاهدى علموا على خيولكم واستريحوا ساعة
فان بلد العدو قريب منكم فاذا كان وقت السحر عزمتم عليهم قال فنزلوا هناك
وعلفوا على خيولهم وناموا فاشعروا الا والهام بن جبله قد كبسهم فلما وقع الصياح
ركب ضرار جواده وركب معه مايه كانوا بالقرب منه واما المايه الاخرى فانهم ما التيقظوا
الا والخيل قد داستهم بسنابكها وفرقت خيلهم وقتلوا الصياح فقاتلوا رجاله ومما
وصل اليهم عدوهم حتى قتل كل واحد منهم خصمه ثم ساروا المايه واما ضرار فانه صاح
باصحابه وقال يا فتيان العرب هولا اعداوكم قد هاجموكم على حين غفلة وهم

عمرو

ممكن من انطاكيه فلما كان فى بعض الليالى واذا نحن بخيل الروم قد قربت اذانها
واذا بطوالعه قد عادت فى سرعة فقال يوقنا ما وراكم فقالوا ايها الدمستق
قد اشرفنا على عسكر نازل فتجسسنا عليهم واذا بهم عرب وهم نيام ولسنا شك الا
انهم من المسلمين فلما سمع يوقنا ذلك قال اخذوا على انفسكم وخذوا عن حرمة الملك ولا
تسلموها واذا اشتبكت الحرب بيننا وبينهم فاعتمدوا على الاسر واياكم والقتل واعلموا
ان العرب مع اميرها ولا بد لهم من قصد الملك والمصاف معه فان اسرنا احدكان
لنا من نفاديه ومن نظر فى عاقبة زمانه وشح بوشاح امانه سيروا على بركة المسيح
قال فشرعوا الاسنه وارخوا الاعنه فلما احس بهم اهل الحرس اعلموا اصحابهم
فاستيقظوا القوم وركبوا واستقبلوا القوم يوقنا وصاحوا هنا من انتم اخبروا
واوجزوا فلما سمع يوقنا كلامهم قال من انتم فقالوا نحن اصحاب الملك ورجاله
نحن اصحاب جبله بن الايهم ومقدمنا ولده الهايم فلما سمع يوقنا ذلك نزل اعظاما له
وسلم كل واحد منهم على صاحبه فقال الهايم ليوقنا من اين جيت واين طريقك قال من مرعش وقد
جيت بابت الملك فمن اين جيت انت قال من البيره حملت مبيره لاهلها فلما رجعت
اريد الملك عبرت بمرج دابق فالتقيت كتيبة من الفرسان وهم زهاء عن مايتى فارس
فلما شارفناهم بادروا الينا بعزم جليد واذا مقدمهم لا يصطلا له بنار فلقد اباد
منا رجالا وجدل فرسانا ونحن فى الف فارس فما كان فينا الا كالنار فى الحطب فما زلنا
نكر عليهم ويكروا علينا حتى اسرنا المايتين بعد ان قتل الواحد منهم الغادس والثلاثة
منا وبقى اميرهم الى اخر القوم فقصدونا جواده بالسهام فقتلناه فلما وقع حميناه
واخذناه اسيرا واستخبرنا القوم فاذا هم من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومقدمهم بسما
ضرار بن الازور وها هو معنا قال فاورى يوقنا الفرح وقال وحق دينى
لقد ظفرت بالفخر الاعظم باسر لهذا الغلام فلقد بلغنى عنه ما فعل بابطال الشام وفرسان
الروم ثم سار القوم يريدون الملك هرقل قال الواقدى رحمه الله حدثنى بهذا
الحديث عباد بن ماذن قال لما فتح المسلمون اعزاز وترك مالك بن الاشتر عليها سعد بن

عرب مثلكم ولا تفشلوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الجنة تحت ظلال
السيوف قال سمرة بن عامر وكان في جملة من حضر مع ضرار يوم مرج دابق ربيعة بن ابى
عون الشاعر وكان من افصح العرب فلما سمع ضرار بن الازور رضى الله عنه وهو يحرض اصحابه
ندر ربيعة في اوسط الناس قال يا فتيان ربيعة ومضر هذا يوم ما له بعد وقد
عاينتم قريه وبعده ولن تنالوا الجنة الا بالصبر على المكاره وتالله لن يدخلها الا من هون في
الحياة كاره ولله في عرض التموات جنة ولكنها محفوفة بالمكاره واعلا الدرجات درجة
الشهاده فارضوا بعالم الغيب والشهاده بشروا روح المصطفى شبالكم وقدموا العزم
بصفا نياتكم وايالكم تولوا الادبار فتستوجبوا غضب الجبار فمن طلب دار البقا هان عليه اليوم
ما بقا حققوا املكم تنالوا بغيتكم واطعنوا الصدور تنالوا الحور وشرعوا الاسنة تنالوا
الجنه فقد سبق المجدون واجتهدوا فقد فاز المجتهد وايايها الذين امنوا اتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال سمرة بن عامر فوالله لقد قويت انفسنا
لقوله وحملنا على المتضر حملة منكره وضرار يقول

. الا فاحملوا نحو اللئام الكواذب . وروا سيوفا من دماء الكتائب .
. ودبوا عن الدين المعظم في الورى . وارضوا اله الخلق رب المواهب .
. فمن كان منكم يبتغي عتق رقبة . من النار في يوم الجزا والمآرب .
. فيحمل هذا اليوم حملة صيغم . ويرضى رسولا في الورى غير كاذب .

قال ثم حمل ونحن من ورايه وقد بدلنا السيوف وانفسنا في المتضر وضرار
بن الازور فيهم كالنار في الحطب والهايم يتعجب من حملاته وضرباته فامر قومه ان
يقصدوا جواده وتكاثرت عليه المتضر فاخذوه اسيرا وشدوه وثاقا واخذوه
هو واصحابه وساروا يريدون انطاكيه فالتقوا ببوقنا وابنت الملك كما قد ذكرنا
قال الواقدى رحمه الله تعالى قال حدثني معمر بن راشد عن موسى بن
القاسم بن سفينه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما ساروا بضرار اسيرا
فلما كان نصف الليل انطلقت هاربا التمس الوصول الى ابى عبيده واذا انا باسد

تدعارضني

تدعارضني في الطريق فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من
امري كيت وكيت فاقبل الاسد يصبص بذنبه واشار براسه الى فسرت وهو الى جانبي
حتى اتيت مواضع صلحنا ثم تركني ومضى قال ووصل سفينه الى الجيش وحدث
اباعبيده باسر ضرار ومن معه فصعب عليه وصعب على خالد وتاسف على ضرار والمسلمين
وقال ابو عبيده لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وسمعت اخته خوله بذلك
فقالت انا لله وانا اليه راجعون يا ابن ام ليت شعري في السلاسل او تفوك او بالحديد
قيدوك ليت شعري في البيد اطرحوك ثم انشدت

. الا مخبرا بعد الفراق بخبرنا . فماذا الذي يا قوم اشغلهم عنا .
. ولو كنت ادركنا فاخر النوى . لكنا وقفنا للوداع وودعنا .
. الا يا غراب البين انت مخبري . وهل يقدوم الغايبين تبشرنا .
. لقد كانت الايام تزهو بقربهم . وكنا بهم نزهو وكانوا كما كنا .
. الا قاتل الله النوى ما امرّه . وقاتله ماذا يريد النوى منا .
. ذكرت ليالينا وكنا جماعة . ففرقنا ريب الزمان وشتتنا .
. لين رجعوا يوما الى دار عزهم . لثمنا خفافا للطى وقبلنا .
. ولم انس اذ قالوا ضرار محجل . تركناه في ارض العدو وودعنا .
. فاهذه الايام الا معارة . وما نحن الا مثل لفظ بلا معنا .
. ارى القلب لا يختار في الناس غيرهم . اذا ما ذكرهم ذاكر حن او انا .
. سلام على الاحباب في كل ساعة . وان بعدوا عنا وان منعوا منا .

قال الواقدى رحمه الله تعالى ولقد بلغني عن ولد بن ابى عون انه قال لما
اجتمعن الثاكلات من النساء من اسرلها اسير مع ضرار في بيت خوله بنت الازور وهي
جملتهن مزروعه ابنت عملوق الحميريه وكانت من افصح النساء وكان ولدها اسير
فجعلت تندب ولدها وتقول هذه الابيات شعر

. اي ولدى قد زاد قلبي تلهبا . وقد احرقت مني الشؤن المدامع .

• وقد اضرمت نار المصيبة شعلة • وقد حميت منى الحشا والاضالع •
• واسال عنك الركب هل يخبرونني • بحالك كيما تستكن الاضالع •
• فلم يك فيهم مخبر عنك صادق • ولا فيهم من قال انك راجع •
• فيا ولدى مذ غبت عن عيني • فقلبى مصدوع وطرفى دامع •
• وذكرى مقوم وعقلى ذاهب • ودمعى مسفوح وداري بلاقع •
• فان تك حيًّا صمت لله حجة • وان تكن الاخرى فما الحر جازع •

فقالت لها سلما بنت سعيد بن زيد بن نفيل وكانت من الزاهدات ابهذا امرك الله سبحانه وتعالى اما امرك بالصبر اما سمعتى قوله تعالى والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال فسكتن عن البكاء وتغزين قال الراوى ولما قدم الخبر على امير المومنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكتاب ابى عبيده مع رباح بن غانم وقع الصياح فى المدينة واجتمع الناس الى المسجد ليسمعوا ما يجدد من امر حلب فلما قدم رباح على امير المومنين ودفع اليه الكتاب فلما قراه على المسلمين ضجوا بالتهليل والتكبير لله رب العالمين وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كتب الى ابى عبيده يامره بالمسير الى انطاكيه ورد الجواب مع رباح قال الواقدى رحمه الله فلما ورد الجواب على ابى عبيده سار من يومه يطلب انطاكيه وانما كان من امر يوقنا والهايم بن جبله فانهما سارا الى انطاكيه وسبق البشير الى الملك بقدومه ابنته والمايتين اسير من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الملك بالبيع فزينت ووقعت الصدقات على فقراء الروم وخرج موكب الملك وكل من كان فى انطاكيه وكان لهم يوم مشهود وقدموا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم موثقون بالقد وقد درات بهم رجال الهايم وركبت ابنت الملك الى قصرها ودخلوا على الملك وصفعوا له ودخل يوقنا وامر باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمثلوا بين يديه فلما وقفوا امروهم الحجاب بالسجود على الارض للملك فلم يلتفتوا اليهم فقال

لهم الحاجب

لهم الحاجب الكبير ما منعكم ان تعظموا حرمة الملك بالسجود فقال ضرار رضى الله عنه لا نرى السجود لمخلوق فقد خانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال الواقدى رحمه الله حدثنى سهل بن عبد الله بن قادم عن الحكم قال لما وقف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قدام الملك هرقل خاطبهم من غير ترجمان واراد ان يسمع الحجاب والبطارقة مما كان حدثهم به من صفات النبى صلى الله عليه وسلم ولم يتبلوا قوله وهو ابقتله فقال للصحابه رضى الله عنهم من يخاطبنى منكم عما اساله فاشاروا الى قيس بن عامر الانصارى وكان شيخًا معمرا شهد احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعجزاته فقال للملك سل ما انت قايله فقال هرقل كيف نزل عليه الوحى فى اول امره قال قيس سيل هذا السوال لنبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم رجل من اهل مكة فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتى مثل صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما اقول قالت عايشه رضى الله عنها ولقد كان ينزل عليه فى اليوم الشديد البرد فيفهم عنه وان جبينه لينفصد عرقا واول ما بدا به الوحى الرويا الصالحه فى النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلا وكان يخلو بغار حرى فتحث فيه الليالى ذوات العدد ثم ينزل كذلك حتى جاءه الحق وهو غار حرى فجاءه الملك فقال اقرا فقال ما انا بقارى قال فاخذنى فغطنى تحت جناحه حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارى قال فاخذنى فغطنى الثانيه حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذنى الثالثه فغطنى ثم ارسلنى فقال اقرا باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره فدخل على خديجه واخبرها وقال لقد خشيت على نفسى فقالت خديجه كلا والله ما يخزيك الله ابدًا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وتعرى الضيف وتعين على نوايب الحق وذكر الحديث كله ولقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال بينما انا امشى اذ سمعت صوتا من السما فرفعت
بصرى فاذا انا بالملك الذى جانى بحرا وهو جالس على كرسى بين السما والارض
فرعبت منه فرجعت فقلت زملونى فانزل الله عز وجل يا ايها المزمل ثم عى الوحى
وتتابع ولقد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المسجد اذ دخل رجل على جمل فاناخه
فى باب المسجد ثم قال ايكم محمد قال والنبى صلى الله عليه وسلم متكى بين اظهرنا
فقلنا هذا الرجل الابيض المتكى فقال الرجل يا ابن عبد المطلب فقال النبى صلى
الله عليه وسلم قد اجبتك فقال انى سائلك ومشدد عليك فى المسالة فلا تجد
على نفسك فقال اسال عما بدا لك فقال بربك الله امرك ان تصلى الصلوات الخمس
قال اللهم نعم قال انشدك بالله الله امرك ان تصوم هذا الشهر من السنة قال
اللهم نعم قال بربك الله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا فتقسمها على فقرائنا
فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل امنت بما جيت به وانا رجل من وراى
وانا ضمام بن ثعلبة احد بنى سعد بن بكر قال هرقل بحق دينك ما الذى رايت من
معجزاته قال كنت معه فى سفر فاقبل اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له
النبى صلى الله عليه وسلم اتشهد ان لا اله الا الله وانى محمد رسول الله فقال له
الاعرابى من يشهدك بذلك قال هذه الشجرة يعنى النخلة فدعاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهى قايمة على اصولها فجات تخد الارض حتى وقفت بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
انت محمد رسول الله صلى الله عليك وسلم ثم رجعت الى منبتها فقال هرقل انا
نجد فى علمنا ان الرجل من امته اذا عمل سيئة كتبت عليه واحده واذا عمل حسنة كتبت
له عشره فقال قيس نعم لان الله تعالى قال فى كتابه العزيز من جا بالحسنة
فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة فلا يجزا الا مثلها فقال هرقل اعلم ان النبى الذى
بشر به المسيح هو الشاهد فى الدنيا والشاهد على الناس يوم القيامة فقال

قيس

قيس هذه صفة نبينا صلى الله عليه وسلم هو الشاهد فى الدنيا لقول الله عز وجل
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا واما شهادته قال الله تعالى وجيئنا بك
على هولا شهيدا فقال هرقل ان الذى وصفته لك بامر العباد ان يصلوا عليه
قال قيس نعم قال الله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبى يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما قال هرقل ان النبى وصفه المسيح يعرج به الى السما وتخاطبه
العلى الاعلى فقال قيس هذه صفة نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله
قال هرقل لقد ايت فى الانجيل انه يصوم شهر رمضان قال قيس نعم هذه صفة نبينا
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران هدى للناس
وبينات من الهدى والفرقان قال قيس وكان بترك الروم يسمع كلامنا وهو
راس دينهم فقال ايها الملك ان الذى ذكرت لم يبعث بعد فقال ضرار بن الازور
رضى الله عنه كذبت هذه الخنزيرة يا كلب الروم وانه هو النبى المبعوث المشهور
وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لكن حجاب الكفر منعكم عن معرفته فقال هرقل لقد
اسات الادب واحرقت بعده دينا فمن انت قالوا هذا ضرار بن الازور فقال
الملك اهذا الذى بلغنى عنه انه يقاتل مرة فارسا ومره راجلا ومره عارى الجسد قال نعم
قال الوائدى رحمه الله ولقد بلغنى ان البترك لعنه الله لما سمع اخراق ضرار
به اورى الغضب وقام من حضره الملك فغضبت البطارقه والحجاب لغضب البترك
فلما نظر هرقل الى غضبهم خاف على نفسه فقال قطعوه باسيافكم قال فاخذته
السيوف فضربوه اربعة عشر ضربه الا انها غير قاتله لما يريد الله تعالى من نجاته
فلما راى البترك ذلك جلس وقال اقطعوا لسانه فلما سمع يوقنا ذلك قال
لولده وكان فى جملة المايتين والله لاتركت هذا اللعين يتمكن من رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم وباس الارض وقال ايها الملك ليس هذا
بالصواب وان من الراى ترك هذا الغلام فان عاش الى صحة غدسر نابه الى باب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

المدينه وضربنا عنقه فتشتفي بذلك صدور اذعلى قلوبهم منه مالا يوصف من
قتله لابايهم وابنايهم وايضا يبلغ الخبر للعرب فتوهنهم بذلك وانما اراد يوقنا
بذلك خلاص ضرار منهم قال الواقدى رحمه الله فاستصوب الملك رايه
وقال خذه اليك لتحفظه الليله عليك فاخذه يوقنا وولده واتيا به الى دارهما
واعتبر جسده فاذا بضربانه سليمة لطفا من الله تعالى فخيطا جراحاته وداوياه
واطعماه وسقياه ففتح ضرار عيناه ولم يكن له علم بان يوقنا قد قدم ينصب على
الروم وانما ظنه انه قد ارتد فقال ان كنتما كافرين فاتركانى وان كنتما
مومنين فمرحبا بكما وهنيئا لكما ولعل الله تعالى يبركتكما يجمع شملى بمجوزنى الحجاز
تداعلها الصياح والبكا ولى اخت فى عكرنا وقد خفى علياً امرى فان قدرتما بلغا
عنى سلامى ثم صبر ضرار الى الليل ثم قال بالله اكتبا عنى لاختى ما اقول

ثم انشا يقول

الا ايها الشخصان بالله بلغا ... سلامى الى الطلال مكة والحجرا
فلقيتما ما عشتما الف نعمة ... بعز واقبال يدوم مع النصر
ولا ضاع عند الله ما تصنعانه ... فقد خفف عنى ما وجدت من الضرى
بصنعكما بى نلت خيرا وراحة ... كذلك فعل الخير بين الورى تجرى
وما بى وبيت الله موتى وانما ... تركت عجوزا فى المهامه والقفر
ضعيفة حيل البر منها جلادة ... على نابيات الحادثات التى تطرى
معودة سكن القفار مظيمة ... على الشيح والقيصوم والعنظ والرهر
وكنت لها ركنا بعيدا رحالها ... واكرم اجهدى وان مسنى فقرى
واطعمها من صيدكى ارانبا ... من الوحش والبربوع والعصب والعفر
من الضب والغزلان والشريعه ... مع البقر الوحش المقيمات فى البشر
وانى ارجو الله لاشتى عنيه ... وجاهدت فى جيش الملاعين بالسمر
وارضيت خير الخلق اعنى محمدا ... لعلى انال الفوز فى موقف الحشرى

فخاف

من خاف يوم الحشر ارضى الهه ... وقاتل ابنا الصلب ذوى الكفر
كذلك اختى عاهدت كل كافر ... ومابرحت بالطعن فى الكر والفر
تقول وقد حان الفراق بحينه ... الا يا اخى مالى على البين من صبر
الا يا اخى هذا الفراق فمن لنا ... بخير رجوع قادم منك بالبشرى
اذا سافر الانسان عن ارض اهله ... فانما رجوع اوهلاك الى الدهرى
الا بلغاها عن اخاها تحيتى ... وقولا عزيزا مات فى قبضة القهرى
جرح طرح بالسيوف مبضع ... على نصرة الاسلام والطاهر الطهرى
الا يا حمامات الاراك تحملى ... رسالة صب لا يفيق من السكرى
حمايم نجد بلغى قول شايق ... الى عسكر الاسلام والسادة الغرى
وقولا ضرارا فى القيود مكبل ... بعيد عن الاوطان فى بلد الوعر
حمايم نجد اسمى غير مفرد ... غريب لبيب وهو فى ذلة الاسر
وان سالتا عنى الاخية خبروا ... بان دموعى كالسحاب وكالقطر
حمايم نجد عددى عند موطنى ... وقولى ضرار قد بحن الى الوكرى
وقولا لهمران الاسير بحرقة ... له علة بين الجوانح والصدرى
له من عداد العمر عشر وسبعة ... وواحدة عند الحساب بلا نكرى
وفى خده خال محته مدامع ... على فقد اوطان وجيران دنى جبرى
مضى سائرا يبغى الجهاد تبرعا ... نوافاه اولاد اللئام على غدرى
الا فادفنانى بارك الله فيكما ... الا واكتبا هذا الغريب على قبرى
الا يا حمامات الحطيم وزمزم ... الا جزيا امى ودلى على قبرى
عسى نسمح الايام منها بزورة ... لقبر غريب لا يزار من النكرى

قال ولما كتب يوقنا عن ضرار هذه الابيات ختمه وسلمه الى رجل يثق
به وسيره الى المسلمين قال الواقدى رحمه الله بلغنى ان اباهريره قال
كنا فى عكر ابى عبيده فى ارض يقال لها البلاط اذ جامعن بن اوس برجل من

الروم فقال لابي عبيده هذا يزعم انه رسول فاستخبره ابو عبيده فقال اني
رسول بكتاب اليك من اسيركم بانطاكيه اسمه ضرار فاخذه ابو عبيده وقراه على
الناس فبكوا وبلغ الخبر الى اخته حوله فاتت اباعبيده وقالت اسمعني ابيات أخي
فقراه عليها فلما سمعته استرجعت وقالت لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
والله لاحزنن باره قال وكان اشد الناس عليه حزنا خالد بن الوليد رضي الله عنه
قال الواقدي رضي الله عنه وامر ابو عبيده رضي الله عنه المسلمين بالتاهب
للمسير ولم يزل سايرا حتى نزل على جسر الحديد وبلغ الخبر الى هرقل فتمكن الخوف من
قلبه فامر بطارقته بالتاهب لقتال العرب ونصب سرادقه مما يلي جسر الحديد
وضربت الملوك سرادقها وفتح الملك خزاين السلاح وفرقها على ابطاله ورجاله
وخلع على يوقنا وقال ايها الرستق قد وليتك على جيشي هذا لكن مدبره
ثم سلمه صليبا كان في بيعة القسيان وقال ايها الدمستق قدم هذا الصليب امامك
واعتمد عليه فاخذه يوقنا وسلمه الى ولده ثم ان الملك هرقل ركب الى كنيسة
القسيان ومعه الملوك حتى يصلوا صلاة النصر فلما صلوا جلس الملك وأمر
بالمايه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوتى بهم ليقربهم قربانا
فباس يوقنا الارض وقال ايها الملك ما ولا الله على العباد والبلاد الا
وعقلك يحمل ذلك فالعقل هبة جليل وصاحبه نبيل واعلم ان العرب قد فضتنا
ولابد لنا من القتال ولا ندري على من الدايره فان قتلت هولا ووقع احد منا بايديهم
لا يبقون عليه والصواب تركهم الى ان نرى ما يول امرهم فان اسروا من اصحابنا
الملك احد وجدنا بمن نفادي فقالت ارباب الدوله لقد صدق يوقنا ايها
الملك فتكلم البترك وقال ايها الملك مر باخراجهم الى هذه الكنيسه فانها
احسن كنايسنا وقد احفت بالنساء وتعرض عليهم النصر فانهم اذا نظروا الى نسايانا
وحسنهن فلعل ان تميل انفسهم الى الدنيا فيرجعون الى ديننا فيكون ذلك على
العرب فامر الملك باحضارهم فحضروا فلما توسطوا البيعه رفعت الاقسه اصواتها

بالانجيل

بالانجيل واظهروا زيهم وجالهم ورفعوا المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير
وقالوا كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا ما اتخذ
الله من ولد وما كان معه من اله قال وكان في الصحابه رجل من فصحايهم
ممن قرا العلوم وطالع الكتب السالفه وكان اسمه رفاعه بن زهير فلما نظر الى الكنيسه
اهله باهل الكفر وراهم يعظمون الصلبان قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله
محمد رسول الله كذب حزب الشيطان ولا اله الا الله الرحمن ليس في عدد محسوب
فرد ليس له ضد ولا ند اوجد الموجودات ودبر الكاينات ليس كمثله شي وهو
السميع البصير قال فاضطربت الكنيسه لقوله فعال لما يريد فقال
الملك يا اخا العرب ما اسمك فقال ايها الملك وما الذي تريد من اسمي ولست من جنسك
فتستخبرني فقال البترك ايها الملك ليس هو من جنسنا ولا له علم بالحكمه فسله
وانما هو بيادي بدوي تعلم سكني القفار وصحبة الاشرار والحكمه من بلادنا
ظهرت وفي حكايانا اشتهرت ومن اين للعرب حكمه يتوارثونها او علوم يتدارسونها
وانما الفضايل كلها في علمايانا والعدل في ملوكنا والاسكندر وبطليوس وارموبل
وبلينوس وهو الذي بنا انطاكيه وطاطاغوس وهو الذي بنا الرها ونيمج واطيس
وهو الذي قال كان كاهنا وهو الذي اخبر ملك زمانه بانه يولد مولود يخالف
العرب ويكون له شان ونبا عظيم ومنا الحكيم افلاطون وهو فرعون ومنا قبطن
حكيم ومعناه بحر العلوم ومنا سطانيوس وهو الذي وضع الكتاب الاول الذي فيه
علم الاولين والاخرين وفيه وصف كل امة اقليم بالوانهم ووصف ما في كل اقليم
من معادن الارض جميعها باسمايها وكذلك جبالها واوديتها وشعابها وعجايبها
والذي بنا هيكل اسكذريه قبل بنا الاسكندر الروي وهو الذي يقول في كتابه
يقول الله لهم في المعاد ادبروا مع ابليس وجنوده الى النار ان لم تطهر نفسك
ايها الانسان الناظر في كتابي هذا والقاري لاوراقي من ادناس الدنيا وشهواتها
المظلمه للنفوس المعمه للجن الروحاني في عدم فقد عدم القرب الى باريه قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الواقدى رحمه الله وانما تكلم البترك بهذا الكلام بين يدى الملك هرقل طمعًا
فى العرب ليسمع جبله بن الايهم وكان حاضرًا وكان سبب العداوه بينهما ان البترك
كان قد بنا ديرًا عظيمًا وجعل له عيدًا فى السنه تقصد اليه الروم من كل مكان بالنذور
والاموال وكان ذلك برسم البترك فاعطا الملك لجبله بن الايهم تلك الارض فتغلب
على الدير وبنا حوله مدينه وسماها باسمه وهى جبله الان قال يحيى بن
رفاعه لما سمع رفاعه بن زهير قول البترك تبسم من قوله وقال يا ايها البطريق
لقد مدحت قومًا ما لهم الى الفضل من سبيل ولا فيهم فاضل ولا نبيل الا ان وجد الملك
الجليل الذى ليس له مثيل ولا عديل وانما الفضل لولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل الذى
بنى البيت الحرام وزمزم والمقام والمشعر الحرام ومنهم التابعه الاقيال والحاه
الاشبال الذين ملكوا الارض بالطول والعرض منهم الملك الصعب وهو الاسكندر
الذى ملك قرنى الدنيا وسماه الله تعالى ذو القرنين ومنا سبا بن يعرب بن قحطان
وشداد بن عاد والهميسع بن بهاجور وعاد بن رقيم وهازيل بن عنبان وكان يتكلم
بالحكمة ومنا حاموس بن خلهم ومنا سبا بن يشجب وهو اول من توج ثم مالك بن حمير
ثم عامر بن عبد ياليل ثم منا نبى الله حنظله بن صفوان نبى اهل الرس ثم قحطان
بن هود عليه السلام عاش خمسمايه سنه وهو الذى بنا المصانع واستخرج الكنور
وورثه الله علم حنظله بن صفوان وقد عمر الله شرفنا ورفع قدرنا اذ جعل محمدًا
صلى الله عليه وسلم منا فنحن السّاده وانتم العبيد قال حزام بن خليم بلغنى
ان هذا الرجل رفاعه بن زهير الجرهمى كان عارفا بانساب العرب واخبارهم وملوكهم
قال فلما تكلم فى حضرة الملك هرقل هذا الكلام اراد البترك ان يعجزه فى سؤال
يلقيه اليه فقال بالهمم العاليه والقرايح الزكيه تنال العقول الى نسيم هوى
العقل الروحانى وترقى فى ملكوت الضيا والصور الخفيه الغايبه عن الابصار المحيطه
بالاقطار وترقا فى رياضات الالباب المصفاه من الادناس والاقطار النورانيه
بصفو اكدار الاخلاق المحيطه بالاقطار من الهياكل الجثمانيه فعند الصفو ومفارقة

الكدر

الكدر تعيش الارواح عيش الابد الذى لا يصل اليه الخلال ولا استحالا
فحينيذ يلحق العنصر بالعنصر ويخلد الصفو بالصفو والكدر الى الكدر فقال
رفاعه بن زهير للبترك ما اصبت فى مقالتك قال ولم فقال كيف تركت القلوب
الى علام الغيوب ولم تصفوا من هواها المصيب ام كيف تخلص الصفو من الكدر بغير
تهذيب وكيف تلحق الانكار اذا تناهت الاهوال فى مفازاتها وقربت الهمم من مواضعها
وانجازت الاشكال عن الاشكال بلطيف تاثير الهوى فيها ثم قال ايها البطريق
هذا كلام العرب الذى زعمت انا ليس نحن من اقلامهم ولا اتباع فى اسواقهم ولقد
كان ملك من ملوك اليمن اسمه سيف ذى يزن امن بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وكان يتكلم بغوامض العلوم انطاق بلسانه بالحكمة ووشح بوشاح شكر النعمة وقال
فصيح فصحابنا اسمه قيس بن ساعده الايادى هذه الابيات قال عبد العزيز
بن يحيى بن يوسف ولقد ادعى فيها الحلاج وليست من قوله وانما استشهد بها فى
بعض احواله وهى هذه الابيات شعر

لله الاناس معشر سبقت لهم ، ايادٍ من الحسنى فعوفوا من الجهل
، ولم ينظروا يومًا الى ذات محرم ، ولا عرفوا الا التقية والفضل
، وفينا من التوحيد والعقل شاهد ، عرفناه والتوحيد يعرف بالعقل
، نعاين ما فوق السموات كلها ، معاينة الاشخاص بالجوهر الجزل
، ونعلم ما كنا ومن اين بدونا ، وما نحن بالتصوير فى عالم الشكل
، واناوان كنا على مركب الثرى ، فاروا حنا فى عالم النور تستعلى
، وما صعدت كى تخبره وانما ، رات ذاتها بالنور فى العالم العلو
، فلم ترض بالدنيا مقاما واثرت ، حقيقة ممثول وجل عن المثل

قال عبد الله بن ربيعه قلت لرفاعه بن زهير لما خلص من قبضة الروم
يا عم كيف كان البطريق يفهم ما تقول قال يا بنى ما رايت افصح من اللعين
بلغة العرب ولقد سالت يوحنا عن ذلك فقال وما علمت ان ملوك الروم لا يستقيم

سلكهم الان يتكلموا بكلام العرب اذهم مجاورون لهم بالحجاز قال ولما حدث
رفاعه المسلمين بمناظرته للبترك كتبها اكثر الناس قال الواقدى رحمه
الله وكان لرفاعه بن زهير ولد عاق فلما حضر اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واشتغل رفاعه في المناظره مع البترك اقبل ولده عامر تحدق النظر في المبيعه
وزينتها وصورها والنساء وحسنهن بادر الى تقبيل الصلبان واشرك بالله سبحانه
وتعالى فلما نظر ابوه رفاعه اليه بكا وقال يا ويلك كفرت بعد ايمان يا
ويلك طردت عن باب الرحمن يا ويلك كفرت بالملك الديان يا طريد القدره
يا غيب عن عيب عن الحضره يا ويلك كفرت بصاحب القدره والله ما بكاى على فراقك
في الدنيا وانما بكاى على فراقك في الاخره اذا سلكت انت في طريق وانا في طريق
اذا مضيت الى دار الاباسه وحشرت مع هولا الرهبان والشمامسه وتكون
في طبقة النار السادسه وانا امضي مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الى دار فيها الارواح
مستانسه يا بنى لا تطلب الحياة الدنيا يا بنى لا تختر على الاخرة شهوات الدنيا يا بنى
واخلعني من نعالك اذا وقفت بين يدى العلى الاعلى يا بنى لقد فضحت شيبة ابيك
اذا كفرت بعالم السر والنجوى يا بنى فذ خاب املى فيك والرجا يا بنى كيف طاب قلبك
ان تتبرى من محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم يا بنى ممن تطلب الشهادة والشفاعة
غدا ثم ان رفاعه بكى ثم انشد يقول

* ابنى غرتك الحياة فصرت تكفر بالعليم * ابنى صرت لا تشفاه من بعد كونك في النعيم *
* او ما استحييت من احمد يوم القيامة والخصوم * اما ابوك فقد غدا * من اجل كفرك في الهموم *
* ماذا جوابك اذ لقيت * الله في اليوم العظيم * ويقول لا بعدى كفرت * بواحد صمد قديم *
* اما ابوك فيبتغى * ما كان في الزمن القديم * من خشى و تعطفى * حال الرضاعة والفطيم *
* الا رجعت الى الاله * يرضى عليك فانه لرحيم * فقال يا ابة قد اسبل الحجاب
واغلق الباب قال فامر الملك هرقل به وحل من وثاقه ودارت الاقسمة الشماسة
ونصروه ووقعت عليه الخلع من جميع البطارقه والملوك وجات اليه جاريه وضمته

الى اصحاب

الى اصحاب جبله بن الايهم ثم قال البترك يا هولا ما يمنعكم ان تسجدوا لهولاء
الصور قالوا يمنعنا من ذلك صحة ديننا وثبات بقلوبنا وما كنا بالذى نتبدل
بالايمان الكفر فقال البترك لقد طردكم المسيح عن بابه وابعدكم عن جنابه
فقال رفاعه الله يعلم اينا المطرود ومن منا من رحمته المبعود فقال
هرقل يا معاشر العرب قد وصل الينا ان خليفتكم يلبس مرقعة وقد وصل اليه
من اموالنا وذخايرنا ما يكل الوصف عنه فما منعه ان يتزيا بزى الملوك فقال
رفاعه منعه من ذلك طلب الاخره والفزع من جبار الجبابره فقال هرقل
ما صفة داره امارته قال مبنيه بالطين قال فمن حجابه قال ذوى السياده
من الفقرا والمساكين قال فما بساطه قال العدد والتمكين قال فما
سريره قال الفقه واليقين قال فاخزانه قال الثقه برب العالمين قال
فمن جنده قال الثقه برب العالمين بابطال الموحدين اما علمت ايها الملك ان جماعة
قالوا له يا عمر قد ملكت كنوز القياصره ودلت لك البطارقه والاكاسره فهلا
لبست ثيابا فاخره قال انتم تريدون زينة ظاهره وانا اريد رب الاولى
والاخره لاجرم لما ابدى هذا القول واضمر اشار منادى القدر الذين ان مكانهم
في الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال
فامرهم الملك فاعدوا الى مكانهم ثم خرج من كنيسة القيان الى عسكره ليشرفوا عليه
فراى الخيام والسرادقات والملوك والبطارقه قايمين بازايها قال واراد
الملك ان يدخل الى انطاكيه واذا بفوارس تركض اليه فقال الحجاب ما وراكم قالوا
ملك جسر الحديد والبرجين ويمانمائة ماية من البطارقه فقالوا ايها الملك المقدم
عليهم هو الذى سلم اليهم قال الواقدى رحمه الله وكان من حسن صنع الله تعالى
بالمسلمين كان صاحب الملك كل يوم يمضى عوكبه الى الجسر ويوصى في البرجين بالحفظ
وشدة الحرس قال وانه في بعض الايام مضى على عادته ليشرف عليهم فوجدهم
يشربون وليس عندهم حفظ فاخذهم وضربهم وهم بقتل مقدمهم ثم امسك عنه خيفة

عتب الملك ثم تركهم وعاد والحقد فى صدورهم فلما قدم ابو عبيده والمسلمون اخذوا منهم امانًا وفتحوا لهم الباب فدخل جيش المسلمين ودخل الملك الى سرادقه وامر الملوك والبطارقه ان يلبسوا سلاحهم ويتاهبوا للحرب ففعلوا ذلك قال فنادى وكان اعرف الناس بفتوح الشام قال بلغنى انه لما صار المسلمون بارض انطاكيه قال ابو عبيده لخالد رضى الله عنهما يا ابا سليمان قد صرنا فى بلد كلب الروم فما ترى من الراى قال خالد انت تعلم ان الله تعالى يقول فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل والان مر اصحابك ان يتاهبوا ويظهروا زينة الاسلام وقوة الايمان ولكن الكتايب يتلوا بعضها قال ففعل ابو عبيده ذلك فاول ما عقد راية وسلمها لذمة سعيد وضم اليه ثلاثة الاف فارس وسيره على المقدمه ثم عقد راية اخرى وسلمها لرافع بن عميره الطاى وضم اليه الفى فارس ثم بعثه فى اثر سعيد ثم عقد راية اخرى ثالثه وسلمها لميسره بن مسروق العبسى فى ثلاثة الاف فارس وبعثه فى اثر رافع ثم عقد راية اخرى وسلمها لمالك بن الحارث وضم اليه ثلاثة الاف فارس ثم عقد راية اخرى خامسه وسلمها لخالد بن الوليد وهى راية العقاب فلما سار خالد بالجيش الزحف فلما ابعد رحل ابو عبيده فى اثره ببقية الجيش ودار بموكبه عمرو بن العاص وذو الكلاع الحميرى وعبد الرحمن بن ابى بكر الصديق وعبد الله بن عمرو وابان بن عثمان والفضل بن العباس وابو سفيان وراشد بن سعد ومشاهير الشاده رضى الله عنهم وسار من ورايه الفوة الذين لهم الاسرى بانطاكيه واشدهم حزنا خوله بنت الازور قال الواقدى رحمه الله وحما بلغنى انها قالت فى اسر اخيها هذه الابيات

شعر

- ابعد اخى تلذ النوم عينى ... وكيف ينام مقروح الجفونى
- سابكى ما حييت على شقيقى ... اعز على من عينى اليمينى
- فلو انى لحقت به قتيلًا ... لهان وانه غير المهينى
- وكنت الى السلوارى سبيلًا ... واعلق منه بالحبل المتينى

وانا معشر

- وانا معشر من مات منّا ... فليس يموت موت المستكين
- وان احد يقال مضى ضرار ... ولم يمض سوى الحرب الزبون
- وقالوا ما بكاءك قلت هلًا ... الا ابنى وقد قطعوا وتينى

قال وسار ابو عبيده فى موكبه كما ذكرنا فبينما الروم فى عسكرهم اذ وقع الصياح بقدوم المسلمين فركبوا خيولهم وصفوا صفوفهم فلما اشرف عليهم راية سعيد بن زيد ثم طلع من بعده رافع بن عميره الطاى ثم قدمت الامراء اثر بعض بعضًا ثم طلع خالد بن الوليد رضى الله عنه ثم طلع من بعده ابو عبيده فى موكبه فنزل كل امير بقومه بمنزلة عن صاحبه فلما نظرهم قتل الجيش المسلمين وقد نزلوا بفنايه نزل على حفظ جيشه حاجبه الكبير وكان شجاعًا بطلًا قويا جريئًا ثم دخل الملك الى كنيسة الغسان وجمع الملوك والبطارقه اليه وقام فيهم خطيبًا وصار يقول يا اهل دين النصرانيه قد قرب ما حذرتكم منه من زوال ملككم وذهاب عزكم من ارض سوريه وقد كنت حذرتكم من هذا المقام فاردتم قتلى وهو لا القوم قد دخلوا بدار ملككم ورحاب عزكم فقاتلوا عن حريمكم واموالكم وابائكم والكل وقد جاهدت عنكم جهدى واتلفت خزاينى فلم تسعدنى سعادة فان انتم فشلتم ولم تجردوا لهولا القوم عن سيف العزم والاكان العار عليكم اين ابايكم ومن سلف من اخوانكم ماتوا كراما وقد مضى ما مضى فاستانفوا الامر ولقد كنت حكمتى انجعت لكم ان تنسجوا بنوال المصالحه بينكم وبين هولا العرب فابيتم ذلك لان ظلمة الجهل لم تقبل نور الحكمه فقام اليه جبله بن الايهم وقال يا عظيم الروم انما قال هولا القوم لكون خليفتهم عمر بالمدينه فلو اذنت لى لبعثت رجلا من الغسان لكان يغتاله بالقتل فاذا سمعوا بقتله ولوهاربين وكان سبب فنايهم وانتزاع الشام من ايديهم فقال هو قول هذا غنى لا يصح امله ولا ينقص من احد اجله ولكن هوشى يطيب النفوس عند سماعه فافعل ما اردت فبعث جبله برجل من قومه يقال له واثق بن مسافر نحو المدينه فقدمها ليلًا وكان معدا مًا فى الحرب ووعده بالاموال والعطايا فلما كان من

الغداة صلى عمر رضى الله عنه بالناس صلاة الصبح ثم خرج الى ظاهر المدينه يتنسم
الاخبار عن المجاهدين بالشام فسبقه المنتصر وجلس تحت شجرة التى فيها المنتصر واستظل
بها عمر ونام فهم المنتصر بالنزول اليه بعد ان نام الشيد عمر واخذ باسد فذا قبل
فطاف حول عمر والحرس تحت قدميه واقام يحرسه حتى استيقظ ثم تركه ومضى فنزل
المنتصر من الشجره وباس يد عمر وقال يا عمر وليت فعدلت ثم نمت فامنت من شلك
والسباع تحرسه والملايكه تصفه والجن تهتف به وتعرفه ثم حدثه بامره واسلم على
يديه وساله عن ابو عبيده فحدثه بفوز وله بجيش المسلمين على انطاكيه ولما وعظهر قال
قومه بكنيسة القسيان واستخلفهم ان لا يبرحوا ثم خرج الملك الى عسكره ورفعت
الصلبان وارتفع الضجيج ونهضوا للقتال تعبد هارتب ابو عبيده المسلمين
واوقف امير في مركزه ووقف ابو عبيده في موكبه قال الواقدى حدثنى من
اثق به ان اول من خرج للبراز من الروم رجل يقال له انسطاروس وكان من شجعانهم
كانه برج من حديد فلما توسط الميدان طلب البراز فخرج اليه دامس ابو الهول
فحمل بعضهما على بعض فلما اشتعلت نار الحرب عثر جواد دامس وسقط عن ظهره
فاخذه نسطاروس اسيرا ثم رجع الى ميدانه وقد صعب على المسلمين اسر دامس ولما رجع
نسطاروس وطلب البراز خرج اليه الضحاك بن حيان وكان يشبه خالد بن
الوليد في ركبته وصفته فلما برز قال قابل من الروم ممن
شهد قتال خالد في المواطن وعرفه هذا فارس المسلمين الذى فتح بلادنا
فتطاول كل من في جيش انطاكيه ينظرون اليه وهم يظنون انه خالد وازدحمت
الخيل وتقطعت حبال سراداقات وكان من جملة ما تقطع سرادق نسطاروس
ورفعت العمد على صناديق نسطاروس وسريره فخاف الفراشون ان هو
عاود ورای سرادقه على تلك الحاله قتلهم ولم يجدوا احدا يعينهم على رفع
السرادق فاتفق راى الفراشين على حمل دامس وقالوا لعن نحمل من دثاقك
وتعيننا على رفع عمود هذه السرادق واذا جا الطريق سالناه فيك فيخلى

سبيلك

سبيلك فقال نعم فحلوه من وثاقه فلما وجد الراحه هجم عليهم واخذ واحد
بيمينه والاخر بشماله وصفق بهما الثالث فوقع من شدة الصدمه وضرب
احدهما بالاخر فقتلهما وثب على الثالث فقتله ثم فتح صندوقا من الصناديق فوجد
فيه ثياب نسطاروس فلبسها وركب فرسا من خيول نسطاروس ونكر وجهه وقصد
عسكر المنتصر ووقف بايزا حازم بن عم جبله وقد قدمه جبله على عساكر
المنتصر قال ولم يزل القتال بين عساكر نسطاروس والضحاك الى ان غلب
الجواد ان فلم يقدر احدهما على خصمه فافترقا فرجع نسطاروس يطلب سراداقه
فوجده على تلك الحاله والفراشين قتلا ونظر فلم يرى دامسا فعلم ان المصيبه جرت
من تحت يده فمضى الى الملك فاعلمه بذلك وماج العسكر بصنع ابو الهول وقالوا
ما قصد الا عسكر المنتصر لانه جنسهم قال ونظر دامس الى موج العسكر
فعلم ان ذلك من اجله فامضى سيفه من مقعده على حين غفلة وضرب به حازم بن عم
جبله فابان راسه عن جسده واسكن الله ايدى عسان عنه واطلق عنان جواده
وطلب عسكر المسلمين فلما نظروه وقع التهليل والتكبير ووقف امام المسلمين وحدثهم
بحديثه وما وقع له مع القوم قال وسمع الملك هرقل وجبله بقتل بن عمه
حازم تغضب وقال لابد لنا من الحمله على هولا الذين حملوا علينا وهم
الملك ان يامر بطارقته بالحمله واذا بالخيل تركض اليه فقال وما وراكم قالوا
ايها الملك قد قدم الى نصرتك قلنطانوس ملك روميه الكبرى وباسمه جدده
سميت وكان قد وضع فيها هيكلا عظيما وصورته من النحاس وكل باب هيكل مدور
وعلى راسه رجل بيده عدة الواح من الذهب ويدخل الكاهن فينظر الى ذلك الالواح
ليعرف الكاهن ما يجرى في ذلك الاقليم المختص بذلك اللوح وكذلك كل هيكل من
السبعة هياكل فيعلم اهل روميه بما يجرى في الاقليم وما يجرى في العالم بعلوم
حكمايهم وفي وسط تلك الهياكل قبة مثمنه على اعمدة من النحاس يحيط بها صور عدة
راسها صورة من حجر لا يعلم ما هو بل لونه اسود منقط ببياض فاذا كان اوان

استوا الزيتون في مشارق الارض ومغاربها سمعوا منه صوتا عظيما فاذا
كان من الغد تقبل زرازير من افاق الارض وفي منافيرها وارجلها الزيتون
فتلقيه على راس تلك الشخص فلا تزال كذلك حتى تملا ذلك الغيان العظيم
فيعصرون منها ما يكفيهم لعامهم ذلك وكان داخل بيت الهيكل بيت مقفل لم يفتح
منذ بنيت رومية ولما اراد الملك فلنطانوس النضره للملك هرقل ونهض الى
ذلك احتاج الى مال ينفقه على عسكره فاتى الى ذلك البيت وهم ان يفتحه فقال
له خادم الهياكل ان لهذا البيت منذ قتل سبع مائة سنة وذلك من قبل ظهور المسيح
وما الحد يلي هذه الهياكل الا ويوصى على هذا البيت انه لا يفتح فلا تزيل حكمة
الملوك والحكما قال فاخذه اللجاج في فتحه فلما فتحه لم يجد فيه شيا الا ما
ذكرنا ان البيت صورة بيت المقدس ومدن الشام وصفة ملوكه وعددهم وفي اخرهم
صورة ملك هرقل وكانه ينظر الى اللوح الذي بين يديه مكتوب باليونانية طالب
العلم عليك بكثرة القراءة فيه فانه كلما تكررت النكت على سامع متعلمها كان ذلك لاشد
قوته واحكم بتصرفه وقد راينا في الحكم والاسرار الخفيه ان سحاب العمايه وظلل الضلاله
اذا خيمت على صفحات الارض خرج مصباح الهدايه من ارض تهامه فيذهب بظلام الجهل
المظلم للحسن ويدعوا الناس بدينه لتوحيد الصانع وهو صاحب الجمل الارزق فيذهب
بالاديان والملل وتطبق دعوته السهل والجبل فاذا علمت الطايف نوره علا كل كثيف
وانتقلت روحه الى العالم المنيف ولن يجده رجل يخيف قلبه منور بنور الصدق
يشد ملكه ويصدق شريعته وويل للشام وما يحل بها من الرجل الاحور الذاهب بملك
قيصر هو الرجل الكثيفة صولة المربعة صورته والحق منهجه بدنته مرقعة وسيفه
ورقه في ايامه تذهب الدول واوان ذلك اذا فتح هذا البيت المصور بصور الحكم
قال فلما قرا فلنطانوس ما في اللوح اخذه التعجب وقال لصاحب الهياكل
ايها الاب الشفيق ما تقول في هذه الحكم قال ايها الملك وما عسى ان تقول في
حكمة وضعها العلما وتكلمت بها الحكما واني ارى دولة هرقل تذهب وهو عمودها وانتقل

ملكها

ملكها وملك الروم الى القسطنطينيه قال فلما سمع فلنطانوس ذلك من
القيم بالهياكل كتم الامر وقال لابد لنا من النظر الى العرب والمسير الى نصرة
الملك وقد وصلني كتاب البترك القيم بنصرة الدين فان تاخرت لعرض ثم اختار
من جيش رومية ثلاثين الف وسار حتى وصل انطاكيه ونزل على باب فارس قال
فركب هرقل في موكبه الى ان نزل بازاء سرادق الملك وفرحت الروم وتفاولت
بالنصر وضربت الاجراس ووقعت الضجات والصيحات وارتفعت اصوات العوام
بانطاكيه وتحيرت المسلمون عند شدة اصوات القوم واذا بجماعة اتوا الى الامير ابي عبيده
وقد اقبلوا اليه من عسكر الروم وهم المعاهدون واخبروه بقدوم فلنطانوس ملك
رومية الكبرى فرفع ابو عبيده كفيه الى السما وقال اللهم ان عدوك اعدايك
يستنصرون علينا بكثرة عددهم اللهم شتت كلمتهم ودمر جيوشهم وزلزل اقدامهم
واجعل كلمتنا العليا وكلمتهم السفلى وانصرنا كما نصرت نبيك يوم الاحزاب قال
ميسره بن مسروق لما قدم فلنطانوس ملك رومية بجنوده خاف المسلمون ولكن الله
ثبتهم وان ابا عبيده بعث معاذ بن جبل ومعه ثلاثة الاف فارس من طي وقال
يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الروم قد تجمعت من سواحل الشام لنصرة
دينها فانهض وشن الغاره على بلاد السواحل واحتفظ بالمسلمين قال فسار
معاذ وشن الغاره على جبلة واللاذقيه فاحتوش اموالها ورجع الى عسكر المسلمين
بما معه من البغال والاموال والميره فارتفع ضجيج المسلمين بالتهليل والتكبير فسمع
هرقل بذلك وتقدمت اليه عيونه بعد ان غابوا غير بعيد واتوه بالخبر فضعف عليه ذلك
وقال لبطارقته ما بيننا وبين العرب الا المصاف ويعطي الله النصر لمن يشا
ثم نفذ الى اصحاب الرايات والعقود يامرهم بالحمله قال الواقدي رحمه الله
واقبل يوقنا يرتب الصفوف فلما وقف كل ملك تحت رايته اراد الملك فلنطانوس
ملك رومية ان يتقدم الى هرقل لمبارزة العرب فضعف على قربوس سرجه للملك
وقال ما تركت ملكي واقبلت الى خدمة الملك من مابتي فرسخ الا خدمة لك

ورضى للمسيح واريد ان ابرز اليوم الى هولا العرب واشتفى منهم لعل يبرد فوادى
واراد هرقل ان يطيب قلبه وقال الزم مكانك ولا تخرق حشمة الملوك
ودع غيرك يكون لهذا الامر فلما بلغ من شان العرب ان تخرج انت اليهم بنفسك
فقال فلنطانوس اى حشمة بقيت لنا مع هولا العرب وقد اذلوا عزة ديننا
واذلوا ملوكنا وذلك لانكم تركتم دين المسيح وكثرتكم الزنا وايقاع الحنا فلاجل
ذلك لم تنصروا فكانت دايرة السوء عليكم فتكلم حاجب الملك وهو الحاجب الكبير
وصاح عليه وقال ايها السيد لا تحمل على قلب الملك من العتب ما لا يطيق
فقد وعظه اكثر منك فلم يسمع قوله قال الواقدى رحمه الله فضعب على
فلنطانوس صياح الحاجب عليه وكتم الامر الى الليل فلما مضى منه نصفه دعا بحجابه
وخواص قومه ممن يموتون لموته واخبرهم بما فى نفسه قالوا فلما سمعوا
قوله قالوا له ايها الملك نحن متابعناك لنطلب عز العزة الذل ونهاية الغلبة واذا
كنت تطلب بنا طريقا يودى الى البقا فالاحق اتباع الحق ونحن لك وبين يديك
قال خذوا على انفسكم فاذا كان ليلة غد نزلنا نطوف بالجيش ونطلب
جيش العرب قال ففعل القوم ذلك واخذ فلنطانوس امواله وذخايره
وعول على المسير الى ماذكر فجاء يوقنا برسالة من الملك هرقل فلما ادى الرسالة
وهم بالخروج قال له فلنطانوس من تكون ايها الملك قال انا يوقنا
ملك حلب قال وكيف تركت ملكك واستولت عليها العرب قال لانى رايتهم
على الحق قال فلنطانوس يا الذى ظهر لك من هولا العرب قال ايها
الملك انى ما رجعت الى دينهم لانى رايت القوم لا يتبعون الباطل ولا يحبذون
الحق ولا ينامون الليل ولا يفترون عن ذكر ربهم يضعون المظلوم من ظالمه
ويواسى غنيهم من فقيرهم الامر انهم كالفقرا فقال له فلنطانوس فاذا
وقفت على سرهم ورايت فضلهم فما منعك ان تقيم بينهم قال يوقنا منعنى
من القيام بينهم قومى فقال فلنطانوس ان النفوس الزكيه والالباب

الشافيه اذا رات الحق يجذبها جاذب اليقين الى طلب الخلاص فى المعيشة الذميمه
الى ان ترقى الى اعلا عليين قال فخرج يوقنا وقد سبح قول فلنطانوس فى قلبه
وقال والله ما تكلم بشى الا وهو منقوش فى صفحة صدرى وكلامه يشهد
بصحة دين الاسلام واقام على قلق من ذلك حتى جن الليل ثم دخل على حالة الخفا فوجد
على نية الركوب فلما وقف بين يديه صفح له فقال له فلنطانوس ترى اى
حجاب حجبت المضلين عن اتباع سبيل الموقنين الحق واضح لمن طلبه فقال
يوقنا ايها الملك ما معنى هذا الكلام قال انى رايت بعين البصيره ما رايت
انت لما رجعت عن ملتهم ولا طلبت بدلا بغيرهم قال فسكت يوقنا وخرج من عنده
وجعل يتجسس عليه ووقف له على طريق عسكر المسلمين قال فلما ركب فلنطانوس
وخرج من سرادقه وجد بنى عمه قد اخذوا على انفسهم وهم وجوه قومه وهم اربعة
الاف فارس وسار وايدًا واحدةً يطلبون جيش الموحدين وقد فارقوا ملكهم فلما
قربوا من جيش الموحدين ظهر لهم يوقنا ومعه بنو اعمه فقالوا يوقنا ايها الملك
عولت على انك تكبس جيش المسلمين قال لا والقديم وانما انا قاصدًا لدينهم حتى
اكون من جملتهم فقالوا يوقنا ايها الملك لقد جذبك جاذب الحق عن طريق
الضلاله ثم حدثه بحديثه وعزمه على غدره بالروم فقالوا كيف تقدر على
ذلك وما ارى معك الا نفرًا يسيرًا فقال يوقنا ايها الملك اذا دخل
المدينه مايتان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتملكها بهم ان شا الله
تعالى وان اردت ان ترجع لدار ملكك ويكون دينك مكتوما عن الروم فول
امر جيشك من تثق اليه من قومك فقالوا فلنا طونس ما فعلت هذا ولى نية
فى مملكة الدنيا واذا انقضى هذا الامر ونصرنا الاسلام واهله قصدت بيت
المقدس فاقمت فيه حتى اموت فمن يمنعنى برسالتنا الى العرب ونخبرها عزمنا
فقال يوقنا اعلم ايها الملك ان لهم عندنا جواسيس من اهل حلب ممن هو
تحت الذمه واتا احدثهم بالقصة ويعلمون الامير ابو عبيدة بذلك فبينما هم فى

المحاورة واذا بشيخ قد قصد اليهما فلما قرب منهما نظره يوقنا نعرفه فاذا
عمرو بن امية الضمرى ساعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم على يوقنا ومن
معه وقال ان الامير اباعبيده يقول لك جزاك الله خيرا عن دينك فانه
قد راى الليله رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثه بما كان من امر صاحب رومية
وما تحدث به مع قومه وبما عزموا عليه وبشره بان غدا تفتح انطاكيه ان شاء الله
تعالى ويزول عز الروم منها وينتزح هرقل عن ملكه قال الواقدى رحمه
الله حدثنى ضاجر بن عامر عن جده ان اباعبيده راى ليلة فتح انطاكيه كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يا اباعبيده ابشر برضوان الله ورحمته وان انطاكيه
تفتح على يدك صلحا وان صاحب رومية الكبرى قد جرى من امره كذا وكذا وهم موولين
على انجاز الامر فاستيقظ اباعبيده وقص رؤياه على خالد بن الوليد رضى الله عنهما
وعلم عمرو ذلك وذكر لهما كما ذكرنا قال فلما سمع فلنطانوس ذلك اقشعر
بدنه وارتعدت فرايصه وقال اشهد ان لا اله الا الله الرب العظيم ثم
طافوا بجيش الملك كانهم يحرسونه قال فبينما يوقنا والملك فلنطانوس واذا
بحاجب الملك قد التقاه والمشاعل بين يديه وقد خرج من انطاكيه واما معه ضرار
بن الازور واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسرى وقد عول الملك
على قتلهم تلك الليله فلما راهم يوقنا فقال للحاجب ما الذى عول عليه الملكان
يصنع بهم قال عول على قتلهم ويطرح غدا روسهم الى المسلمين فلما سمع
يوقنا كلامه اظلمت الدنيا فى عينيه وقال ايها الحاجب الكبير انت تعلم ان المصاف
غدا واقع بيننا وبين العرب فاذا انتم قتلتم هولا وطرحتم روسهم اليهم فلا يبقون
باحد منا الا قتلوه فلا تعجل فراجع الملك فى امرهم ودعهم غدى نرى ما يؤول من
امرهم قال فترك الاسرى عند يوقنا ومضى الى الملك وتحدث معه فى
معناهم فقال دعهم فى يد الوستق فرجع اليه برسالة الملك وقال
احتفظ بهم فاخذهم يوقنا وساربهم الى خيمته وصعب عليه اخراجهم من انطاكيه

لانه كان

لانه كان عول ان يملك بهم المدينة فلما حصلوا عنده حلهم من وثاقهم وسلم
اليهم لامة حربهم واعلمهم بما قد عزم عليه فلنطانوس من القبض على الملك فقال
ضرار والله لنرضين الرب عنا بجهادنا فى سبيله قال ولم يدعهم يوقنا فى
فى سراداقه بل فرقهم على بنى عمه اعطا لكل رجل منهم رجلا قال بن مسعود وكان
يوقنا ومن معه من بنى عمه الاسرى من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
متنكرون تحت السلاح فى موكب واحد فكان اول من حمل خالد بن الوليد رضى الله
عنه بجيش الزحف واتبعه سعيد بن زيد وحمل من بعده عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق
رضى الله عنه وداوا الكلاع الحميرى والفضل بن العباس رضى الله عنهما ومالك النخعى
وعمرو بن معدى كرب الزبيدى وتبعهم ابو عبيده ببقية الجيش رضى الله عنهم واطبق
الناس بعضهم على بعض قال وحمل يوقنا وبنو عمه وحمل ضرار بن الازور
باصحابه فلله دره لقد اعطا السيف حقه واخذ بثاره من الروم وكان عسكر المستنصر
واصحابه لا يفارقونه قال بينما ضرار يحمل على الاعدا اذا التقا بفارس
يطعج الكتايب وهو بزعق واثاراه ضرار بن الازور فتامل الفارس واذا بها
خوله اخت ضرار فقال لله در ك يا بنت الازور وانا والله اخوك
قالت فاقبلت تسلم عليه فقال لها اليك عنى فان الجهاد افضل من كلامكى
اقرنى عنانكى مع عنانى قالت فبينما هو يخاطبها اذ راى جيوش الروم قد
تقهقرت وكان الاصل فى ان فلنطانوس لما راى الحرب قد اضرمت نارها حمل باصحابه
وقبض على باليس وهو يظن انه الملك وكان هرقل قد راى رويا دلت على زوال
ملكه فركب فى البحر ليلا باهله واخذ ذخايره وجمع ما يعز عليه ونصب باليس مكانه
فانه كان اشبه الناس به فلما قبض عليه فلنطانوس صاح صايح قد قبض على
الملك وغدره صاحب رومية فولت الروم الادبار وقتل المسلمون منهم مقتلة
عظيمه وقتل بن المستنصر زهاء عن اثنى عشر الف وطلب جبله وولده فلم يرهما
احد واخذت السرادقات والخيام والديباج وولت الروم والمستنصر على ادبارهم

فلما وضعت الحرب اوزارها جمعت الاموال والاسارى بين يدى ابو عبيده
رضى الله عنه فلما نظر الى ذلك حمد الله وشكره على ذلك وجا ضرار واصحابه
ويوقنا وبنو اعمه فسلم المسلمون عليهم وفرحوا بخلاصهم وجا فلنطانوس وسلم على
المسلمين وتقدم للسلام عليه كبار الصحابة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فلنطانوس الى الصحابة والى سيرتهم وعبادتهم فقال هؤلا
والله القوم الذى بشر بهم المسيح ثم اسلم فلنطانوس قال ونظر ابو
عبيده الى شخص انطاكيه ومن فيها من الامم فقال اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا
قال وكان واليا بانطاكيه من قبل الملك اسمه صليبا وكان جاهلا نعزم
على القتال قال فاجتمع اليه القسيسين والبترك وقالوا اخرج الى هؤلا
وصالحهم على ما قدرت فخرج البترك لابى عبيده وتحدث معه على الصلح وكان
جملة ما صالح عليه اهل انطاكيه ثلثماية الف دينار فلما تقرر الصلح قال
له ابو عبيده احلف لنا يمينا ان لا تقدر بنا فان مدينتكم مانعه كثيرة الجبال والوعر
فقال خالد من يحلفه قال يوقنا انا احلفه ففعل ذلك وكان صلح انطاكيه
خمسة ايام خلون من شعبان سنة عشرين من الهجره ودخلها ابو عبيده وبين يديه القارى
يقرا سورة الفتح ولم يزل يسير حتى وصل الى باب الجنان فنزل هنالك وبنى مسجدا يعرف به
الى الان قال ميسره بن مسروق فنظرنا الى بلد طيب الهوى كثير الما فاستطابت
المسلمون ودوا الاقامة فيه حتى يريحوا دوابهم وانفسهم فاتركهم ابو عبيده ان يقيموا غير
ثلاثة ايام ثم كتب الى امير المومنين عمر رضى الله عنه كتابا بالفتح يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من ابى عبيده عامر بن الجراح الى امير المومنين سلام عليك فانى احمد الله الذى لا اله الا هو
واصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم وبعد فانى اعلمك يا امير المومنين ان الله فتح على المسلمين
كرسى النصرانيه ونصرنا عليهم وهرب هرقل وانى لا اقيم فيها لطيها خشية على المسلمين من حب
الدنيا يغلب على قلوبهم فيقطعهم ذلك عن عبادة ربهم وانى معول بالمسير الى حلب وانى منتظر
امرك واعلم يا امير المومنين ان العرب قد نظروا الى اولاد الروم فدعتهم انفسهم الى

الرواج

الرواج فمنعتهم من ذلك والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله
وبركاته ثم طوى الكتاب وختمه وقال معاشر المسلمين من يسير بكتاب الفتح الى
امير المومنين فاسرع بالاجابه زيد بن وهب مولا لعمر بن سعيد وقال انا لها
ايها الامير واخذ الكتاب من يد ابى عبيده ثم استوى على ظهر نجيب دفعه اليه ابو عبيده
من نجب اليمن وكان سابقا فجعل يزيد يسير ويطلب اقرب طريق فقدم المدينه
وبقى من ذى القعده خمسة ايام واذا بالمدينه منقلبه والناس يهرعون الى باب الشبيك
قال زيد فتبعتهم لانظر ما شانهم فسلمت على رجل منهم فرد على السلام وعرفنى
فقال زيد فقلت نعم قال ما وراك يا زيد من الاخبار قال زيد البشاره
والفتح والغنيمه فافعل امير المومنين فقال بريدا بح وقد اخرج ازواج النبى
صلى الله عليه وسلم معه يحججن والناس له يشيعون قال زيد فنزلت واسرعت
حتى وقفت بين يدى عمر رضى الله عنه وهو تمشى من ورايه مولاه ارفا يسوق بعيره وقد
رحله بعباة قطوانيه وزاده وحفنته عليها والهواجر بين يديه سايره وعن يمينه
على بن ابى طالب رضى الله عنه والعباس رضى الله عنه ومن ورايه المهاجرين والانصار
رضى الله عنهم اجمعين قال زيد فلما رايته ناديت السلام عليك يا امير المومنين
ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت فقلت
زيد بن وهب مولا عمير بن سعيد اتيت بشيرا بالفتح والغنيمه وناوله كتاب ابى عبيده
وقال فتح الله انطاكيه فلما سمع ذلك سجد على التراب وهو يقول اللهم لك الحمد
والشكر على تمام السابقه وبكى فلما فرغ من بكايه قالوا ما يبكيك يا امير المومنين
قال على ما صنع ابو عبيده بالمسلمين ثم جلس على التراب ودعا بدواة وقرطاس
وكتب كتاب الى ابى عبيده يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عامله
بالشام سلام عليك ورحمة الله وبركاته فانى احمد الله الذى لا اله الا هو واصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم واما قبل انك لم تقم بانطاكيه لطيها وطيب مائها فلم تحرم الطيبات
على المتقين فدعهم يرغدون فى مطعمهم ويتحوزا بدانهم من النصب فى الجهاد واترك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان تدخل خلف العدو وتفتح الدروب فانك شاهد وانا غايب واما قولك ان العرب
ابصرت نسا الروم فرغبت فى الزواج فمن احب ذلك فدعه انلم يكن له اهل بالحجاز
والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه لزيد
ثم قال له انطلق به رحمك الله فلما هم ان يسير قال له عمر على رسلك حتى
يزودك عمر من قوته ثم اعطاه صاعا من شعير وصاعا من سويق وقال
خذه واعذر عمر هذا ما امكنه قال زيد ثم سرت فسمعته يقول اللهم احمله عليها
واطوى له البعيد وسهل له القريب انك على ما تشا قدير قال زيد فقدمت
بدعوة عمر وجعلت اسير والارض تطوى من تحت اخفاف مطيتى فكنت فى اليوم الثالث
عند ابى عبيده وكان قد نزل على حازم فلما اتيت عسكر المسلمين اخذت نحو قبة
ابى عبيده وسلمت عليه وعلى المسلمين وسلمت اليه كتاب امير المومنين فقضه وقراه وفهمه
ثم اعاده على المسلمين قال معاشر المسلمين ان امير المومنين قد رد امر الدخول
الى هذه الدروب الىّ وقال انت الشاهد وانا الغايب وانا لا اعمل شيا الا من رايكم
فما تشيرون على رحمكم الله فصمت المسلمون ولم يرد واجوابا فاعاد ابو عبيده القول
ثانيا فلم يرد واجوابا فاعاد القول ثالثا قال فتكلم ميسره بن مسروق
وقال ايها الامير انا لم نسكن لجزع لحقنا ولا لفزع ارهقنا وانما بعضنا ينظر
بعضا وانما املك الانفس فقال ابو عبيده لخالد رضى الله عنهما انى رايت
ان اعقد لميسره عقدا واسيره يقتحم الدروب ويرجع الينا ان شا الله تعالى
فيخبرنا بخبر البلاد فنعمل على حسب ذلك فقال خالد اصبت الراى رحمك الله
فاخذ ابو عبيده قناتا تامه وعقد عليها رايه سودا مكتوب عليها لا اله الا الله محمد
رسول الله وسلمها الى ميسره وقال خذ هذه الرايه وافتح بها فتحا يكون لك
به نجاة من النار قال وانتخب ابو عبيده من قبايل اليمن اربعة الاف فارس والف
عد كل منهم يقول انه يحمل على كتيبة وحده فجعل ابو عبيده داسا اميرا على العبيد
ويكونوا تحت طاعته وميسره اميرا عليهم اجمعين فلما تكاملوا للمسير اقبل

ميسره

ميسره على ابى عبيده وقال ايها الامير انى جاهل بالارض وقد امرك امير
المومنين فى كتابه ان تبعث معنا دليلا يدلنا قال ابو عبيده لقد فكرتنى
ما كنت ناسيا ثم اعرض ابو عبيده المعاهدين واختار منهم اربعه وضمنهم الجعل
وطرح عنهم الجزيه فعند ذلك هز ميسره بن مسروق الرايه فى يده وسار والدليل
قدامه وهم يهجون بالتهليل والتكبير والصلاه على البشير النذير قال عطا
بن جعده وسرنا نجد السير والاحلا اماما حتى وصلنا الى ارض ذات اشجار مشتبكه
ومياه مطروده ومضايق ليس فيها مجال حتى خشيت على المسلمين هذا ولم تزل
سايرين بنا ونحن فى اثرهم ثلاثة ايام وكل يوم تقول الا لا اضروا على هذى ولم
نزل حتى خرجنا الى زهرة من الارض واسعة وكان دخولنا الى بلد الروم فى اول
الصيف قال الواقدى ولم تزل المسلمون فى بلد الروم الى ان اتينا ارض
طيبه كثيرة المياه قليلة الشجر فامر ميسره بالنزول فنزلنا وذلك انهم لم يروا احدا
ولما نزل وتكامل الجيش رحل ميسره والرايه بيده فلما كان فى اليوم الخامس
اذ لاح للمسلمين سواد فى طف الجبل فاسرعت الخيل نحو السواد واذا هى قريه من
قرى الروم وهى فارغه من الناس قال سعيد فلما نظرنا الى ذلك علمنا انهم
قد هربوا فابتدروا المسلمون واخذوا ما كان فى القريه من طعام واثاث قال
سعيد فنظرت الى ابى الهول وقد حمل على عاتقه ثلاثة اكسيه فقلت له ما هذا معك
قال يا سعيد لبردها هذه البلاد الملعونه فقد قتلنى بردها فاساه ابدا ثم
سار ميسره والمسلمون معه حتى اشرف بنا الدليل على مرج يقال له مرج العقاب
فلما اشرفنا عليه انبثت خيل المسلمين عليه يمينا وشمالا فنزل ميسره هنالك
وهو يوامر نفسه بالرجوع الى ابى عبيده اذا قبل رجلين المسلمين ومعه على بغله
حتى مثله بين يدى ميسره فقال ميسره ما شان هذا قال ايها الامير
انى نظرت الى شخص يلوح مرة ويختفى مره فاسرعت اليه فاخذته فدعا ميسره
برجل من المعاهدين وقال اسال هذا العلج ما عنده من الخبر فساله المعاهد

واطال معه الكلام والناس سكوت فقال ميسره ما الذى يقول هذا
العلج قال ايها الامير انه يقول ان الملك هرقل لما ركبا البحر وقصد
القسطنطينيه وعلم بفتح انطاكيه وقتل واليها وصعب ذلك عليه وبكا وقال
السلام عليك يا ارض سوريه الى يوم القيامه ثم جهز ثلاثين الف مع ثلاث بطارقه
يحفظون الدروب خوفا منكم فقال ميسره كم بيننا وبينهم قال مقداره
فرسخين فلما سمع ميسره ذلك اطرق الى الارض لايرد جوابا واصفر لونه فقال
له رجل من اسهم اسمه حذافه وكان من ابطال المسلمين وشجعانهم فقال لميسره
ايها الامير مالى اراك مطرقا كاطراق الحصان لصلصلة اللجام والرجل يتاءل الغامن
الروم فقال والله ما اطرقت خوفا ولا جزعا ولكنى اخاف على المسلمين ان
يصابوا تحت رايتين وهى اول رايه دخلت الدروب فقال المسلمون والله ما
نبالى بالموت لاننا قد بعنا انفسنا واشتراها الله فقال ميسره ايها الناس
اترون ان نلقاهم فى موضعنا هذا ونسير اليهم فقالوا اسالك هذا العلج المعاهدى
الرومى فقال ليس بعد مرج عمود به اوسع من هذا المرج فان عولتم على لقا
الجيش فاثبتوا قال فاعرض ميسره عليه الاسلام فابا فضرب عنقه فبينما الناس
كذلك اذ اشرفت عليهم صلبان الروم فنزلوا بالقرب من المسلمين فكانوا كالجراد
المنتشر فلما كان من الغد صلى ميسره صلاة الفجر ثم امر بالركوب وركب لوقته
وانفصلت العبيد من العرب ووقفت تحت راية ابو الهول وانحازت العرب تحت
راية ميسره وقد اخذوا على انفسهم لقتال عدوهم فقال ميسره ايها
الناس كونوا كقوم اشرف عليهم الموت فلم يجدوا منه مهربا ثم عباهم ميمنه وميسرة
فجعل على الميمنه عبد الله بن حذافه وعلى الميسره سعد ابن ابى سعد الحنفى وقد
قدم الالف الذى بيد ابى الهول قال وركب جيش الروم عن اخره ومدوا
صفوفهم وجعلوها ثلاث صفوف كل صف عشرة الاف وهم فى عده حسنه فلما
استوت الصفوف خرج من الروم فارس ونزل بين المسلمين وطلب البراز فخرج

اليه داسس وطعنه طعنة اردماه عن جواده ثم قال الله فتح ونصر ثم جال
بعنانه فنظرت الروم الى ابى الهول وقد قتل صاحبهم وفارسهم وغضوا لذلك فخرج
اليه علج من علوج الروم فما تركه يقرب منه حتى طعنه فاردماه صريعا فمال الروم امره
فقالت الروم اذا كان هذا فعل عبد من عبيدهم قد فعل ما تروه فتوقفوا عن
مبارزته فعند ها حمل عليهم ابو الهول فزحزحهم عن مواضعهم ثم رجع عليهم فحملوا الروم
بالحمله على المسلمين وقد عجبوا المسلمون من فعال داسس اذ حمل عليه صليب من الروم
تحته عشرة الاف فارس فصاح ميسره بالمسلمين الحمله الحمله فحمل المسلمون والتقا
القوم قال ميسره فلله در العبيد لقد بلوا بلاء حسنا قال ولم تزل
الحرب بينهم وبين الروم اجمعين حتى قامت الشمس فى قبة الفلك وحمى الحر والمسلمون
موقنون بالنصر وافترق الجمعان وقد قتل من الروم خلق كثير وافتقد المسلمون بعضهم
بعضا فلم يجدوا ابو الهول فحزن المسلمون حزنا شديدا وبقوا فى قلق من اجله فافتقدوه
فى القتلا فلم يجدوه فانكر المسلمون قال وعاد الروم الى الحمله واقتتلوا قتالا
شديدا واعظم بينهم الحرب فلله در ميسره بن مسروق العبسى فلقد جاهد فى الله حق
جهاده وحطم عدد سيفه فحطم المسلمون اعماد سيوفهم فسميت تلك الوقعه بالسمين
وقعة مرج القبايل ووقعة الحطمه قال الواقدى واقتتلوا بالسيوف حتى
ظنوا انها لا تقع شيا وقاتل السودان قتال الموت قال عطيه بن ثابت فاخذنى
القلق على المسلمين اذ سمعت ضجة فالتفت فاذا بغبرة عظيمة فتاملتها فاذا بها
قد انتشرت من وراء الروم وسمعت قايلا يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقلت
هذه اصوات الملايكه فتتبعت الصوت واذا به داسس وهو بارك تحت جفته
ومن حوله عشرون من المسلمين والروم منكبة عليهم وداسس يمنع وحده عن اصحابه
وهو يقول هذه الابيات

• تو ثقنى الاعدا بالحديدى • وناصرى وسيدى المبيدى •
• سهلان عادمع ثمود • اعانتى بعونه الشريدى •

شبكة الألوكة
www.alukah.net

«محمد الطاهر الرشيدى» فحل عنى العقد والحديدى، ذاك رسول الملك المجيدى.

قال فناديته يا دامس ماوراك فقد اغتم المسلمون لفقدك قال كنت اسيرا وليس هذا وقت السوال قال فاسرعت الى الامير ميسره واذا به قد خضب الرايه من دما الروم فقلت البشاره قد خلص الله دامس من الاسر على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال عطيه بن ثابت فبينما انا اخاطب الامير ميسره واذا بابى الهول قد اقبل واصحابه كانما سحوا فى بحر من الدم وافترق الجيشان فلما راه ميسره ونظر اليه هم ان يترجل له عن فرسه ويسلم عليه فاقسم عليه ابو الهول ان لا يفعل واقبل عليه وصافحه وحدثه بقصته وكيف حله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدى رحمه الله ولما راى بطريق القوم ما حل باصحابه جمعهم اليه وقال وحق المسيح لقد خاب سلك انتم حاميته قال فتحالف القوم ان لا ينهزموا ابدا فلما استوثق منهم امر بالنيران فاضرمت بالليل على الجبال والمراقب وبعث يستفز اهل تلك البلاد فجاءت الروم من كل مكان كالجراد المنتشر والمسلمون لم يكثروا بهم فلما كان من الغد صلى بهم صلاة الفجر فلما فرغ من صلاته قال ايها الناس قد رايت ان انفذ الى امين الامه يخبرنا فقال سعيدا فعل قال فادعا برجل من المعاهدين ووعده بكل خير وقال امض الى الامير ابى عبيده وحدثه بما جرى من امر البطريق وانه استنجد علينا من سايرالقلاع والحصون وسايربلادهم قال فلبس المعاهدى زى الروم وسار يجد السير الى ان وصل الى ابى عبيده ووقف بين يديه فلما راه ابو عبيده علم ان له امرا فادعا له بما فشرب وبطعام فاكل فقال له ابو عبيده اهلكت الكثيبه قال لا ايها الامير قد نفر اليهم العدو من كل قلعة وهم فى اشد الحرب والقتال فانطلق ابو عبيده عند ذلك فلقا شديدا وقام مسرعا الى خيمة خالد فلما عاينه خالد قام له قايما وسلم عليه وقال ماشانك ايها الامير فقال للمعاهدى ثم حدثه فقام المعاهدى واقبل يحدث خالدا الى ان اتى على اخر حديثه فقال خالد ايها الامير اما انا فقد جعلت نفسى حبسا فى سبيل الله ثم اسرع الى لامته والقى القلنسوه

المبارك

المباركه على راسه وركب جواده قال وندب ابو عبيده اليه الخيل ووقع التغير فى المسلمين فانطلوا سراعا فلما نهم ابو عبيده لكانوا قد ساروا باجمعهم فانتخب ثلاثة الاف فارس واردفهم بعياض بن غنم الاشعرى فى الف فارس قال الواقدى واتا ميسره بن مسروق العبسى فانه دارت به الروم من كل جانب وكل يوم يزيد عدد الروم والمسلمون يضعفون مما لحقهم من التعب والجراح من غير قتل يقع بينهم كانهم قد حجب عنهم الموت قال سليمان بن عامر فخرج فى يوم من الايام الى القتال بطريق من بطارقة الروم وادعا الى البراز بلسانه وكان احد البطارقه الذين بعث بهم هرقل وجعل يطمطم بكلامه فقال ميسره للترجمان ما يقول هذا العلج قال يقول انه بطريق كبير ويدعوا الى البراز فقال ميسره معاشر المسلمين من يبرز اليه فاسرع بالاجابه رجل من النخع فلما برز الى البطريق قد رانه من بعض العرب المتنصره وقد لجاب الى الاسلام فجعل العلج يكلم ويظن انه يفهم كلامه فلما راه لا يفهم ما يقول جعل مصمما وضربه بعموده فتنهقر النخعى الى ورايه فوقع العمود على راس الجواد فانصرع براكبه ووثب النخعى على قدميه وهم ان يداخل العلج بضربة فاشفق ميسره عليه فناداه يا اخا النخع لا تلقى بيدك الى التهلكة فرجع على عقبه واسرع الى البراز العلج عبد الله بن حذافه وصاح به صيحة عظيمه دهش لها العلج وحمل كل واحد منهما على صاحبه وصعب بينهما الامر فالتقيا بضربتين فبادره عبد الله بالضربه تحت لحيته فاطار راسه عن بدنه فاخذ عبد الله سلبه ورجع الى المسلمين فعظم ذلك على الروم وكان البطريق له المنزله العظيمه عند الملك هرقل قال نبرز البطريق الثانى وقال هذا صاحب الملك قد قتل ولابد لى من اخذ ثاره فخرج على شهرى عظيم الخلقه واقبل حتى وقف على البطريق المقتول وقد اخذ عبد الله سلبه وراسه طايح فبكا رحمة له وحلف بالصليب والمسيح انه ياخذ بثاره وسار حتى وقف بقرب عسكر المسلمين وقال بلسان فصيح يا معاشر المسلمين يوشك ان الله تعالى سيهلككم بيغيكم علينا ابرزوا الى قاتل هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

البطريق حتى اخذ له بالثار فلما سمع عبد الله يدعوني الى البراز باسمي واتخلف
عنه اني اذا العاجز غير حازم قال ميسره اشفقت عليك من تعبك فقال
عبد الله اتشفق علي من التعب في الدنيا ولا اشفق علي من حرارة نار الاخرة وحرمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يبرز اليه غيري ثم خرج عبد الله وتحته جواد البطريق الذي قتله
فلما راه البطريق الثاني علم ان عبد الله قاتل صاحبه فما امهله دون ان حمل
عليه وتهاجما وتقابضا فقبض العلج على عبد الله واقتلعه من سرجه واخذه اسيرا
وسلمه الى قومه وقال اوثقوه بالحديد واحملوه للملك وقولوا هذا قاتل
صاحبك فانصرفوا برجع وعاد البطريق الى مكانه من الحرب وطلب البراز فخرج اليه
ثلاثة من المسلمين فقتلهم فقال ميسره لنفسه يا بن مسروق اما تستحي من الله
عز وجل وان تقف براية المسلمين وقد اسر عبد الله بن وقتل هذه الثلاثة من المسلمين
وانت متخلف عن القتال فما عذرك عند الله عز وجل غدا ثم استدعى بسعيد بن
زيد وسلم اليه الرايه وخرج ميسره وحمل مصمما على العلج وجالا طويلا وعظم
بينهما الامر فقال العلج لميسره يا مسلم بحق دينك اخبرني ما هذه الرايه
التي طلعت من وراء عسكركم فلم يلتفت ميسره الى قوله فقال وما ذلك على الله
بعزيز قال وحق المسيح ما قلت لك الا حقا وهو يحلف كاذبا فحمل العلج عليه
ومكن يده منه ليأخذه اسيرا واذا قد طلعت الرايه وهي مشرفه بالانوار في يد
خالد بن الوليد رضي الله عنه فنظر اليها المسلمون فكبروا باجمعهم فاستوخت يد
البطريق عن ميسره والتفت ينظر ما حالهم فقبض عليه صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم ان يقتلعه من سرجه فلم يجد الى ذلك من سبيل قال ونظر العلج
الى الرايه وهي قريب منه فعلم انه هالك لا محاله فرفع السيف فاراد ان يضرب به
ميسره فوقع السيف من يد البطريق على يده الاخرى فقطعها وارتجع ميسره في سرجه
وانثنى البطريق الى قومه ويده مقطوعه وهو يان من المها واما خالد فانه
اجتمع بميسره وسلم عليه وسلم بعضهما على بعض وحدثه ميسره بما تم له مع الروم

وعن اسر

وعن اسر عبد الله بن حذافه فضرب خالد بيده على يد وقال والله لانا رفهم
او لاخلصه من ايديهم ان شا الله تعالى واقام خالد بقية يومه واذا الشيخ قد خرج
من جيش الروم فاقبل حتى وقف بازائهم وقال ان البطريق يدعو لكم بالطاعة
ويخلي اسيركم ويدفع لكم ما تريدون من الاموال وترجعون عن بلادنا فقال
خالد رضي الله عنه اما ان يرجع عنكم فانبرح الا عن انفصال واما الاسير اما ان
نطلقوه طوعا واما ان نطلقوه كرها قال الشيخ انت امير القوم قال نعم
قال ان رايت ان تاخرنا يومنا هذا فافعل لتدبر الامر بيننا قال خالد قد
اجبناكم الى ذلك فرجع الشيخ الى قومه واعلم البطريق بجواب خالد ونزل خالد والمسلمين
في اماكنهم فلما كان من الليل امر البطريق اصحابه ان يضرموا النيران على ابواب الخيام
ففعلوا ذلك وحملوا اثقالهم وتركوا الخيام على حالها وساروا من ليلتهم فما اصبح لهم
خبر يعرف فلما كان من الغد ركب المسلمون وانتظروا ان يخرج اليهم احد من الروم
فلم يروا احدا فعلم المسلمون ان الروم قد ولت هربا فنهض خالد على اثاره وقال
انا لله وانا اليه راجعون على افلاتهم من يدي وهم ان يسير في طلبهم فمنعه ميسره
وقال ان هذه بلاد وعره والصواب ان نرجع الى عسكر المسلمين فاخذوا الخيام
وما بقي من رحالهم ورجع الجيش منصورا وهم محزونون على عبد الله بن حذافه حتى
وصلوا الى ابي عبيده فالتقاهم وفرح بهم واقبل ميسره على ابي عبيده وحدثه بما كان
من امر الروم وبمن قتل من المسلمين واسر عبد الله بن حذافه فلما سمع ابو عبيده
باسر عبد الله بن حذافه احزنه ذلك وعظم عليه وقال اللهم اجعل من امره فرجا ومخرجا
ثم كتب الى امير المومنين يخبره بما وقع للمسلمين حين وجههم الى الدروب وكيف اسر عبد الله
بن حذافه وبعث الكتاب اليه فلما وصل الكتاب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قراه
على الناس واغتم لاسر عبد الله بن حذافه وكان نجيبه حاشيدا وقال وعيش رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابعثن الى هرقل كتابي حتى ينفذ الى بعبد الله فان لم يفعل والا سرت
اليه بالجيوش كلها ثم كتب اليه كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله

رب العالمين الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا وصلى الله على محمد نبيه ورسوله
المؤيد بالمعجزات الباهرات صلى الله عليه وسلم من عمر بن الخطاب امير المومنين اما بعد
فاذا وصل اليك كتابى هذا فابعث لى بالاسير الذى فى يدك وهو عبد الله بن خذافه فان فعلت
ذلك رجوت لك الهداية وان ابيت ذلك بعثت لك رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله والسلام على من اتبع الهدى وطوى الكتاب وبعث به الى ابى عبيده وامره ان
يقدم به الى هرقل فلما وصل الكتاب الى ابى عبيده دعا برجل من المعاهدين ودفع اليه
كتاب امير المومنين فسار المعاهدى بالكتاب الى القسطنطينيه فلما وصل اعلم به الملك
انه رسول من العرب اتى فقدموه بين يديه فناوله الكتاب فلما قراه قال اكرموه
ثم ادعا بعبد الله بن خذافه قال عبد الله فادخلت عليه والتاج على راسه فلما وقفت
بين يديه قال لى من انت قلت انا رجل من قريش فقال انت من بيت نبيك قلت نعم
فقال هل لك ان تتبع دينا واجعلك من اكبر اصحابى فقلت لا افارق دين الاسلام
وما جاء به محمد عليه افضل الصلاة والسلام فقال لين لم ترجع الى دينى والاضربتك
اشر قتله فقلت لست افعل ذلك ابدًا فاصنع ما انت صانع قال فغضب من كلامى
وقال اسجد لهذا الصليب بحلة واحدة واخليك فقلت لا والله لا افعل ذلك فقال
فكل من لحم هذا الخنزير واخليك فقلت ما كنت بالذى افعل فقال اشرب من هذا
الخمر كاسًا واخليك قلت لا والله فقال وحق دينى لتاكلنه ولتشربن هذا
الخمر ثم قال لغلمانه اجعلوه فى بيت واجعلوا غده لحم الخنزير وخمرا فانه اذا جاع
واصابه الجوع اكل اللحم ففعلوا الغلمان ذلك قال سفيان بن خالد انهرقل
كان قد مات بعد خروجه من انطاكيه ويقال انه مات مسلمًا والذى فعل بعبد الله ذلك
الفعال كان ولد هرقل فلما كان فى اليوم الرابع قال هرقل ما فعل الاسير قالوا ايها
الملك على حاله فقال وزيره ان هذا الرجل شريف فى قومه وكما تفعل به يفعلوا المسلمون
بمن حلوا منا فاستدعى به اليه وقال ما فعل باللحم قالوا هو على حاله فقال
له الملك ما منعك ان تاكله قال فزعًا من الله ورسوله مع انه قد احل لى بعد ثلاثة ايام

ولكن ليلا

ولكن ليلا يشمت بالمسلمين قال فاعطا الملك لعبد الله مالا كثيرا وثيابًا
واعطاه لولوا كثيرا هدية لامير المومنين وبعث خيلا مع عبد الله الى نحو الدروب
فوصل عبد الله الى ابى عبيده ففرح بقدومه وبعثه معه خيلًا الى المدينة فلما
ورد على عمر رضى الله عنه ورآه سجد لله شكرا وهنأه بالسلامة واعطا عبد الله
لامير المومنين اللولو فلما راه عمر اعرضه على تجار المدينة فلم يعرفوا قيمته وقالوا
ان الله تعالى قد حبا به فخذه اليك بارك الله لك فيه وامر بالمسلمين ان يجتمعوا
اليه فلما اجتمعوا قام فيهم خطيبًا وحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس
ان ملك الروم قد وجه الى بهذا اللولو وقد جعلنى منه فى حل دون المسلمين
فما تقولون رحكم الله قالوا خذه يا امير المومنين بارك الله لك فيه فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله فكيف اصنع بمن غاب من المسلمين وبمن فى البطون
ومن المهاجرين والانصار لا طاقة لعمر بعطا لتهم يوم القيامة ثم باعه وجعل ثمنه
فى بيت مال المسلمين قال الواقدى رحمه الله ثم ان ابا عبيده قام بحلب
ينتظر ما يكون من امر عمرو بن العاص حين سار الى قيساريه قال الواقدى رحمه
الله وكان رجلة من كان مع عمرو بن العاص فى قيساريه خمسة الاف من المسلمين قال
سبيع بن حمزه كنت مع عمرو بن العاص حين سار الى قيساريه تدخلنا قرية من قرا الشام
والبرد شديد فنظرنا الى كرمه فى دار عليها عنا قيد مدلاة فاخذنا منه عينا فاكلناه
فبردنا فحمنا الهلال من شدة البرد فقلت فخ الله هذه البلاد فسمع رجل من نصارى
الشام فاقبل الى يريد التقرب منى لابقى عليه فقال يا اخا العرب ان كنت تجد
البرد من العنب فاشرب من مايه قال سبيع بن حمزه ودلنا على دن كبير فيه
خمر فشربت انا وجماعه من عرب اليمن واتينا الى عسكرنا نتمايل سكرا فاعلم عمرو بن
العاص فكتب الى ابى عبيده رضى الله عنهما يعلمه بذلك فكتب اليه ابو عبيده اما بعد
فمن شربها فاجلده عليها واتم حدود الله كما امرك ولا تخش لومة لايم فلما وصل
الكتاب الى عمرو بن العاص دعا بسبيع بن حمزه واصحابه فجلدهم بالسياط قال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الواقدى رحمه الله وان عمرو بن العاص ارتحل بمن معه حتى نزلوا بموضع يقال له
فحل وبلغ الخبر لقسطنطين بن هرقل وجيشه فى ثمانين الف فدعا برجل من المتنصرة
وقال له امض الى هذا الجيش وتجسس باهو قال فمضى المتنصر الى ان مر بقوم
من عرب اليمن وهم يصطلون حول النار فاوى اليهم وجلس بينهم يسمع حديثهم
فلما اراد القيام عثر فى ذيله فقال يا للصليب كاد زلت على لسانه فلما سمعوا
قوله علموا انه متنصر وجاسوس الروم فوثبوا اليه فقتلوه واستبطأ قسطنطين
جاسوسه فلما ابطأ خبره عليه علم انه قتل وقد غيره فاشرف الجاسوس على عسكر
المسلمين وحذرهم ثم عاد الى الملك وقال ايها الملك انى اشرفت على جيش
المسلمين وحذرته فى خمسة الاف فارس فلما سمع قسطنطين ذلك قال وحق
المسيح لابدلى من قتالهم ثم جمع بطارقته واختار منهم عشرة الاف فارس وعقد
راية وسلمها الى بطريق يقال له مكيلا وقال قد وليتك على هؤلاء فسر
اليهم فاخذ البطريق الرايه وخرج بمن معه وسار من يومه ثم ان قسطنطين عقد
صليبا اخر وسلمه الى الدمستق وضم اليه عشرة الاف فارس وامره ان يلحق بالبطريق
الاول فلما كان فى اليوم الثانى خرج قسطنطين فى بقيه الجيش ونزل على حفظ
قيساريه ونزل معه عشرين الفا قال بشاره بن عوف فبينما نحن قاعدين
اذا شرف علينا البطريق الاول فى عشرة الاف فارس فلما قرب منا فرأينا الجيش
حزرناه عشرة الاف فارس وفرحنا وقلنا نحن خمسة الاف فارس وعدونا عشرة
الاف فارس فقال عمرو بن العاص اعلموا يا معاشر المسلمين ان من اراد الله واليوم
الاخر فلا يرتاع لكثرة العدو ثم جمع الابطال وقال قد رايت ان انفذ
الى امير المومنين ابى عبيده ونعلمه ما وقع الينا ولعله يجد نا كما اجد يزيد بن ابى
سفيان فقال له ربيعه بن عامر يا عمرو الق بنا العدو ونتوكل على الله عز وجل
فسمع عمرو بن العاص واخذ ربيعه بن عامر رضى الله عنهما واحر بالناهب الى لقاء العدو
فركب المسلمون ورفعوا اصواتهم بالتهليل والتكبير لله رب العالمين فاجابتهم الجبال

والتلال

والتلال والرمال والاوعار والاشجار قال وارتاع المشركون لارتفاع
اصواتهم وكانما الارض سايرة باهلها ونظر قسطنطين الى جيش المسلمين فراه فى
عينه كالجراد المنتشر وما كانوا غير خمسة الاف فارس وقد زاد الان عددهم ولاشك
ان الله تعالى قد امدهم بالملايكة قال ثم دعا بقسيس عظيم القدر عندهم وقال
له كذلك اتى اليهم وكلمهم وقل لهم ان الملك يريد ان ترسلوا له افصحكم لسانا واجراكم
جنانا ولا يكون من اسافل العرب وركب الفرس وسار حتى اشرف على جيش المسلمين فوقف
بحيث يسمعون كلامه وقال يا معاشر العرب انى رسول اليكم من الملك قسطنطين
بن هرقل وانه يريد صلحكم ولا يبغى قتالكم لانه عالم بدينه بصير باموره وليس يحب
سفك الدماء ولا افساد الصور وان الملك يريد ان ترسلوا له رجلا من فصحايكم ثم سكت
فلما سمع كلام الراهب قال ايها الناس قد سمعتم ما قال لهذا الاثلف فمن
منكم يبادر الى مرضات الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال بلال بن حمامه مودن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كالنخلة السحوق وقال يا عمرو انا اسير
اليه فقال يا بلال قد حطك الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وايضا
انك من جنس الحبشه ولست من العرب لان العرب لهم كلام حزل فقال بلال يا عمرو
بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تركتنى امضى اليه قال قد اقسمت على بعظيم اخرج
واستعن بالله ولا تهابه فى الخطاب قال بلال تجدنى ان شا الله كذلك قال
فخرج بلال رضى الله عنه فلما برز من عسكر المسلمين فراه القس انكره وقال ان القوم
قد هنا عليهم بعثوا الينا بعبد من عبيدهم ثم قال له ايها العبد ابلغ مولاك وقل له
ان الملك يريد اميرا منكم حتى يخاطبه بما يريد فقال له بلال ايها الرجل انا بلال
مودن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلست بعاجز عن جواب صاحبكم فقال له القس
قف مكانك حتى اعلم الملك بامرك ثم عاد القس ووقف بين يدى قسطنطين وقال
ايها الملك ان القوم قد بعثوا اليك بعبد من عبيدهم وهو عبد اسود طويل عظيم الخلقة
فقال له الملك ارجع اليهم وقل لهم بعثا اليكم بن ملك النصرانيه يريد منكم من يخاطبه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تبعثون اليه بعد من عبيدكم فرجع القس الى بلال وقال يا اسود ان الملك
يقول لسنا نريد خطاب العبيد وانما نريد صاحب جيشكم فرجع بلال وهو منكس
فاخبر عمرو بذلك فقال شرجيل بن حسنه كاتب رسول الله صلى الله عليه
وسلم انا امضي اليه باي دعا فقال شرجيل يا عمرو اذا مضيت انت فمن تدع على
المسلمين فقال عمرو والله لطيف بعباده وهو ارحم بخلقه ولكن خذ الرايه
واخلفني فان غدر القوم فالله الخليفة عليكم وخرج عمرو نحو القوم وعليه لامته وسار
حتى وافا القس الذي ارسله قسطنطين بن هرمل فلما راه اللعين عجب منه وقال ما
تصنع بهذا السلاح قال عمرو احامي عن نفسي ان كان منكم غدرا ثم رجع الى
قسطنطين حين سمع ما قال عمرو وقال ايها الملك ان امير العرب يقدم اليك فتاهب
اليه فتاهب الملك لقدوم عمرو عليه واوقف لبطارقه والمذبجه عن يمينه وشماله
قال واقبل القس على عمرو بن العاص رضي الله عنه وقال سر قدام الملك
فسار عمرو على جواده وجيش بتياريه يتعجب منه ولم يزل سايرا الى ان وصل الى باب سرادق الملك
ثم ترجل قال ومشت الحجاب امامه حتى وصل الى الملك فسلم عليه بتحية العرب فقربه الملك
وادناه واراد ان يجلسه على السرير فامتنع عمرو عن ذلك وجلس جلسة كالمستفز وجعل فخذه
على فخذه وقال للملك سل عما تشا فقال الملك ما اسمك قال اسمي عمرو وانا من العرب
الكرام ارباب الحرم العظام قال قسطنطين انك لغتا كريم ونحن من الروم وبيننا قرابه
ورحم فكيف تسفكون بيننا وبينكم الدما قال عمرو ان اسابنا لاحقه بين الابا
ونسبنا الاعلا هو دين الاسلام والاخ اذا اختلف مع الاخ في دين الاسلام وارتد حلال
له قتل اخيه وقد انقطع النسب بيننا وبينكم قال يا عمرو اوليس ابونا ادم ثم نوح
ثم ابراهيم ثم اسحاق ثم العيص ثم يعقوب واسحاق اخوا اسماعيل وكلاهما من اولاد ابراهيم
عليه السلام ولا ينبغي للاخ ان يبغي على اخيه وان العيص لما اسحاق واسماعيل عم العيص
ونحن بنو اب واحد ونعلم ما حملكم على ذلك ولخرجكم من بلادكم الا الجهد العظيم فقال
عمرو اما ما زعمت ان الجهد اخرجنا من بلادنا فلا شك في ذلك ولكن لما راينا طعامكم

واكلناه

واكلناه استطبناه فلن نبرح عنكم حتى ناخذ منكم البلاد من ايديكم فان منعتونا عما دعناه
من بلادكم من لذيذ العيش فما يلقاكم الا رجال اشوق الى حربكم من الجياه قال الواقدي
رحمه الله فاعجب قسطنطين عن جواده ورفع ناصيته الى قومه وقال اعلموا ان هذا العربي
صادق في قوله ووحق المسيح ما لنا معهم ثبات قال عمرو فوجدت الى وعظهم
السبيل فقلت اعلموا يا معاشر الروم ان الله عز وجل قد قرب عليكم ما تطلبوه فان
كنتم تريدون بلدكم وتدومر لكم فادخلوا في ديننا وقولوا مقالة نبينا صلى الله عليه وسلم
لا اله الا الله محمد رسول الله لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد عبده ورسوله
قال قسطنطين يا عمرو اننا لا نفارق ديننا وعليه مات اباونا قال
عمرو فان كرهتم الاسلام فالجزيه منكم وانتم صاغرون قال قسطنطين ما
اجيب الى ذلك لان الروم ما يطاوعوني على ادا الجزيه فقال عمرو هذا ما
عندي من الاعذار والانذار وقد حذرتكم ما استطعت ولم يبق الا السيف حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين والله يعلم اني دعوتكم الى امر لكم فيه النجاه فعصيتم عنه كما عصى ابو كم
عيص على امه فخرج من الرحم قبل اخيه يعقوب وانتم تزعمون انكم اقربا منا في النسب
وانا نبرا الى الله عز وجل منكم ومن قرابتكم قد لاخت الهيبة قلب قسطنطين حين سمع كلام
عمرو ثم قال اخبرني هل في اصحابك مثلك بين الكلام اذا تكلم سريع الجواب اذا
سئل فقال عمرو ايها الملك انا اقل اصحابي لسانا وفهما لو كلمته لعلمت اني لا اقاس
به قال الملك ما اظن ان يكون في اصحابك مثلك فقال عمرو لا والله وان احب
الملك اتيته بهم ليقف على صحة كلامي ثم وثب وسار الى جواده وركب واخذ نحو المسلمين
فحمد الله المسلمون على سلامته وباتوا بخير فلما طلع الفجر صلى عمرو بالمسلمين صلاة الصبح
وامرهم بالركوب فاسرعوا الى ذلك واستووا في متن خيولهم واصطفوا قال
الواقدي رحمه الله لما كان يوم الحرب صف قسطنطين جيشه ثلاث صفوف ورتب
الميمنه والميسره ورفع الصليب وتقدم امام الجيش قال ونظر عمرو بن العاص الى
قسطنطين وقد رتب جيشه وعزم على الحرب وعبى المسلمون صفوفهم وجعل في الميمنه

الحماه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما الناس كذلك اذ ظهر فرس من
الروم وعليه لامة حربه وفي عنقه صليب من الذهب ثم وقف بازاء جيش المسلمين واخذ
القوس وفوق السهم فخر رجلا في الميمنة فاثبت السهم فيه وجرحه ورمى اخر في الميسره
فقتله قال ونظر عمرو الى ماصنع الرومي فصاح بالمسلمين الا ترون الى هذا
العلج وما يصنع بقوسه قال فخرج اليه رجل من ثقيف وبيده قوس فيه نبله
وبادر نحو العلج قال ونظر العلج الى الثقفي وليس عليه شئ من الحديد يستره ومما
معه من السلاح الا قوسه فاردرابه واطلق سهما من يده توسه فوقع السهم في صدر الثقفي
فاثبته في العروة ووقع عرضا فغضب العلج من ذلك وهم ان يرميه بسهم اخر فاستبقه
الثقفي بنبله ورمى بها الى نحره فلم يرها لصغرها وخفي موقعها على العلج فوقعت النبله
في حلقه فخرجت من قفاه فسقط صريعا واسرع الثقفي الى جواده فاخذه واستوى في
متنه وجعل بيضة المشرك على راسه واقبل ببقية السلاح الى عمرو فاعطاه اياه ونظر
المشركون فغضبوا لذلك ولم يدروا كيف قتله قال ونظر قسطنطين الى ذلك فعظم
عليه وقال لبعض بطارقته اخرج وحامي عن دينك فخرج العلج كانه قطعة من جبل
ومن ورايه غلام معه بجيب عليه لامة فخرج حتى وقفا بين الصفين وجعل يسال القتال
فلما نظر المسلمون اليه توقفوا عن الخروج نحوه فقال عمرو معاشر المسلمين
من يخرج اليه ويهب نفسه لله تعالى فخرج اليه رجل من العرب وهو يقول انا اكون
ذلك فقال عمرو بارك الله فيك ثم خرج مصمما نحو العلج واستقبله البطريق
بالضربه فاثبتها في الدرقه فقدها نصفين ولم يصل اليه شئ وضربه المسلم
ضربة في اثرها فقطعت البيضه فتقهقر البطريق الى ورايه ولم يصل اليه اذ
فلما رجع روعه اليه حمل على المسلم وضربه ضربة اوهنه بها فرجع الى المسلمين
فصاح به رجل من قومه وقال يا ويحك من وهب نفسه لله يرجع بين
يدي عدوه فقال ما امرني الله ان القي نفسي الى التهلكة ثم شد جرحه
ورجع الى الحرب فلما عظم عليه ما نال بن عمه قال فدعا له المسلمون

بالنصر

بالنصر وقالوا اللهم اعطه ما تمناه قال وحمل على البطريق وضربه ضربة
فوقعت على عاتقه وخرج السيف من علابقه فوقع على ام راسه ميتا وحمل على المشركين
فقتل رجلا ولم يزل كذلك حتى قتل رحمه الله تعالى قال عمرو بن العاص رحمه
الله تعالى هذا اشترى الجنة من الله تعالى بنفسه اللهم اعطه ما تمناه قال
الواقدي رحمه الله وكان نهر قل حين نفد ابنه قسطنطين الى قيساريه كان نفد معه
بطريقا يقال له فيدمون وكان من افرس الروم واشدهم وكان يحفظ سايرالامن
فقال لقسطنطين لابد لي من قتال هولاء العرب فالجهاد على مفترض
ثم لبس لامته وودع الملك وخرج مبادرا فلما راه المسلمون وما عليه من الذهب
قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقف قبل يطلب مبارزته
وطلب البراز فاقبل المسلمون يهرعون اليه كل يريد قتاله لاجل ما عليه من الذهب
فقال عمرو بن العاص ثواب الله خير لكم مما عليه فمن خرج لطلب ما عليه
فان خروجه لاجل ذلك قال فخرج اليه غلام من اهل اليمن لانبات بعارضه
اسمه عامر بن قاسط بعد ان ودع اصحابه وداع الموت وقال لهم الملتقا
عند حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وبيده قناة موصولة كبين العقب
فلما خرج الغلام حمل عليه البطريق وطعنه بسنانه فانتشب السنان في درع
البطريق فلم يقدر الغلام على نزعه ثم ضرب الغلام فقتله بعد ان كسر قناته وطلب
البراز فخرج اليه اخر فقتله وخرج اخر فقتله فلما نظر شرجيل بن حسنه
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل على نفسه يعاتبها ويقول ما عذرك
عند الله غدا قال ثم خرج الى البطريق بعد ان ترك الرايه قال فوكزها
شرجيل وخرج الى البطريق والمسلمون يدعون له بالنصر فلما راه البطريق ضحك
من زيه وكان له صوت كالرعد وهو ضخم مع كثرة صيامه وقيامه فلما سوى
البطريق في ميدانه حمل كل واحد منهما على صاحبه وتسابقا بضربتين فكانت
السابق بالضربة شرجيل فلم يعمل سيفه شيا ووقع سيف فيدمون على شرجيل

فبينما هما كذلك اذ وقع المطر كافواه القرب قال وسقطا على الارض
وجعلا يتعاركا على الطين فحمل عبد الله على شرجيل وضرب بيده على مراق بطنه
واقتلعه من الارض وحصابه على ظهره ثم استوى على صدره وهم بنحره فنادى
شرجيل يا غياث المستغيثين فما استتم كلامه حتى خرج فارس من نحو عسكر
الروم وعليه لامة مذهبة فقصد نحو شرجيل فظن الكفار انه يعين صاحبهم
فلما قرب منهما ترجل ومال على الطريق وسجه برجله عن صدر شرجيل بعد ان
قتله وقال لشرجيل يا عبد الله قم فقد اتاك الفرج من غياث المستغيثين فوثب
شرجيل ينظر اليه متعجبا من قوله وفعله فقال يا عبد الله خذ سلبه قال
شرجيل والله ما رايت اعجب من امرك فانك جيت من نحو عسكر الروم فقال انا الشقي
المبعود انا طليحه بن خويلد الاسدى الذى ادعيت النبوه بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزعمت ان الوحى كان ينزل علىّ من السما فقلت يا اخى ان رحمة
الله وسعت كل شى ومن تاب قبل الله توبته وغفر له ما كان منه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قال التوبه تجب ما قبلها فقال طليحه والله ما
وجه ارجع به الى الاسلام وهم ان يسير على وجهه فمنعه شرجيل وقال
يا طليحه ليست ادعك الى ان ترجع الى عسكر المسلمين فقال ما يمنعنى من المسير
معك الا الغيظ الغليظ خالد بن الوليد فانى اخاف ان يقتلنى فقال انه ليس معنا
وهذا الجيش لعمرو بن العاص رضى الله عنه قال فرجع معى فلما قربوا من
المسلمين بادروا الينا وقالوا يا عبد الله من ذا معك فلقد صنع معك جميلا ولم
يعرفوه فقلت هذا طليحه بن خويلد الاسدى قالوا اوتاب ورجع الى الله عز وجل
قال شرجيل فاتيت به الى عمرو بن العاص فسلم عليه ورحب به قال
الواقدى رحمه الله ولقد بلغنى ان طليحه بن خويلد لما بلغه موت ابى بكر الصديق رضى
الله عنه قال لقد ذهب من جردت السيف فى وجهه فمن ولى من بعده قال الو اعمر

لعله
الفظ

بن الخطاب

بن الخطاب فقال الفظ الغليظ وهاب طليحه ان يمضى الى عمر وفزع من خالد
ان يراه بالشام فيقتله فقصد الى قيسارية ليركب فى مركب ويطرح نفسه فى بعض
الجزاير فلما نظر جيش قسطنطين تدخرج الى قتال المسلمين قال اسير
مع هذا الجيش لعلى انكبه بنكبة اغسل بها شيا من اوزارى وتكون لى قربة الى الله
تعالى والى المسلمين فلما نظر الى شرجيل فى يد قيدمون حقيرا قال لا
صبر لى عنه وخرج اليه فاستنقذه كما ذكرنا فلما وقف بين يدى عمرو وشكر له فعله
وبشره بالتوبة فقال يا عمرو انى اخاف من خالد بن الوليد قال عمرو لذلك
على شى تفعله وتامن به على نفسك من خالد وغيره قال ما هو قال اكتب معك كتابا
بما صنعت بشهادة المسلمين وتنطلق به الى امير المومنين فادفعه اليه واظهر له
التوبه فانه يقبلها منك ويستند بك الى الفتوح وقتال المشركين فتمحو به سالف
خطاياك فاجابه طليحه الى ذلك فكتب له بشهادة المسلمين كتابا واخذه طليحه
وسار الى المدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجد عمر فى المدينة فقيل له
انه بمكه فمضى حتى ورد ها فوجد عمر وهو متعلق باستار الكعبة فتعلق به
وقال يا امير المومنين انا تايب الى الله عز وجل مما كان منى فقال
عمر ومن انت قال انا طليحه بن خويلد الاسدى قال ففر منه عمر وقال
يا ويلك عنى ان عفوت عنك فكيف تصنع غدا بين يدى الله عز وجل بقتل عكاشه
بن محصن قال طليحه يا امير المومنين ان عكاشه رجل اسعده الله على يدى
وشقيت انا بسببه وارجوا ان يغفر الله لى ذلك بما عملته قال عمرو ما الذى
عملته فاخرج له كتاب عمرو بن العاص فلما قراه وفهم ما فيه فرح وقال ابشر
فان الله غفور رحيم وامره عمر بالاقامة عنده بمكه حتى يرجع الى المدينه فاقام
معه اياما فلما رجع عمر رضى الله عنه الى المدينة وجه طليحه الى قتال اهل فارس
قال الواقدى رحمه الله ورجعنا الى الحديث وذلك انه لما قتل الله البطريق
فيدمون على يد طليحه وكان البرد شديدا والمطر غزيرا انقطع الناس عن القتال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولحق المسلمون منه الاذا وكان من لطف الله تعالى بالمسلمين ان وقع في قلب قسطنطين
الفزع فشاور اصحابه في الرجوع الى قيساريه فاجابوه الى ذلك فلما كان بالليل ارتحل
القوم والمطر ينزل قال سعيد بن جابر الاوسي وكان ذلك كله رحمة من الله عز
وجل فلما كان في اليوم الرابع ارتفع المطر وطلعت الشمس فخرجنا نطلب قتال الروم فلم نجد
لهم اثر فوالله لقد فرحنا بطلوع الشمس اكثر من رحيل الروم عنا فكتب عمرو كتابا الى ابي
عبيده الجلب يذكر فيه ما جرى له مع قسطنطين وخروج قيدمون الى القتال وخلاص
شرجيل من يده على يد طليحه بن حوبلد وجهز الكتاب مع سعد بن جابر الحضرمي فلما
قرا ابو عبيده الكتاب فرح بسلامة المسلمين وانهزام العدو ومنهم فكتب ابو عبيده الى
عمرو اما بعد فقد وصلني كتابك وحمدت الله على سلامة المسلمين فاذا فرات
الجواب فانزل على قيساريه وانا في اثر الكتاب معول بالمسير الى صور وعكا وترابلس
والسلام عليك ثم سلم الكتاب الى الرسول وامره بالرجوع وعول ابو عبيده بالنهوض الى
الساحل فقام اليه يوقنا رحمه الله وقال ايها الامير اعلم ان الله قد ابلا
المشركين ورفع علم الموحدين واني اريد ان اسير قبلك الى الساحل فلعلي افوز من القوم
بعزة فقال يا عبد الله ان انت فعلت شيا تجده بين يدي الله تعالى فوثب
يوقنا واخذ اصحابه وكان قد انضاف اليه ممن كان يخدمه بحلب خلق كثير قال
الواقدي رحمه الله لما انهزم قسطنطين بن هرقل الى قيساريه وتحصن بها بعث
اليه اهل طرابلس ان ينفذ اليهم بجده فنفذ اليهم ثلاثة الاف فارس من البطارقه وجعل
مقدمهم جرنفاس بن صليبا وسار وا يطلبون طرابلس عن معهم فلما كان
بالقرب منها نزلوا في مرج ليعلفوا على خيلهم ويلبسوا سلاحهم ويظهروا زينتهم لاهل
طرابلس فبينما هم كذلك اذا شرف عليهم يوقنا واصحابه وكان قد حجهم صاحب رومية
واصحابه وكانوا معولين على زيارة بيت المقدس والمقام بها فلما اشرفوا على
المرج وهم بزيهم فنظرهم جرنفاس فركب بنفسه ليستخبرهم عن احوالهم فلما وصل
اليهم سلم عليهم ورحب بهم وقال من انتم فقال يوقنا نحن الذين النجينا

الى هرقلا

الى هولا العرب وكانا نظن انهم على شي واذا بهم نهابه فضربنا بديننا ونحن
اصحاب قنسرين وقاصدين الى الملك لنكون تحت جناحه فلما سمع جرنفاس
ذلك من يوقنا انس اليهم ورحب بهم وقال لهم استريحوا هاهنا ساعة من
التعب فقال يوقنا واين انتم سايرين قالوا بعثنا الملك قسطنطين الى اهل
طرابلس فقال يوقنا كونوا مستيقظين فان امير العرب قد تركناه على نية القدوم الى
ارض الساحل ثم ان يوقنا نزل عندهم ساعة ثم ودعهم يوقنا واصحابه وركبوا
وهم جرنفاس ان يركب مع يوقنا فمنعه وقال له يوقنا اشتغل باصحابك ولبسهم
الخز اللباس فان ذلك مما يلقي الرعب في قلوب اعدايكم قال الواقدي ولم يدخل
يوقنا ساحل البحر حتى اتقن الحيله وذلك انه احتظر بقه على وادي بني الاحمر وكان في صلح
المسلمين وكان فيه الحرث بن سليم واصحابه في مايتين فارس فغار عليهم يوقنا واسرهم
بالقد ودخل بهم بلاد الساحل فلما جن الليل قال لهم يوقنا قد جعلهم اليه
في السر لا تظنون باني رجعت عن الاسلام لا والله وانما فعلت بكم هذا كي يسمع الروم
اني غرت على العرب واخذتهم ليطمانوا الي فقالوا ان كان هذه نيتك فالله يعينك على
ذلك قال وكل رجلا يسوق الاموال قال وانما اطمان جرنفاس الى يوقنا
حتى راى الاسرى معه من العرب فلما ركب يوقنا واصحابه اوراهم انهم طالبون ساحل
البحر ثم طلبوا طريق طرابلس واكمن بالليل في طريق القوم قال وانجر نفاس
فرق على اصحابه السلاح وقعد حتى جن الليل واكلت الخيل علفها ثم استقاموا على الطريق
فلما توسطوا الكمين اطلق عليهم يوقنا واصحابه وقتلوا نوس ومن معه فلم يمهلوهم
حتى اخذوهم قبضا باليد وانتشرت الخيل في تلك الارض ليلا يكون قد انفلت من
القوم احد فلما حصلوا في قبضتهم اراد وا ان يطلقوا الحرب فقال
اري لكم من الراي ان تتركونا على حالنا فان ثواب الله قد حصل وصحوا بنا بلاد القوم
فقال يوقنا اصبت الراي ثم كمن من اصحابه بالفين واصحاب فلنطانوس مع
الاسرى وقال اذا جاتكم رسالتي فاقدموا ثم لبس اصحابه زي اهل قيساريه الذين

اخذهم وسار فلما وصلوا الى طرابلس خرج كل من فى البلد الى لقايهم وكان كتاب
قسطنطين قد وصل اليهم وقد تقدم اليهم بجده ودخل يوقنا باصحابه حتى استقر قراره
بدار الامارة فدخل اكابر طرابلس الى عنده فامر بهم فقبض عليهم وقال يا اهل
طرابلس ان الله عز وجل قد نصر الاسلام واهله ببركة محمد صلى الله عليه وسلم وهو
الدين القديم فاما ان ترجعوا الى دين الاسلام او تودوا الجزية والا بعثتكم تكونوا عبيدا
للعرب وهذا ما نريد والسلام فلما سمعوا قوله علموا انه اخذ عليهم فقالوا ايها
الامير نفعل ما امرتنا به فمنهم من اسلم ومنهم من ادى الجزية وعدل يوقنا فيهم وبعث الى
اصحاب الكمين فما كان الا يسيرا حتى قدموا بالاسرى فاعرض عليهم الاسلام فمنهم من اسلم
ومنهم من ابا فضرب عنقه وبعث الى ابى عبيده بالخمس مع الحرث بن سليم وقال
كن للامير مبشرا بهذا الفتح فاوصل الحرث الخبر وبما فعل يوقنا الى ابى عبيده قال
فتعجب ابو عبيده من ذلك وقال اللهم ثبته على دينك وايده بنصرك قال
الواقدى رحمه الله ودخل يوقنا ومن معه طرابلس واستوثق من صورها وترك
اصحابه على الابواب وقال لا تدعون احدا يخرج ولا يدخل وكان فى المدينة
مراكب كثيرة فاخذها ورفعها اليه احترازا لا يعلم به احد من اهل الساحل وبما فعل
قال وبعد ذلك ارسل خلف من فى المراكب وتركهم حتى نزل اكثرهم الى المدينة وامر
اصحابه فاتوا بهم فاستخبرهم وقال من اين اقبلتم وما معكم قالوا معنا العدد
والسلاح والطعام خدمة للملك قسطنطين نعزم عليهم وقال انى اريد ان
اسير معكم ثم امر بهم الى دار الضيافة ووكل بهم الى فياد واطعمهم ولما اكلوا قال
اريد ان اسير معكم بزاد وعلوفه الى خدمة الملك ولكن تصبرون على شئ يسير نانى
اخاف من لايمة الملك لنا ولسنا نقدر على ذلك فما زالوا به حتى اطمانوا به فقال انى
اريد ان انزل بالشراعات والمقاديف فتكون بالمدينة ليطمين قلبى ففعلوا وانصفوا
المراكب بالصور ونزل كل من فى المدينة فلما كان من الليل اسلم المدينة لبنى عم
الحارث بن سليم وقلنطانوس وعمر المراكب برجاله وهم بالصعود اليها واخا خالد

بن الوليد

بن الوليد رضى الله عنه قد اقبل فى الف فارس من اصحابه فلما راهم يوقنا سجد لله
شكرا وسلم المدينة لخالد وحدثه بما قد جرى له وبما قد عزم عليه فقال له خالد
نصرك الله وايدك ثم ركب يوقنا من ليلته وسار الى صور وكان على صور دمستوق جيش
قسطنطين وهو بن مويل بن قسط ومعه اربعة الاف فارس فما اصبح يوقنا الا وهو
فى ميناصور فامر بالبوقات فضربت والرايات فنشرت فوقف الدمستوق على باب
البحر وبعث يستخبرهم فعاد الرسول اليه وقال هؤلاء اهل قبرس وجزيرة
اقريطش قد اقبلوا بالعدد والعلوفات يريدون قيساريه خدمة للملك ففرح بهم
وامرهم بالنزول فنزل اصحاب يوقنا وصنع لهم الدمستوق الطعام واحضر الى قوادهم
الخلع واكرمهم ويوقنا ينتظر الليل حتى يثور باصحابه وكان جملة من نزل معه من
قومه تسع ماية قال الواقدى رحمه الله تعالى ولم نسمع باعجب من هذه القصه
وذلك انه لما حصل يوقنا واصحابه بمدينة صور واكلوا واسماط الدمستوق وخلع عليهم
اقبل الى الدمستوق رجل فى السر من اصحاب يوقنا وحدثه بامر يوقنا وما قد عزم عليه
وانه مسلم فلما سمع الدمستوق ذلك من الرجل لم يكذب خبرا دون ان ركب فى اصحابه
وقبض على يوقنا واصحابه وقال لقومه سيروا بهم الى الملك يفعل بهم ما اراد
ثم اقبل يعنف يوقنا واصحابه ويقول ما الذى رايتم من بنى العرب حتى اتبعتموه وتركتم دين
اباييكم لقد طردكم المسيح قال فلما هموا بالمسير بيوقنا واصحابه وقع الصياح من
الابواب ونغر اهل القرى فسالهم الدمستوق عن اخبارهم قالوا قد وردت العرب عليكم
قال الواقدى رحمه الله وكان عمرو بن العاص لما نزل على قيساريه وجد يزيد
بن ابى سفيان فى الفين فارس فى صور ليحاصروها فلما سمع الدمستوق بذلك امر
بالابواب فغلقت وصعدت الرجال على الصور ونصبت آلة الحصار ودخل الدمستوق بيوقنا
واصحابه الى قصر صور وبات القوم يحترسون واضرموا النيران فلما كان من الغد
اشرف الدمستوق على عسكر يزيد فراه فى قلة فادركه بالطمع فالبس اصحابه آلة الحرب
وامرهم بالخروج وترك على حفظ يوقنا واصحابه بن عمه باسيل بن مخاييل ممن قرا الكتب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النّاقه وكان راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دار بحيرا حين قدم الشام وعبر
دمشق فراى الغمامه تظله والشجر يسلم عليه واستند الى شجرة يابسه فاورقت
فى الحال فقال هذه صفة النبى الذى يبعث فى اخر الزمان من تحامه فعندها
صنع لهم طعاما بجيرا واستدعى بهم فدخلوا كلهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع
الابل فلما لم يره بجيرا قال يا قريش هل بقى منكم احد قالوا نعم بقى صبى يتيم تركناه
لحفظ القافله قال ما اسمه قالوا اسمه محمد بن عبد الله قال هل مات ابوه
وامه قالوا نعم وكفله جده فقال بجلوه وعظموه فهو والله سيدكم وبه يعظم
فى الدنيا قدركم قال الواقدى وبقى باسيل فى حيرة من امره وعلم ان بجيرا لا يتكلم
الا بالحق فلما وقع بوقنا واصحابه ووكله الدمستق على حفظهم فقال والله
ان الاسلام حق وقد بشر به المسيح وبجيرا ولعل الله ان يغفر لى اذا حللت هولا القوم
قال الواقدى وكان من حسن صنع الله تعالى بالمسلمين ان الدمستق لما خرج الى
لقايز يدلم يدع من شباب المدينه احدا فيها ولم يبق الا الضعفا وبقية الاعوام على
الاصوار ينظرون مايكون من امر صاحبهم فانظر باسيل الى خلو المدينة اجمع رايه
على خلاص بوقنا واصحابه فاتاهم وقال لبوقنا ايها البطريق الكبير كيف
تركت دين ابايك ولحقت بهولا العرب ورجعت الى دينهم ولو كانت الروم تحدث
لها عونا فقال بوقنا يا باسيل ظهر لى ما ظهر لك من الحق فاتبعته فقال
باسيل ومن اين علمت ان الحق ظهر لى فقال بوقنا تهتف بى البيله ها تف
يبشرنى ان الله تعالى قد هداك الى دين الاسلام وبشرنى بالخلاص على يديك فلما
سمع ذلك باسيل من بوقنا ازداد يقينه وتهلل وجهه فرحا وقال
يا بوقنا لقد انطق الله تعالى لسانك بالصدق وان الله قد محق حجابا لغفله عن قلبى
فقد رايت بنى هولا القوم بداوبجيرا الراهب وهو فى قافلة والسحاب تظله والشجر يسلم
عليه وسمعت بجيرا يقول هذا هو والله النبى الذى بشر به المسيح فطوبى لمن اتبعه وامن
به فقال له بوقنا وما الذى عزمت عليه قال والله عزمت على ان افارق

لقومى

لقومى واتبعكم فان الحق بين ثم حل بوقنا واصحابه وسلم اليهم عدتهم وقال
ان المدينه خاليه ومافيها من تخاف عايلته ومفاتيح البلد عندى فانهض على اسم
الله تعالى فقال له بوقنا جزاك الله خيرا وتجب عليك الان ان تبعث الى
من فى المراكب حتى ينزلوا ويانوا الينا فنكون نحن وابا هم يدا واحدة قال باسيل
اصبت الراى ثم خرج فى حال الخفا وفتح باب البحر ومعه رجل من اصحاب بوقنا
فركبا فى زورق فوصلا الى المراكب وحدثا من بها من امر بوقنا فاقبلوا باجمعهم
حتى حصلوا داخل المدينة واعمى الله ابصار الظالمين فلما هموا ان يثوروا
قال بوقنا لبس هذا من الراى ولقد اردت منكم من نحب نفسه لله وتخرج من
المدينة ويقصد عسكر المسلمين ويتوصل اليهم ويعلمهم ويعلم اميرهم بما كان من امرنا وانه
اذا سمع اصواتنا لا يهولهم ذلك ويحملوا على جيش العدو وحملة واحدة فقال رجل
من اصحابه انا اكون ذلك ثم خرج متنكرا وغلق باسيل الباب خلفه قال ووصل الرجل
الى يزيد وحدثه بما كان من امر بوقنا فسجد يزيد شكرا لله عز وجل واعلم المسلمين
بذلك واما بوقنا فانه لما علم ان الخبر قد وصل الى المسلمين قال لاصحابه
يصعد منكم خمسمايه الى الاصوار يدوا بمن عليه قال باسيل ليس هذا برای لان
القوم لا اعتبار بهم ولعل الله تعالى ان يهديهم الى الاسلام ولكن اوصى بعض اصحابك
ان يلزموا ابواب الابراج حتى لا ينزل احد ولا يصعد احد ويزعقون الامان الامان
فاستصوب رايه وكل الرجال بالمطالع ثم زعق بوقنا واصحابه صوتا مزعجا لا اله الا
الله محمد رسول الله فسمع من كان فى المدينة على الاصوار فعلموا ان المدينة قد اخذوها
المسلمين وان بوقنا واصحابه قد تخلصوا من الاسر وقد وثبوا فى المدينة فتاهت قلوبهم
وانزعجوا وضاقت انفسهم على اموالهم واولادهم واهاليهم بقوا فى حيرة والذى فى
منزله لم يجسر ان يخرج وسمع يزيد بن ابى سفيان الصيحة فعلم ان المسلمين قد وثبوا
فكبر وكبر المسلمون وهللت الموحدين فسمع الدمستق الصيحة من المدينة فعلم ان
بوقنا قد انقلت من الاسر هو واصحابه وهم الذين فعلوا ذلك فوقع الرعب فى قلوبهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

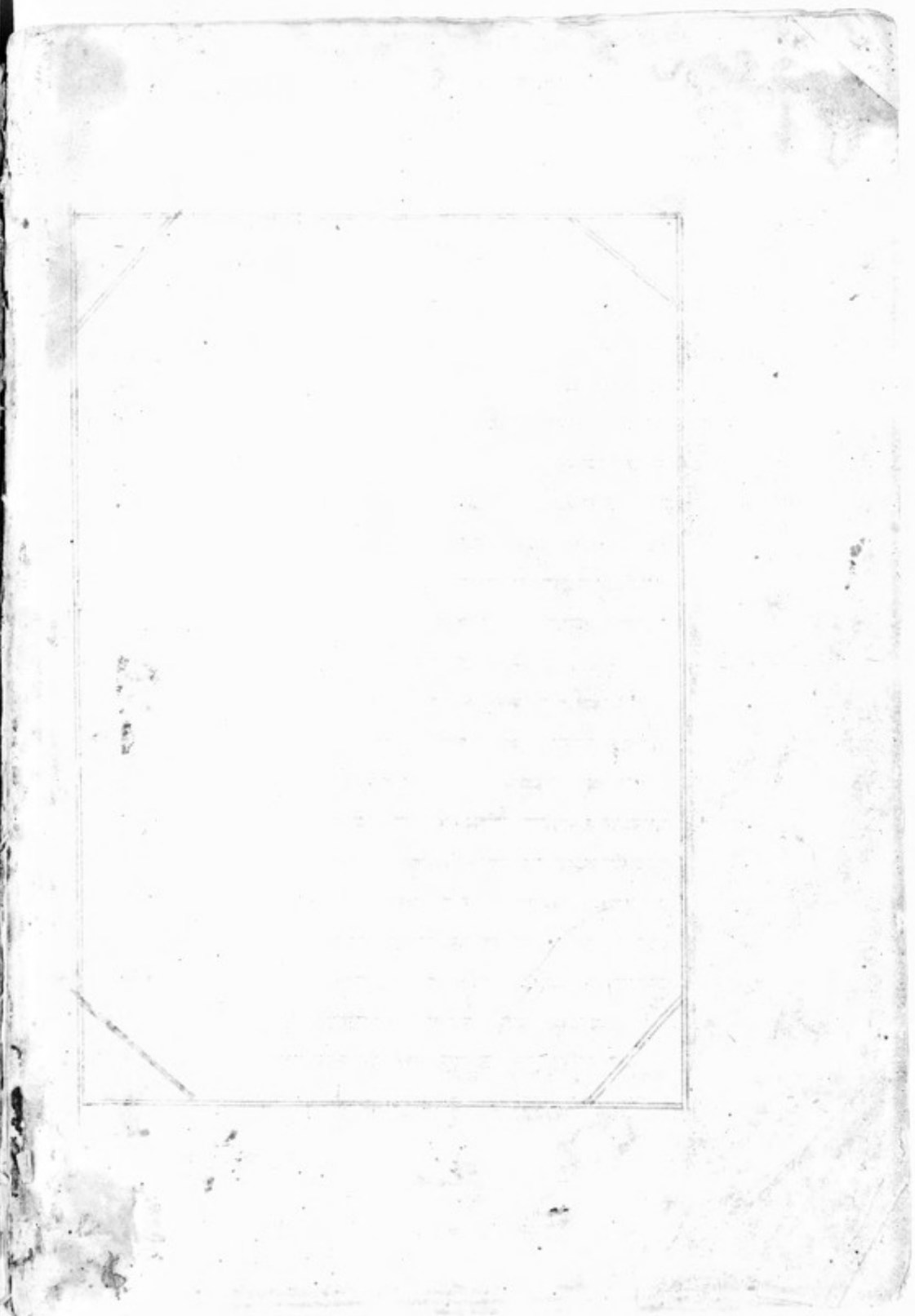

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

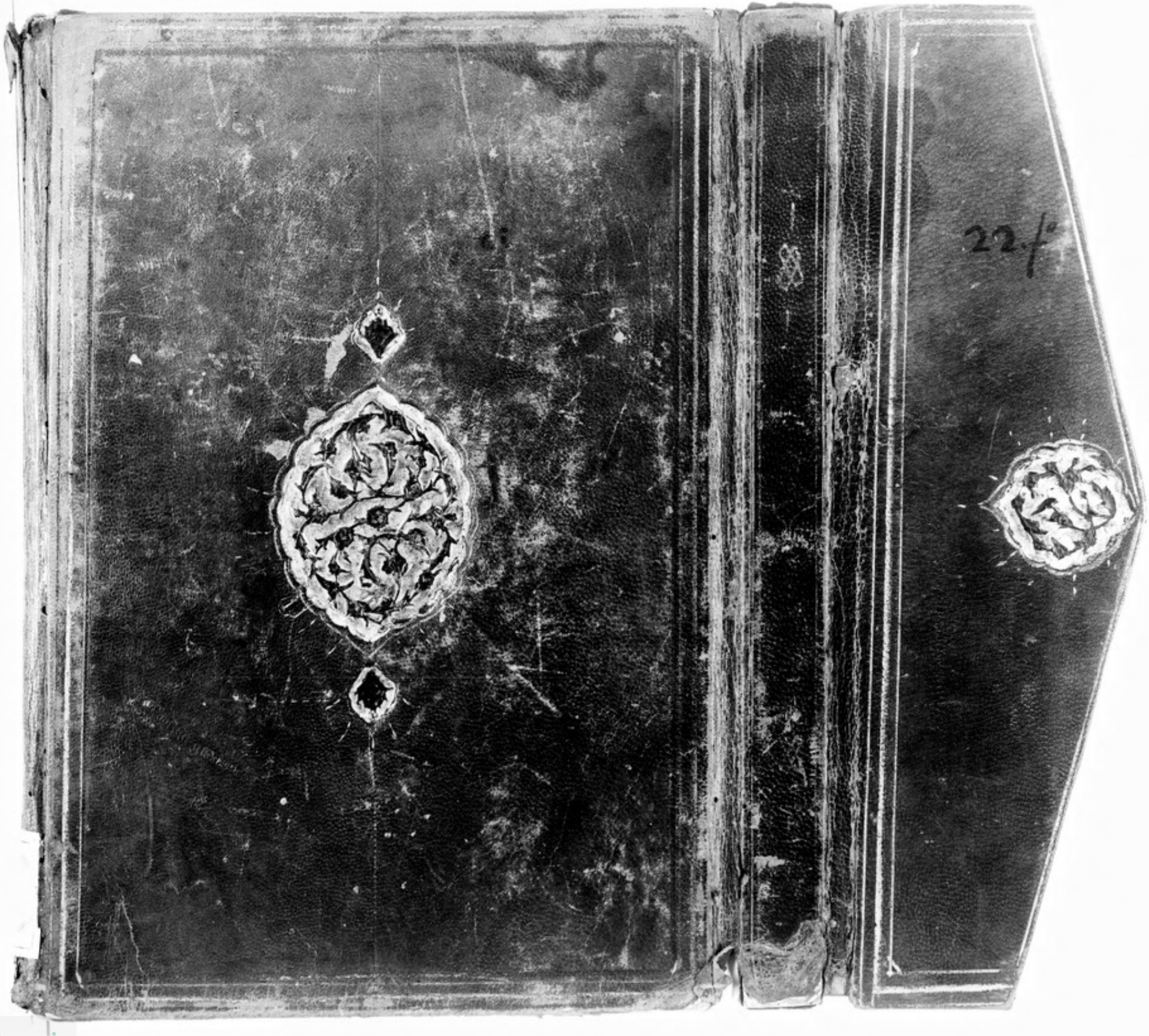

شبكة
الألوكة
www.alukah.net